سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٤٩٣)

اللثغة وأهلها

في كتب التراث

لغات-مشاهير-لطائف

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٣هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

"(أم أنا خير) أم هي المنقطعة المقدرة ببل، التي للإضراب دون الهمزة التي للإنكار أي بل أنا خير، قال أبو عبيدة أم بمعنى: بل، والمعنى قال فرعون لقومه بل أنا خير، وقال الفراء: إن شئت جعلتها من الإستفهام الذي جعل بأم لاتصاله بكلام قبله – وقيل: هي زائدة، وحكى أبو زيد عن العرب أنهم يجعلون أم زائدة، والمعنى أنا خير من هذا، وقال الأخفش: في الكلام حذف، والمعنى أفلا تبصرون أم تبصرون؟ ثم ابتدأ فقال: أنا خير، وروي عن الخليل وسيبويه نحو قول الأخفش، ويؤيد هذا أن عيسى الثقفي ويعقوب الحضرمي وقفا على أم على تقدير أم تبصرون فحذف لدلالة الأول عليه، وعلى هذا فتكون أم متصلة لا منقطعة والأول أولى، وحكى الفراء أن بعض القراء قرأ أما أنا خير؟ أي ألست خيراً؟(من هذا الذي هو مهين) أي ضعيف حقير ممتهن في نفسه، لا عز له لأنه يتعاطى أموره بنفسه وليس له ملك ولا قوة يجري بها نهراً وينفذ بها أمراً (ولا يكاد يبين) الكلام لما في لسانه من العقدة، وقد تقدم بيانه في سورة طه، قال ابن عباس في الآية: كانت بموسى **لثغة** في." (١)

"لسانه، **واللثغة** بالضم أن تصير الراء غيناً أو لاماً أو السين ثاء، وقد لثغ من باب طرب فهو ألثغ، وقيل المعنى لا يكاد يبين حجته التي تدل على صدقه فيما يدعي، ولم يرد به أنه لا قدرة له على الكلام، والأول أولى.." (٢)

"﴿ هارون ﴾ (٣٤) – وكان في لسان موسى **لثغة** يجد معها صعوبة في التعبير ، فقال لربه إن أخاه هارون أفصح منه لسانا ، ورجا ربه أن يرسله معه ليتولى التعبير عنه ، نظرا لفصاحته ، وليصدقه ويؤيده إذا كذبه فرعون وقومه .ردءا – عونا ومؤيدا .." (٣)

"(٥٢) – وقال فرعون لقومه ، بل إنه (أم) خير من موسى الذي هو ضعيف ذليل (مهين) ، وهو عيي اللسان يكاد لا يستطيع التعبير والإفصاح عما يريد قوله .مهين – ذليل حقير .يبين – يفصح الكلام **للثغة** في لسانه .." (٤)

"شرح الكلمات:ونادى فرعون في قومه: أي نادى فيهم افتخاراً وتبجحا بما عنده.وهذه الأنهار تجري من تحتي : أي من النيل تجري من تحت قصوري.أفلا تبصرن : أي عظمتي وما أنا عليه من الجلال والكمال.أم أنا خير : أي من موسى الذي هو مهين ولا يكاد يبين أي يفصح **لِلثُّغة** التي في لسانه.فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب : أي هلاّ ألقي عليه أسورة من ذهب من قِبَل الذي أرسله.أو جاء معه الملائكة مقترنين : أي أو جاءت الملائكة يتبع بعضها بعضاً تشهد له بالرسالة.فاستخف قومه فأطاعوه: أي استفز فرعون قومه أي قال لهم ما حركهم به فخفوا لطاعته.إنهم كانوا قوما فاسقين: أي أطاعوه لكونهم قوماً فاسقين ففسقهم هو علة طاعتهم.فلما آسفونا انتقمنا منهم: أي فلما أغضبونا انتقمنا منهم.فجعلناهم سلفا : أي فرعون وقومه سلفاً أي سابقين ليكونوا عبرة لمن بعدهم.ومثلاً للآخرين: أي يتمثلون بحالهم فلا

---

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان ٣٦٢/١٢

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان ٣٦٣/١٢

(٣) أيسر التفاسير لأسعد حومد، ص/٣١٦٨

(٤) أيسر التفاسير لأسعد حومد، ص/٤٢٥٦

يقدمون على مثل فعلهم.معنى الآيات:ما زال السياق الكريم في قصة موسى مع فرعون قال تعالى: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ(١) فِي قَوْمِهِ﴾ لأجل الافتخار والتطاول إرهاباً للناس قال يا قوم أليس لي ملك مصر، وهذه الأنهار أي أنهار النيل(٢) تجري من تحتي(٣) أي من تحت قصوره، أفلا يبصرون فإذا أبصرتم فقولوا أنا خير(٤) من هذا الذي هو مهين أي حقير يتولى الخدمة بنفسه، ولا يكاد يبين أي يفصح بلسانه لعلة به وهي **اللثغة** أم هو؟. فلولا ألقي عليه أساورة(٥) من ذهب أي هلاّ ألقى عليه من أرسله أساورة من ذهب أو بعث معه الملائكة مقترنين يشهدون له بالرسالة. قال تعالى: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ﴾ أستفزهم بقوله هذا وحركهم فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين، والفاسق جبان خواف يستجيب بسرعة للباطل إن كان ممن يخاف عادة كالحاكم الظالم.______________١- قيل لما كشف الله عنهم العذاب بدعوة موسى أضمر فرعون وملؤه نكث العهد الذي أعطاه لموسى وهو أنهم يهتدون فخاف فرعون أن يتبع قومه موسى فقام بهذه المناورة الرخيصة فنادى في قومه فجمعهم وقال فيهم ما ذكر تعالى.٢- هذه الأنهار هي فروع النيل وهي أربعة هي نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنّيس.٣- جائز أن تكون الأنهار له تسلط على مصابها فلذا هدد قومه بذلك.٤- أم أنا خير (أم) المنقطعة بمعنى بل للإضراب الانتقالي والتقدير بل أنا خير والاستفهام تقريري أراد تفضيل نفسه على موسى عليه السلام والمهين: الذليل الذي لم يكن من بيوت الشرف والجاه.٥- قرأ نافع والجمهور أساورة جمع أسوار لغة في سوار، وقرأ حفص أسورة جمع سوار والمراد من قوله ألقي عليه أساورة يريد إن كان ملكاً أو رسولا كما يزعم لم لا يلقى إليه من السماء أساورة كالتي يلبسها ملوك فارس ومصر، أو تأتي معه الملائكة يشهدون له بالرسالة بما يدعي وكل هذا من باب دفع معرة الهزيمة التي لحقته.." (١)

"٢- وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي أي سهل علي القيام بما كلفتني به من تبليغ الرسالة ، وقوني على مهمتي ، فإن لم تكن أنت عوني ونصيري وإلا فلا طاقة لي بذلك. ج ١٦ ، ص : ٣٢٠٤- وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي أي وأطلق لساني بالنطق ، وأزل ما فيه من العقدة والعي ليفهموا قولي وكلامي بتبليغ الرسالة. وقد كان في لسانه رتة (حبسة) أو **لثغة** حين عرض عليه وهو صغير التمرة والجمرة ، فأخذ الجمرة فوضعها على لسانه ، فكان فيه لكنة ، وذلك حين نتف شعرة من ذقن فرعون وهو صغير ، فغضب ، وتوجس منه شرا ، فقالت امرأته : إنه صغير لا يدري شيئا ، فأتت له بجمرة وبلحة ، فوضع الجمرة على لسانه.وروي أن الحسين رضي الله عنه كان في لسانه رتة ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « إن هذه ورثها من عمه موسى » .٤- وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي هارُونَ أَخِي أي واجعل لي عونا ومساعدا لي في بعض أموري ، من أهل بيتي هارون أخي ، اجعله رسولا ، ليتحمل معي أعباء الرسالة. ودعم الأنبياء تقتضيه حاجة نشر الدين ، لذا قال عيسى عليه السلام : مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللَّهِ ، قالَ الْحَوارِيُّونَ : نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ [آل عمران ٣/ ٥٢].٥- ٦ : اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي أي يا رب أحكم به قوتي ، واجعله شريكي في أمر الرسالة ، حتى نؤدي المطلوب على الوجه الأكمل ونحقق أفضل الغايات. والحاصل أنه شفع له كي يكون نبيا مثله ليعينه ، ويشد به أزره (قوته) ويجعله ناصرا له لأنه لا اعتماد على القرابة.٧- ٨ : كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً أي لكي نزهك كثيرا عما لا يليق بك من الصفات والأفعال ،

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، ٤/٦٤٧

ونذكرك كثيرا وحدك دون أن نشرك معك غيرك. قال مجاهد : لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا.." (١)

"بعد أن قال الله سبحانه : فَذانِكَ بُرْهانانِ مِنْ رَبِّكَ إِلى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ علم موسى عليه السلام أنه يذهب بهذين البرهانين إلى فرعون وقومه ، فطلب من الله تعالى ما يقوي قلبه ، ويزيل خوفه من فرعون ، فيرسل معه أخاه هارون وزيرا ، فأجابه الله إلى طلبه.وكان الرسولان موسى وهارون محاجين فرعون في الربوبية بحجة ساطعة ، فلم يكن منه إلا المكابرة والعناد ، والافتراء والاتهام الزائف بأن المعجزتين سحر مختلق.التفسير والبيان : لما أمر الله تعالى موسى بالذهاب إلى فرعون ، الذي خرج من ديار مصر فرارا منه ، وخوفا من سطوته : ج ٢٠ ، ص : ١٠٢قالَ : رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً ، فَأَخافُ أَنْ يَقْتُلُونِ أي قال موسى : يا ربّ كيف أذهب إلى فرعون وقومه ، وقد قتلت منهم فرعونيا ، فأخاف إذا رأوني أن يقتلوني ثأرا منهم.وَأَخِي هارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِساناً ، فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءاً يُصَدِّقُنِي ، إِنِّي أَخافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ أي إن أخي هارون أفصح لسانا مني ، وأحسن بيانا بسبب ما في لساني من **لثغة** أو عقدة من حين الصغر حين تناولت الجمرة ، لما خيرت بينها وبين التمرة ، فوضعتها على لساني ، فحصل فيه شدة في التعبير ، فاجعل معي هارون أخي رسولا وزيرا ومعينا يصدقني فيما أقوله وأخبر به عن الله عز وجل ، ويوضح البراهين والأدلة ، ويفنّد الشبهات المثارة من قبل هؤلاء الجاحدين ، وإني أخاف أن يكذبوني في رسالتي. ونظير الآية : وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي ، وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي ، هارُونَ أَخِي ، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي [طه ٢٠/ ٢٧- ٣٢].فأجابه الله تعالى إلى طلبه : ." (٢)

"رجل من الطلقاء ينازع أصحاب محمد في الخلافة قالت : وما تعجب من ذلك هو سلطان الله يؤتيه البر والفاجر وقد ملك فرعون أهل مصر أربعمائة سنة.وأخرج عبد الرزاق ، وعَبد بن حُمَيد ، وَابن جَرِير عن قتادة ﴿أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي﴾ قال : قد كان لهم جنان وأنهار ﴿أم أنا خير من هذا الذي هو مهين﴾ قال : ضعيف ﴿ولا يكاد يبين﴾ قال : عيي اللسان ﴿فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب﴾ قال : أحلية من ذهب ﴿أو جاء معه الملائكة مقترنين﴾ أي متتابعين ، ﴿فلما آسفونا﴾ قال : أغضبونا ﴿فجعلناهم سلفا﴾ قال : إلى النار ﴿ومثلا﴾ قال : عظة ﴿للآخرين﴾.وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله : ﴿ولا يكاد يبين﴾ قال : كانت لموسى **لثغة** في لسانه.وأخرج الفريابي ، وعَبد بن حُمَيد ، وَابن جَرِير عن مجاهد في قوله : ﴿أو جاء معه الملائكة مقترنين﴾ قال : يمشون معا.." (٣)

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله : ولا يكاد يبين قال : كانت لموسى **لثغة** في لسانه

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله : أو جاء معه الملائكة مقترنين قال : يمشون معا

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر عن عكرمة قال : لم يخرج فرعون من زاد على الأربعين سنة ومن دون العشرين فذلك قوله : فاستخف قومه فأطاعوه يعني استخف قومه في طلب موسى عليه السلام

---

(١) التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج، ٢٠٩/١٦

(٢) التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج، ١٠٤/٢٠

(٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢١٥/١٣

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة فلما آسفونا قال : أغضبونا ." (١)

"وَنادى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ» بقصد إغرائهم «قالَ يا قَوْمِ أَ لَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهذِهِ الْأَنْهارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي» وكان قصره يمر من تحته نهر النيل يتدفق يمينا وشمالا ، قالوا له نعم ، ثم قال لهم «أَ فَلا تُبْصِرُونَ» ٥١ عظمتي وفقر موسى وضعفه ، قالوا نعم نبصر وقد جمعهم وخطب فيهم هذه الغاية ، قال لهم «أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هذَا» يشير إلى موسى عليه السلام وقد كذب بل شر من كل ذي شر ، ثم وصم موسى عليه السلام وحاشاه مما وصمه به ، فقال ما موسى بخير مني بل أنا خير من هذا «الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلا يَكادُ يُبِينُ» ٥٢ يفصح عن كلامه عايه الخبيث **باللثغة** التي سببها هو كما بيناه في الآية ٢٧ من سورة طه في ج ١ ، وأجاب نفسه بالتفضيل عليه ولم ينتظر جواب قومه الذين جمعهم وألقى عليهم هذه الجملة ، إذ انتقل بنفسه من ذلك إلى الإخبار بالأخيرية ، وعليه قول الشاعر :بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها أم أنت بالعين أملح." (٢)

"بيان المعاني ، ج ٤ ، ص : ٧٦إذا هُمْ يَنْكُثُونَ» ٥٠ بعهدهم أيضا ، ويقولون ما أصابنا إلا الخير لما يروا بعد كشف كل آية من آيات عذابهم خيرا وبسطة«وَنادى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ» بقصد إغرائهم «قالَ يا قَوْمِ أَ لَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهذِهِ الْأَنْهارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي» وكان قصره يمر من تحته نهر النيل يتدفق يمينا وشمالا ، قالوا له نعم ، ثم قال لهم «أَ فَلا تُبْصِرُونَ» ٥١ عظمتي وفقر موسى وضعفه ، قالوا نعم نبصر وقد جمعهم وخطب فيهم هذه الغاية ، قال لهم «أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هذَا» يشير إلى موسى عليه السلام وقد كذب بل شر من كل ذي شر ، ثم وصم موسى عليه السلام وحاشاه مما وصمه به ، فقال ما موسى بخير مني بل أنا خير من هذا «الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلا يَكادُ يُبِينُ» ٥٢ يفصح عن كلامه عايه الخبيث **باللثغة** التي سببها هو كما بيناه في الآية ٢٧ من سورة طه في ج ١ ، وأجاب نفسه بالتفضيل عليه ولم ينتظر جواب قومه الذين جمعهم وألقى عليهم هذه الجملة ، إذ انتقل بنفسه من ذلك إلى الإخبار بالأخيرية ، وعليه قول الشاعر : بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها أم أنت بالعين أملحثم بين نوعا آخر من أسباب افتخاره فقال «فَلَوْ لا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ» مثلي ليعلم الناس أنه ألقي إليه مقاليد الملك فيطيعونه وينقادون لأمره ، وكان في ذلك الزمن إذا سور الرجل بسوارين من ذهب وطوق بطوق من ذهب يكون دلالة على سيادته في قومه ، ويريد الملعون بقوله هذا أن لو كان لما يدعيه موسى من صحة بأنه رسول الله رب العالمين أجمع لألبسه الذي أرسله أسورة ذهبية إعلاما برسالته وإيذانا بلزوم طاعته لينقاد له الناس «أَوْ جاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ» ٥٣ بعضهم ببعض متتابعين يشهدون له بصدق ما جاء به ويعينونه على من خالفه على الأقل إذا لم يحلّ بما يدل على السيادة والحاكمية ، قالوا له لم يسور ولم تأت معه الملائكة قال لهم حينئذ لا صحة لدعواه قالوا نعم ، وقد ظن اللعين أن الرياسة والقوة من لوازم الرسالة في المرسل ولم يعلم أن الله الذي أرسله كافيه عن ذلك ، ويقرب من قوله قول كفار قريش (لَوْ لا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ) الآية ٣١ المارة.." (٣)

---

(١) الدر المنثور، ٣٨٣/٧

(٢) بيان المعاني، ١٩٨/١

(٣) بيان المعاني، ٧٦/٤

"وعشت – في ظلال القرآن – أنظر من علو إلى الجاهلية التي تموج في الأرض ، وإلى اهتمامات أهلها الصغيرة الهزيلة . . أنظر إلى تعاجب أهل هذه الجاهلية بما لديهم من معرفة الأطفال ، وتصورات الأطفال ، واهتمامات الأطفال . . كما ينظر الكبير إلى عبث الأطفال ، ومحاولات الأطفال . ولثغة الأطفال . . وأعجب . . ما بال هذا الناس ؟! ما بالهم يرتكسون في الحمأة الوبيئة ، ولا يسمعون النداء العلوي الجليل . النداء الذي يرفع العمر ويباركه ويزكيه ؟عشت أتملى – في ظلال القرآن – ذلك التصور الكامل الشامل الرفيع النظيف للوجود . . لغاية الوجود كله ، وغاية الوجود الإنساني . . وأقيس إليه تصورات الجاهلية التي تعيش فيها البشرية ، في شرق وغرب ، وفي شمال وجنوب . . وأسأل . . كيف تعيش البشرية في المستنقع الآسن ، وفي الدرك الهابط ، وفي الظلام البهيم وعندها ذلك المرتع الزكي ، وذلك المرتقى العالي ، وذلك النور الوضيء ؟وعشت – في ظلال القرآن – أحس التناسق الجميل بين حركة الإنسان كما يريدها الله ، وحركة هذا الكون الذي أبدعه الله . . ثم أنظر . . فأرى التخبط الذي تعانيه البشرية في انحرافها عن السنن الكونية ، والتصادم بين التعاليم الفاسدة الشريرة التي تملى عليها وبين فطرتها التي فطرها الله عليها . وأقول في نفسي:أي شيطان لئيم هذا الذي يقود خطاها إلى هذا الجحيم ؟ يا حسرة على العباد !!!وعشت – في ظلال القرآن – أرى الوجود أكبر بكثير من ظاهره المشهود . . أكبر في حقيقته ، وأكبر في تعدد جوانبه . . إنه عالم الغيب والشهادة لا عالم الشهادة وحده . وإنه الدنيا والآخرة ، لا هذه الدنيا وحدها . . والنشأة الإنسانية ممتدة في شعاب هذا المدى المتطاول كله إنما هو قسط من ذلك النصيب . وما يفوته هنا من الجزاء لا يفوته هناك . فلا ظلم ولا بخس ولا ضياع . على أن المرحلة التي يقطعها على ظهر هذا الكوكب إنما هي رحلة في كون حي مأنوس ، وعالم صديق ودود . كون ذي روح تتلقى وتستجيب ، وتتجه إلى الخالق الواحد الذي تتجه إليه روح المؤمن في خشوع: ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال . . تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن ، وإن من شيء إلا يسبح بحمده . . أي راحة ، وأي سعة وأي أنس ، وأي ثقة يفيضها على القلب هذا التصور الشامل الكامل الفسيح الصحيح ؟وعشت – في ظلال القرآن – أرى الإنسان أكرم بكثير من كل تقدير عرفته البشرية من قبل." (١)

" ٥٦ – ﴿ فجعلناهم سلفا ﴾ أي قدوة لمن عمل بعملهم من الكفار في استحقاق العذاب قرأ الجمهور ﴿ سلفا ﴾ بفتح السين واللام جمع سالف كخدم وخادم ورصد وراصد وحرس وحارس يقال سلف يسلف : إذا تقدم ومضى قال الفراء والزجاج : جعلناهم متقدمين ليتعظ بهم الآخرون وقرأ حمزة والكسائي : ﴿ سلفا ﴾ بضم السين واللام قال الفراء : هو جمع سليف نحو سرر وسرير وقال أبو حاتم هو جمع سلف نحو خشب وخشب وقرأ علي وابن مسعود وعلقمة وأبو وائل والنخعي وحميد بن قيس بضم السين وفتح اللام جمع سلفة وهي الفرقة المتقدمة نحو غرف وغرفة كذا قال النضر بن شميل ﴿ ومثلا للآخرين ﴾ أي عبرة وموعظة لمن يأتي بعدهم أو قصة عجيبة تجري مجرى الأمثال

وقد أخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله : ﴿ ولا يكاد يبين ﴾ قال : كانت بموسى لثغة في لسانه وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عنه ﴿ فلما آسفونا ﴾ قال : أسخطونا وأخرجا عنه أيضا آسفونا قال : أغضبونا وفي قوله : ﴿ سلفا

---

(١) المهذب في تفسير جزء عم، ص/٥٠

﴾ قال : أهواء مختلفة وأخرج أحمد والطبراني والبيهقي في الشعب وابن أبي حاتم عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : [إذا رأيت الله يعطي العبد ما شاء وهو مقيم على معاصيه فإنما ذلك استدراج منه له وقرأ ﴿ فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين ﴾] وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن طارق بن شهاب قال : كنت عند عبد الله فذكر عنده موت الفجأة فقال : تخفيف على المؤمن وحسرة على الكافر ﴿ فلما آسفونا انتقمنا منهم ﴾ ." (١)

"ج٧ص٤٤٥ يكون بيانا للمراد بالأنهار في الآية وأنها الخلجان مع قطع النظر عن خصوصها ، أو يكون ذلك قديما اندرس فجدده ابن طولون.قوله : (تحت قصري الخ) فالتحتية إمّا مكانية أو معنوية وليس فيه جمع بين الحقيقة والمجاز كما توهم لأنّ العطف بأو لا بالواو في النسخ ، وإن كان مثله يجوز عند المصنف وإذا جرى من تحت قصره حقيقة فقد جرى من مكان تحته ، وعلى أن المراد تحت أمري فاستعلاؤه عليه معنوي واذا كان قدامه وبين يديه في جنانه فالتحتية باعتبار أنه في مكان منخفض عن مكانه ففيه تجوّز آخر ، وعلى الحالية فهو حال من ضمير المتكلم ويجوز على الابتداء أيضا والخبرية العطف أيضا على اسم ليس وخبرها. قوله : (ذلك) إشارة إلى مفعوله المقدر والإشارة إلى ما ذكر ويجوز أن يكون معناه أليس لكم بصرا وبصيرة ، وقوله : مع هذه المملكة والبسطة أي السعة في الملك والمال وهو بيان لجهة الخيرية فيه ، وقوله : وهي القلة وتكون بمعنى الابتذال والذلة وهو مناسب هنا أيضا وضمير لما به لموسى عليه السلام ، والرتة بضم الراء المهملة وتشديد التاء الفوقية **اللثغة** واللكنة ، والعقلة في اللسان وقد زالت منه بدعائه وهل بقي أثر شيء منها أو لا مرّ الكلام فيه ، وقوله : فكيف الخ كله كلام فرعون. قوله :) وأم إما منقطعة (اختارهلما فيه من عدم التعادل اللازم أو الأحسن في المتصلة ، وقوله : للتقرير أي الحمل على الإقرار بفضله وخيريته ، وقوله : إذ قدم إذ فيه للتعليل أي لأنّ فرعون قدم بعض أسباب فضله الداعية للإقرار إذا حملهم عليه. قوله :) على إقامة المسبب مقام السبب الخ (أي هو على الاتصال المنقول عن سيبويه ، والخليل في هذه الآية تكون الاسمية مؤوّلة بفعلية معادلة لفظا ومعنى على أنه أقيم المسبب عنها مقامها والأصل ما ذكره فأقيم خيريته باعتبار العلم بها مقام أبصارهم لأن المسبب هو علمهم بخيريته لا الخيرية نفسها فالمراد أم أنا خير عندكم ، وفي علمكم وجعله الزمخشري من تنزيل السبب منزلة المسبب عكس ما قاله المصنف وقرّره الشارح المحقق بأن قوله : أنا خير سبب لقولهم من جهة بعثه على النظر في أحواله واستعداده لما ادّعاه ، وقولهم : أنت خير سبب لكونهم بصراء عنده فأنا خير سبب له بالواسطة لكن لا يخفى أنه سبب للعلم بذلك والحكم ، وأما بحسب الوجود فالأمر بالعكس لأنّ أبصارهم سبب لقولهيم أنت خير ، ولذا قال المصنف إنه من إقامة المسبب الخ وهو اعتراضى على المدقق إذ قرره بأن فرعون لما قدم أسباب البسطة عقبه بقوله : أفلا تبصرون الخ استبصارا لهم وتنبيها على أنه لا يخفى على ذي عينين فقال : أم أنا خير أي أتبصرون أني مقدم متبوع والعدول للتنبيه على أنّ هذا الشق هو المسلم لا محالة فكأنه محكي عن لسانهم بعدما أبصروا ، وهو أسلوب عجيب وفق غريب وجعله الزمخشري من إنزال السبب مكان المسبب لأنّ كونه خيراً في نفسه بحصول أسباب التقدم والملك سبب ، لأن يقال فيه أنت خير ، وقوله : أنا خير سبب لكونهم بصراء عنده وسبب السبب سبب فلا يرد أنّ السبب قولهم : أنت خير لا قوله : أنا خير ، وعكس القاضي على زعمه إبطال مدعي موسى عليه الصلاة

---

(١) فتح القدير، ٧٩٧/٤

والسلام ، وهو بحسب العلم به مسبب عن أبصارهم لكونه باعثا عليه أمّا بحسب الخارج فبالعكس لأنه لما قال : أنا خير بعد بيان ما يقتضيه استبصروا وتفكروا فأقرّوا بذلك ، وقالوا : أنت خير فنظر كل من الشيخين غير نظر الآخر فما قيل من إنه تطويل للمسافة أو فيه طيّ على نهج الاحتباك ناشئ من عدم التدبر فافهم. قوله :) والمعنى أفلا تبصرون أم تبصرون) فهي بهذا الاعتبار المعلوم مما قرره متصلة لظهور التعادل ، وإن كانت بحسب الظاهر ليست كذلك ، ولذا قال أبو البقاء رحمه الله : إنها منقطعة لفظا متصلة معنى فمن اعترض عليه لم يصب إذ ظن مخالفته لما أجمع عليه النحاة وأبصارهم سبب لحكمهم بخيريته فتدبر. قوله تعالى : (﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ (معطوف على الصلة أو مستأنف أو حال ويبين قرئ بضم الياء وفتحها من أبان وبان. قوله : (فهلا ألقى عليه مقاليد الملك (هو كناية عن تمليكه كما أنّ ما في النظم كذلك ، وقوله : إذ كانوا الخ تعليل لجعله كناية عما ذكر وهو من تتمة كلام فرعون لزعمه أنّ الرياسة من لوازم الرسالة كما قاله : كفار قريش في عظيم القريتين. قوله :(وأساورة جمع أسواو (بضم الهمزة." (١)

" روى سعيد عن قتادة ولا يكاد يبين قال عيي

وقيل إنما هذا **للثغة** التي كانت به

٤١ – وقوله جل وعز فلولا القي عليه أساورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين آية ٥٣

أي فهلا القي عليه اساورة من عند الله تدل على أنه رسول

و أساورة جمع إسوار وفي قراءه ابي وعبد الله لولا القي عليه أساوير وهو بمعنى الأول ." (٢)

"الآيات : هى المعجزات ، وملئه : أي أشراف قومه ، أخذناهم : أي أخذ قهر بالعذاب فأرسلنا عليهم الجراد والقمل والضفادع ، الساحر : أي العالم الماهر ، بما عهد عندك : أي بما أخبرتنا من عهده إليك أنا إذا آمنا كشف عنا العذاب الذي نزل بنا ، ينكثون : أي ينقضون العهد ، من تحتى : أي من تحت قصرى وبين يدى فى جناتى ، مهين : أي ضعيف حقير ، يبين : أي يفصح عن كلامه. قال ابن عباس كانت بموسى **لثغة** فى لسانه (**واللثغة** بالضم : أن تصير الراء غينا أو لاما والسين ثاء وقد لثغ من باب طرب فهو ألثغ) ، والأسورة : واحدها سوار كأخمرة وخمار ، قال مجاهد : كانوا إذا سودوا رجلا سوروه بسوارين وطوقوه بطوق من ذهب علامة سيادته ، مقترنين : أي مقرونين به يعينونه على من خالفه ، فاستخف قومه : أي استخف عقولهم فدعاهم إلى الضلال فاستجابوا له ، آسفونا : أي أغضبونا وأسخطونا. قال الراغب : الأسف الحزن والغضب معا ، وقد يقال لكل منهما على الانفراد. وحقيقته ثوران دم القلب شهوة الانتقام ، فمتى كان ذلك على من دونه انتشر فصار غضبا ، ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزنا وسلفا : أي قدرة لمن بعدهم من الكفار ، مثلا : أي حديثا عجيب الشأن يسير سير المثل فيقول الناس مثلكم مثل قوم فرعون.." (٣)

---

(١) حاشية الشهاب الخفاجى على البيضاوى، ٧/٤٤٥

(٢) معاني القرآن، ٦/٣٧١

(٣) مفردات القرآن للشيخ المراغى، ص/٨٥٩

"أما عن المؤلف وهو كتاب (البيان والتبيين)؛ فإنه يعكس اهتمام العرب في عصره بصناعة الكلام، وأساليب الفصاحة والبيان، وفنون الجدل والمناظرة والتمرس بالخطابة، حيث أشار فيه صاحبه إلى حاجة المتكلم الماسة للبيان، كأداة من أدوات الاحتجاج المقنعة، فهو يؤلف لعصره ولأبناء جيله، وعصرُه عصر كثر فيه الصراع بين أرباب الملل والنحل.

حصر الجاحظ البيان في خمسة أشياء: اللفظ والإشارة والعقد والخط والحال، اللفظ أهم تلك الوسائل عنده، ومن ثم تحدث عنه بإسهاب، وأوضح دور الصوت في هذا المجال، وأشار إلى العيوب التي تعتري البيان بسبب علة في الصوت؛ كالحبسة **واللثغة** واللكنة واللحن، وغيرها من العلل التي تلحق اللفظ، ومقياس الفصاحة عنده هو القرآن الكريم.

ولم يقتصر الجاحظ على دراسة اللفظ المفرد، وإنما اهتم باللفظ داخل التركيب، فعقد بابًا للبلاغة، وعرض التعريفات التي دارت حولها، وقارن بين مفاهيمها لدى الأمم المختلفة، وبيَّن شروطها من إيجاز، وموافقة الكلام لمقتضى الحال، ومتانة العبارة، والطبع، والموهبة وغير ذلك، كما تعرض الجاحظ في كتابه لأصل اللغة، وكيفية تعلمها، وما يطرأ عليها من تطور، وأشار إلى حركة الترجمة التي نشطت في عصره نشاطًا لا حد له، كما أشار إلى ما ينبغي للترجمان أن يتصف به من علم باللغة وغيرها، ورأى أن الشعر لا يترجم، وإذا ترجم ذهب سحره وتقطع نظمه، وبطل وزنه وذهب حسنه، وهذه رؤية إن دلت فإنما تدل على تمكنه في باب الشاعرية والنقد.

كما استحوذ الزهد على جانب كبير من كتابه، حيث أورد كثيرًا من مواعظ الزهاد والنساك، وذكر أسماءهم؛ كالحسن البصري وأبي حازم الأعرج وأبي." (١)

"٤٨ – وقال أبو الفرج الببّغاء (١):

صبرت ولم أحمد على الصّبر شيمتي ... لأنّ مآلي لو جزعت إلى الصّبر

ولله في أثناء كلّ ملمّة ... وإن آلمت لطف يحضّ على الشّكر

٤٩ – وقيل: من أخلاق المؤمن الفضل في الغنى، والقنوع في الفاقة والصّبر في الشّدّة، والشّكر في الرّخاء.

٥٠ – وقيل: من شكر النّعمة فليثق بالزيادة والدوام، ومن كفرها فليثق بالزوال والنّقصان.

٥١ – وقيل: إنّ الشّكر وإن قلّ ثمن لكلّ نوال وإن جلّ.

٥٢ – وكان المأمون إذا رفع الطعام من بين يديه يقول: الحمد لله الذي جعل أرزاقنا أكثر من أقواتنا.

٥٣ – وزعم الأصمعيّ (٢) أنّ حربا كانت بالبادية، ثمّ اتّصلت بالبصرة، فتفاقم الأمر ثمّ مشي بين الناس بالصّلح، فاجتمعوا في المسجد الجامع.

قال: فبعثت وأنا غلام إلى عبد الله بن عبد الرحمن العقفاني (٣) فاستأذنت

---

(١) أصول البحث الأدبي ومصادره – جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٧٣

٤٨ - الفرج بعد الشدّة ٥/ ٧٦.

(١) عبد الواحد بن نصر، أبو الفرج الببغاء شاعر وقته، مدح سيف الدولة، ودخل بغداد، ونادم الملوك، لقّب بالببغاء لفصاحته، وقيل: بل للثغة في لسانه. توفي سنة ٣٩٨ هـ. يتيمة الدهر للثعالبي ١/ ٢٠٠، والمنتظم ٧/ ٢٤١، ووفيات الأعيان ٣/ ١٩٩، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٩١.

٥٣ - الكامل ١/ ١٨١، والمستجاد ٢٠٨، وعيون الأخبار ١/ ٣٣٢، وثمار القلوب ٥٣٢.

(٢) في سنده نقص والأصمعي يروي الخبر عن شيخين أحدهما هارون الأعور عن قتيبة بن سليم وهو الذي ذهب إلى ضرار بن القعقاع. ثمار القلوب ٢/ ٧٦٧.

(٣) في المستجاد: القعقاع بن الضرار الدارمي، وفي ثمار القلوب: هزار بن القعقاع بن سعيد بن زرارة، والصواب ما ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة، وضرار هذا وفد على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم مع أبيه =." (١)

"أنا والله سيدي ... آيس من سلامتي

أو أرى القامة التي ... قد أقامت قيامتي

ومنه قول أبي الحسن علي بن هارون المنجم وهو مما يتغنى به:

بيني وبين الدهر فيك عتاب ... سيطول إن لم يغنه الإعتاب

يا غائبا بوصاله وكتابه ... هل يرتجى من غيبتك إياب

لولا التعلل بالرجاء تقطعت ... نفس عليك شعارها الأوصاب

لا يأس من فرج الإله فربما ... يصل القطوع ويقدم الغياب

وقوله:

سقى الله أياما لنا ولياليا ... مضين فلا يرجى لهن رجوع

إذ العيش صاف والأحبة جيرة ... جميعاً وإذ كل الزمان ربيع

وإذ أنا أما للعواذل في الصبا ... فعاص وأما للهوى فمطيع

قال الصاحب رحمه الله تعالى: هذا الشعر إن شئت كان أعرابياً في شملته، وإن أردت كان عراقيا في حلته.

وقوله من قصيدة صاحبية:

ولما تنسمنا صبا صاحبيه ... تعيد عجاج الجو وهو عبير

تركنا الظي الرمضاء وهي حديقة ... ندى وحصى المزاء وهي شذور

ونلنا هشيم النبت وهو منور ... وجزنا قتاد الأيك وهو حرير

وزير ومما يعجب الناس أنه ... وزير عليه للسماح أمير

---

(١) أنس المسجون وراحة المحزون صفي الدين الحلبي ص/٣٨

ويخطب من فوق الثريا بفخره ... فلا تعجبوا أن الخطيب خطيرا

وقوله من أخرى فيه وهي من قلائده:

هذا فؤادك نهبا بين أهواء ... وذاك رأيك شورى بين آراء

هواك بين العيون النجل مقتسم ... داء لعمرك ما أدواه من داء

لا تستقر بأرض أو تسير إلى ... أخرى بشخص غريب عزمه نائي

يوما بحزوى ويوما بالعقيق وبال ... عذيب يوما ويوما بالخليصاء

وتارة تنتحي نجدا وآونه ... شعب العقيق وطورا قصر تيماء

قال أبو عبد الله محمد بن حامد الحامدي: عهدي بأبي محمد الخازن ماثلاً بين يدي الصاحب ينشده هذه القصيدة، فرأيت الصاحب مقبلا عليه بمجامعه، حسن الإصغاء إليه، مستعيدا لأكثر أبياته، مظهرا من الإعجاب به والاهتزاز لها ما تعجب الحاضرون منه.

فلما بلغ قوله:

أدعى بأسماء نبزا في قبائلها ... كأن أسماء أضحت بعض أسمائي

أطلعت شعري وألقت شعرها طربا ... فألفا بين إصباح وإمساء

زحف عن دسته طربا. فلما بلغ قوله بالمدح:

لو أن سبحان باراه لا سحبه ... على خطابته أذيال فأفاء

أرى الأقاليم قد ألقت مقالدها ... إليه مستبقات أي إلقاء

فساس سبعتها منه بأربعة ... أمر ونهي وتثبيت وإمضاء

كذاك ألوى الهدى منه بأربعة ... كفر وجبر وتشبيه وإرجاء

جعل يحرك رأسه مستحسنا. فلما قال:

نعم تجنب (لا) يوم العطاء كما ... تجنب ابن عطاء لثغة الراء

استعاده وصفق بيديه. فلما ختمها بهذه الأبيات:

أطري وأطرب بالأشعار أنشدها ... أحسن ببهجة إطرابي وإطرائي

ومن منائح مولانا مدائحه ... لان من زنده قدحي وإيرائي

فخذ إليك ابن عباد محبرة ... لا البحتري يدانيها ولا الطائي

قال: أحسنت أحسنت والله أنت. وتناول النسخة، وتشاغل بإعارتها نظره، ثم أمر له بخلعة وحملان وصلة.

ومن البديع المطرب قول أبي عثمان سعيد بن هاشم الخالدي:

أدن من الدن يا فداك أبي ... وأشرب وسق الكبير وانتخب

أما ترى الطل كيف يلمع في ... عيون نور يدعو إلى الطرب

في كل عين للطل لؤلؤة ... كدمعة في جفون منتحب

والصبح قد جردت صوارمه ... والليل قد هم منه بالهرب

والجو في حلة ممسكة ... قد كتبتها البروق بالذهب

فهاتها كالعروس محمرة ال ... خدين في معجز من الحبب

كادت تكون الهواء في أرج ال ... عنبر لو لم تكن من العنب

في كف را عند الصدود وقد ... غضبت من حبه على الغضب

فلو ترى الكأس حين يمزجها ... رأيت شيئاً من أعجب العجب

نار حواها الزجاج يلهبها ال ... ياء ودر يدور في لهب

وقول أبي العلاء السروي في غلام سكران، وهو مما يتغنى به:

بالورد في وجنتيك من لطمك ... ومن سقاك المدام لم ظلمك

خلاك لا تستفيق من سكر ... توسع شتما وجفوة خدمك

مشوش الصدغ قد ثملت فما ... تمنع من لثم عاشقيك فمك." (١)

"ومن المحكي عنه قوله – وذكر بشاراً وكان يرمى بالزندقة ولهذا قتله المهدي –: أما لهذا الأعمى المكتني بأبي معاذ من يقتله! والله لولا أن الغيلة خلق من أخلاق الغالية لبعثت إليه من يبعج بطنه على مضجعه! فقال: الأعمى، ولم يقل: الضرير، وقال: المكتني بأبي معاذ، ولم يقل: بشاراً ولا ابن برد، وقال: من أخلاق الغالية، ولم يقل: المغيرية ولا المنصورية، وقال: لبعثت إليه، ولم يقل: لأرسلت (إليه) ، وقال: على مضجعه، ولم يقل على فراشه! ومما قيل فيه:

ويجعل البر قمحا في تصرفه ... وخالف الراء حتى احتال للشعر

ولم يطق مطرا والقول يعجله ... فعاد بالغيث إشفاقا من المطر

ومن اللغز الذي تضمن خبيا وسرا، وأحسن قائله إذ عمى فيه ووري، إلا أن إيراده هاهنا يجعل خافيه ظاهرا، ومبرقعه سافرا قول الشاعر:

ولما رأيت الشيب راء بعارضي ... تيقنت أن الوصل لي منك واصل

فخص الراء لحفظه المعنى الذي قصده وإحرازه، وأحسن التوصل بواصل إلى تجنيسه وإلغازه.

وللرستمي في الصاحب:

نعم! تجنب: لا يوم العطاء كما ... تجنب ابن عطاء لثغة الراء

ولما أكثر الناس من تقريظ هذا الفن ووصفه، وادعى قوم أن المتعرض له إنما يخبر عن عجزه وضعفه؛ اعتمد المملوك تأمله وتدبره، واستنجد، فيما يعرب به، رويته وتفكره، فلم ير أن يكون لهذه السبيل مقتفيا، ولم ترض له الخدمة الشريفة أن يلفى في هذا الباب مصليا، فعمل في مولانا شعرا لم تجتنب فيه الراء، وإذا قرأه الألثغ أفاد معنى يزول في استحسانه المراء، وكان

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٨٥

في ذلك من الإعجاز أن الصريح والمستعجم، والفصيح والمتلعثم إذا أخذوا ي ذكر أوصاف مولانا لم يشكل اللفظ الذي يوردونه، ولم يستبهم المعنى الذي يؤدونه، ولم يعتذر بأن **اللثغة** أفسدت المراد ولا حالت دونه، وتساوت في روايتها الآلة الصحيحة والسقيمة، وتماثلت في تلاوتها الألسنة المعوجة والمستقيمة، وأجرى المملوك ذكر هذه الجملة مع محمود ابن القاضي الموفق، إذ كان الإغراب في الصفات الشريفة من مذهبه، والإبداع فيها من بغيته وأربه، فلما رأى هذه الطريقة من أسلوبه وشرطه؛ بالغ في استحسانها وعمل لوقته:

وذات وجهين أتت بدعة ... غايتها في الحسن لا تبلغ

قافية رائية فيك لا ... يعاب في إنشادها **الألثغ**

وشفعه بأن قال:

يا ملكا فائض إحسانه ... في كل آفاق الدنى سائر

وصفك عندي ذهب خالص ... نظمي له حيث انتهى صائر

والذي عمله المملوك:

من شاء جمع معال قد خصصت بها ... وجاوزت كل حد لم ينل (...)

وكيف تستطيع أن تحصي فضائلها ... وزندك الغر مهما تقتدحه (وري)

ثم رأى المملوك أن لا يخلي النثر من هذا النوع الذي تتعب الأفكار في طلبه، وأن يورد فصلا يتوخى فيه ذكر الشيء على ما هو به، فعمل في وصف مالكه ثبت الله قدرته، وأدام سلطانه ودولته: ملك أبان الله إعلاء رايته فازدانت بأوصافها المحافل، وتاه الزمن بمحاسنه فهو عن الإساءة لاه رافل، قد سارت بالألسنة والأفواه مدائحه، وصارت حلى المجامع والأندية منائحه، وأصبح الكافة من ظله في رياض أنيقة، ورامت السماء إحياء للأرض فخدمته بذاك على الحقيقة.

ولما انتهى إلى هذا الحد أمل خاطره عليه من غير روية، ونظم – عفوا – ما يشهد بصحة هذه القضية:

لما غدوت مليك الأرض أفضل من ... جلت مفاخره (عن كل إطراء)

تغايرت أدوات النطق فيك على ... ما يصنع الناس من (نظم وإنشاء)

ثم اقتضت فكرته، وأوجبت خدمته أن يجعل هذه القافية على وجوه من الروي، عملا بما رآه منسوبا إلى ابن نباتة والشريف الرضي، لتشترك الحروف في حظ من الشرف واف، وتتبين فضيلة مجيئها متناوبة في قواف. والمنسوب إلى الشريف وابن نباتة:

لا يبلغ الغاية القصوى بهمته ... إلا المقسم بين الخيل والإبل

يطوي حشاه إذا ما الليل عانقه ... على وشيج من الخطي معتدل

والتعبير الأول:

لا يبلغ الغاية القصوى بهمته ... إلا المقسم بين الجرد والكوم

يطوي حشاه إذا ما الليل عانقه ... على وشيج من الخطي محطوم

والثاني:

لا يبلغ الغاية القصوى بهمته ... إلا أخو الحرب والجرد السلاهيب." (١)

"قال لي أبو الوفاء- وهو الّذي شرح لي المجلس من أوّله إلى آخره-: لقد شاهدت من عزّ الدولة في ذلك المجلس، المنصور «١» في جدّه وشهامته، وثبات قلبه وقوّة لسانه، مع بحح لذيذ ولثغة حلوة.

قال: لو قد قلت له بعد ذلك: أيّها الأمير، ما ظننت أنك إذا خلعت رداءك ونزعت حذاءك تقول ذلك المقال، وتجول ذلك المجال، وتنال ذلك المنال، لقد انصرف ذلك الرّهط على هيبة لك شديدة، وتعظيم بالغ، ولقد تداولوا لفظك، وتتبّعوا معانيك، وتشاحّوا على نظمك، وقالوا: ما ينبغي لأحد أن يسيء ظنّه بأحد إلّا بعد الخبرة والعيان، وإلّا بعد الشّهادة والبيان، أهذا يقال له متخلّف أو ناقص؟ لله درّه من شخص! ولله أبوه من فتى مدره! ولما بلغ هذا المجلس الّذي قعدوا عن المسير إليه- أعني عزّ الدولة- حمدوا الله تعالى، وعلموا أنّ الخيرة كانت قرينة اختيارهم.

قال الوزير: قرأت ما دوّنه الصّابي أبو إسحاق في (التّاجيّ) فما وجدت هذا الحديث فيه.

قلت: لعلّه لم يقع إليه، أو لعلّه لم ير التّطويل به، أو لعلّه لم يستخفّ ذكر عز الدّولة على هذا الوجه.

قال: هذا ممكن، فهل سمعت في أيام الفتنة بغريبة؟

قلت: كلّ ما كنّا فيه كان غريبا بديعا، عجيبا شنيعا، حصل لنا من العيّارين قوّاد، وأشهرهم، ابن كبرويه، وأبو الدّود، وأبو الذّباب، وأسود الزّبد، وأبو الأرضة، وأبو النّوابح، وشنّت الغارة، واتّصل النّهب، وتوالى الحريق حتى لم يصل إلينا الماء من دجلة، أعني الكرخ.

فمن غريب ما جرى أنّ أسود الزّبد كان عبدا يأوي إلى قنطرة الزّبد ويلتقط النّوى ويستطعم من حضر ذلك المكان بلهو ولعب، وهو عريان لا يتوارى إلا بخرقة، ولا يؤبه له، ولا يبالى به، ومضى على هذا دهر، فلما حلّت النّفرة أعني لّما وقعت الفتنة، وفشا الهرج والمرج، ورأى هذا الأسود من هو أضعف منه قد أخذ السّيف وأعمله، طلب سيفا وشحذه، ونهب وأغار وسلب، وظهر منه شيطان في مسك إنسان، وصبح وجهه، وعذب لفظه، وحسن جسمه، وعشق وعشق، والأيّام تأتي بالغرائب والعجائب، وكان الحسن البصريّ يقول في مواعظه: المعتبر كثير، والمعتبر." (٢)

"[٢٩٦]- ليس على الطبيب إسفيدباج.

[٢٩٧]- لا تعلّم اليتيم البكاء.

[٢٩٨]- لا تحسن اللثغة بالفيل.

[٢٩٩]- كل يحطب في حبله.

[٣٠٠]- الحجر مجّان، والعصفور مجّان.

---

(١) الأفضليات علي بن منجب ص/٣٦

(٢) الإمتاع والمؤانسة أبو حيّان التوحيدي ص/٣٧٨

وفي شفاء الغليل: ٢٠٤ ما يوافق روايتنا.

[٢٩٦]- في خاص الخاص: ٧٨ « ... الإسفيندباج» وفي التمثيل: ١٨١ «إسفيذباج» .

والإسفيداج والإسفيدباج- بالدال وبالذال- من الفارسي المعرّب، وهو طين يجلب من أصفهان، ومن وظائفه أن يبيّض الوجه. الألفاظ الفارسية المعربة: ١٠، والمصطلح الأعجمي ٢: ٧٧، أقول: وقد كان يستعمل إلى عهد قريب في العراق في تبييض وجوه النسوة، وهن يسمّينه: السّبداج.

[٢٩٧]- الفاخر: ١٧١، وفيه أنّ أوّل من قاله زهير بن جناب الكلبيّ، وخاص الخاص: ٢٤، والمجمع ٢: ٢٣٦.

[٢٩٨]- التمثيل: ٢٩٩، والمجمع ٢: ٢٥٨ وتحرّقت **اللثغة** فيه فصارت: «الثقة» .

[٢٩٩]- في التمثيل: ٢٩٩ «كلّ امرىء محتطب ... » ، وفي المجمع ٢: ١٧١ «كلّ ... يحتطب ... » .

[٣٠٠]- الحيوان ٥: ٢٣٩ وفسّره الجاحظ بقوله: « ... من أمثال العامّة للشيء تتعرفّه بغير مؤونة» .." (١)

"فقال عمرو: لا يأتى هذا العنق بخير، وكان واصل العنق، «١» مضطرب الخلق، فلما اجتمع عمرو معه وناظره واصل فى المنزلة بين المنزلتين «٢» لزمت عمرو الحجة، فترك مذهبه، وكان يذهب الى ان الفاسق منافق على قول الحسن، ورأى عمرو من غزارة علم واصل ونفاذه فى وجوه المعرفة ما هاله فقال: أشهد ان الفراسة باطل، والزكن خطأ «٣» وكان مع كماله واجتماع خصال الفضل فيه قبيح **اللثغة**، «٤» لم تسمع الراء من أحد أفحش مخرجا منه من فيه، وهو شىء لا يتصور فى كتاب، فما زال يروض نفسه حتى أخرج الراء من كلامه، فقال الفضل ابن عيسى الرقاشى:

ان كان قد أعد لكل ما يمتحن فيه على جهة التخلص فى غير استكراه، والتوقى من غير تكلف انه لعجيب، وخطب هو وشبيب بن شيبة، والفضل بن عيسى الرقاشى عند عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، فأتى الفضل ابن عيسى، وشبيب بن شيبة بكل عجيب من اللفظ، وبديع من المعنى، ثم خطب واصل فانتظم معانيهما فى ألفاظ يسيرة، ثم افتن فيما لم يخطر لهما على بال، ولم يسنح «٥» لهما فى وهم فقال شبيب: أيها الامير! لو قطع كلامه على أول ابتدائه لقيل: هذا ممن نقل اللحن، ويصيب المفصل، وأما الآن فهل سمعت للشيخ وحده؟ فأسنى لهما الجائزة فقبلاها، وردها واصل، فتوهم عبد الله ان يسويه من التفضيل فى الجائزة على قدر فضله فى البراعة، فأضعفها له، فلم يقبلها، وقال: اجعل جائزتك نبش القبص «٦» لاهل هذا البلد، فزاد عجبه من تركه الراء فى الحفر، وتناوله النبش ليتخلص منها. وكان مرة فى بعض الثغور، ففاجأهم." (٢)

"من غيره لأنه قل في أشعارهم، وقالوا: إنه بمنزلة **اللثغة** تستحسن، فإذا كثرت صارت خرساً؛ والشية تستحسن في الفرس، فإذا كثرت صارت بلقا، والجعودة تستحسن في الشعر، فإذا كثرت صارت قططا. وقالوا: خير الأمور أوسطهان والحسنة بين الشيئين، والفضيلة بين الرذيلتين.

---

(١) الأمثال المولدة الخُوَارِزْمي، أبو بكر ص/١٢٩

(٢) الأوائل للعسكري العسكري، أبو هلال ص/٣٧٥

باب

الرذالة والجزالة

اعلم أن الرذالة هو أن يكون المعنى لا يراد ولا يستفاد مثل قول بعض العرب:

زياد بن عونٍ عينه تحت حاجبه ... وأسنانه بيضٌ وقد طر شاربهُ

ومثله أنشد سيبويه في كتابه:

إذا ما الخبزُ تأدمه بلحمٍ ... فذاك أمانة اللهِ الثريدُ

ومثل قول أبي العتاهية:

مات الخليفةُ أيها الثقلان ... فكأنني أفطرت في رمضان

ومثل ذلك قول آخر:

إنَّ جسمي شفَّ من غير مرض ... وفؤادي لجوى الحبّ غرضْ

كجرابٍ كان فيه جبنٌ ... دخل الفأر عليه فانقرضْ

باب

القوة والركاكة

اعلم أن الركاكة هي أن يكون اللفظ متناولاً والمعنى متداولاً كالكلمات المستعملة، والألفاظ المهملة، فيكون الشعر ركيكاً والنسج ضعيفاً كقول امرئ القيس:." (١)

"يا حاجب الوزراء إنك عندهم ... سعد ولكن أنت سعد الذابح

قال ابن أبي حية: كان عندنا شيخ من الشيعة يتأله، فرأى ابنه يوماً وقد أدخل غلاماً ليعبث به فقال: ما هذا يا فاسق؟ قال: إنه ناصي، قال: فادخل عليه ابن الفاجرة.

دعا محمد المخلوع عبد الله بن أبي عفان ليصطبح فأبطأ عنه، فلما جاء قال: أظنك أكلت؟ قال: لا والله، قال: أتصدق؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، فدعا بحكاك فحك أضراسه السفلى، فلما ذهب ليحك العليا قال: يا أمير المؤمنين دعها لغضبة أخرى.

قال أبو مسعود الكسائي: دخلت طاقات العلز فوطئت في شيء حار، فمسسته فإذا هو لين، فشممته فإذا هو منتن، فذقته فإذا هو مر، فنظرت إليه في السراج فإذا هو أصفر، فأريته أبا الشيص فإذا هو خرا، وأنا لا أعرفه.

قال أهل اللغة: التمتمة: الترديد في التاء، والفأفاة: في الفاء، والعقلة: التواء اللسان عند إرادة الكلام، والحبسة: تعذر الكلام، واللفف: إدخال حرف على حرف، والرتة: كالرتج يمنع منه، واللكنة: اللغة الأعجمية، **واللثغة**: عدل حرف إلى

---

(١) البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ ص/١٦٤

حرف.

قال أعرابي: العذر الجميل أحسن من المطل الطويل، فإن." (١)

"للاحتجاج على أرباب النحل وزعماء الملل وأنه لا بد له من مقارعة الأبطال ومن الخطب الطوال «١» .

وقد يخطر على الذهن افتراض آخر وهو محاكاة الجاحظ أرسطو في معالجة هذا الموضوع. لقد بحث أرسطو في الحيوان فجاء الجاحظ يطرق الموضوع ذاته، وبحث أرسطو في الخطابة وفي الشعر، فهل أراد الجاحظ معارضته في هذا المضمار أيضا؟ من الثابت أن كلا الرجلين بحثا الموضوع ذاته، ولكن الخلاف بينهما في الآراء والمنهج كبير. ولم يكن الجاحظ من المعجبين بأرسطو، وقد انتقده مرارا في كتاب الحيوان وفي كتاب البيان والتبيين. لنسمعه يقول عن أرسطو: «ولليونان فلسفة وصناعة منطق، وكان صاحب المنطق نفسه بكيء اللسان غير موصوف بالبيان مع علمه بتمييز الكلام وتفصيله ومعانيه وبخصائصه ... » . أضف إلى ذلك أنه لم يذكر أنه اطلع على كتاب الخطابة لأرسطو أو على كتاب الشعر، بينما ذكر كتاب الحيوان لأرسطو مرارا عديدة.

لقد تكلم الجاحظ على صفات الخطيب مثل أرسطو ولكنه اهتم على عكس أرسطو بظاهره ولم يحفل بباطنه وأخلاقه. ورأى أن أهم صفات الخطيب جهارة الصوت وسعة الفم ورباطة الجأش وسكون الجوارح وقلة اللحظ، وأبشع عيوبه العي أو الحصر ثم اللثغة واللحن واللكنة والتشديق والتقعيب والتزيد.

وتحدث على غرار أرسطو عن أنواع الخطب ولكنه لم يتعمق في ذلك كأرسطو واكتفى بذكر بعضها دون توقف مثل خطبة المحافل، وخطبة النكاح، وخطبة الوعظ.

وبحث في بناء الخطبة كأرسطو، ولكنه اقتصر على الناحية الفنية ولم يحفل بالناحية الفكرية. فلاحظ أن الخطبة تكون طويلة أو قصيرة، وتبدأ بالتحميد والتمجيد وإلا عدت بتراء، وتوشح بآي القرآن وإلا سميت شوهاء.." (٢)

"ولا يقل الحساب أهمية عن الخط، وبه تعرف منازل القمر والشمس والنجوم وعدد السنين والأيام الخ.

أما النصبة فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد. وذلك ظاهر في خلق السماوات والأرض، وفي كل صامت وناطق وجامد ونام ومقيم وظاعن وزائد وناقص. فالدلالة التي في الموات الجامد كالدلالة التي في الحيوان الناطق، فالصامت ناطق من جهة الدلالة، والعجماء معربة من جهة البرهان» «١» .

بقي اللفظ، أهم وسائل البيان، وقد تحدث عنه الجاحظ بإسهاب ودرسه دراسة عميقة شاملة.

وقوام اللفظ الصوت، فكل لفظة تتألف من مجموعة مقاطع، وكل مقطع يتألف من مجموعة حروف، وكل حرف عبارة عن صوت. والصوت ينتج عن حركات اللسان في الفم. يقول الجاحظ موضحا ذلك: «والصوت هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا أو منشورا إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف» «٢» .

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٥٩/٦

(٢) البيان والتبيين الجاحظ ٩/١

ويعتني الجاحظ بملاحظة العلل التي تعتري البيان وأهمها الحبسة **واللثغة** واللكنة واللحن.
والحبسة عقدة تصيب اللسان فلا يستطيع المرء النطق بسهولة، ويثقل عليه الكلام، فينتج عن ذلك عدم القدرة على التعبير جيدا عن أفكاره وإفهام الآخرين. وكان موسى يعاني من هذه العقدة فسأل الله حين بعثه إلى فرعون بإبلاغ رسالته أن يحل تلك العقدة التي كانت في لسانه أو الحبسة التي كانت في بيانه «٣» .." (١)

"أما **اللثغة** فأكثر شيوعا وأقبح مظهرا، وتقوم بإبدال حرف بحرف آخر، وقد أحصى الجاحظ الحروف التي تدخلها **اللثغة** فوجدها أربعة هي القاف والسين واللام والراء. **فاللثغة** التي تعرض للقاف يجعل صاحبها القاف طاء فيقول طلت بدل قلت. **واللثغة** التي تعرض للسين يجعل صاحبها السين ثاء، فيقول: أبو يكثوم بدل أبي يكسوم، ويقول بثم الله بدل باسم الله. أما **اللثغة** التي تقع في اللام، فيجعل بعض أصحابها اللام ياء ويقول اعتييت بدل اعتللت، وجمي بدل جمل. ويجعل بعضهم الآخر اللام كافا فيقول مكعكة في هذا بدل ما العلة في هذا. وأما **اللثغة** التي تقع في الراء فتتم بأربعة أحرف هي الياء والغين والذال والطاء. ويقول أصحابها عمي بدل عمرو، أو يقول عمغ بدل عمرو، أو يقول مذة بدل مرة، أو يقول مظة بدل مرة «١» .
واللكنة هي إدخال حروف العجم في حروف العرب. وهي علة تقع للأعاجم الذين يتكلمون العربية. فالنبطي الذي نشأ في سواد الكوفة مثلا قد يتكلم العربية المعروفة ويتخير ألفاظه وتجود معانيه، ومع ذلك يعلم السامع لكلامه ومخارج حروفه أنه نبطي، وكذلك الخراساني والأهوازي. والسندي الذي تعلم العربية كبيرا يجعل الجيم زايا، والنبطي يجعل الزاي سينا فيقول سورق بدل زورق، ويجعل العين همزة. وهذه **اللثغة** التي تعتري الأعاجم تختلف عن **اللثغة** التي تعتري الصبيان أو الشيوخ ومن ينشأ من العرب مع العجم. وأهم مظاهر هذه اللكنة أبدل السين شيئا والطاء تاء والحاء هاء. «قال فيل مولى زياد لسيده مرة «اهدوا لنا همار وهش» يريد حمار وحش، فقال زياد: ما تقول ويلك! قال: اهدوا إلينا أيرا، يريد عيرا، فقال زياد: الأول أهون، وفهم ما أراد» «٢» .
ومن علل اللسان التمتمة والفأفأة واللفف واللجلجة والحكلة. والتمتام هو الذي يتعتع في التاء، والفأفاء هو الذي يتعتع في الفاء، والألف هو الذي." (٢)

"وكما قالوا: أبو مسعود البدري، لأنه كان نازلا على ذلك الماء. وكما قالوا:
أبو مالك السدي، لأنه كان يبيع الخمر في سدة المسجد.
وهذا الباب مستقصى في كتاب «الأسماء والكنى» ، وقد ذكرنا جملة منه في كتاب «أبناء السراري والمهيرات» .

(١) البيان والتبيين الجاحظ ١٢/١
(٢) البيان والتبيين الجاحظ ١٣/١

[حروف **اللثغة**]

ذكر الحروف التي تدخلها **اللثغة** وما يحضرني منها:

قال أبو عثمان: وهي أربعة أحرف: القاف، والسين، واللام، والراء.

فأما التي هي على الشين المعجمة فذلك شيء لا يصوره الخط! لأنه ليس من الحروف المعروفة، وإنما هو مخرج من المخارج، والمخارج لا تحصى ولا يوقف عليها. وكذلك القول في حروف كثيرة من حروف لغات العجم، وليس ذلك في شيء أكثر منه في لغة الخوز. وفي سواحل البحر من اسياف فارس ناس كثير، كلامهم يشبه الصفير. فمن يستطيع أن يصور كثيرا من حروف الزمزمة والحروف التي تظهر من فم المجوسي إذا ترك الإفصاح من معانيه، وأخذ في باب الكناية وهو على الطعام؟!

فاللثغة التي تعرض للسين تكون ثاء، كقولهم لأبي يكسوم: أبي يكثوم، وكما يقولون بثرة، إذا أرادوا بسرة. وبثم الله إذا أرادوا بسم الله.

والثانية **اللثغة** التي تعرض للقاف، فإن صاحبها يجعل القاف طاء، فإذا أراد أن يقول: قلت له، قال: طلت له، وإذا أراد أن يقول قال لي، قال: طال لي.

وأما **اللثغة** التي تقع في اللام فإن من أهلها من يجعل اللام ياء فيقول بدل قوله: اعتلك: اعتييك، وبدل جمل: جمي. وآخرون يجعلون اللام كافا، كالذي عرض لعمر أخي هلال، فإنه كان إذا أراد أن يقول: ما العلة في هذا، قال: مكعكة في هذا.

وأما **اللثغة** التي تقع في الراء فإن عددها يضعف على عدد **لثغة** اللام، لأن الذي يعرض لها أربعة أحرف: فمنهم من إذا أراد أن يقول عمرو، قال:." (١)

"الفشكرة مبلغه، فقلت له: لم تنزع الزنج ثناياها؟ ولم يحدد ناس منهم أسنانهم؟ فقال: أما أصحاب التحديد فللقتال والنهش، ولأنهم يأكلون لحوم الناس، ومتى حارب ملك ملكا فأخذه أسيرا أو قتيلا أكله، وكذلك إذا قاتل بعضهم بعضا أكل الغالب منهم المغلوب. وأما أصحاب القلع فإنهم قالوا:

نظرنا إلى مقادم أفواه الغنم فكرهنا أن تشبه مقادم أفواهنا مقادم أفواه الغنم، فكم تظنهم- أكرمك الله- فقدوا من المنافع العظام بفقد تلك الثنايا.

وفي هذا كلام يقع في كتاب الحيوان:

وقال أبو الهندي في اللثغ:

سقيت أبا المطرّح إذ أتاني ... وذو الرعثات منتصب يصيح

شرابا تهرب الذبان منه ... **ويلثغ** حين يشربه الفصيح

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ٥١/١

وقال محمد بن عمرو الرومي، مولى أمير المؤمنين: قد صحت التجربة وقامت العبرة على أن سقوط جميع الأسنان أصلح في الإبانة عن الحروف، منه إذا سقط أكثرها، وخالف أحد شطريها الشطر الآخر.

وقد رأينا تصديق ذلك في أفواه قوم شاهدهم الناس بعد أن سقطت جميع أسنانهم، وبعد أن بقي منها الثلث أو الربع.

فمن سقطت جميع أسنانه وكان معنى كلامه مفهوما: الوليد بن هشام القحذمي صاحب الأخبار. ومنهم أبو سفيان بن العلاء بن لبيد التغلبي، وكان ذا بيان ولسن.

وكان عبيد الله بن أبي غسان ظريفا يصرف لسانه كيف شاء، وكان الإلحاح على القيء قد برد أسنانه، حتى لا يرى أحد منها شيئا إلا أن تطلع في لحم اللثة، أو في أصول منابت الأسنان.

وكان سفيان بن الأبرد الكلبي كثيرا ما يجمع بين الحار والقار، فتساقطت أسنانه جمع، وكان في ذلك كله خطيبا بينا.." (١)

"العالم الكبير، لأنه يصور بيديه كل صورة، ويحكي بفمه كل حكاية، ولأنه يأكل النبات كما تأكل البهائم، ويأكل الحيوان كما تأكل السباع وإن فيه من أخلاق جميع أجناس الحيوان أشكالا.

وإنما تهيأ وأمكن الحاكية لجميع مخارج الأمم، لما أعطى الله الإنسان من الاستطاعة والتمكين، وحين فضله على جمع الحيوان بالمنطق والعقل والاستطاعة. بطول استعمال التكلف ذلت جوارحه لذلك. ومتى ترك شمائله على حالها، ولسانه على سجيته، كان مقصورا بعادة المنشأ على الشكل الذي لم يزل فيه. وهذه القضية مقصورة على هذه الجملة من مخارج الألفاظ، وصور الحركات والسكون. فأما حروف الكلام فإن حكمها إذا تمكنت في الألسنة خلاف هذا الحكم. ألا ترى أن السندي إذا جلب كبيرا فإنه لا يستطيع إلا أن يجعل الجيم زايا ولو أقام في عليا تميم، وفي سفلى قيس، وبين عجز هوازن، خمسين عاما. وكذلك النبطي القح، خلاف المغلاق الذي نشأ في بلاد النبط، لأن النبطي القح يجعل الزاي سينا، فإذا أراد أن يقول زورق قال سورق، ويجعل العين همزة، فإذا أراد أن يقول مشمعل، قال مشمئل.

والنخاس يمتحن لسان الجارية إذا ظن أنها رومية وأهلها يزعمون أنها مولدة بأن تقول ناعمة، وتقول شمس، ثلاث مرات متواليات.

والذي يعتري اللسان مما يمنع من البيان أمور: منها **اللثغة** التي تعتري الصبيان إلى أن ينشئوا، وهو خلاف ما يعتري الشيخ الهرم الماج «١» ، المسترخي الحنك، المرتفع اللثة، وخلاف ما يعتري أصحاب اللكن من العجم، ومن ينشأ من العرب مع العجم، فمن اللكن ممن كان خطيبا، أو شاعرا، أو كاتبا داهيا زياد بن سلمى أبو أمامة، وهو زياد الأعجم. قال أبو عبيدة: كان ينشد قوله:

فتى زاده السلطان في الود رفعة ... إذا غير السلطان كل خليل." (٢)

"ولأهل المدينة ألسن ذلقة، وألفاظ حسنة، وعبارة جيدة. واللحن في عوامهم فاش، وعلى من لم ينظر في النحو منهم غالب.

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ٧١/١

(٢) البيان والتبيين الجاحظ ٧٨/١

واللحن من الجواري الظراف، ومن الكواعب النواهد، ومن الشواب الملاح، ومن ذوات الخدور الغرائر، أيسر. وربما استملح الرجل ذلك منهن ما لم تكن الجارية صاحبة تكلف، ولكن إذا كان اللحن على سجية سكان البلد. وكما يستملحون **اللثغة** إذا كانت حديثة السن، ومقدودة مجدولة، فإذا أسنت واكتهلت تغير ذلك الاستملاح.

وربما كان اسم الجارية غليّم أو صبيّة أو ما أشبه ذلك، فإذا صارت كهلة جزلة، وعجوزا شهلة، وحملت اللحم وتراكم عليها الشحم، وصار بنوها رجالا وبناتها نساء، فما أقبح حينئذ أن يقال لها: يا غليم كيف أصبحت؟ ويا صبية كيف أمسيت.

ولأمر ما كنّت العرب البنات فقالوا: فعلت أم الفضل، وقالت أم عمرو وذهبت أم حكيم. نعم حتى دعاهم ذلك إلى التقدم في تلك الكنى وقد فسرنا ذلك كله في كتاب الأسماء والكنى، والألقاب والأنباز «١» :

وقد قال مالك بن أسماء «٢» في استملاح اللحن من بعض نسائه:

أمغطّى مني على بصر لل ... حب أم أمنت أكمل الناس حسنا

وحديث ألذه هو مما ... ينعت الناعتون يوزن وزنا

منطق صائب وتلحن أحيا ... نا وأحلى الحديث ما كان لحنا

[عيون المعاني]

وهم يمدحون الحذق والرفق، والتخلص إلى حبات القلوب، وإلى." (١)

"من مصلّاه فإذا بها على فراشه، فقال: مرحبا بك يا أمّ سليمان، فوقع بها فأولدها صالحا، فاجتنبته بعد، فسألها عن ذلك فقالت: خفت أن يموت سليمان فينقطع السبب [١] بيني وبين رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فالآن إذ ولدت صالحا فبالحرى إن ذهب أحدهما أن يبقى الآخر، وليس مثلي وطئه الرجال، وكانت فيها رتّة، وهي الآن معروفة في ولد سليمان وولد صالح.

«١١٣» - وكان علي يقول: أكره أن أوصي إلى محمد، وكان سيّد ولده، خوفا من أن أشينه بالوصيّة، فأوصى إلى سليمان، فلما دفن علي جاء محمد إلى سعدى هذه ليلا فقال: أخرجي إليّ وصيّة أبي، قالت: إنّ أباك أجلّ من أن تخرج وصيته ليلا، ولكنها تأتيك غدا، فلما أصبح غدا عليه بها سليمان فقال: يا أبي ويا أخي، هذه وصية أبيك، قال: جزاك الله من ابن وأخ خيرا، ما كنت لأثّرب على أبي بعد موته كما لم أثّرب عليه في حياته.

١١٣ ب- الرتّة كالرتج تمنّع أول الكلام، فإذا جاء منه شيء اتصل؛ والتمتمة الترديد في التاء، والفأفأة الترديد في الفاء، والعقلة التواء اللسان عند إرادة الكلام، والحبسة تعذّر الكلام عند إرادته، واللّفف إدخال حرف في حرف، والغمغمة أن تسمع الصوت ولا يبين لك تقطيع الحروف، والطمطمة أن يكون الكلام مشبها لكلام العجم، واللكنة أن تعترض على الكلام اللغة الأعجمية، **واللثغة** أن يعدل بحرف إلى حرف، والغنّة أن يشوب الحرف صوت الخيشوم، والخنّة أشدّ منها، والترخيم حذف الكلام. ويقال رجل

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ١/١٣٧

[١] م: النسب.." (١)

"يندى لثامُ الإبريقِ من دمها ... كأنه راعفٌ وما رعفا

وقال أبو الشيص

من كلِّ مرتجفِ الذوائبِ أحمرٍ ... كسرى أبوه وأمه بلقيسُ

يسعى بإبريقٍ كأن فدامهُ ... من نورها في عصفرٍ مغموسُ

وقال ابن المعتز

ومعشوقُ الشمائل عسكريٌ ... له قتلٌ وليسَ له سلاحُ

كأنَّ الكأسَ في يدهِ عروسٌ ... لها من لؤلؤٍ رطبٍ وشاحُ

وقال أبو نواس

ترى كأسها عندَ المزاجِ كأنها ... نثرتَ عليها حلي رأسِ عروسِ

فتهتكُ أستارَ الضميرِ عن الحشا ... وتبدي من الأسرارِ كلَّ حبسِ

وقال البحتري

قد سقاني ولم يصردْ أبو الغو ... ثِ على العسكرينِ شربةَ خلسِ

من مدامٍ تخالها وهيَ نجم ... في دجى الليل أو مجاجةُ شمسِ

أفرغتْ في الإناءِ من كلِ قلبٍ ... فهي محبوبةٌ إلى كلِ نفسِ

وقال أبو نواس

نبهْ نديمكَ قد نفسْ ... يسقيكَ كأساً في الغلسْ

صرفاً كأنّ شعاعها ... من كفِّ شاربِها قبسْ

تذرُ الفتى وكأنما ... بلسانهِ منها خرسْ

يدعَى فيرفعُ رأسهُ ... فإذا استقل به نكسْ

ونحوه قول أبي الهندي

سقيتُ أبا المطرحِ إذْ أتاني ... وذو الرعثاتِ منتصبٌ يصيحُ

شراباً يهربُ الذبانُ منه ... ويلثغُ حينَ يشربهُ الفصيحُ

وقال أبو نواس

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢/٦١

جاءتك من بيتِ خمارٍ بطينتها ... صفراءُ مثلُ شعاعِ الشمسِ تتقدُ
فابتزها من فمِ الإبريقِ فانبعثتْ ... مثلَ اللسانِ جرى واستمسكَ الجسدُ
وقال الأخطل
نازعتهمْ طيبَ الراحِ الشمولِ وقد ... صاحَ الدجاجُ وحانتْ وقعةُ الساري
لما أتوها بمصباحٍ ومبزلهمْ ... سمتْ إليهم سموَّ الأبجلِ الضاري
ومن حسن الاستعارة قول ابن المعتز المنسرح
قمْ فاسقنيها سلافَ ما يعصرْ ... مجلوةً في غلائلِ الجوهرْ
اسكنتِ الدنَّ في معصفرةٍ ... وأخرجتْ في متبنٍ أصفرْ
وقال الناجم
عصرتْ فألقتْ حلةً سبجيةً ... عنها وجرتْ للعقيقِ ذيولا
وقال ابن الرومي المنسرح
ودرةُ اللونِ في خدود الندا ... مَى وهيَ صفراءُ في خدودِ الكؤوس
ولابن الرومي
هيَ الورسُ في بيضِ الكؤوسِ فإنْ بدتْ ... لعينيكَ في بيضِ الوجوهِ فعندمُ
وقال أبو نواس
تصبحْ بوجهِ الراحِ والطائرِ السعدِ ... كميتاً وبعدَ المزجِ في شبهِ الوردِ
وقال الناجم المتقارب
أدرْ يا سلامةُ كأسَ العقارِ ... وضاهِ بشدوكَ نوحَ القمارِي
وخذها مشعشعةً قهوةً ... تصبُّ على الليلِ ثوبَ النهارِ
يسالبها الخدُّ جريالها ... وتهديهِ للعينِ يوم الخمارِ
وقال ابن المعتز
ومقتولِ سكرٍ عاش لي إنْ دعوتهُ ... إلي مجيباً قد يرى غيهُ رشدا
فقام بكفيهِ بقايا خمارهِ ... وعيناهُ من خديهِ قد جنتا وردا
وقال الأعشى
وكريمةٍ مما يعتق بابلْ ... كدمِ الذبيحِ سلبتها جريالها
الرواة تفسر هذا البيت تقول شربتها حمراء وبلتها بيضاء وسئل أبو نواس عنها فقال المعنى فيه مثل قوله.
كأساً إذا انحدرتْ في حلقِ شاربها ... أرتكَ حمرتها في العينِ والخدِّ
باب ٣٥ في
أواني الخمر

ومن التشبيهات في أواني الخمر قول علقمة بن عبدة

كأنَّ إبريقهمْ ظبْي على شرفٍ ... مفدمٌ بسبا الكتانِ ملثومُ

الفدام واللثام واحد وهو ما شددته على فم الإبريق أو فم الإنسان ومن ذلك قيل رجلٌ فدمٌ كأن على فمه غطاءً وملثوم بلثام وكانت أباريقهم قديماً بأرجلٍ فلذلك شبهوها بالظباء لطول أعناقها وقوائمها وقال آخر

يا ربَّ مجلسِ فتيةٍ نادمتهمْ ... منْ عبدِ شمسٍ في ذرى العلياء

وكأنما إبريقهم من حسنه ... ظبيٌ على شرفٍ أمام ظباءِ

وقال أبو الهندي في الأواني

مفدمةٌ قزاً كأنّ رقابها ... رقابُ بناتِ الماء أفزعها الرعدُ

وقال ابن المعتز

وكأنَّ إبريقَ المدامةِ بينهمْ ... ظبيٌ على شرفٍ أنافَ مدلها

لما استحثتهُ السقاةُ جثى لها ... فبكى على قدحِ النديمِ وقهقها

وقال اسحق الموصلي

كأن أباريقَ المدامةِ بينهْم ... ظباءٌ بأعلى الرقمتين قيامُ." (١)

"ليث بن نصر بن سيار:

النّار لا العار فكن سيّداً ... فرّ من العار إلى النّار

أبو تمام:

ما لي أرى القبّة الخضراء مقفلةُ ... دوني وقد طال ما استفتحت مقفلها

كأنّها جنّة الفردوس معرضةً ... وليس لي عملٌ زاكٍ فأدخلها

العامة: دخل فضوليٌ فقال: الحطب رطبٌ، كانه جاء من الجنة. للفائق الحسن:

قلت لأصحابي وقد مرّ بي ... أظنّه فرّ من الجنّه

ما يتمثل به من جميع الحيوانات

الفيل

على قدر جرم الفيل تبنى قوائمه

فلانٌ قد ركب الفيل، وقال: لا تبصروني. لا تحسن **اللثغة** بالفيل.

إن كنت أشكو من يدقّ ... عن الشكاية في قريضي." (٢)

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/٤٠

(٢) التمثيل والمحاضرة الثعالبي، أبو منصور ص/٣٣٢

"ضجر قَلِيل النشاط، فجَاء غُلَام حسن الْوَجْه رائق، فَجعل يمازحه ويعبث بِهِ وَأَبُو نواس لَا يلْتَفت إِلَيْهِ، فَانْصَرف الْغُلَام وَهُوَ يَقُول: أَصبَحت وَالله يَا أَبَا نواس بَارِدًا، فَقَالَ لي أَبُو نواس أَمَعَك أَلْوَاح:؟ قلت، نعم، قَالَ اكْتُبْ:

اذْهَبْ نجوت من الهجاء ولذعه ... وَأما ولثغة أَحْمد بْن نجاح

لَوْلَا فتور فِي كلامك يَشْتَهِي ... وترفقي لَك بعد واستملاحي

وتكسر فِي مقلتيك هُوَ الَّذِي ... عطف الْقُلُوب عَلَيْك بعد جماح

لعَلِمت أَنَّك لَا تمازح شَاعِرًا ... فِي ساعةٍ لَيست بحِين مزاح

الْمجْلس السَّادِس وَالسَّبْعُونَ

معنى كل يَوْم هُوَ فِي شَأْن

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَنْطَاكِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ يَعْنِي أَبَا الْحَارِثِ الرَّمْلِيَّ قَالَ حَدَّثَنَا صَفْوَان بْن صَالح الجمشقي قَالَ حَدَّثَنَا الْوَزِيرُ بْنُ صُبَيْحٍ الثَّقَفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مَيْسَرَةَ بْنِ حَلْبَسٍ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: "كُلَّ يومٍ هُوَ فِي شأنٍ " الرَّحْمَن: ٢٩ مِنْ شَأْنِهِ يَغْفِرُ ذَنْبًا وَيَكْشِفُ كَرْبًا وَيُجِيبُ دَاعيا وَيرْفَع قوما يضع آخَرِينَ.

قَالَ الْقَاضِي: وَقَدْ رُوِّينَا هَذَا الْخَبَرَ من طَرِيق آخر وَفِيهِ: وَيُعْطِي سَائِلا. اللَّهُمَّ فَاجْعَلْنَا مِمَّنْ غَفَرْتَ ذَنْبَهُ وَكَشَفْتَ كَرْبَهُ، وَأَجَبْتَ دُعَاءَهُ وَأَعْطَيْتَهُ سُؤْلَهُ وَرَجَاءَهُ، وَمِمَّنْ تَرْفَعُهُ بِتَوْفِيقِكَ إِيَّاهُ لِطَاعَتِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ، وَأَجِرْنَا أَنْ نَكُونَ مِمَّنْ تَضَعُهُ وَتَخْفِضُ قَدْرَهُ وَتَحُطُّ مَنْزِلَتَهُ لِتَقْصِيرِهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّكَ وَمُخَالَفَتِهِ لأَمْرِكَ، وَاخْلُلِ الضَّيْعَةَ بِأَعْدَائِكَ وَأَعْدَائِنَا مِنَ الْعُتَاةِ الْمُسْرِفِينَ، وَالطُّغَاةِ الْمُتْرَفِينَ، وَالْبُغَاةِ الْجَبَّارِينَ، وَالْفَجَرَةِ، الظَّالِمِينَ، إِنَّكَ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ وَمُهْلِكُ الْكَفَرَةِ الضَّالِّينَ.

خِدَاش وَمذهب الخداشية

حَدثنَا مُحَمَّد بْن الْحَسَن بْن دُرَيْد قَالَ أخبرنَا عبد الأول عَن ابْن أَبِي خَالِد قَالَ: كَانَ خِدَاش صَاحب الخداشية يفْسد قوما من أهل الدعْوَة بِرَأْيِه، وَهُوَ رَأْي

الخرمية، إِبَاحَة الْمَحَارِم، وَكَانَ مِمَّن رأى هَذَا الرَّأْي مَالك بْن الْهَيْثَم والحريش بْن سليم الأعجمي، وَكَانَ خِدَاش يَقُول لَهُم: لَا صَوْم وَلَا صَلَاة وَلَا حج، وَيَقُول: إِنَّمَا تَأْوِيل الصَّوْم أَن يصام عَن ذكر الإِمَام وَلَا يُبَاح باسمه لأحد، وَالصَّلَاة الدُّعَاء للْإِمَام وَذكره وطاعته، الْحَج أَن تَحُجُّوا الإِمَام أَي تقصدوه فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْحَج إِلَى الْكَعْبَة دَرك، وَلَا فِي ترك الْأكل وَالشرب للصَّائِم مَنْفَعَة، وَلَا فِي الرُّكُوع وَالسُّجُود طائل، فَلَا يَنْبَغِي أَن تمتنعوا مِمَّا تحبون من طَعَام أَو شراب أَو جماع أَو غير ذَلِك فِي كل حِين،

وَلَا جناح عَلَيْكُم فِيهِ، ويتأول لَهُم من الْقُرْآن قَوْله عز وَجل: " لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا." (١)

"ثم قدم عليه بعد أيام بعض من قرأ تلك الصحيفة وهو يقول. قد قرأت ترجمة قصيدتك وأعجبتني. فهل لك في أن تبادلني الدرس؟ قال هو كما أريد. فأستمرّ يتردد عليه أياماً في خلالها عرّفه بالعالم المشهور مسيو كترمير Quatremere وهذا العالم عرّفه بمدرّس اللغة العربية مسيو كسّان دُبرسُفال Caussin De Perceval ثم تعرف أيضاً بالمدرّس الثاني مسيو رينو Reineaud ولكن كانت معرفته بهم كأداة التعريف في قولك أذهب إلى السوق وأشترِ اللحم. ثم زاره أيضاً أحد الأعيان الذين يتقدم أسماءهم أداة دُ وهي علامة النبالة والشرف وهو مسيو دُ بوفورت De Beaufort وكان له أخت في دارها مدرسة تعلم فيها بنات الكبراء. فلما حان وقت امتحانهن في العلم صنعت مأدبة في بعض الليالي وأدبت إليها الفارياقية وزوجها. فقال الفارياق لزوجته. هاك مثالاً على كرم القوم فقد مضى عليك مدة وأنت تشكين من الوحدة ومن بخل من تعرّفت بهم وتقولين أنهم لم يؤدبوك قط. وقد كان يؤدبك في بلاد الإنكليز من كان يعرفك ومن لم يعرفك، حتى أنك كثيراً ما كنت تتضجرين من ذلك. لما أنه كان يلزمك له تغيير زيك ووقت غذائك وحرمانك من الدخان. فأبشري الآن أن أصحابنا بالخير قمينون حريون. قلت كل منهم قمين حريّ. ثم سهرا تلك الليلة عند أخت "ألدّ" الموما إليه على أحسن حال وأصفى بال. فرجعت الفارياقية إلى منزلها بقلب آخر وهي تقول. نعم لقد تفضل بوفورت وأحسن كل الإحسان. وقد رأيت من نساء الفرنساوية من البشاشة والطلاقة ما لم أكن أصدقه. نعم ويعجبني منهن هذه الغنة والخنة التي تكثر في كلامهن وهذا هو الذي جعل اللغة الفرنساوية فيما أظن مستحبة. وهي من الأولاد أشجى وأطرب. فقلت الظاهر أن العرب أيضاً تحب هذه الخنخنة. فقد قال سيدي صاحب القاموس نَخِم وتنخّم دفع بشيء من صدره أو أنفه. ونَخَم لعب وغنى أجود الغناء. فضحكت وقالت أظن صاحبك كان يهوى مخنخنة وإني أشفق من أنك لا تلبث أن تسري إليك عدواه. سلمت بان الغنة بل اللثغة بل اللدغة تستحب من الغلمان والجواري. ولكن هل يطيق فتى أن يسمع عجوزاً خفخافه تخنخن عليه في أنفه. وهل تطيق شابة خُنّة شيخ هرم في خياشمها.

نعم ويعجبنيمن العامة في باريس أنهم لا يسخرون من الغريب إذا رأوه مخالفهم لهم في زيه وأطواره بخلاف سفلة لندن فأنهم يسلقونه بالكلام. ربما تكلف الواحد منهم أن يناديه من مكان بعيد حتى يبح وما ذلك إلا ليقول له أنك يا غريب دموي ملعون. ولعلي في ذلك مخطئة. قال فقلت بل مصيبة فإن جميع الناس يثنون على أدب الفعلة وسائر العامة في باريس وعلى حسن كلامهم. لبثا مدة وهما يقابلان محاسن باريس بمحاسن لندن. فمما كرهت الفارياقية في باريس غاية الكراهة هو إن النساء يرخّص لهن في دخول الديار مهما يكن من تخالف أنواعهما. وزعمت أن ترتيب الديار في لندن بهذا الاعتبار أحسن. فقال لها الفارياق لا ينكر أن ديار لندن أحسن ترتيباً باعتبار أن درجها قليل وإن سكانها قليلون ملازمون للسكون. وإن أعتابها تحك في كل يوم. وإن في مطابخها ربلات قديمة وإن داخلها مهندم مفروش بالبسط الجيدة إلا أنها بلون النار. فأما ديار باريس فأنها أبقى على الأحوال ومنظرها في الخارج أزهى. فأما مع المومسات عن دخول تلك وترخيصهن في

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٥٦٣

دخول هذه فهو في دليل على أتصاف المومسات في باريس بالأدب. بخلاف مومسات لندرة فإنهن يتهتكن في الشرب والمومس. ولذلك منعن من الدخول إلى السكان. وهناك سبب آخر وهو أن بغايا باريس معروفات في ديوان البوليس وأسماؤهن مقيَّدة فيه. فلا يتجرأن على التفاحش والتهتك وإن كن فواحش. فأما بغايا لندره فقد خُلّين وطباعهن.." (١)

"ويحكى عن «واصل» وكان من المفلقين فى طلاقة اللسان وذلاقته، أن رجلا قال له يمتحنه بالفصاحة وقد عرف أن فى لسانه **لثغة** فى مخرج الراء: قل: رجل ركب فرسه وجر رمحه، فقال له: غلام اعتلى جواده، وسحب ذابله، فما أجاب به أفصح وأسلس مما امتحن، بنطقه، وما ذاك إلا لأجل الطلاقة فى اللسان، والبراعة فى جودة الذكاء والفطنة.

النوع الخامس فيما ورد من التشبيه من المنظوم

فمن ذلك ما قاله امرؤ القيس:

كأن ثبيرا فى عرانين وبله ... كبير أناس فى بجاد مزمل

وقال:

كأن ذرى رأس المجيمر غدوة ... من السيل والغثاء فلكة مغزل

وقال عمرو بن كلثوم:

وما منع الضغائن مثل ضرب ... ترى منه السواعد كالقلينا

والقلة خشبة صغيرة قدر ذراع، يضرب بها وقال:

إذا ما رحن يمشين الهوينى ... كما اضطربت متون الشاربينا

وقال لبيد:

ولها هباب فى الزمام كأنها ... صهباء راح مع الجنوب جهامها

وقال ذو الرمة:

كحلاء فى برج صفراء فى دعج ... كأنها فضة قد مسها ذهب

والبرج: النماء والزيادة، وقيل إن هذه اللفظة نبطية، وليست فصيحة، وقال آخر:

سود ذوائبها بيض ترائبها ... محض ضرائبها صيغت من الكرم

وقال البحترى:

ذات حسن لو استزادت من الحس ... ن إليه لما أصابت مزيدا

فهى كالشمس بهجة والقضيب ال ... لدن قدا والرئم طرفا وجيدا

وقال آخر:

---

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق ص/٢٧١

تردد فى خلقى سؤدد ... سماحا مرجى ويأسا مهيبا

فكالسيف إن جئته صارخا ... وكالبحر إن جئته مستثيبا." (١)

"امضوا بنا إليه الليلة! فبعثت إليه الجارية: إن القوم سيأتونك الليلة، فاحذر على نفسك! فلما أمسى قعد على مرقاة ومعه قوسه وسهمه، ووقع بالحيّ في الليل مطر، فاشتغلوا عنه؛ فلما كان آخر الليل وانقشع السحاب وطلع القمر، اشتاقته الجارية فخرجت تريده ومعها صاحبة لها من الحي كانت تثق بها؛ فنظر الفتى إليهما فظن أنهما يطلبانه، فرمى فما أخطأ قلب الجارية، فوقعت ميتة، وصاحت الأخرى ورجعت؛ فانحدر الفتى من الجبل فإذا الجارية ميتة، فقال:

نعب الغراب بما كره ... ت ولا إزالة للقدر

تبكي وأنت قتلتها ... فاصبر وإلا فانتحر

ثم وجأ بمشاقصه «١» في أوداجه حتى مات؛ فجاء أهل المرأة فوجدوهما ميّتين، فدفنوهما في قبر واحد!

باب اللغز

كانت في أبي عطاء السندي لثغة قبيحة، فاجتمع يوما في مجلس بالكوفة فيه حماد الراوية، وحماد عجرد، وحماد بن الزبرقان، وبكر بن مصعب؛ فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا: ما بقي شيء إلا وقد تهيأ في مجلسنا هذا، فلو بعثنا إلى أبي عطاء السندي! فأرسلوا إليه، فأقبل يقول: مرهبا مرهبا! هياكم اللَّه! وقد كان قال أحدهم. من يحتال لأبي عطاء حتى يقول: جرادة، وزج «٢» ؟ وشيطان! فقال حماد الراوية: أنا! فقال: يا أبا عطاء؛ كيف علمك باللغز؟ قال: هسن، يريد: حسن، فقال له:

فما صفراء تكنى أمّ عوف ... كأنّ سويقتيها منجلان «٣»

قال: زرارة. فقال: أصبت، ثم قال:." (٢)

"فلمّا وقف أبو دلف على الأبيات قال: قاتله الله ما أحسن شعره وأدقّ معانيه، وبعث إليّ بوصيف معه ألف دينار.

أقول: قوله: فملآن لا آتيك معناه فمن الآن، فحذف النون، وهذا الحذف شايع مستعمل عند مضايقة الكلام، قال ابن دريد في مقصورته:

من رام ما يعجز عنه طوقه ... ملعبأ يوماً آض مهزول المطا

أي من العبأ.

وقال الشريف الرضي:

من أيّ الثنايا طالعتنا النوائب ... مأي حمىً منّا رعته المصائب

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المُؤَيَّد العلوي ١٧٥/١

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٦٨/٨

أي من أيّ الثنايا والنظائر كثيرة.

رجعٌ إلى ما كنّا فيه من المدح بالسخاء: قال أبو عبادة البحتري:

بدت على البدو نعمىً منه سابغة ... وقد تحضر أُخرى مثلها الحضر

لا يتعب النائل المبذول همّته ... وكيف يتعب عين النّاظر النّظر

وقال أيضاً:

لا يستريح من الألفاظ منطقه ... إلاّ إلى نعم تفتر عن نعم

وقال مهيار:

لهم دوحة خضراء رويّ أصلها ... بماء الندى الجاري وطيب فرعاها

نمت كلّ مغرور عن المجد سنّه ... يقول نعم في المهد أوّل ما فاها

وما أحلى قول البحتري في قصيدة:

إذا باكرته غاديات همومه ... اراح عليها الراح حمراء كالورد

كأنّ سناها بالعشي لشربها ... تبلج عيسى حين يلفظ بالوعد

له ضحكة عند النوال كأنّها ... تباشير برق بعد بعد من العهد

كأنّ "نعم" في فيه حين يقولها ... مجاجة مسك خيض في ذائب الشهد

وقال إسماعيل بن أحمد الشاشي:

ما قال لا قطّ مذ حلّت تمائمه ... بخلاً بها فوجدنا الجود في البخل

ما ألطف هذا المعنى وأشرفه وهو يشبه قول أبي محمّد الخازن في مدح الصاحب ابن عباد:

نعم تجنب لا يوم العطاء كما ... تجنّب ابن عطاء **لثغة** الراء

وهو من قول الفرزدق:

ما قال لا قط إلاّ في تشهّده ... لولا التشهّد كانت لائه نعم

ومثله ما قيل في قثم بن العباس:

أعفيت من حل ومن رحلة ... يا ناق إن أدنيتني من قثم

إنّك إن أدنيتنيه غداً ... حالفني اليسر ومات العدم

في وجهه نور وفي باعه ... طول وفي العرنين منه شمم

أصم عن قيل الخنا سمعه ... وما عن الخير به من صمم

لم يدر "ما" لا و"بلى" قدري ... فعافها واعتاض عنها نعم

ومثله قول بعضهم:

أبى جوده "لا" البخل واستعجلت به ... "نعم" من فتىً لا يمنع الجود قائله

قال الزمخشري في أحاجيه: هذا البيت غامض ما رأيت أحداً فسّره.

وحكى يونس عن عمرو بن العلا أنّه جرّ البخل بإضافة لا إليه وأورده أبو علي بنصب البخل وزعم أنّه مفعول أبى وأنّ لا زائدة، وحكى ذلك عن أبي الحسن الأخفش. قال: وأمّا بقيّة البيت فلم يفسّره وهومشكل جدّاً.

أقول: ويترجّح في نظري ما فسّره به بعض القدماء قال في معناه أنّه مدح لكريم، أبى جوده أن ينطق بلا التي للبخل واستعجلت بجوده نعم أي سبقت نعم لا صادرة من فتىً لا يمنع. والهاء في قائله تعود على نعم أي قائل نعم لا يمنع الجود، وهذا أليق التفاسير على كثرتها.

ومن ذلك ما قاله الوليد في معاوية يهجوه وقد عكس فيه المعنى المتقدم:

فإذا سُئلت تقول لا ... وإذا سألت تقول هات

تأبى فعال الخير لا ... تسقي وأنت على الفرات

أفلا تميل إلى نعم ... أو ترك لا حتّى الممات

وقال آخر في المدح:

بدأت بمعروف وثنّيت بالرضا ... وثلّثت بالحسنى وربّعت بالكرم

وباشرت أمري واعتنيت بحاجتي ... وأخّرت لا عنّي وقدّمت لي نعم

وصدّقت لي ظنّي وأنجزت موعدي ... وطبت به نفساً ولم تتبع الندم

فإن نحن وافينا بشكر فواجب ... وإن نحن قصّرنا فما الودّ متّهم

وأمّا أخلاقه: فأقول أنّه قد تحلّى بطباع شفافه، وأخلاق أرقّ من السلافه، لا تحمل قذى الواشين لصفائها، ولا تروى عن ابنة العنقود سورة صهبائها، تزيّنها شيم الطف من روضة باكرها الطل، وأطيب من شيحة تتحدّث عن أريجها النسائم.

خلق شف فالنسيم كثيف ... عنده إن قرنت فيه النسيما

لأخي شيمة تعلم منها ... الغيث إذ يستهلّ أن لا يريما

قد حواها عن معشر أورثوها ... منه من كان مثلهم مستقيما." (١)

"الرقاشي من أخطب الناس وكان متكلما، وكان قاصا مجيدا، وكان يجلس إليه عمرو بن عبيد وكثير من الفقهاء١، ولم يكن عمرو بن عبيد يقل عنه بلاغة وبيانا، أما واصل فلم يكن أبين ولا أجود لسانا منه، وكان **يلثغ** في الراء، فرام إسقاطها من كلامه، فلم يزل يكابد ذلك يناضله ويساجله، حتى تخلص من تلك الهجنة، وانتظم له ما حاول، حتى في محاجة الخصوم، وفي الكلام البديه المرتجل، ويعلل الجاحظ لذلك بأنه "كان داعية مقالة ورئيس نحلة، وأنه يريد الاحتجاج

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/١١

على أرباب النحل وزعماء الملل، وأنه لا بد له من مقارعة الأبطال ومن الخطب الطوال، وأن البيان يحتاج إلى سهولة المخرج، وجهارة المنطق وتكميل الحروف وإقامة الوزن، وأن حاجة المنطق إلى الحلاوة والطلاوة كحاجته إلى الجزالة، والفخامة وأن ذلك من أكثر ما تستمال به القلوب، وتثنى به الأعناق، وتزين به المعاني"٢، فما زال يمرن نفسه على نفادي الكلمات ذات الراء، حتى تأتي له ذلك، واتسق له ما أراد.

ويقول الجاحظ: إن واصلا كان داعيه مقالة ورئيس نحلة، والمقالة التي يريدها هي مقالة الاعتزال، وهي نفسها النحلة، ويحدثنا صفوان الأنصاري في قصيدة مدحه بها، وأنشدها الجاحظ٣ أنه كان له دعاة خطباء يطوفون بأركان الأرض حتى يبلغوا الصين شرقا وبلاد البربر غربا، ويشيد ببيانهم، وفصاحتهم وما أوتوا من اللسن وبراعة القول وقوة الحجة.

ويلفتنا الجاحظ إلى ما كان ينهض به واصل من الاحتجاج على أرباب النحل وزعماء الملل، فقد كان يناظر أصحاب الديانات، وكان يناظر أصحاب النحل من جماعة المسلمين، ومن يقرأ في أخبار هذا العصر يعرف أن المناظرات كانت مشتعلة بين الفرق، اشتعلت أولًا بين الفرق السياسية، بين فرق الخوارج نفسها، ثم بينهم وبين الشيعة ومن يميلون إلى طاعة أولي الأمر من الأمويين، ثم اشتعلت بين أرباب الفرق الدينية التي كانت تبحث في العقيدة والإيمان

---

١ البيان والتبيين ١/ ٣٠٦.

٢ نفس المصدر ١/ ١٤.

٣ نفس المصدر ١/ ٢٥.." (١)

"والاستعارة والكناية والالتفات، وحسن الخروج والاعتراض، وتأكيد المدح بما يشبه الذم والإيجاز والإطناب والاقتباس، كل ذلك يدور فيهما، وقد وقف الجاحظ طويلا في فاتحة البيان عند فصاحة الألفاظ، وتنافر الحروف وصنوف **اللثغة** فيها، فإذا قلنا: إن هذه البيئة هي التي وضعت قواعد البلاغة، والفصاحة لم نكن مبالغين، وإذا قلنا أيضا: إن هذه البيئة هي التي أتاحت للغة العربية مرونة الأساليب على أداء المعاني الدقيقة لم نكن مغالين، بل إننا نقول: إنها هي التي وضعت نماذج التعبير العباسي البليغ، فقد كانت تنفي الألفاظ المتوعرة الوحشية عن كلامها، كما كانت تنفي الساقط السوقي، فاختارت بذلك لغة متوسطة تقوم على الألفاظ الرشيقة ذات المخارج السهلة، كما تقوم على ضرب من التلاؤم الموسيقي هو نفسه الذي لاحظناه قبلا عند أسلافها من وعاظ العصر الأموي، والذي يكسو الكلام كسوة الازدواج، والترادف الصوتي البديع.

وكان كبار الأدباء في القرن الثاني جميعه يتخذون هذا الأسلوب الفصيح الوسط إمامهم ومثلهم، سواء أكانوا مترجمين مثل ابن المقفع، أم مدبجين لرسائل أدبية طريفة مثل سهل بن هرون، وقد بلغ القمة التي كانت تنتظره عند الجاحظ المتكلم، وهو أسلوب كان يوازن دقيقة بين طرافة المعاني، وإثارة الجمال في نفس القارئ والسامع، ولكن بدون كد ومجاهدة، ولذلك نسلك أصحابه في مذهب الصنعة، فهم لا يبالغون في تكلفهم، ولا يستدعون الألفاظ من بعيد، ولا يدققون فيها كل التدقيق، ولا يصفونها كل التصفية.

---

(١) الفن ومذاهبه في النثر العربي شوقي ضيف ص/٧٨

وبينما كان هذا المذهب قائما عند المتكلمين، وكبار الأدباء، والمترجمين كانت طلائع مذهب ثان من التصنيع، والتجميل تأخذ طريقها في بيئة الكتاب الرسميين من أصحاب الدواوين، فقد أخذوا يهذبون لغة رسائلهم السياسية غاية التهذيب، وما زالوا يبالغون في أناقة تعبيرهم، ودقة أذواقهم، حتى انفصلوا انفصالا تماما عن أسلوب الازدواج إلى أسلوب كله قطع زخرفية أنيقة، أو بعبارة أخرى أسلوب كله سجع وتنميق، وسنعرض لهذا المذهب في موضع آخر، أما الآن فنعني بأهم من نموا مذهب الصنعة في العصر العباسي بتأثير الثقافات الأجنبية الدخيلة، وهم ابن المقفع وسهل بن هارون والجاحظ، وكان أولهم مترجما، أم سهل والجاحظ فكان أديبين يعنيان بكتابة الرسائل والكتب الأدبية، ولعلهما من أجل ذلك كانا يهتمان بفنهما تجويد أساليبهما أكثر من اهتمام ابن المقفع، إذ كان اهتمامه ينصب غالبا على ما يترجمه ونقل معانيه، لا على طريقة الأداء والتحبير فيه.." (١)

"[ليلاً١] فقال [لها] ١: أخرجي إلي وصية أبي، فقالت: إن أباك أجل من أن تخرج وصيته ليلاً، ولكنها تأتيك غداً، فلما أصبح غدا بها عليه سليمان، فقال: يا أبي ويا أخي، هذه وصية أبيك، فقال محمدٌ: جزاك الله من ابن وأخٍ خيراً، ما كنتُ لأثرب على أبي بعد موته، كما لم أثرب عليه في حياته.

قال أبو العباس: التمتمة: التردد في التاء. والفأفأة: التردد في الفاء. والعقلة: التواء اللسان عند إرادة الكلام. والحبسة: تعذر الكلام عند إرادته. واللفف: إدخال حرف في حرفٍ. . والرتةُ: كالرتج تمنع أول الكلام، فإذا جاء منه شيء اتصل. والغمغمة: أن تسمع الصوت ولا يتبين لك تقطيع الحروف. والطمطمة: أن يكون الكلام مشبهاً لكلامِ العجم. واللكنة: أن تعترض على الكلام اللغة الأعجمية. وسنفسر هذا بحججه حرفاً حرفاً، وما قيل فيه، إن شاء الله. **واللثغة**: أن يعدل بحرفٍ إلى حرف. والغنة: أن يشرب الحرف٢ صوت الخيشوم. والخنة: أشد منها. والترخيم: حذف الكلام، يقال: رجل فافاء يا فتى! تقديره فاعالٌ ونظيره من الكلام: ساباطٌ وخاتام.

قال الراجز:

يا مي ذات الجورب المنشق ... أخذت خاتامي بغير حق

---

١ تكملة من س.

٢ زيادات ر: كذا ذكره أبو العباس بغير همز الألف الأولى، والصحيح أنه بالهمز على "فعلال" مثل "خضخاض"، و"قمقام"، فالذي حكى أبو العباس غلط؛ لأن سيبوية رحمه الله قال أبو الحسن. يقال: "خاتم" على وزن "دانق" و"خاتم" على وزن ضارب، وخيتام على وزن ديان وخاتام على وزن "ساباط".." (٢)

---

(١) الفن ومذاهبه في النثر العربي شوقي ضيف ص/١٣٣

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢/١٦٤

"ما زلتُ أسقيهِ وأشربُ بعدَهُ ... على الراحِ والأوتارُ ذاتُ حنينِ

إلى أنْ رأيتُ السُّكْرَ ميَّلَ رأسَهُ ... على الكأسِ حتى ذاقَها بجَبينِ

أبو أتاني السنْدي:

سقيتُ أبا المعمر إذا تأبّى ... وذو الرَّعثاتِ منتصبٌ يصيحُ

شراباً يهربُ الذُّبّانُ عنهُ ... **ويلثغُ** حينَ يشربُهُ الفصيحُ

النظّام:

ما زلتُ آخذُ روحَ الدنِّ في لُطفٍ ... وأستبيحُ دماً من غيرِ مجروحِ

حتى انثنيتُ ولي روحانِ في بدَنٍ ... والدنُّ مطرَّحٌ جسماً بلا روحِ

ابن أبي البغل:

صافحتُ إبريقَهُ فتمتم لي ... حتى توهّمْتُهُ كتأتاءِ

حتى إذا عادَ في فصاحَتِهِ ... عادَ لساني لسان فأفاءِ

ابن ميادة:

وكأسٍ ترى بينَ الإناءِ وبينَها ... قذى العينِ قد نازعْتُ أمَّ أَبانِ

ترى شارِبيها حينَ يعتورانِها ... يميلانِ أحياناً ويعتدلانِ

فما ظنُّ ذا الواشيء بأبيضَ ماجدٍ ... وبيضاءَ خَوْدٍ حينَ يلتقيانِ

وقال آخر:

ومُقرطقٍ يسعى إلى النُّدماءِ ... بعقيقةٍ في دُرّةٍ بيضاءِ

والبدرُ في أُفقِ السماءِ كدرهمٍ ... مُلقىً على ديباجةٍ زرقاءِ

كمْ ليلةٍ قد سرَّني بمَبيتِهِ ... عندي بلا خوفٍ من الرقباءِ

نبّهتُهُ بيدَي وقلتُ لهُ انتبِه ... يا فرحةَ الندماءِ والجلساءِ

فأجابَني والسُّكر يخفضُ صوتَهُ ... بتلَجْلُجٍ كتلجْلُجِ الفأْفاءِ

إني لأعلمُ ما تقولُ وإنّما ... غلبَتْ عليَّ سُلافةُ الصهباءِ

آخر:

إنَّ تلكَ التي تجنَّبها النا ... سُ منْ ماءِ صافياتِ العُقارِ

هيَ شأني والعذْلُ شأنُكَ إنّي ... والِهٌ عن أحبّتي ودِياري

أيُّ شيءٍ يكونُ أحسنَ منّي ... نائماً بينَ سُوسنٍ وبَهارِ

وجَوارٍ يقلْنَ هذا المُسَجّى ... رجلٌ ماجدٌ منَ الأحرارِ

صرعَتْهُ السُّقاةُ بالطاسِ والكا ... سِ جهاراً قيامَ نصفِ النهارِ

ابن لنكك:

وفتيةٍ لاصطباحِ الكأسِ قد نهضوا ... مثلَ الشياطينِ في دَيرِ الشياطينِ

مشَوْا إلى الراحِ مشْيَ الرُّخِّ وانصرفوا ... والراحُ تمشي بهم مشيَ الفَرازينِ

آخر:

ناديتُهُ ورداءُ الليلِ مُنسدِلٌ ... بينَ الرياضِ دَفيناً في الرياحينِ

فقلتُ: قُمْ، قال: رِجلي لا تُطاوِعُني ... فقلتُ: خُذْ، قال: كفّي لا تُواتيني

إنّي غفلتُ عنِ الساقي فصيَّرني ... كما تراني سليبَ العقلِ والدينِ

آخر:

وفتى بينَ مُسكِرِ ... من غرامٍ ومُنكَرِ

بينَ خدٍّ مُورَّدٍ ... وشرابٍ مُعصْفَرِ

وحديثٍ مُمسَّكٍ ... وغناءٍ مُعنْبَرِ

آخر:

إذا فتحَ القومُ أفواهَهمْ ... لغيرِ كلامٍ ولا مَطعَمِ

فلا خيرَ فيهمْ لشربِ النبيذِ ... ودعْهمْ يناموا معَ النُّوَّمِ

ابن المعتز:

مولاي أجْوَرُ مَنْ حكمْ ... صبراً عليهِ وإنْ ظلَمْ

لعبَ الهوى بعهودِهِ ... فكأنّها كانتْ حُلُمْ

ومُصَّرعينَ منَ الخُما ... رِ على السواعدِ واللِّمَمْ

فتلتهمُ خمّارةٌ ... عمداً ولمْ تؤخَذْ بدَمْ

الصنوبري:

فلمّا أنْ مشى السُّكرُ ... بنا مشيَ الفَرازينِ

تدافَعْنا إلى البِرك ... ةِ من فوقِ الدكاكينِ

وعُمْنا وتخبَّطْنا ... كتَخبيطِ المجانينِ

كأنّنا نوطِئُ الأقدا ... مَ أطرافَ السكاكينِ

كأنّنا إذْ تخلَّفْنا ... نساءٌ بزَرافينِ

خالد:

عشيّةَ حيّاني بوردٍ كأنّهُ ... خدودٌ أُضيفَتْ بعضُهنَّ إلى بعضِ

ونازعَني كأساً كانَ رُضابُها ... دموعيَ لما صارَ في مُقلتي غُمضي

وولّى وفِعلُ الراحِ في حركاتِهِ ... منَ السُّكرِ فِعلَ الريحِ في الغصنِ الغضِّ

آخر:

رُبَّ ليلٍ قدْ نعمْتُ به ... ونهارٍ ما علمتُ بهْ

ظلْتُ منهُ ميّتاً سَكراً ... ذاكَ سُكرٌ كنتُ في طَلَبِهْ

وقد عاب بعض الرواة قول طرفة:

أُسْدُ غِيلٍ فإذا ما شربوا ... وهبوا كلَّ أمونٍ وطِمِرْ." (١)

"فضحكت فقال لي: ممّ تضحك، قلت من شرف قائل هذا الشعر وشرف من عمل اللحن فيه وشرف مستمعه، قال: وما ذاك، قلت: الشعر فيه للرشيد والغناء لعلية بنت المهدي وأمير المؤمنين مستمعه.

فأعجبه ذلك وما زال يستعيده.

حدثني إبراهيم بن محمد بن بركشة قال: سمعت شيخاً يحدّث أبي وأنا غلام فحفظت عنه ما حدثه به ولم أعرف إسمه قال: حدثني إسحق بن إبراهيم الموصلي قال: عملت في أيام الرشيد لحناً وهو:

سقياً لأرض إذا نمت نبهني ... بعد الهدّو بها قرع النواقيس

كأن سوسنها في كل شارقة ... على الميادين أذناب الطواويس

قال: فأعجبني مراراً وعملت على أن أباكر به الرشيد فلقيني في طريقي خادم لعلية بنت المهدي فقال: مولاتي تأمرك بدخول الدهليز لتستمع من بعض جواريها غناء أخذته عن أبيك وشكّت فيه الآن، فدخلت معه إلى حجرة قد أفردت لي كأنها كانت معدة فجلست وقدّم لي طعام وشراب فنلت حاجتي منهما.

ثم خرج خادم فقال لي: تقول لك مولاتي أنا أعلم أنك قد غدوت إلى أمير المؤمنين بصوت قد أعددته له محدث فاسمعنيه ولك جائزة سنية تتعجلها، ثم ما يأمر به لك بين يديك ولعله لا يأمر لك بشيء ولا يقع الصوت منه بحيث توخيت فيذهب سعيك باطلاً. فأندفعت فغنيتها إياه ولم تزل تستعيده مراراً، ثم أخرجت إلي عشرين ألف درهم وعشرين ثوباً وقالت: هذه جائزتك، ولم تزل تستعيده مراراً.

وقال إسمعيل بن عمار يخاطب إحدى الجواري:

هل من شفاء لقلب لج محزون ... صب يغيب إلى ريم إبن رامين

إلى ربيحة إن الله فضلها ... بحسنها وسماع ذي أفانين

وهاج قلبي منها مضحك حسن ... **ولثغة** بعدرائي وفي سين

نفسي تأبى لكم إلا طواعية ... وأنت تأبين لوماً أن تطيعيني

وتلك قسمة ضيزى قد سمعت بها ... وأنت تتلينها ما ذاك في الدين

إن تسعفيني بذاك الشيء أرضَ به ... وإن ضننت به عني فعينيني

أنت الطبيب لداء قد تلبس بي ... من الجوى فأنفثي في فيّ وأرقيني

(١) المحب والمحبوب والمشموم والمشروب السري الرفاء ص/١٤٧

نعم شفاؤك منها أن تقول لها ... أضنيتني يوم دير الملح فأشفيني
يا ربُ إن إبن رامين له بقرٌ ... عينُ وليس لنا إلا البراذيني
لو شئت أعطيته مالاً على قدر ... يرضى به منك عين الربرب العين
لا أنس سعدة والزرقاء يوم هما ... بالبلح شرقية وق الدكاكين
يغنيان إبن رامين على طرب ... للمسجعي تشتيت المحبين
أذاك أنعم أم يوم ظللت به ... فراشي الورد في بستان شورين
يشوي لنا الشيخ شورين دواجنه ... بالجرد تاجٍ وشجاع الشعانين
تسقي طلاء لعمران يعقبه ... يمشي الأصحاء منه كالمجانين
تنزل أقدامنا من بعد صحتها ... كأنها ثقلاً تقلعن من طين
نمشي وأرجلنا مطوية شللاً ... مشي الأوز التي تأتي من الصين
أو مشي عميان عمٌ لا دليل لهم ... سوى العصي إلى يوم السعانين
في فتية من بني تيم لهوت بهم ... تيم بن مرة لا تيم العديين
حمر الوجوه كانا من تحشمنا ... حسناء شمطاء وافت من فلسطين
يا عائذ الله لولا أنت من شجتي ... لولا إبن رامين لولا ما يمنيني
في عائذ الله بيت ما مررت به ... إلا وجئت على قلبي بسكين
يا أسد القبة الخضراء أنت لنا ... أنس لأنك في دار إبن رامين
ما كنت أحسب الأسد تؤنسني ... حتى رأيت إليك القلب يدعوني
لو لاك تؤنسني بالقرب ما بقيت ... نفسي إليك ولو مثلت من طين
وقال أحد الشعراء:
أشارت طرف العين خيفة أهلها ... إشارة محزون ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحباً ... وأهلاً وسهلاً بالحبيب المسلم
وأبرزت طرفي نحوها لأجيبها ... وقلت لها قول إمريء غير مفحم
هنيئاً لكم قتلي وصفو مودتي ... وقد سيط في لحمي هواك وفي دمي." (١)
"لحناً غريباً – والشعر في المعتمد – فقالت:
سنةً وشهراً قابلا بسعود
فطرب المعتمد وتبرك بغنائها. ثم قال لأحمد بن حمدون: قارضها، فقال:
وهبت نفسي للهوى

---

(١) المرقصات والمطربات ابن سعيد المغربي ص/١١١

فقالت:

فجار لما أن ملك

فقال:

فصرت عبداً خاضعاً

فقالت:

يسلك بي حيث سلك

فأمر المعتمد بابتياعها، فاشتريت بثلاثين ألفاً.

وبالإسناد المتقدم عن ابن بسام قال

روى أبو عامر بن شهيد قال: لما قدم زهير الصقلي حضرة قرطبة من المرية، وجه أبو جعفر بن عباس وزيره إلى لمة من أصحابنا، منهم ابن برد وأبو بكر المرواني وابن الحناط والطبني فحضروا، فسألهم عني وقال: وجهوا إليه، فوافاني رسوله مع دابة بسرج محلى، فسرت إليه ودخلت المجلس – وأبو جعفر غائب – فتحرك المجلس لدخولي، وقاموا جميعاً إلي، حتى طلع أبو جعفر علينا ساحباً ذيلاً لم أر أحداً سحبه قبله، وهو يترنم. فسلمت عليه سلام من يعرف قدر الرجال، فرد رداً لطيفاً، فعلمت أن في أنفه نعرة لا يخرج إلا بسعوط الكلام، ولا تراض إلا بمستحصد النظام، ورأيت أصحابي يصيخون إلى ترنمه. فقال لي ابن الحناط – وكان كثير الإنحاء علي، جالباً في المحافل ما يسوء الأولياء إلي –: الوزير حضره قسيم، وهو يسألنا إجازته، فعلمت أني المراد، فاستنشدته فأنشد:

مرض الجفون ولثغة في المنطق

فقلت لمن حضر: لا تجهدوا نفوسكم؛ فما المراد غيري، ثم أخذت الدواة فكتبت:

سببان جرا عشق من لم يعشق

من لي بألثغ لا يزال حديثه ... يذكي على الأكباد جمرة محرق

ينبي فينبو في الكلام لسانه ... فكأنه من خمر عينيه سقي

لا ينعش الألفاظ من عثراتها ... ولو أنها كتبت له في مهرق

ثم قمت عنهم، فلم يلبثوا أن وردوا علي، وأخبروني أن أبا جعفر لم يرض بما جئت به من البديهة، وسألوني أن أحمل مكاوي الهجاء على حقارة – وزعموا أن إدريس بن اليماني هجاه فأحسن، فقلت:

أبو جعفر كاتب شاعر ... مليح سنى الخط حلو الخطابة

تملأ شحماً ولحماً وما ... يليق تملؤه بالكتابة

له عرق ليس ماء الجباه ... ولكنه رشح ماء الجنابة

جرى الماء في سفله جرى لينٍ ... فأحدث في العلو منه صلابة." (١)

"وقد دهش أصدقاؤه للتحول الأول حتى قال بعضهم: " انه موقف عجيب من شاعر ناشئ لم يتعرف من العربية إلا نهلة لا تبل الشفاه " وتحدثوا إليه بدهشة فابتسم ولم يتكلم (١) .

وأما التحول الثاني فانه لم يكن قد تبلور بعد تمام التبلور، ولندع أحد شهود تلك اللحظات يحدثنا عنها فيقول: " وهنالك في بغداد الأمس كان الواحد منا يحاول أن يجد لما تراكم في نفسه من قلق وهلع وخيبة متسعا في الأدب يثبت فيه قيما جديدة تتناسب مع أحاسيسه وتفهمه العاطفي لمشاكل العالم؛ وكان العالم يتحدث بصوت مبحوح عن جريمة قتل مرعبة حدثت في هيروشيما، وعن انتحار كاتب ألماني في البرازيل، وعن طالب بعث برسالة إلى الرئيس الأمريكي يسأله عما إذا كان عليه أن يتم دراسته بعد أن اخترعت القنبلة الذرية؛ وكانت صحف بغداد تتحدث عن تاجر خلط الدقيق بنشار الخشب وقدم خليطه خبزا للناس. وخلال هذه الصورة القائمة كانت يد صغيرة متشنجة تشد على أيدينا بكثير من الإخلاص، هي يد بدر، وكان يتحدث عن كل تلك الأشياء كما لو انه جزء منها ولا أهمية له من دونها، وفجأة وبنفس الحماسة يبدي إعجابه بضحكة حسناء عبرت، أو بلثغة زميله له في الكتابة تصاقب مجلسه في عرفة الدرس؟ وكانت تحملنا قصاصات من ورق عبر أمسيات كثيرة من مقهى إلى مقهى لنسمع إلى هذه المحاولة الجديدة وتتقد تلك القصيدة ونحن نحاول أن نفلسف العالم من حولنا. وظل البعض منا يحاول يائسا ان يوفق بين ماركس ونيتشه لينتشل نفسه من صراع مر؛ أما بدر فقد بدا لنا كما لو ان كلا منهما يعيش في زاوية من نفسه في حياة لا تتطور " (٢) .

---

(١) العبطة: ٩ - ١٠.

(٢) أضواء: ٣٨ - ٣٩ من قطعة للشاعر بلند الحيدري.." (٢)

"فالرصاص والحديد لم يعودا يتخذان للحرب وإنما لبناء كون جديد.

تلك بإيجاز هي الصورة العامة للقصيدة، ويتضح منها أن المبنى الشعري أقيم على أساس المقابلة بين دنيا الأطفال في براءتها وحيويتها وما تضفيه من هناءة في القلوب، وما تعقده من علاقات سلمية في الحيات وبين الدعوة إلى الحديد والرصاص؟ وقد كان هذا التقابل يمثل الدورتين الأولى والثانية في القصيدة على نحو مسترسل ضاف، فيه طول النفس وفيه جمال التصوير لدينا الأطفال والصورة المضادة لها، ولكنه انقلن إلى تصوير جزئية صغيرة - منظر أم فقيرة تبيع سريرا كان ذات يوم مهدا للحب - ثم عاد يرسم التقابل بين تعب العمال في استخراج المعادن التي تبني الحضارات، وتحول هذه المعادن نفسها في خدمة الشر والطواغيت، ثم يجيء قسم بتحرير الأرض من أولئك الطغاة، وتمجيد عالم السلام وصانعيه في عدد كبير من الأمكنة، وتختم القصيدة بالأمل في فجر جديد؛ وقد أضطرب البناء على الشاعر، ولكنه في كل مرة لم يفلت الخيط العام

---

(١) بدائع البدائه ابن ظافر الأزدي ص/٤٣

(٢) بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره إحسان عباس ص/٧٦

الذي يربط أجزاء القصيدة، وذلك الخيط هو الالتفات دائما إلى الأطفال – والى سحر عالم الطفولة، فإذا أضطره المقام إلى الابتعاد عن تصوير هذه الناحية إيجابيا تساءل: كيف يكون العالم إذا خلا من الأطفال؟

فمن يتبع الغيمة الشاردة ... ويلهو بلقط المحار؟ ... ويعدو على ضفة الجدول ... ويسطو على العش والبلبل ... ومن يتهجى طوال النهار ... ومن يلثغ الراء في المكتب ...." (١)

"١٠- "ر، ن" من بين طرف اللسان إلى رأسه وبين لثة الثنيتين العلويتين، غير أن الراء أدخل في ظهر اللسان قليلًا١.

١١- "ط، د، ت" من بين طرف اللسان وبين أصول الثنايا العليا مصعدًا إلى الحنك، غير أن الطاء أدخل والتاء أخرج.

١٢- "ص، س، ز" من بين رأس اللسان والثنايا من غير أن يتصل بها الحرف وإنما يحاذيها ويسامتها، غير أن الصاد أدخل والزاي أخرج.

١٣- "ظ، ذ، ث" من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، غير أن الظاء أدخل والثاء أخرج.

١٤- "ف" من بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا.

١٥- "ب، م، و" من بين الشفتين منطبقتين للباء والميم، ومنفتحتين للواو، غير أن الباء أدخل والواو أخرج.

= يخرج الصوت من موضع اللام بل من ناحية مستدق اللسان فويق ذلك؛ وينحرف عند النطق بالراء إلى جهة اللام، قال: ولهذا يلثغ فيها الأطفال فيخرجونها لامًا.

١ المراد بهذه النون ما يسمونه النون المظهرة، والإظهار والإدغام والإقلاب والإخفاء هي أحكام هذا الحرف؛ فالمظهرة النون الساكنة إذا كان بعدها حرف من حروف الحلق، نحو: أنعمت، والمدغمة التي يتلوها من كلمة أخرى من حرف من الحروف المجموعة في قولهم: "يرملون"، ويكون الإدغام بغنة إذا كان الحرف التالي ميمًا أو نونًا، وتقلب النون ميمًا إذا تلاها باء نحو: منبع، وتكون خفيفة، أي: بين الإظهار والإدغام إذا تلاها ياء نحو: منيع، وتكون خفيفة أي: بين الإظهار والإدغام إذا تلاها حرف من الخمسة عشر الباقية بعد الحروف التي أشرنا إليها.." (٢)

"أمثلة اختلاف اللغات

النوع الأول

...

أمثلة اختلاف اللغات:

وقد فلينا كتب العربية والأدب، وتناسينا حساب الوقت في تصفحها لاستخراج هذه الدفائن التي نعتبرها بمنزلة الآثار التاريخية؛ وإنما جهدها مما جمعناه أن ندل على علم مات في رءوس علمائنا رحمهم الله، وتصور من بقاياه هيكلًا نصفه،

---

(١) بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره إحسان عباس ص/١٨٨

(٢) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ١/٨٥

كما يفعل علماء عصرنا في درس البقايا العظمية القديمة التي استحجرت عليها طبقات الأرض، والمثالان سواء في ذلك الموت الأبدي؛ ورأينا أن نقسم أنواع الاختلاف التي جمعناها إلى خمسة أقسام:

١- لغات منسوبة ملقبة.

٢- لغات منسوبة غير ملقبة تجري في إبدال الحروف.

٣- لغات من ذلك في تغير الحركات.

٤- لغات غير منسوبة ولا ملقبة.

٥- لغة أو لثغة في منطق العرب.

وكما قدمنا أشياء من ذلك في بعض الفصول التي سلف ولا نعيدها، كذلك أخرنا أشياء لبعض الفصول التي تأتي فلا نثبتها؛ لأن لكل موضعًا متى اقتضاه استوفاه.

النوع الأول:

وقد عده العلماء من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ، وهو كذلك بعد أن هذبت اللغة وأطبقت العرب على المنطق الحر والأسلوب المصفى؛ ومن أمثلته:

١- الكشكشة، وهي في ربيعة ومضر: يجعلون بعد كاف الخطاب في المؤنث شينًا، فيقولون في رأيتك: رأيتكش، وبكش، وعليكش؛ وهم في ذلك ثلاثة أقسام: قسم يثبت الشين حالة الوقف فقط، وهو الأشهر؛ وقسم يثبتها في الوصل أيضًا؛ وقسم يجعل الشين مكان الكاف ويكسرها في الوصول ويسكنها في الوقف، فيقولون في مررت بك اليوم: مررت بِشِ اليوم، وفي مررت بِك في الوقف: مررت بِشْ.

وقال ابن جني في "سر الصناعة": قرأت على أبي بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى قول بعضهم:

علي فيما أبتغي أبغيش ... بيضاء ترضيني ولا ترضيش

وتطبي ود بني أبيش ... إذا دنوت جعلت تنئيش

وإن نأيت جعلت تدنيش ... وإن تكلمت حثت في فيش

حتى تنقي كنقيق الديش." (١)

"النوع الخامس:

وهو ما يروونه على أنه لغة في الكلام أو لثغة من المتكلم، كالألفاظ التي وردت بالراء والغين، أو بالراء واللام، أو بالزاي والذال، أو بالسين والثاء، أو بالشين والسين؛ فكل ذلك مما يشك فيه الرواة، لا يجزمون بأنه لغة فرد أو لغة قبيلة، وقد قال الأنباري في شرح المقامات يذكر أنواع اللثغة في منطقهم: اللثغة تكون في السين، والقاف، والكاف، واللام، والراء؛ وقد تكون في الشين. فاللثغة في السين أن تبدل ثاء، وفي القاف أن تبدل طاء، وربما أبدلت كافًا؛ وفي الكاف أن تبدل همزة، وفي اللام أن تبدل ياء، وربما جعلها بعضهم كافًا؛ وأما اللثغة في الراء فإنها تكون في ستة أحرف: "ع غ ي د ل ط"،

---

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٩٤/١

وذكر أبو حاتم أنها تكون في الهمزة. ا. هـ.

قلنا: وليس ما ذكره أبو حاتم بغريب، فقد رأينا في "بغية الوعاة" في ترجمة ركن الدين بن القوابع النحوي المتوفى سنة ٧٣٨هـ أنه كان يلثغ بالراء همزة.

وبعضهم يلثغ في اللام فيجعلها تاء، ويسمونه الأرَتّ؛ أما النطق بالحاء هاء فيسمونه ههّة، كقول صاحب "الصحاح": اللَّهْسُ لغة في اللِّحْس، أو ههّة.." (١)

"عيوب المنطق العربي:

وقد رأينا توفية لفائدة هذا الفصل أن نذكر عيوب المنطق بأسمائها، وهي:

"التمتمة": ويقال لصاحبها: التمتام، وذلك إذا تعتع في التاء، فإذا تردد في الفاء فتلك:

"الفأفأة": وصاحبها فأفاء.

"والعقلة": وهي التواء اللسان عند الكلام.

"والحبسة": تعذر النطق ولم يبلغ المتكلم أحد الفأفاء ولا التمتام، ويقال إنها تعرض في أول الكلام فإذا مر فيه انقطعت.

"واللفف": إدخال بعض الكلام في بعض.

"والرتة": إيصال بعض الكلام ببعض دون إفادة، وقد تقدم لها معنى آخر في اللثغة.

"والغمغمة": أن يسمع الصوت ولا يبين لك تقطيع الحروف ولا تفهم معناه.

"والطمطمة": أن يكون الكلام شبيهًا بكلام العجم؛ وقيل هي إبدال الطاء تاء؛ لأنهما من مخرج واحد، نحو: السلتان في "السلطان".

"واللكنة" وهي إدخال بعض حروف العجم في بعض حروف العرب، ومنها قولهم: فلان يرتضخ لكنة فارسية، وعدوا منها إبدال الهاء حاء، والعين همزة.

"والغنة": وهي أن يشرب الصوت الخيشوم، ثم هي عيب إذا جاءت في غير حروفها.

"والخنة": ضرب منها.

"والترخيم": حذف بعض الكلمة لتعذر النطق به.

"اللثغة": وقد تقدم الكلام عليها، غير أنا رأينا فيها كلامًا حسنًا لبعضهم قال: وتكون في أربعة حروف "ق س ر ل" فالتي تعرض للقاف يجعلها صاحبها طاء، فيقول: طلت في "قلت"، ومنهم من يبدلها كافًا. وأما السين فتبدل ثاء. والتي تعرض في الراء أربعة أحرف: منهم من يجعلها غينًا، ومنهم عينًا، ومنهم ياء، ومنهم زايا فينطقون لفظ "عمرو" على أنواع اللثغة هكذا: "عمغ، وعمع، وعمي، وعمز" وأما التي تعرض في اللام فإن من أهلها من يبدلها ياء، ومنهم من يجعلها كافًا وهي لغة قبيحة. ا. هـ.

---

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ١/١٠٧

ولا حاجة بنا لإيراد الأمثلة من ذلك جميعه؛ فإنما أردنا بيان نوع من أنواع الاختلاف الطبيعي في لهجاتهم، وذكر هذه الحروف التي تغير شيئًا من هيئة المنطق، حتى نُقَفِّي بذلك على ما أوردناه، ونُوفِّي الفائدة مما أردناه.." (١)

"وأعجبتني براعة حسنها، مَعَ قصر رويها، فَإِن الْوَزْن الْقصير على الهاجس أضيق من المجال الضنك على الْفَارِس. أَبُو الريان الْوَزير: أسر إِلَى أبي عَليّ الهائم حَدِيثا، فَقَالَ لَهُ: ليكن أخْفى عنْدك من الرَّاء فِي **لثغة الألثغ** وَمن سفاد الْغُرَاب، فَقَالَ: نعم! وَمن لَيْلَة الْقدر وَعلم الْغَيْب. الصاحب أَبُو الْقَاسِم إِسْمَاعِيل بن عباد: وصل كتابك، فَكَانَت فاتحته أحسن من كتاب الْفَتْح، وواسطته أنفس من وَاسِطَة العقد، وخاتمته أشرف من خَاتِمَة الْملك. وَله: أَلْفَاظ آنس من غمزات الألحاظ، وعطفات الأصداغ، وَمَعَان أذكى من نسيم الأسحار، وأنفاس الْأَنْوَار. وَأما قصيدة ابْن الرّبيع فَأحْسن من الرّبيع. وَله: دَلَائِل الْفَتْح أوضح من الشَّمْس، ودولة النَّاكِثِينَ أذهب من أمس. هبة الله بن المنجم: قَالَ لأبي الْحسن الغويري: أَنْت أخس من الخس بِالْعَرَبِيَّةِ، وَمن الهندبا بِالْفَارِسِيَّةِ، وأبغى من الإبرة والمحبرة، وأثقل من شَعْرَة الْقَلَم، وذبابة الْقدح، وَعظم اللُّقْمَة، وقذى الْعين، وحصاة الْخُف، ولطخة الثَّوْب، وعثرة الْفرس، وقبلة الْعَجُوز الشوهاء الفوهاء البخراء. أَبُو بكر الْخَوَارِزْمِيّ: قَالَ لَهُ أَبُو عَليّ مسكويه: كَيفَ أَنْت بخراسان؟ قَالَ: أضيع من الطاووس فِي الناووس، وأرخص من التَّمْر بكرمان، والغزو فِي حزيران، والورد فِي شهر رَمَضَان. وَأَبُو الْخطاب الصابي: من كتاب إِلَى أبي السَّرَايَا الحمداني، عَن حبشِي بن معز الدولة فِي وصف فرس وَغُلَام وَسيف: بعثت إِلَى سَيِّدي فرسا أحسن من الْبراق، وأخف من الْبَرْق، وايسر من الدُّعَاء المستجاب، وَأسرى من الخيال، وأسرع توغلا فِي الْجبَال من الأوعال، وَغُلَامًا أَزِيد من الْهلَال، وأكيس من النحلة، وأظرف من الغزال، وسيفا أحسن من التلاق وأقطع من الْفِرَاق. أَبُو الْقَاسِم " بن جلبات " الشَّاعِر: قَالَ لعائد لَهُ سَأَلَهُ عَن حَاله فِي مَرضه: أَنا." (٢)

"وَمن أحاسن قَوْله: سَأَلت زماني وَهُوَ بِالْجَهْلِ عَالم ... وبالسخف مهتز وبالهزل مُخْتَصّ وَقلت لَهُ هَل من طَرِيق إِلَى العلى ... فَقَالَ طَرِيقَانِ الوقاحة وَالنَّقْص وَقَوله فِي الْغَزل: الْمسك من عرفه والراح من فَمه ... والورد من خَدّه والدعص فِي أزره تعجبت بابل من سحر مقلته ... وَالروم من وَجهه والزنج من شعره أَبُو الْفرج عَليّ بن الْحُسَيْن بن هندو: صَحَّ بخيل الْعلَا إِلَى الغايات ... مَا غناء الْأسود فِي الغابات أَي فرق وبيضنا مغمدات ... بَين أغمادنا وَبَين الظبات مولد الدّرّ حماة فَإِذا سا ... فر حلي التيجان واللبات وَقَوله فِي الشكوى: ضعت بِأَرْض الريّ فِي أَهلهَا ... ضيَاع حرف الرَّاء فِي **اللثغة** فصرت فِيهَا بعد نيل الْغنى ... يُعجبنِي أَن أبلغ الْبلْغَة وَقَوله:." (٣)

---

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ١٠٨/١

(٢) خاص الخاص الثعالبي، أبو منصور ص/٤٠

(٣) خاص الخاص الثعالبي، أبو منصور ص/٢١٣

"عَنزْ قطيع القطيعة، حِمار طبَع الطبيعة، فأْر الخُبْث، فارٌّ إلى الحِنْث، قِطُّ القَطْع، خِنزير اللَّطْع، سرطان السَّرَط، أَيِّل البلْع، دلَقْ المَلَق، خَلِق الخُلُق، يَربوع الرَّبوع، يَنبوع القُطوع، قِرابُ السَّكاكين، جِراب المساكين، مِحبرة النّاسخ، مُجْمَرة النّافخ، وِجار الضَّبّ، قَرار الصَّبّ، سَفْح السِّفاح، طَوْد الوِقاح، فَراش الوِقاع، فراش الرِّقاع، مكحلة الأَميال، جُعبة النِّبال، هدَفُ السِّهام، دواةُ الأقلام، طُوَيْس الشام ومادِرُ مَدَرَتِه، بسوسُ الإسلام وأَسر أُسرته، مُسيلِمَةُ الإفك، ثُمامةُ الشرك، أَجَمُّ أَقْرن، أَجَنّ أرْعَن، شَبِق القَفا والخَلْف، نَهِم الجَفا والخُلف، مأْفون وبالباء عوض الفاء، مَصون ولكن بابتدال وسطه بدخول الحاء، يأْتيه الذِّكر مفتوح الذال والكاف، ويَضُمُّه الصُّقْعُ مفتوح الرَّأْس والفاء بدل القاف، الأسود السّالخ تحت ذيله مُنساب، والأسود القائم في ليله إلى مِحرابه أوّاب، يحبُّ أن يسكن والغلام يُحرِّكُه، ويترك الفعل والفاعِلُ لا يتركُه، أرضِيُّ البَطْنِ، سمائيُّ الظَّهر، تُرابِيُّ المَسجَد، مائيُّ المقعَد، مَرقوع الخَرق على سَعَتِه، رقيع الخُرق على ضِعَتِه، أَطْيَشُ من ريشةٍ خَلقا، وأضيق من عيشة شيخٍ خُلقا، صُوف الكلب لا يُنتَفَعُ به في أمر، وسَمّ الأفعى لا يُدَّخَرُ إلاّ لِشَرّ، يَلقاكَ بالطَّلْبَقَة، نافِرَ الحَدَقة، وافِرَ العَنْفَقَة، هادِر الشقشقة، مظهراً للشفقة، وهو يعوق البِرّ، ويعمّق البير، ويَري الحِنطةَ ويبيع الشَّعير، إن كان من البروج فهو الدَّلو، أو من المنازل فهو العوّا، وإن كان شِهاباً فهو مَثقوبٌ لا ثاقِب، ورجيمٌ لا راجِم، بل هو إبليس التَّلبيس، والمُتلبِّس بالتَّدنيس، وقارون هذا القَرن، والمعروف في بيته بطول القَرْن، مهندس يحبُّ المَخروطات وحلَّ أشكالها بالبرهانين، منجِّمٌ يقوِّمُ لأيار الزُّباني في البُطَيْن، بُرهانُه الخَلفيّ أظهر وأقوى، والخط المستوي على استقامته فيه أقومُ وأبقى، فكم أقام عموداً على زاوية له قائمة، وأنام عيوناً لتنبيه فتنةٍ نائمة، وأغرى ذِئباً بسرح ثاغيةٍ سائمة، الخَتْر من دابِهِ، والخَتْلُ من آدابه، يضحكُ في وجهِك ليُبْكِيَك، ويأْسو جرح قلبك لِيَنْكِيَك، ويسلِّم عليك لِيُسْلِمَك، ويكلِّمُكَ لِيَكْلِمُك، ويخاطبُك لِيَلُمَّ بك الخَطْبُ المؤلِم، ويُطايبك وهو يَدقُّ لكَ عِطرَ مَنشِم، ويحلف بالله وهو أكذب ما كان، ويبهَت لِصَوْغِك وهو يصوغُ البهتان، يصلِّي وهو جنبٌ من السبيلين، ويدلي وهو مدلٍ بالدَّليلين، القاف في نطقه كالهمزة، **لُثغةٌ** أرمنيَّة في نِجاره، ولغة يهودية من شِعاره، وكيف لا تَهُنُ قافُه وهو مع الفاء والألف منه في بلاء، وتوالي دِلاء، وتعاقُب خِفاف، وتناوُبُ أَكُفٍّ وأَيْدٍ ثِقالٍ خِفاف، ومن جملة جهله أنَّه قصدَ العلَم الشاتاني في إفساد شانه، وسعى في قطع ديوانه، وذلك عند ارتكابه وِزْرَ الوِزارة، وتخريبه مني الودّ بعد العِمارة، فقال فيه ويستطرد بي:

وِزارةُ التَّيْس أبي فاسِدٍ ... قد عمَّ أهل الأرض منها الفساد

عانَدَ عِلمي جهلُه مثلما ... هدَّ قوى الفضل بقَصْد العِماد

الفضل أقوى عِماداً من أن يهُدَّه ذلك النّاقص، والعلم أرفع قدراً من أن يحطَّه ذلك الغامص.

قد رجعنا إلى ذكر النّاس والنَّمط الحسن القويّ الأساس.

أنشدني علم الدين الشاتاني بدمشق سنة إحدى وسبعين من قصيدةٍ له في جمال الدين وزير الموصل محمد بن علي بن أبي منصور لمّا نُكِب:

ما حَطَّ قدرَكَ من أوج العُلا القدَرُ ... كلاّ ولا غيَّرَتْ أفعالكَ الغِيَرُ

أنتَ الذي عَمَّ أهلَ الأرض نائلُهُ ... ولم ينَلْ شأْوَهُ في سؤددٍ بشرُ

سارتْ صِفاتُكَ في الآفاق واتَّضحَتْ ... وصدَّق السمعُ عنها ما رأى البصرُ

فاصْبر لصَرف زَمانٍ قد مُنِيتَ به ... فآخر الصبر يا طَوْدَ النُّهى الظَّفَرُ

فما ترى أحداً في الخَلْقِ يسلَمُ مِن ... صُروف دَهرٍ له في أهله غِيَرُ

سَعَوا بقصدكَ سِرّاً قاسْتَتَبَّ لهم ... ولو سَعَوا نحوه جَهراً لما قَدِروا." (١)

"أنت كالموت تدرك الناسَ طرّا ... مثلما يدرك الصباحَ المساءُ

كيف يرجو من قد أخفتَ نجاءً ... منك هيهات أين منك النجاءُ

وقوله في **لثغة** اللسان:

وشادنٍ في لسانه عُقَدٌ ... حلّت عقودي وأوهنت جلَدي

عابوه جهلاً بها فقلت لهم ... أما سمعتم بالنفث في العُقَدِ

وقوله:

أقبل الصبحُ وصاح الدّيَكهْ ... فاسقنيها قهوةً منسفكهْ

قهوة لو ذاقها ذو نُسُكٍ ... لزم الفتك وخلّى نسكهْ

فأهِنْ دُنياك تعززك ولا ... تترك المال كمن قد تركهْ

واغتنم عمرك فيها طائراً ... قبل أن تحصل وسطَ الشبكهْ

وقوله:

انظر الى الماء حاملاً لهباً ... واعجب لنار تضيء في ماء

وقوله:

شربت درياقة للْ ... هُموم إذ لبستني

دبّت بجسمي فأرْدتْ ... همومه وشفتني

قتَلْتُها بمزاج ... وبعد ذا قتلتني

كأنها طلبتني ... بالثأر إذ صرعتني

وقوله:

تنبّه أيها الرجل النّؤوم ... فقد نجمَت بعارضك النجومُ

وقد أبدى ضياء الصبح عمّا ... أجنّ ظلامه الليل البهيمُ

عنى بالضياء الرشاد، وبالصبح الشيب، وبالظلام الغي، وبالليل الشباب.

فلا تغررك يا مغرور دنيا ... غَرور لا يدوم به نعيم

ولا تخبط بمعوجّ غموض ... فقد وضح الطريق المستقيم

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٤٥٢/٢

أبو عبد الله

محمد بن الحسن ابن الطوبي

ذكر أنه كان صاحب ديوان الرسائل والإنشاء، ومن ذوي الفضائل البلغاء، طبيباً، مترسلاً، شاعراً، وأورد من نظمه كل مليح الحوك صحيح السبك، فمن ذلك قوله في الغزل:

يا قاسي القلب ألا رحمة ... تنالني من قلبك القاسي

جسمُك من ماء فما لي أرى ... قلبَك جلموداً على الناس

أخاف من لين ومن نعمة ... عليك من ترديد أنفاسي

سبحانَ من صاغك دون الورى ... بداً على غصن من الآس

وقوله:

أي ورد يلوح من وجنتيه ... طار منّي الفؤاد شوقاً إليه

فإذا رمتُ أجتنيه ثناني ... عنه وقْعُ السيوف من مقلتيه

وقوله في العذار:

انظرْ الى حسَن وحُسْن عذاره ... لترى محاسنَ تسحر الأبصارا

فإذا رأيت عذاره في خدّه ... أبصرتَ ذا ليلاً وذاك نهارا

وقوله في العذار:

قام عذري بعذاري ... هـ فما أعظم كرْبي

قلت لّما أن تبدّى ... نبتُه: سبحان ربّي

أحرِقَتْ فضّةُ خدي ... ك لكي تحرقَ قلبي

وقوله في غلام عرضت له بفيه حرارة:

قالوا بفيك حرارةٌ ... فعجبت كيف يكون ذاكا

ورضابُ ريقك مطفئٌ ... نيرانَ أقوام سواكا

يقع لي أن المعنى حسن، ولكن اللفظ مضطرب.

وقوله في المعنى وهو أجود سبكاً:

شكا لحرارة في فيه أعيتْ ... معالجةً فبات لها كئيبا

وكيف يصحّ ذا تفديه نفسي ... وبرْدُ رضابه يطفي اللهيبا

وقوله:

ما لامني قطّ فيه ... إلا الذي لا يراه

حتى يراه فيضحي ... مشاركي في هواهُ

وقوله:

بخدّك آسٌ وتفاحةٌ ... وعينك نرجسةٌ ذابلهْ

وريقُك من طيبه قهوة ... فوجهك لي دعوة كاملهْ

وقوله:

ومُسقمي من طرفه ... بما به من سقمِ

أوْما لتقبيل يدي ... فقلت ما ذنبُ فمي

وقوله:

قُسِم الحسن على الخل ... ق ولكن ما أقلّه

فهو في الأمة تفصي ... لٌ وفي وجهك جُمْلَهْ

وقوله في غلام ناوله حصرماً:

أتعبت قلبي بالصدو ... د وليس أيأسَ من وصالكْ

فخُذِ الدليل فقد زجر ... تَ لما أؤمّل من نوالك

ناولتني من حصرم ... فرجوت نقْلَك عن فعالك

إذ كان يحمض أولاً ... وتراه يحلو بعد ذلك

وقوله:

يا سَمِيّي وحبيبي ... نحن في أمرٍ عجيب." (١)

"يتَقَدَّم الْمَعْلُول على علته.

وَإِذا كَانَ الْأَمر كَذَلِك فَالْكَلَام مَحْمُول على مَعْنَاهُ دون لَفظه. أَلا ترى أَن مَعْنَاهُ إِن أمسيت هَكَذَا فتسل عَنهُ بِذكر مَا مضى أَي: فَلْيَكُن هَذَا بِإِزَاءِ ذَلِك. انْتهى.

وَهَذَا الْبَيْت من الِاسْتِدْرَاك وَهُوَ من محَاسِن الشّعْر. والاستدراك: أَن يَأْخُذ الشَّاعِر فِي معنى وَأَبُو عَطاء السندي قيل اسْمه مَرْزُوق وَهُوَ قَول ابْن قُتَيْبَة. وَقَالَ أَبُو

عبيد الْبكْرِيّ فِي شرح)

أمالي القالي: هُوَ أَفْلح بن يسَار مولى لبني أَسد. وَكَانَ يسَار سندياً أعجمياً لَا يفصح وَأَبُو عَطاء ابْنه عبد أسود لَا يكَاد يفصح أَيْضا جمع بَين لثغة ولكنة وَهُوَ مَعَ ذَلِك من أحسن النَّاس بديهة وأشدهم عارضة وتقدماً.

وَهُوَ شَاعِر فَحل فِي طبقته أدْرك الدولتين. وَكَانَ من شعراء بني أُميَّة وشيعتهم وهجا بني هَاشم وَمَات عقب أَيَّام الْمَنْصُور.

وَدخل يَوْمًا على الْمَنْصُور وَهُوَ يسحب الوشي والخز فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُور: أَنى لَك هَذَا يَا أَبَا عَطاء فَقَالَ: كنت ألبس هَذَا فِي الزَّمن الصَّالح. ثمَّ ولى ذَاهِبًا فاستخفى فَمَا ظهر حَتَّى مَاتَ الْمَنْصُور.

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٨١٣

فمما قَالَ فِي بني هَاشم: الطَّوِيل

(بني هَاشم عودوا إِلَى نخلاتكم ... فقد قَامَ سعر التَّمْر صَاع بدرهم)

(فَإِن قُلْتُمْ رَهْط النَّبِي صَدقْتُمْ ... فهذي النَّصَارَى رَهْط عِيسَى بن مَرْيَم)

انْتهى.." (١)

"المراد به: أقبل يا زيد وعلى هذا المعنى فهو داخل في قسم الأمر. وأما التخصيص فهو في معنى الأمر لأنه يغنيء عن إرادة المخصص للفعل.

وإذ كنا قد بينا حد الكلام وحقيقته فينبغي أن نذكر حقيقة المتكلم فنقول: إن المتكلم من وقع الكلام الذي بينا حقيقته بحسب أحواله من قصده وإرادته واعتقاده وغير ذلك من الأمور الراجعة إليه حقيقة أو تقديراً والذي يدل على ذلك أن أهل اللغة متى علموا أو اعتقدوا وقوع الكلام بحسب أحوال أحدنا وصفوه بأنه متكلم ومتى لم يعلموا ذلك أو يعتقدوه لم يصفوه فجرى هذا الوصف في معناه مجرى وصفهم لأحدنا بأنه ضارب ومحرك ومسكن وما أشبه ذلك من الأفعال. ومن دفع ما ذكرناه في الكلام وإضافته إلى المتكلم تعذر عليه أن يضيف شيئاً على سبيل الفعلية لأن الطريقة واحدة. ولا يلزم على ما ذكرناه إضافة كلام النائم والساهي إليهما وإن لم يقع بحسب المقصود وذلك أننا لم نقتصر على ذكر المقصود والدواعي دون جملة الأحوال. والكلام يقع من النائم والساهي بحسب قدرتهما ولغتهما. **واللثغة** العارضة في لسانهما وغير ذلك من أحوالهما. على أنا قد احترزنا بذكر التقدير في كلامنا لأن من المعلوم أن كلام النائم لو كان قاصداً لوقع بحسب قصده وأنه مخالف لكلام غيره. ويدل على ما ذكرناه أيضاً أنهم يضيفون الكلام المسموع من المصروع إلى الجني لما اعتقدوا تعلقه بقصده وإرادته.

وهذا وأن كان خطأ منهم وجهلا فلا يغير دلالتنا منه لانا إنما استدللنا باستعمالهم على وجه لا فرق فيه بين الفاسد والصحيح لأن عبارتهم تابعة لاعتقاداتهم ولا فرق بين أن تكون تلك الاعتقادات علماً أو جهلاً.

كما يستدل على أن لفظة إله في لغتهم موضوعة لمن يحق له العبادة بوصفهم للأصنام بأنها آلهة لما اعتقدوا أن هذه العبادة تحب لها وأن كان هذا الاعتقاد منهم في الأصنام فاسدا.

فإن قالوا: إنهم إنما أضافوا الكلام المسموع من المصروع إلى الجني لما اعتقدوا أن الجني قد سلكه." (٢)

"ثمالة ألقي عليه رداءه ليشكل عليهم، وقد شغل القوم بقتل عروة وقال له: كيف دلالتك قال: قطاة، قال: انج، وعطف القوم عليه فلم يروه، وقيل بل ألقي عليه رداءه إجارة له. وكذلك كانوا يفعلون، وهذا مثل قول البريق يذكر رجلاً منّ عليه.

ولّما رأيت أنّه متعبّط ... دعوت بني بدر ولحّقته بردي

وقال أبو عبيدة: لا أعرف شاعراً مدح من لا يعرف إلاّ أبا خراش بهذا البيت.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٩/٥٤٥

(٢) سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ص/٤٤

وأنشد أبو عليّ " ١ – ٢٧٥، ٢٧١ " لأبي عطاء السندي يرثي يزيد بن عمر بن هبيرة:

ألا إن عيناً لم تجد يوم واسط ... عليك بجاري دمعها لجمود

ع كان أبو جعفر المنصور قتل يزيد غدراً بعد أن كتب إليه أماناً، فلما حمل رأسه إليه قال بعضهم للحرسيّ: أترى طينة رأسه ما أعظمها؟ فقال له: طينة أمانه كانت أعظم. وأبو عطاء هو أفلح بن يسار مولى لبني أسد، وكان يسار سنديّاً أعجمياً لا يفصح، وأبو عطاء ابنه عبد أسود، منشؤه الكوفة لا يكاد يفصح أيضاً بين لثغة ولكنة، وهو مع ذلك من أحسن الناس بديهة وأشدّهم عارضة وتقدّماً، شاعر فحل في طبقته أدرك الدولتين، وكان من شعراء بني أميّة وشيعتهم، وهجا بني هاشم ومات عقب أيام المنصور. ودخل يوماً على." (١)

"بالبذخ يقال هو يتفيهق علينا بما غيره. والمتشدق الذي يتوسع في منطقة ويملأ به شدقيه وهو مفتعل من الشدق يقال شدق وأشدق لغتان.

وقوله " ونستحب له إن استطاع أن يعدل بكلامه عن الجهة التي تلزمه مستثقل الأعراب ليسلم من اللحن وقباحة التقعير فقد كان واصل ابن عطاء سام نفسه للثغة إخراج الراء من كلامه ولم يزل يروضها حتى إنقاد له طباعه وأطاعه لسانه وكان لا يتكلم في مجالس التناظر بكلمة فيها راء وهذا أشد وأعسر مطلبا مما أردناه "

استطاع استفعل من الطوع وهو نقيض الكرة يقال ما أستطيع وما أسطيع وما استيع فمن قال أسطيع بضم الهمزة فإنه زاد السين عوضا من حركة الواو التي هي عين الفعل لأن الأصل أطوع وقيل زيدت عوضا من تحويل حركة الواو إلى الطاء في إطاع ومن قال أسطيع حذف التاء تخفيفا لقربها من الطاء ومن قال أستيع حذف الطاء للتخفيف أيضاً وطاع له إنقاد له فإذا مضى لأمره فقد أطاعه فإذا وافقه فقد طاوعه. ويعدل يميل يقال عدل عن الطريق إذا مال عنه وعدلته أنا ومصدره والعدول قال المراد:

فلما أن صرمت كان أمري ... قويما لا يميل به العدول

وعدل في الحكم عدلاً ومعدلة ومعدلة وهو خلاف الجور والعادل المنصف والعادل الجائر عن الشيء المائل عنه وعدلت الشيء بالشيء عدلاً إذا سويته به ومنه كذب العدلون بالله والعامة تقوله بالذال معجمة وهو خطأ. والجهة أصلها وجهة وفيها قولان أحدهما أنه مصدر منقول إلى الاسم ومصدر فعل المعتل إذا جاء على فعلة أعل نحو العدة والزنة حملاً على يعد ويزن وأصله وعدة ووزنة فاستثقلوا كسرة الواو مع كونها مصدر فعل معتل قد كانت هذه الواو محذوفة فيه فالقوا حركتها على الساكن الذي بعدها وحذفوها فقالوا جهة وعدة وزنة فأما الاسم فإن الواو تثبت فيه ولا تحذف تقول وعدة ووزنه ووجهة قال تعالى " ولكل جهة " والقول الآخر إنه حذفت الواو في جهة على غير قياس وشبه بالمصدر. والسوم أن تجشم إنسانا مشقة أو سواء أو ظلما قال الله تعالى " يسومونكم سوء العذاب " واللثغ واللثغة قال المبرد هو أن يعدل بحرف إلى حرف وقال الليث الألثغ الذي يتحول لسانه من السين إلى الفاء وقال أبو." (٢)

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٦٠٢/١

(٢) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٧٩

"وقال ابن المعتز

ومن الكبائر مقول متتعتع ... جم التنحنح متعب متهوّر

ومن عيوب اللسانالمزيلة للاحسانالمزريه بقدر الانسان

التمتمة والفأفأة والعقلة والحبسة واللفف والرتة والغمغمة والطمطمة واللكنة والغنة **واللثغة** قال الأصمعي التمتمة إذا تعتع في التاء فهو تمتام وإذا تردد في الفاء فهو فأفاء قال الراجز

ليس بفأفاء ولا تمتام ... ولا كثير الهجر في الكلام

والعقلة التواء اللسان عند الكلام والحبسة تعذر النطق ولم يبلغ حد الفأفاء ولا التمتام ويقال إنها تعرض أول الكلام فإذا مر فيه انقطعت واللفف ادخال بعض الكلام في بعض قال الراجز

كأنّ في فيه لفيفاً إن نطق ... من طول تحبيس وهم وأرق

والرتة إيصال بعض الكلام ببعض دون إفادة والغمغمة أن يسمع الصوت ولا يبين لك تقطيع الحروف ولا يفهم معناه والطمطمة أن يكون الكلام شبيهاً بكلام العجم وهي جميرية وقالوا هي إبدال الطاء بالتاء لأنهما من مخرج واحد فيقولون السلتان والشيتان بمعنى السلطان والشيطان وكانت في لسان زياد بن سلمى الأعجم وكان خطيباً شاعراً كاتباً واللكنة هي إدخال بعض حروف العرب في بعض حروف العجم وتشترك فيها اللغة التركية والنبطية وهي إبدال الهاء من الحاء وانقلاب العين همزة وكانت في لسان عبيد الله بن زياد وصهيب الرومي رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر أن مولى لزياد قال أيها الأمير احدوا لنا همار وهش يريد اهدوا لنا حمار وحش فلم يفهم زياد قوله فقال ما تقول ويلك فقال أحدوا لنا ايراً فقال زياد رجعنا إلى الأول فهو خير وحكى الجاحظ إن وازد انقار الفارسي كان له كاتب جلف في لسانه لكنة فأملى عليه يوماً في كتاب انا اعتبرنا الحاصل بالهاء فوجدناه ألف كر فكتبها الكاتب." (١)

"كما لفظ بها فلما أعاد علمه ما أملاه فطن لاجتماعهما على الجهل فقال أنت لا تحسن أن تكتب وأنا لا أهسن أن أملي فأكتب الجاصل ولا تعجم الجيم والغنة أن يشرب الصوت الخيشوم والخنة ضرب منها والترخيم حذف بعض الكلمة لتعذر النطق به **واللثغة** قال الجاحظ في كتابه البيان الحروف التي يدخلها **اللثغة** أربعة وهي القاف والسين والراء واللام فأنني تعرض للقاف فإن صاحبها يجعل القاف طاء فإذا أراد أن يقول قلت وقال قال طلت وطال بمعنى قلت وقال ومنهم من يبدلها كافاً فيقول كلت وكال بمعنى قلت وقال وكانت في لسان أبي مسلم وعبيد الله بن زياد وقال بعض الشعراء في أم ولد له يصفها بذلك

أكثر ما أسمع منها في السحر ... تذكيرها الأنثى وتأنيث الذكر

والسوأة السوء في ذكر القمر

---

(١) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٢١٦

لأنها كانت إذا أرادت أن تقول القمر قالت الكمر والكمر جمع كمرة وهي حشفة الذكر وأما التي تعرض للسين فإنهم يبدلونها ثاء فيقولون بثم الله إذا أرادوا بسم الله ويثره الله بمعنى يسره الله وهي مستحسنة من الجواري والغلمان وأحسن ما سمع فيها قول بعضهم

وأهيف كالهلال شكوت وجدي ... إليه بحسنه وأطلت بثي

وقلت له فدتك النفس صلني ... تخر حسن الثواب فقال بثي

ومن قبيح الأبدال إبدال الثاء المثلثة بالتاء المثناة وكانت في لسان شعبة وذلك فاش في لغة أهل صعيد مصر وما قبحهم إذا قالوا تلاتة آلاف وتلتمائة وتلاتة وتلاتين وتلت وفي الناس من يبدل الجيم ضاداً وهم من أهل صعيد مصر أيضاً فإذا اجتمع لأحدهم جيم وضاد في كلمة مثل ضج وضجر قالوا جض وجضر بجعل الجيم ضاداً والضاد جيماً وفي الناس من يبدل الخاء المعجمة حاء مهملة فيقول في خوخ حوح وفي خلخال حلحال وهي مستحسنة من الغلمان والجواري." (١)

"وأما التي تعرض في الراء فهي أربعة أحرف فمنهم من يجعلها غيناً معجمة فإذا أرادوا أن يقولوا عمر وقال عمغ وهي غالبة على لسان غالب أهل دمشق والعجب إنه إذا اجتمع لهم راء مع غين في مثل رغيف نطقوا بالراء غيناً وبالغين راء فيقولون غريف ومنهم من يجعلها عيناً مهملة فإذا أراد أن يقول عمرو قال عمع ومنهم من يجعلها ياء فيقول عمي ومنهم من يجعلها زاياً فيقول عمز وهي لغة خسيسة ومنهم من يقولها بالظاء أخت الطاء والأولى كانت في لسان محمد بن شبيب الخارجي والثانية كانت في لسان واصل بن عطا المعتزلي وكان لاقتداره على الكلام يتجنب النطق بها حتى كأنها ليست من حروف المعجم ومن عجيب ما يحكى عنه إنه ذكر بشار بن برد بكلام أسهب فيه وأطنب فلم يأت بكلمة فيها راء وهو أما لهذا الأعمى المكنى بأبي معاذ من يقتله والله لولا أن قتله خلق من أخلاق الغالبة لبعثت إليه من يبعج بطنه على مضجعه يريد بقوله الأعمى يعني الضرير وقال المكنى بأبي معاذ ولم يقل بشار ولا ابن برد وقال من أخلاق الغالبة ولم يقل المغيرة وقال من يبعج ولم يقل يبقر وقال على مضجعه ولم يقل على فراشه

لبعضهم فيمن يلثغ بالراء

ويجعل البرغّجا في تصرفه ... وجانب الراء حتى احتال للشعر

ولم يقل مطراً والقول يعجله ... فقال بالغيث إشفاقاً من المطر

ولبعضهم فيمن يلثغ بالراء أيضاً

ولثغته لو أن واصل حاضر ... ليسمعها ما أسقط الراء واصل

وأما التي تعرض في اللام فإن من أهلها من يبدلها ياء فيقول أعتييت بمعنى اغتللت وبدل جمل جمى وهي أوضعهن لذي المروأة وقوم يجعلون اللام كافاً وهي قبيحة ولا حاجة بناء إلى تكملة بيان هذه الحروف." (٢)

---

(١) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٢١٧

(٢) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٢١٨

"البيان والتبيين جانبًا من هذه اللغة المولدة واللهجات التي كانت تنطق بها، كما كشف ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان عن جانب من ذلك.

هذا مما جعل العربية تصاب على ألسنة الأعاجم **باللثغة** واللكنة والعجمة والإغلاق وعدم الإبانة، وخشي العرب على لغتهم من طول مخالطة السامع للعجم وسماعه للفاسد من الكلام، وأخذوا يعملون جاهدين على تنقية اللغة والحفاظ على أصواتها وصونها من اللحن ومن تعسر النطق السليم بها.

ولم يقف القدماء صامتين أمام هذه الظاهرة، ولكن كانوا أشد حرصًا على تنقية اللغة، والجهود التي بذلوها جهودًا توضح مدى الحرص على إعادة النطق السليم للعربية، وللذين يقرءون القرآن الكريم.

فلقد وضعوا في ذلك كتبًا هي مراجع للدارسين في هذا الميدان، فأبو الفتح بن جني يقول في مقدمة كتابه سر صناعة الإعراب:....أن أضع كتابًا يشتمل على جميع أحكام حروف المعجم وأحوال كل حرف منها، وكيفية مواقعه في كلام العربية،.... وأذكر أحوال هذه الحروف في مخارجها ومدارجها وانقسام أصنافها وأحكام مجهورها ومهموسها وشديدها ورخوها وصحيحها ومعتلها.... ١.

ومن يتصفح كتب القدماء فسيرى جهودًا لا تعرف الملل في سبيل ألا تنحرف أصوات العربية نتيجة لتأثرها باللغات الأخرى. وكانت هذه الدراسة حدثًا بارزًا في تاريخ العربية حين وضعوا

---

١ سر صناعة الإعراب.." (١)

"وذلك بأن يتمثل معناه في نفسه في كل كلمة أو جملة، ولا يحول دون ذلك عيب أو علة لا تساعده على البيان.

ولكي تتوفر هذه العناصر الثلاثة لابد من وجود ثلاثة شروط تعين على ذلك، وتعرف بأصول فن الإلقاء، وهي: الموهبة، الاستعداد الشخصي، الدربة والمران.

- الموهبة:

فن الإلقاء يحتاج إلى أن يكون صاحبه ذا فطرة سليمة، وسليقة تعينه على النطق السليم، خاليا من العيوب الكلامية من **لثغة** وتأتأة وفأفأة، طلق اللسان يجيد إخراج الحروف من مخارجها، قادرًا على التحكم في نبرات صوته لا تعيبه لكنة ولا تحوله حبسة دون أن يبين، والموهبة تعد الأساس والمنطلق الذي يبنى عليه ومنه فن الإلقاء.

- الاستعداد الشخصي:

الاستعداد الشخصي له أهمية في مجال التفوق والنبوغ؛ ذلك لأن الموهبة وحدها لا تكفي للإلقاء فليس كل موهوب يجيد كل ما وهب الله له، فمن الناس من ينمي موهبته، ومنا من هو على خلاف ذلك، فالموهبة لابد أن يكون صاحبها عنده استعداد كامل، ورغبة ملحة في معرفة هذا الفن وممارسته، وهوايته، وحب العمل فيه، ذلك حتى تكون عنده البديهة المستعدة

---

(١) فن الإلقاء طه عبد الفتاح مقلد ص/٨

المتوثبة لمعرفة كل جوانب الفن، وتصبر على السير فيه حتى يتم له ما أراد، ولكي يسير السير السليم لابد له من الدربة والمران.." (١)

"مخارج الأصوات: طبيعتها، أنواعها

فن الإلقاء يعتمد على النطق السليم الذي يتطلب إخراج أصوات١ الكلمات من مخارجها.

ذلك لأن إخراج الأصوات من مخارجها يساعد على الوضوح في فن الإلقاء، وعلى البيان، ويجنب الأخطاء التي تحدث من تقارب بعض المخارج، وإحلال بعضها مكان بعض، كما تمكن الدارس من التخلص من كثير من العيوب مثل: الخشونة والحبسة والفأفأة **واللثغة**، تلك العيوب التي عابها القدماء والمحدثون والتي تعوق الإبانة والنطق السليم.

وبذل الأقدمون جهودا مشكورة في محاولة التعرف على مخارج الأصوات، ومن أبرز الذين عنوا بذلك: الخليل بن أحمد الفراهيدي٢، وكان عالما من أعلام اللغة، عني بدراسة أصوات اللغة، وكان مرهف الحس للأصوات وخاصة في علاجه للعروض، وفي إدراكه لمخارج الأصوات، وترتيبه للمعجم حسب المخارج، كما استطاع أن يترك لنا وصفا دقيقا لأصوات اللغة ومخارجها وصفاتها، فلقد وجد أن الترتيب الهجائي يختلف عن ترتيب مخارج الأصوات، فآثر أن يختار ترتيبا آخر وفق مخارج الأصوات.

---

١ إخراج أصوات الكلمات أي: حروف الكلمات، ولقد اخترنا العنوان: مخارج الأصوات ولم نقل مخارج الحروف؛ لأن الحرف هو الذي يكتب، والصوت هو الذي ينطق.

٢ توفي سنة ١٧٤ هـ، وهو صاحب كتاب: العين، وواضع علم العروض.." (٢)

"حبسه إذا كان الكلام يثقل عليه ولم يبلغ حد الفأفأة والتمتام.

اللكنة:

تحدث حين يُدْخِل الإنسان بعض الحروف الأجنبية أو الأعجمية في حروف العرب، وجذبت لسانه العادة الأولى أي إلى ما اعتاد عليه من نطق أجنبي، وهذا واضح في نطق الأجانب للغة.

الحكلة:

إذا كان عند الرجل في آلة النطق عيب وعجز عن نطق الحرف من مخرجه، قالوا في لسانه حكلة، فحين ينطق بالكلمات يصعب عليك أن تتعرف على معانيها إلا بصعوبة.

التنحنح والسعلة:

وقد عاب العرب على من تعرض له النحنحة والسعلة في خطبته أو في كلامه أو إنشاده، ومازال ذلك عيبًا، ولقد قال بشر بن مَعْمَر في ذلك:

---

(١) فن الإلقاء طه عبد الفتاح مقلد ص/٢٠

(٢) فن الإلقاء طه عبد الفتاح مقلد ص/٤١

ومن الكبائر مقول متعتع

جم التنحنح متعب مبهور

وقد نحسب ذلك من العيوب البسيطة ولكن كما رأينا يعدها وغيره من الفصحاء من الكبائر التي ينبغي التخلص منها وما يعتري اللسان من النقص أو العيب.

اللثغة:

هي عدم النطق السليم للحرف أو إبداله.

اللثغة تكون في أربعة أحرف هي: القاف، والسين، واللام،." (١)

"اختلفوا في تعليل هذه التسمية فقيل: كان يتغنى بشعره، أو لكثرة ما غنت العرب في شعره أو لجودة شعره ولحسن إلقائه، وقد كانت العرب تقول لمن أجاد إلقاء الشعر: هو صناجة الشعر، وقد عرف في العصر الأموي بحسن الإنشاد: وضاح اليمن، وقد كان من أجمل الناس وجها، وأطرفهم وأخفهم شعرا، وقال الفرزدق لعباد بن العنبري: انشادك يزين الشعر في فهمي.

شعراء لا يلقون أشعارهم:

إن كان الأصل أن يلقي الشاعر شعره إلا أن المتأمل في أخبار الشعراء يجد أنه لم يخلُ عصر من شعراء نابهين مجودين في كتابة الشعر، ولكنهم قعدوا عن إنشاد شعرهم لسبب ما: كآفة لسانية أوكبر في السن، أو الحياء، أو غير ذلك، ومن هؤلاء الشعراء: أبو عطاء السندي١، وكانت في لسانه عجمة شديدة، **ولثغة** جعلتاه لا يكاد يُبِين، وكان الكُمَيت طويلا أصم، ولم يكن حسن الصوت، ولا جيد الإنشاد، فكان إذا استنشده إنسان، أمر ابنه: المستهل، فأنشد بدله٢.

وكانت في أبي تمام حبسة شديدة وتمتمة، وقد حدث أنه امتدح أبا دلف العجلي، وكان في المجلس من يكره أبا تمام، فلما افتتح قصيدته المشهورة:

عَلى مِثلِها مِن أَربُعٍ وَمَلاعِبِ ... أُذيلَت مَصوناتُ الدُموعِ السَواكِبِ

قال الرجل: لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فدهش أبو تمام،

---

١ شاعر من مخضرمي الدولتين: الأموية والعباسية.

٢ الشعراء وإنشاد الشعر، ص: ٥٧، ٥٨.." (٢)

---

(١) فن الإلقاء طه عبد الفتاح مقلد ص/١٠٥

(٢) فن الإلقاء طه عبد الفتاح مقلد ص/٢٠٠

"ما عدا أنه أوسع من أسلوب الشطرين وأرحب أفقًا. وليس معنى كلامنا هذا أننا نتخلى عن الشطرين ونرفضها؛ فإن لهما مزايا وعيوبًا، كما أن للشعر الحر مزايا وعيوبًا. وأنا حريصة عليهما معًا، محبة لهما كليهما، وكل ما أدعو إليه أن نقيم أسلوب الشعر الحر توءمًا جميلًا لأسلوب الشطرين؛ فكلاهما طفل يلثغ بالأغاني الحلوة وليس لشاعر أن يرفض أيًّا منهما.

والواقع أن الشعر الحر قد ورد في تاريخنا الأدبي، وقد كشف الأدباء المعاصرون، ومن أوائلهم عبد الكريم الدجيلي في كتابه المهم "البند في الأدب العربي، تاريخه ونصوصه"، كشفوا أن قصيدة من هذا الشعر قد وردت منسوبة إلى الشاعر ابن دريد في القرن الرابع الهجري وهذا نصها، وقد رواه الباقلاني في كتابه "إعجاز القرآن" وأدرجه كما يدرج النثر الاعتيادي؛ ولكني أوثر أن أدرجه إدراج الشعر الحر ليبدو نسق أشطره المتفاوتة الأطوال والأوزان:

رب أخ كنت به مغتبطًا

أشد كفي بعرى صحبته

"من الرجز":

تمسكًا مني بالود ولا

أحسبه يغير العهد ولا يحول عنه أبدًا

ما حل روحي جسدي

فانقلب العهد به

فعدت أن أصلح ما أفسده

فأستصعب أن يأتي طوعًا فتأنيت أرجيه

"من الهزج":

فلما لج في الغي إباءً

"هزج ضربه فعولن":

ومضى منهمكًا غسلت إذ ذاك يدي منه

"رمل":

ولم آس على ما فات منه." (١)

"أجمع الناس على أن الخمر المحرمة في كتاب الله، عصير العنب، وهو ما غلا وقذف الزبد من عصير العنب من غير أن تمسه النار ولا يزال خمراً حتى يصير خلاً، وذلك إذا غلبت عليه الحموضة وفارقته النشوة، لأن الخمر ليست محرمة العين كما حُرِّم عين الخنزير، وإنما حُرِّمت لعرضٍ دخلها فإذا زايلها ذلك العرض عادت حلالاً كما كانت قبل الغليان حلالاً، وعينها في كل واحدة قائمة، وإنما انتقلت أعراضها من حلاوة إلى مرارة ومن مرارة إلى حموضة كما ينتقل طعم الثمرة إذا

---

(١) قضايا الشعر المعاصر نازك الملائكة ص/٨

أينعت من حموضة إلى حلاوة والعين قائمة، وكما ينتقل طعم الماء، بطول المكث، فيتغير طعمه وريحه والعين قائمة، وكذلكسبيل المِسك، الذي هو دمٌ غليظ حرمٌ، ثم يجف فيصير طيباً حلالاً.

باب ما جاء في الخمر من الشعر مرتباً على حروف المُعجم

حرف الألف

قال أبو نواس:

دع عنك لومي فإن اللوم إغراءُ ... وداوني بالتي كانت هي الداءُ

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها ... لو مسَّها حجرٌ مسَّتهُ سرَّاءُ

من كف ذات حرٍ في زِيّ ذكرٍ ... لها محبان لوطيٌّ وزناءُ

قامت بإبريقها والليل معتكرٌ ... فلاح من وجهها في البيت لألاءُ

فأرسلت من فم الإبريق صافيةً ... كأنما أخذها بالعين إغفاءُ

رقَّت عن الماءِ حتى ما يلائمها ... لطافةً وجفا عن شكلها الماءُ

فلو مزجت بها نوراً لمازجها ... حتى تولَّد أنوار وأضواءُ

دارت على فتية دان الزمان لهم ... فما يصيبهم إلا بما شاؤوا

وقال أيضاً:

وكأس كمصباح السماءِ شربتها ... على قبلةٍ أو موعدٍ بلقاءِ

أنت دونها الأيام حتى كأنها ... تساقُط نورٍ من فتوق سماءِ

ترى نورها من ظاهر الكأس ساطعاً ... عليك ولو غطيتها بغطاءِ

فإن تكن الصهباء أودت بتالدي ... فلم تنسني أُكرومتي وحيائي

وقال أيضاً:

يا رب مجلس فتيان نزلت به ... والليل ملتحفق في ثوب ظلماءِ

يلهو بصافية كالشمس مشرقة ... تغشى عيون نداماها بلألاءِ

كأن قرقرة الإبريق بينهم ... رجع المزامير أو تغريد فأفاءِ

وقال أيضاً:

ومدامة سجد الملوك لذكرها ... جلَّت عن التصريح بالأسماءِ

شمطاء تذكر آدماً وزمانه ... وتخبر الأخبار عن حواءِ

والكوبُ يضحك كالغزال مسبحاً ... عند الركوع بلثغة الفافاءِ

وكأن أقداح الرحيق إذا جرت، جنحَ الظلام، كواكبُ الجوزاءِ

وقال الحسن بن وكيع:

هيفاء تبدي طُرَّةً في غُرةٍ ... كسواد غدرٍ في بياض وفاء

بذؤابتين على الغلالة حاكتا ... ألفَيْنِ وسط صحيفةٍ بيضاء

وافت بكأس الراح تحمل نارها ... تحت الظلام براحةٍ من ماءِ

راح حكت بحبابها شمس الضحى ... قد قُلّدت بكواكب الجوزاء

وقال أيضاً:

قم هاتها مشمولةً ... تسرع في ثلم الحجا

تحكُم في الهمّ كما ... يحكم في الصبِّ الهوى

كأنها أهدت لها ... خلعتها شمس الضحى

كأنها في كأسها ... ذوب عقيق قد جرى

ألذ من عافيةٍ ... وافت على طول الضنى

وموعد طال على ... وعد حبيب فوفى

تسعى بها وافرة الأرداف هيفاء الحشا

كأنما قرونها ... تعشق ما تحوي البرى

وقال صريع:

خطبنا إلى الدهقان بعض بناته ... فزوجنا منهنَّ في خِدرها الكبرى

وما زال يغلي مهرها ويزيده ... إلى أن بلغنا فيه غايته القصوى

فتاه أبوها الماءُ والكرم أُمها ... وحاضنها حرُّ الهجير إذا يحمى

وقال ابن المعتز:

وكأس حيرية شكَّت بمبزلها ... أحشاء مُشعرةٍ بالقار كلفاء

أجرى الفرات إليها من سلاله ... نهراً تمشى على أحشاء ميثاءِ." (١)

"أوجده باري الورى من أدم ... وخاطه بالكدر المسمم

فلم يزل في خرس متمم

قال: فلما رأى القوم سقم هذه الألفاظ، وما أدت إليه من المعاني الفظاظ. تعوذوا بالله من سوء تلك اللثغة، وقالوا: ما هذا الغلام الذي لا يشترى بفشغة؟ فتبرم الشيخ وتأفف وتأوه وتسف. وقال: قد علمتم أن عثار اللسان شر من عثار القدم، ولكن ماذا ينفع الندم؟ وإنني طالما حدثت نفسي بعتاقه، وهممت بانعتاقي من وثاقه. ولو وجدت لي عنه غنى أو كان في يدي سعة من الغنى. لبعته بنصف القيمة، واشتريت غيره بضعف السيمة. ولكن قد انقطع السلى، فلا حول ولا.

فأجهش الفتى عن كثب، وأخذ رقعة وكتب:

---

(١) قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور الرقيق القيرواني ص/١١٧

هبوا خطأ اللسان علي عيباً ... أما لي غيره شيء يصيب

أنا ابن اقعد وقم لا في الندامى ... أعد ولا سمير أو خطيب." (١)

"الآفات المعترضة للسان من العيّ

اللثغة تغيير في القاف والسين واللام والراء، والتمتمة التتعتع «١» في التاء، والفأفاة في الفاء، واللفف إدخال حرف في حرف وإياه عني الشاعر بقوله:

كأن فيه لففا إذا نطق

والتلجلج «٢» يقارب ذلك والحبسة ثقل في الكلام والعقلة اعتقال اللسان والحكلة نقصان آلة النطق حتى لا تعرف معانيه إلا بالاستدلال وأصله في الفحل إذا عجز عن الضراب «٣» ، وقيل: لا يصفو كلام من يكون منزوع الثنيتين.

ما يعرض في بعض اللغات من العيّ

كشكشكة تميم وهو قلب كاف المؤنث شيئا نحو، فعيناش عيناها وجيدش جيدها، وكسكسة بكر وهي قلبها، سينا وعنعنة تميم كقوله: ظننت عنك ذاهب والعجرفة جفاء في الكلام، واللخلخانية تعرض في أعراب الشجر وعمان والطمطمانية لغة في حمير كقولهم طاب امهواء، أي طاب الهواء.

استعمال كلّ كلام مع الجنس المخصوص به

قيل: الكلام بذلة ومدخر فمن تكلم وقت البذلة بالمدخر أتعب نفسه، ومن تكلم وقت المدخر بالبذل هجن نفسه.

من خاطب عاميّا بتفاصح وتذلق

اشترى رجل من أصحاب يعقوب الكندي جارية فاغتاظت عليه، فشكاها إلى يعقوب، فقال: جئني بها لأعظها. فجاء بها إليه فقال: يا لعوبة ما هذه الاختيارات الدالات على الجهالات؟ أما علمت أن فرط الاعتياصات «٤» من الموبقات «٥» على طالبي المودّات، الباذلين الكرائم المصونات موذنات بعدم المعقولات؟ فقالت الجارية: أما علمت أن هذه العثنونات «٦» المنشرات على صدور أهل الركاكات، محتاجات إلى المواسي الحالقات؟ فقال يعقوب: لله درّها فلقد قسّمت الكلام تقسيما فلسفيا، فاشدد يديك بها. فلم يستوحش من سفاهتها لما أوردت الكلام مسجّعا موزونا. وقال نحوي لصاحب بطيخ: بكم تانك البطيختان اللتان بجنبهما السفر جلتان، ودونهما الرمانتان، فقال: بضربتان وصفعتان ولكمتان، فبأيّ آلاء ربّكما تكذبان.." (٢)

"المَقَامَةُ المَجاعِيَّةُ

حَدَّثَنا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: كُنْتُ بِبَغْدَادَ عَامَ مَجاعَةٍ فَمِلْتُ إِلى جَماعَةٍ، قَدْ ضَمَّهُمْ سِمْطُ الثُّرَيَّا، أَطْلُبُ مِنْهُمْ شَيَّا، وَفِيهِمْ فَتىً ذُو لَثْغَةٍ بِلِسَانِهِ، وَفَلَجٍ بِأَسْنَانِهِ، فَقَالَ: مَا خَطْبُكَ، قُلْتُ: حَالاَنِ لا يُفْلِحُ صَاحِبُهُما فَقِيرٌ كَدَّهُ الجُوعُ وَغَرِيبٌ لايُمْكِنُهُ

---

(١) مجمع البحرين لليازجي = مقامات اليازجي اليازجي، ناصيف ص/٣٦٥

(٢) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٨٧/١

الرُّجُوعُ فَقَالَ الغُلامُ: أَيُّ الثُّلْمَتَينِ نُقَدِّمُ سَدَّها؟ قُلْتُ: الجُوعُ فَقَدْ بَلَغَ مِنِّي مَبْلَغاً! قَالَ: فَمَا تَقولُ فِي رَغيفٍ، عَلى خِوَانٍ نَظيفٍ، وَبَقْلٍ قَطِيف إِلى خَلٍّ ثَقِيفٍ،." (١)

"نعم تجنب لا يوم العطاء كما ... تجنب ابن عطاء لثغة الراء

وهو من قول الفرزدق في علي بن الحسين رضي الله عنهما:

ما قال لاقط إلا في تشهده ... لولا التشهد كانت لاءه نعم

ومثله ما قيل في قثم بن العباس:

أعفيت من حل ومن رحلة ... يا ناق إن أدنيتني من ثم

إنك إن أدنيتنيهِ غداً ... حالفني اليسر ومات العدم

في وجه نور وفي باعه ... طول وفي العرين منه شمم

أصم عن قيل الخنا سمعه ... وما عن الخير به من صمم

لم يدر ما (لا) (وبلى) قد درى ... فعافها واعتاض عنها (نعم)

ومنه قول الآخر:

أبي جوده (لا) البخل واستعجلت به ... (نعم) من فتى لا يمنع الجود قائله

وقال الآخر:

بدأت بمعروف وثنيت بالرضى ... وثلثت بالحسنى وربعت بالكرم

وباشرت أمري واعتنيت بحاجتي ... وأخرت (لا) عني وقدمت لي (نعم)

وصدقت لي ظني وأنجزت موعدي ... وطبت به نفساً ولم تتبع الندم

فإن نحن وافينا بشكر فواجب ... وإن نحن قصرنا فما الود متهم

حسن البشر وكرم الأخلاق

قال النبي صلى الله عليه وسلم (إن لم تسعوا الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط الوجوه، وحسن الأخلاق) وحسبك مدحاً لحسن الخلق قوله تعالى لنبيه (وإنك لعلى خلق عظيم) قالت عائشة رضي الله عنها: كان خلقه القرآن يغضب لغضبه، ويرضى لرضاه، وقال علي بن أب طالب رضي الله عنه: رب عزيز أذله خرقه، وذليل أعزه خلقه.

وقال: من لم تصلح أخلاقه لم ينفع الناس تأديبه، وكان يقال: ألق صاحب الحاجة بالبشر فإن عدمت شكره لم تعدم عذره، ووصف أعرابي رجلاً بحسن الشرف، فقال: لا تراه الدهر إلا كأنه لا غناء به عنك، وإذا أذنبت غفر، وكأنه المذنب، وإن أحسن اعتذر، وكأنه المسيء، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم، (مكارم الأخلاق عشرة، تكون في الرجل، ولا تكون

---

(١) مقامات بديع الزمان الهمذاني بديع الزمان الهمذاني ص/١٥٥

في ابنه، وتكون في الابن، ولا تكون في أبيه، وتكون في العبد، ولا تكون في سيده قيل يا رسول الله ما هن؟ قال: صدق الحديث، وأداء الأمانة، وصدق البأس، وإعطاء السائل، والمكافأة بالصنائع، وصلة الرحم، والتذمم للجار والصاحب، والحلم في القدرة، والمواساة في الشدة، وقرى الضيف، ورأسهن الحياء) قال عصام بن الصطلق: دخلت المدينة فرأيت الحسن بن علي رضي الله عنهما، فأعجبني سمته ورواؤه، فأثار مني الحسد ما أجنه صدري من البغض لأبيه، فقلت له: أنت ابن علي بن أبي طالب؟ قال: نعم فبالغت في شتمه وشتم أبيه، فنظر إلي نظرة عاطف رؤوف، ثم قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين) (وأما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستبعد بالله إنه سميع عليم) (إن الذين اتقوا إذا مهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرين) .

ثم قال لي: خفض عليك استغفر اله ولك لو استعنتنا أعناك، ولو استرفدتنا رفدناك، ولو استرشدتنا أرشدناك. قال عصام: فتوسم في الندم على ما أفرط مني فقال: (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) أمن أهل الشام أنت؟ فقلت: نعم، فقال: شنشنة أعرفها من أخزم، حياك الله وبياك، انبسط إلينا في حوائجك، وما يعرض لك تجدنا عند أفضل ظنك إن شاء الله، قال عصام: فضاقت علي الأرض بما أحب إلي منه ومن أبيه.

ما جاء في الاستعطاف والتنقل فيه بالمعاني اللطيفة والمقاصد الظريفة، فمن ذلك، وهو من أبلغ تلطفات الشعراء في التوصل إلى استعطاف الملوك والأمراء قول أبي سعيد الستمي يخاطب زوجته في أول قصيدة مدح بها الصاحب بن العباد وهي من غرر القصائد وهي:

أمنجزتي وعدي فقد رحل الركب ... ولم تتأن العيس أم تقف الصحب

خليلي لا تستنكرا طول عتبها ... علي فإن الحب أكثره عتب

بنفسي بيضاء العوارض أعرضت ... بوجه كأن الشرق من حسنه غرب

وبين الإزار المرتوي حقف رملة ... وبين الوشاح الملتوي غصن رطب

وتحت لثام الخز أنفاسها الضنى ... وفوق رداء الكبر أدمعها سكب

تبدت مع الأتراب تدعو على النوى ... وإن لم يكن في الغانيات لها ترب

تسيل على الخد الأسيل دموعها ... وصب دموع العين يروى به الصب

وقد وكلت إحدى يديها بقلبها ... مخافة أن برفض من صرها القلب." (١)

"١٧٧ كيف تعالج اللثغة عند الصبي

حدّث أبو علي المحسّن بن علي التنوخي، في نشوار المحاضرة، قال:

حدّثني أبو الفتح أحمد بن علي بن هارون بن المنجم «١» ، قال: حدّثني أبي «٢» قال:

كنت وأنا صبيّ لا أقيم الراء في كلامي، وأجعلها غينا «٣» ، وكانت سنّي إذ ذاك أربع سنين، أقل أو أكثر، فدخل أبو طالب الفضل بن سلمة، أو أبو بكر الدمشقي (الشك من أبي الفتح) إلى أبي، وأنا بحضرته، فتكلّمت بشيء فيه راء،

---

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٥١

فلثغت فيها.

فقال له الرجل: يا سيدي، لم تدع أبا الحسن يتكلّم هكذا؟

فقال له: ما أصنع، وهو ألثغ؟

فقال له:- وأنا أسمع وأحصّل ما جرى، وأضبطه- إنّ **اللثغة** لا تصحّ مع سلامة الجارحة، وإنّما هي عادة سوء تسبق إلى الصبي أوّل ما يتكلّم، لجهله بتحقيق الألفاظ، وسماعه شيئا يحتذيه، فإن ترك على ما يستصحبه من ذلك، مرن عليه، فصار له طبعا لا يمكنه التحوّل عنه، وإن أخذ بتركه." (١)

"في أوّل نشوه «١» ، استقام لسانه، وزال عنه، وأنا أزيل هذا عن أبي الحسن ولا أرضى فيه بتركك له عليه.

ثم قال لي أخرج لسانك، فأخرجته.

فتأمّله، وقال: الجارحة صحيحة، قل يا بنيّ: را، واجعل لسانك في سقف حلقك.

ففعلت ذلك، فلم يستو لي.

فما زال يرفق بي مرّة، ويخشن بي أخرى، وينقل لساني من موضع إلى موضع، من فمي، ويأمرني أن أقول الراء فيه، فإذا لم يستو لي، نقل لساني إلى موضع آخر، دفعات كثيرة، في زمان طويل، حتى قلت راء صحيحة في بعض تلك المواضع.

وطالبني، وأوصى معلمي بإلزامي ذلك، حتى مرن لساني عليه، وذهبت عنه **اللثغة**.

معجم الأدباء ٥/٤٤٢." (٢)

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٢٦١/٦

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٢٦٢/٦

"وقال: وجهوا إليه، فوافاني رسوله مع دابة بسرج محلىً ثقيل، فسرت إليه، ودخلت المجلس، وأبو جعفر غائب، فتحفز المجلس لدخولي، وقاموا جميعاً لي، حتى طلع أبو جعفر علينا ساحباً ذيلاً لم أر أحداً سحبه قبله، وهو يترنم، فسلمت عليه سلام من يعرف قدر الرجال، فرد رداً لطيفاً، فعلمت أن في أنفه نعرة ر تخرج إلا بسعوط الكلام، ولا ترام إلا بمستحصد النظام، ورأيت أصحابي يصيخون إلى ترنمه.

فقال لي ابن الحناط، وكانكثير الانحاء علي، جالباً في المحافل ما يسوء إلي: إن الوزير حضر قسيم، وهو يسألنا إجازته، فعلمت أني المراد، فاستنشدته، فأنشد:

مرض الجفون ولثغةٌ في المنطق ... فقلت لمن حضر: لا تجهدوا أنفسكم، فما المراد غيري، ثم أخذت الدواة فكتبت:

سببان جرّا عشق من لم يعشق ...

من لي بألثغ لا يزال حديثه ... يذكي على الأحشاء جمرة محرق

ينبي فينبو في الكلام لسانه ... فكأنّه من خمر عينيه سقي

لا ينعش الألفاظ من عثراتها ... ولو آنها كتبت له في مهرق ثم قمت عنهم، فلم ألبث أن وردوا علي، وأخبروني أن أبا جعفر لم يرض بما جئت به من البديهة، وسألوني أن أحمل مكاوي الهجاء على حتاره، فقلت:

أبو جعفرٍ كاتبٌ محسنٌ ... مليح سنا الخطّ حلو الخطابه

تملّأ شحماً ولحماً وما ... يليق تملّؤه بالكتابه

له عرقٌ ليس ماء الحياء ... ولكنّه رشح ماء الجنابه

جرى الماء في سفله جري لينٍ ... فأحدث في العلو منه صلابه." (٢)

"التّعتعة (بالتاء والثاء) . حكاية صوت الألكن والعيّ.

الّلثغة، أن يصيّر الراء لاما من كلامه.

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٢٧٣/٦

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٦١١/٣

الفأفأة، أن يتردّد في الفاء.
التّمتمة، أن يتردّد في التاء.
اللّفف، أن يكون في للسان ثقل وانعقاد.
اللّيغ، أن لا يبيّن الكلام.
اللّجلجة، أن يكون فيه عيّ وإدخال بعض كلامه في بعض.
الخنخنة، أن يتكلم من لدن أنفه. ويقال: هى أن لا يبيّن الرجل كلامه فيخنخن فى خياشيمه.
المقمقة، أن يتكلم من أقصى حلقه.
فصل فى ترتيب العيّ
يقال: رجل عييّ. ثم حصر، ثم فهّ، ثم مفحم، ثم لجلاج، ثم أبكم.
قال عليّ بن أبى طالب رضى الله عنه: المرء مخبوّ تحت لسانه.
وقال شاعر:
وما المرء إلّا الأصغران: لسانه ... ومعقوله. والجسم خلق مصوّر.
وقال امرؤ القيس:
وذلك من نبإ جاءنى، ... وخبّرته عن أبى الأسود.
ولو عن نثا غيره جاءنى، ... وجرح اللسان كجرح اليد.
(النّثا القبيح من الكلام) .." (١)
"وروضة لم تحكها كفّ سارية ... ولا شكا خدّها من لثم وسميّ؟
يحفّها سوسن غضّ يغازله ... بنرجس بنطاف السّحر مولىّ.
من منقذى أو مجيرى من هوى رشإ ... أفتى وأفتك من عمرو بن معدىّ؟
لا يعشق الدّهر إلا ذكر معركة ... أو خوض مهلكة أو ضرب هندىّ.
ولا يحدّث إلا عن ربابته ... من المهار العوالى والمهارىّ.
والصّافنات ولبس الضافيات وشر ... ب الصافيات وإطراب الأغانىّ،
أشهى إليه من الدّوح الظّليل على الرّ ... وح العليل وتغريد القمارىّ،
شدّ الجياد لأيّام الجلاد وإر ... شاد الصّعاد إلى طعن الأناسىّ؟
وحثّ باز على نأى وحمل قطا ... متى تكدّر منه عيش كدرىّ؟
فى غلمة كغصون البان يحملها ... كثبان برد على غادات بردىّ؟
يمشون في الوشى أسرابا، فتحسبهم ... روض الرّبيع على بيض الأداحىّ.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٦٩/٢

والساحر الساخر الغرّار بينهم ... كالشمس تكسف أنوار الدّراريّ.

مهفهف القدّ، سهل الخد، أغرب في ال ... جمال من لثغة في لفظ نجدىّ.

يلهيه عن كتب تروى ونصرته ... لشافعىّ فقيه أو حنيفىّ.

عوج القسىّ وقبّ الأعوجيّة والشّ ... هب المماليج تربى في الأوارىّ.

والشّعر في الشّعر الداجى على الغنج السّ ... اجى يليّن منه قلب حوشىّ.

فلو بصرت به يصغى وأنشده، ... قلت النّواسىّ يشجو قلب عذرىّ.

أو صائد الإنس قد ألقى حبائله ... ليلا فأوقع فيها صعيد وحشىّ.

أغراه بى بعد ما جدّ النّفار به ... شدو القريض وألحان السّريجىّ.

فصار أطوع لى منه لمقلته، ... وصرت أعرف فيه بالعزيزىّ.." (١)

"ومنهم من يقول: قولى كذا، أعنى به كذا، ولا يريد التفسير، ولكنه يعيد كلامه بصيغة أخرى تكون غير مراده الأوّل ليفهم عنه.

ومن عيوب اللسان، التّمتمة، والفأفأة، والعقلة، والحبسة، واللّفف، والرّتّة، والغمغمة، والطّمطمة، واللّكنة، والغنّة، **واللّثغة**.

فالتمتمة، قال الأصمعىّ: إذا تعتع في التاء فهو تمتام، وإذا ردّد في الفاء فهو فأفاء، قال الراجز

ليس بفأفاء ولا تمتام ... ولا كثير الهجر في الكلام

والعقلة: التواء اللسان عند الكلام؛ والحبسة: تعذّر النطق، ولم تبلغ حدّ الفأفاء ولا التمتام، ويقال: إنها تعرض أوّل الكلام، فإذا مرّ فيه انقطعت. واللّفف:

إدخال بعض الكلام في بعض؛ قال الراجز

كأنّ فيه لففا إذا نطق ... من طول تحبيس وهمّ وأرق

والرّتّة: اتصال بعض الكلام ببعض دون إفادة؛ والغمغمة: أن تسمع الصوت ولا يتبيّن لك تقطيع الحروف، ولا تفهم معناه؛ والطمطمة: أن يكون الكلام شبيها بكلام العجم، وهى حميريّة، وقالوا: هى إبدال الطاء بالتاء لأنهما من مخرج واحد، فيقول: السّلتان والشّيتان، وأشباه ذلك، قيل: وكانت في لسان زياد بن سلمى، وكان خطيبا شاعرا كاتبا؛ واللّكنة: إدخال بعض حروف العرب في حروف العجم، وتشترك فيها اللغة التركية والنبطيّة، وهى إبدال الهاء حاء، وانقلاب العين همزة، وكانت في لسان عبيد الله بن زياد، وصهيب الرومىّ صاحب رسول الله صلّى الله عليه وسلم. وقيل: إن مولى لزياد، قال له: أيها الأمير، أحدوا لنا همار وهش:

يريد: أهدوا لنا حمار وحش، فلم يفهم زياد عنه، وقال: ويلك! ماذا تقول؟

قال: أحدوا لنا أيرا: يريد عيرا، فقال زياد: أرجعنا إلى الأول فهو خير؛ والغنّة:." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢/٢٢٥

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣/٣٨٢

"لما استحثّته السّقاة جثى لها ... فبكى على قدح النديم وقهقها

وقال إسحاق الموصليّ:

كأن أباريق المدام لديهم ... ظباء بأعلى الرّقمتين قيام

وقد شربوا حتى كأنّ رقابهم ... من اللّين لم يخلق لهنّ عظام

وكلّهم نظروا الى قول علقمة بن عبدة:

كأنّ إبريقهم ظبي على شرف ... مقدّم بسبا «١» الكتّان ملثوم

وقال محمد بن هانىء من أبيات:

والأباريق كالظباء العواطى ... أوجست نبأة الخيول العتاق

مصغيات إلى الغناء مطلا ... ت عليه كثيرة الإطراق

وهى شمّ الأنوف يشمخن كبرا ... ثم يرعفن بالدّم المهراق

وقال أبو نواس عفا الله عنه:

والكوب يضحك كالغزال مسبّحا ... عند الركوع بلثغة الفأفاء

وكأنّ أقداح الرحيق إذا جرت ... وسط الظلام كواكب الجوزاء

وقال بشّار بن برد:

كأنّ إبريقنا والقطر من فمه ... طير تناول ياقوتا بمنقار

ومما وصفت به الكاسات والأقداح

؛ فمن ذلك قول ابن المعتزّ:

غدا بها صفراء كرخيّة ... تخالها في كأسها تتّقد

وتحسب الماء زجاجا لها ... وتحسب الأقداح ماء جمد

وقال ابن المعتزّ أيضا عفا الله عنه:

وكأس تحجب الأبصار عنها ... فليس لناظر فيها طريق." (١)

"قال المرزباني: كان أحدث أصحاب المبرد مع ذكاء وفطنة قرأ عليه كتاب سيبويه ثم اشتغل عليه بالموسيقى وعول على مسائل الأخفش والكوفيين وخالف أصول البصريين في مسائل كثيرة يقال: ما زال النحو مجنونا حتى عقله ابن السراج

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٤/١٢٤

بأصوله.

أخذ عنه السيرافي والفارسي والرماني مات شابا في ذي الحجة سنة ٣١٦هـ وكان أحد الأئمة المشاهير المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره في النحو والأدب.

أخذ عنه جماعة من الأعيان منهم: السيرافي والرماني وغيرهما ونقل عنه الجوهري في كتاب الصحاح في مواضع عديدة.

وله التصانيف المشهورة في النحو.

منها: كتاب الصحاح في مواضع عديدة.

وله التصانيف المشهورة في النحو.

ومنها: كتاب الأصول وهو من أجود الكتب المصنفة في هذا الشأن وإليه المرجع عند اضطراب النقل واختلافه وشرح كتاب سيبويه وكان يلثغ في الراء فيجعلها غينا والسراج: بفتح السين والراء المشددة وبعد الألف جيم: هذه النسبة إلى عمل السروج.

عبد الله بن جعفر بن درستويه: أبو جعفر النحوي الفارسي أحد من اشتهر وعلا قدره وكثر علمه جيد التصنيف صحب المبرد ولقي ابن قتيبة

وأخذ عنه الدارقطني وغيره

وكان شديد الانتصار للبصريين في النحو واللغة

وثقه ابن مندة وغيره

ضعفه هبة الله اللالكائي ولد سنة ٢٥٨هـ، ومات سنة ٣٤٧هـ، وصنف الإرشاد في النحو والرد على المفضل في الرد على الخليل وغريب الحديث وغيرها.

ضبطه السمعاني: درستويه: بضم الدال والتاء وقال ابن ماكولا: درستويه: بفتح الثلاث الأول.

محمد بن يزيد الخزاعي: المعروف بابن الأزهر النحوي قال الخطيب: حدث عن المبرد وكان مستمليه وروى عنه أبو الفرج الأصبهاني والدارقطني.

قال: كان ضعيفا يروى المناكير وقال غيره: كان كذا بأقبح الكذب مات سنة ٣٢٥هـ، عن نيف وتسعين.

محمد بن مرزبان: ولد بطريق رامهرمز.

وأخذ عن المبرد وأكثر بعده عن الزجاج وكان قيما بالنحو.

أخذ عنه الفارسي والسيرافي وكان ضنينا لا يقري كتاب سيبويه إلا بمائة دينار وكان مع علمه ساقط المروءة سخيفا وإذا أراد أن يمضي إلى مكان بعيد طرح نفسه في طريق حمال وشده بحبل وربما كان معه تمر وغيره فيأكل ويرمي الناس بالنوى يتعمد رؤوسهم وربما بال على رأس الحمال فإذا قيل له يعتذر له شرح كتاب سيبويه لم يتم قال الزبيدي: توفي سنة ٣٦٥هـ رحمه

الله.

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان النحوي: قال الزبيدي: وليس هذا بالقديم الذي له العروض والمعمى.." (١)

"ولا الماء تكدرين١

٦- والمبذرات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما وإهالة وسمنا، لقد فضلتم على أهل الوبر وماسبقكم أهل المدر ريفكم فامنعوه والباغي فنائوه٢٣.

أعمال مسيلمة المشؤمة

لما ادعى مسيلمة النبوة لم يكتف قومه بسماع أسجاعه لتصديقه فيما يدعي ولا سيما أنه كان يبلغهم معجزات النبي التي بهرت ألباب العرب فكانوا يأتون إليه ملتمسين منه المعونة عند الحاجة وليروا قدرته على إتيان المعجزات كجميع الأنبياء فكان يرى نفسه مضطرا إلى إجابة مطالبهم وإلا كذبوه وسخروا منه وانصرفوا من حوله فحاول أن يظهر لهم بعض أعماله بيد أنه لم يوفق في واحد منها ويا ليته لم يوفق فقط بل كانت تأتي أعمال بعكس المقصود. وهذا خذلان وخزي من الله تعالى ليتجلى للخلق كذبه وشؤمه على أتباعه.

أتته امرأة فقالت: إن نخلنا لسحق٤ وإن آبارنا لجرز٥ فادع الله لمائنا ونخلنا كما دعا محمد صلى الله عليه وسلم لأهل هزمان فسأل نهارا عن ذلك فذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لهم وأخذ من ماء آبارهم فتمضمض منه ومجه في الآبار ففاضت ماء وأنجبت كل نخلة وأطلعت فسيلا قصيرا مكمما ففعل مسيلمة مثله فغار ماء الآبار وييس النخل والعياذ بالله.

وقال له نهار: أمرر يدك على أولاد بني حنيفة مثل محمد ففعل وأمر يده على رؤوسهم وحنكهم فقرع كل صبي مسح رأسه ولثغ٦ كل صبي حنكه.

وجاء أبو طلحة النمري فسأله عن حاله فأخبره أنه يأتيه رجل في ظلمة فقال: أشهد أنك الكاذب وأن محمدا صادق ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر٧ فقتل معه يوم عقرباء كافرا.

وقالوا لمسيلمة تتبع حيطانهم كما كان محمد يصنع فصل بها. فدخل حائطا من حوائط اليمامة فتوضأ فقال نهار لصاحب الحائط: ما يمنعك من وضوء الرحمن فتسقي به حائطك حتى يروى ويبتل كما صنع بنو المهرية - أهل بيت من بني حنيفة - وكان رجل من المهرية قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ وضوءه فنقله إلى اليمامة فأفرغه في بئره ثم نزع وسقى وكانت أرضه تهوما فرويت وجزأت فلم تلف

١- الطبقات الكبرى: ٥/٥٥٠ تاريخ الطبري: ٢/٢٨٤.

٢- المناوأه: المعاداة.

٣- المنتظم: ٤/٢١

٤- نخل سحق: إذا طالت مع انجراد وبعد ثمرها على المجتني

---

(١) أبجد العلوم صديق حسن خان ص/٥٨٩

٥- آبار جزر: لا ماء فيها

٦- لثغ: **اللثغة**: أن تعدل الحرف إلى حرف غيره ولا يبين الكلام

٧- تاريخ الطبري: ٢٧٧/٢ البداية والنهاية ٣٢٧/٦." (١)

"(وأغلقت الباب) ١ أغلقه إغلاقا، فأنا مغلق بكسر اللام، والباب مغلق بفتحها، وهو نقيض فتحته، وإذا أوثقته بالغلق [٤٣/ب] أيضا.

(وأقفلت الباب) ٢ أقفله إقفالا، وأنا مقفل بالكسر، (وهو مقفل) بالفتح، أي أوثقته بالقفل، وكأن القفل ما كان من حديد أجمع، والغلق ما كان من خشب أجمع، أو كان من خشب وحديد معا٣.

(وأعتقت الغلام) ٤ أعتقه إعتاقا، فأنا معتق بكسر التاء، (وهو

---

١ الكتاب ٦٣/٤، وما تلحن فيه العامة ١٢١، وإصلاح المنطق ٢٢٧، وأدب الكاتب ٣٧١، والأفعال للسرقسطي ١٩/٢، والجمهرة ٩٥٩/٢، والمقاييس ٣٩/٤، والمجمل ٦٨٤/٢ (غلق) . وفي الجمهرة ١٢٦٣/٣: "وغلقت الباب وأغلقته، وأبي الأصمعي إلا أغلقته، ولم يجيزوا [أي البصريون] وغلقت ألبته" وفي الصحاح (غلق) ١٥٣٨/٤: "وهي لغة متروكة". وفي القاموس (غلق) ١١٨٢: "وغلق الباب يغلقه: **لثغة** أو لغية رديئة". وينظر: الأفعال لابن القطاع ٤١٤/٢، والمحكم ٢٣٠/٥، والتاج ٣٨/٧ (غلق) .

٢ عبارة الفصيح ٢٧٧: "وأقفلته فهو مقفل". وينظر: إصلاح المنطق ٢٢٧، والجمهرة ٩٦٦/٢، والتهذيب ١٦١/٩، والصحاح ١٨٠٥/٥، والمجمل ٧٦٢/٢، والمحكم ٢٥٦/٦ (قفل) .

٣ ش: "أو كان من خشب أجمع، ومن حديد معا".

٤ إصلاح المنطق ٢٣٤، وأدب الكاتب ٣٧١، والزاهر ١٨٨/٢، وتثقيف اللسان ٣٢٥، والأفعال لابن القطاع ٣٨٠/٢، ٣٨١، والعين ١٤٦/١، والجمهرة ٤٠٢/١، والصحاح ١٥٢٠/٤، والمجمل ٦٤٥/٢، والمحكم ١٠٠/١ (عتق) .." (٢)

"وقوله:

يحبس في الردّة مَن ... شاء بغير شاهد

لا كان من قاض حكى ... الفقاع حَدّ بارد

---

(١) أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين ت شيحا محمد رضا ص/٥٣

(٢) إسفار الفصيح الهروي، أبو سهل ٤٦٨/١

وقوله:

في حلب قاضٍ على مالك ... قد اجترا ما فيه توفيق

ومن تلكّا معه قال نعم ... قد قيل لي إنك زنديق

وقوله:

قاضٍ من السوق أتى ... معتادُ بيع الأكسيهْ

ذا الموصّى يا مايعي ... كيف يعي للأقضيه

وقوله:

يا ساكني مصر ما عهدنا ... منكم سوى رحمة وأُلفه

فكيف ولّيتم علينا ... من لا تصح الصلاة خلفه

وقوله:

الألثغ الطاغي تولّى القضا ... عدمت هذا **الألثغ** الطاغي

إن سبّح الباري حكى سبّه ... فقال: سبحانك يا باغي

وقوله:

ولّيتم جاهلاً جريئاً ... ألثغ بالمسلمين ضار

مقلقلاً من بني رُبَاح ... نحن له من بني خُسار

وقوله:

كم أسقط شاهداً وعدْلاً ضابِطْ ... فالعالم كلهم عليه ساخط

من كثرة ما يُسقط خافت حلب ... أن يكتب ظاء حظها بالساقط." (١)

"وكان قد حفظ التعجيز، وطالع عليه شرح الوجيز، يكتب بيده اليسرى خطاً كأنه العقود المنظومة، أو حلل الوشي المرقومة، يعجب كل من يراه، ويجعل كل أحد إليه سيره وسراه.

لم يزل على حاله إلى أن جعل الموت ربع ابن الرسام رسماً، وعدم الوجود منه جسماً لا اسماً.

وتوفي رحمه الله تعالى في العشر الأواخر من شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وسبع مئة في طاعون صفد.

وقلت لما بلغتني وفاته بعد وفاة جماعة من الأصحاب في صفد:

لما افترست صحابي ... يا عام تسع وأربعينا

ما كنت والله تسعاً ... بل كنت سبعاً يقيناً

كان والده جندياً، واشتغل في مبادي أمره على شيخنا نجم الدين بن الكمال خطيب صفد، ثم إنه نزل إلى دمشق، واختص بالشيخ صدر الدين بن الوكيل بدمشق وبمصر، وقرأ عليه وعلى غيره، وسمع الحديث بدمشق وبمصر، وصحب الأمير بكتمر

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٤١٣/١

الحاجب، وتوكل له. ولما حضر إلى صفد نائباً جاء إليه فأعطاه بها التدريس بالجامع الظاهري، ثم فيما بعد أخذ وكالة بيت المال.

وكان عنده مشاركة في العربية والأصولين، وكان **يلثغ** في الجيم يجعلا كافاً، يشمها شيناً معجمة، وكان لو أكل فسقتة واحدة عرق لها من فرقة إلى قدمه.

وكنت قد قرأت عليه في صفد كتاب التعجيز وهو الذي نقلني إليه بعد ما حفظت ربع التنبيه، ولم يقطع عني مكاتباته في مصر ولا في الشام. رحمه الله تعالى.." (١)

"فطاب قلب صلاح الدين بهذا الكلام، وخطب بعد ذلك أخت ابن المغربي، وتزوج بها، واتحدا بعد مباينة البواطن.

وكان صلاح الدين يثبت علم الكيمياء، ويقول إنه صحب ابن أمير كان اسمه ابن سنقر الرومي، وقال: عملها بحضوري غير مرة.

وكان مغرى بالروحانيات، واعتقاد ما يقال من مخاطبات الكواكب، حدثني بهذا جميعه القاضي شهاب الدين بن فضل الله، وكان كثير التردد إليه والاجتماع به، وقد اجتمعت به أنا غير مرة، وسمعت كلامه، وكان يستحضر كليات " القانون "، وكان **يلثغ** بالراء **لثغة** مصرية، وعلى ذهنه شيء من الحماسة والمقامات وشعر أبي الطيب.

وكان في ذهنه جمود، وكان يجتمع هو والشيخ ركن الدين بن القوبع - رحمه الله تعالى - في دكان الشهود التي على باب الصالحية، فيذكر صلاح الدين شيئاً من كلام الرئيس ابن شينا، إما من الإشارات أو من غيرها، ويشرح ذلك شرحاً غير مطابق، فما يصبر له الشيخ ركن الدين، ويقول: سبحان الله! من يكون ذهنه هكذا يشتغل فلسفة، هذا الكلام معناه كيت وكيت، فهو في واد وأنت في واد، وهذا الذي يفهم من كلام الشيخ هو المطابق للقواعد عند القوم. فيعود صلاح الدين في خجل كبير من الجلوس. وأظنه فارق الزوجة أخت ابن المغربي قبل وفاته.

ولما مرض النائب أرغون بحلب أول مرة طلبه من السلطان، فجهزه إليه فحضر وعالجه، ثم توجه إلى القاهرة، ثم إنه مرض الثانية، فطلبه، فوصل إلى إربد، وبلغته وفاته، فعاد من إربد إلى القاهرة.

وتوفي صلاح الدين - رحمه الله تعالى - في سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة.." (٢)

"وكان كثير التلاوة وكان ينام أول الليل ثم يستفيق وقد أخذ راحة، وأخذ كتاب الشفاء لابن سينا ينظر فيه لا يكاد يخل بذلك.

قال لي الشيخ فتح الدين: قلتُ له يوماً: يا شيخ ركن الدين الى متى تنظر في هذا الكتاب؟ فقال: أريد أن أهتدي.

وكان فيه سأمٌ وضجر حتى في لعب الشطرنج، يكون في وسط الدست وقد نفضه وقطع لذة صاحبه ويقول: سئمت سئمت. وكذلك في بعض الأوقات يكون في بحث وقد حرر لك المسألة وكادت تنضج وتتضح فيترك الكلام ويمضي.

وكان حسن الودّ، جميلَ الصحبة، يتردد الى الناس ويُهنّيهم بالشهور والمواسم من غير حاجة لأحد، لأنه كان معه مالٌ له

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٥١٩/٣

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٢٢٤/٤

صورة ما يقارب الخمسين ألف درهم، وكان يتصدق سراً على أناس مخصوصين، وكان مع هذه العلوم لثغته بالراء قبيحة يجعلها همزة، وكنت أنا وهو قد طلعنا الى القلعة فجاء في الطريق ذكر الراء **واللثغة** بها، فأخذ يسرد عليّ ما يمكن من **اللثغة** بها وعدّ أنها تغير لغالب حروف المعجم، وأخذ يذكر أمثلة ذلك.

وكان إذا رأى أحداً يضرب كلباً أو يؤذيه يخاصمه وينهره ويقول له: ليس تقفل هذا أمَا هو شريكك في الحيوانية؟ وكان خطه مغربياً وليس بجيد، وكنت كثيراً ما أجتمع به وآخذ من فوائده الغامضة، وكتبت له استدعاء في سنة ثمان وعشرين وسبع مئة، ونسخته: المسؤول من إحسان سيدنا الشيخ الإمام العلامة جامع شتات الفضائل، وارث علوم الأوائل، حجة المناظرين سيف المتكلمين:." (١)

"يتعانى صناعة الكتابة، فكان ممن اتهم بإعانة الفرنج على نهب الإسكندرية، فلما توجهوا عنها خاف فأسلم، ولما مات نشأ ولده عبد الرزاق واشتهر بمعرفة الكتابة والأمانة إلى أن ولي نظر الإسكندرية، ومات بعد الثمانين وخلف ماجداً وإبراهيم وهو الأصغر، فاتصل إبراهيم بالأمير محمود الأستادار في سلطنة الظاهر برقوق وتلقب سعد الدين، وتنقلت به الأحوال على ما تقدم في الحوادث، وعظم قدر أخيه فخر الدين في الرياسة، وولي الوزارة ونظر الخاص وغير ذلك، كل ذلك بعناية أخيه، ولم يكن فيه من آلات الرياسة شيء بل كان **يلثغ لثغة** قبيحة ويسير سيرة جائرة، ولما مات أخوه خمل وخمد وآل أمره إلى أن مات في حبس الأمير جمال الدين الأستادار، وتقدمت ترجمته في آخر الحوادث من هذه السنة.

محمّد بن أبي بكر شمس الدين الجعبري الحنبلي العابر كان يتعانى صناعة القبان، ونزل في دروس الحنابلة ونزل في سعيد السعداء وفاق في تعبير الرؤيا، ومات في جمادى الآخرة، وهو والد شيخنا.

محمّد بن أبي بكر بن سليمان بن أحمد العباسي أمير المؤمنين المتوكل على الله أبو عبد الله بن المعتضد بن المستكفي ابن الحاكم، ولد في سنة نيّف وأربعين أو نحوها، وتولى الخلافة في سنة ثلاث وستين بعهد من أبيه إليه، واستمر في ذلك إلى أن مات في شعبان من هذه السنة سوى ما تخلل من السنين التي غضب فيها عليه الملك الظاهر برقوق من ولاية قريبه، واستقر في الخلافة بعده ولده أبو الفضل العباسي ولقب المستعين." (٢)

"أهلها إلا نحو خمسين نفساً، وانشقت الأرض وانقلبت قدر بريد من القصير إلى سلقوهم، وهي بلد فوق جبل، فانتقلت عنه قدر ميل بأشجارها وأبنيتها وأهلها ليلاً ولم يشعروا بذلك، وكانت الزلزلة بقبرص، فخرب منها أماكن كثيرة، وكانت بالجبال والمناهل، وشوهد ثلج على رأس الجبل الأقرع، وقد نزل البحر وطلع وبينه وبين البحر عشرة فراسخ؛ وذكر أهل البحر أن المراكب في البحر الملح وصلت إلى الأرض لما انحسر البحر، ثم عاد الماء كما كان ولم يتضرر أحد.

وفيها ألزم القضاة أن يخففوا من نوابهم فاستقر للشافعي أربعة وللحنفي ثلاثة وللمالكي كذلك وللحنبلي اثنان، فدام ذلك قليلاً ثم بطل.

وفيها تجهز الناصر إلى دمشق فأمر قبل خروجه بقتل من بالإسكندرية وغيرها من المسجونين؛ فقتل بيبرس ابن أخت الظاهر

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ١٥٤/٥

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٣٤٣/٢

وبيغوت وسودون المارداني في آخرين، وفي أواخر السنة قتل فخر الدين ابن غراب غيلة وكان في سجن جمال الدين الأستادار وكان يسمى ماجداً فسمي في أيام وزارته وعظمة أخيه محمّداً، وكان سيئ السيرة جداً، وكان يلثغ لثغة قبيحة، يجعل الجيم زاياً والشين المعجمة مهملة، وأخرج من السجن بيت الشهاب ابن الطبلاوي ميتاً، وقتل في السجن أيضاً ناصر الدين محمّد بن كلفت الذي ولى إمرة الإسكندرية وشد الدواوين وولاية القاهرة مرات، وفي رمضان نودي بالقاهرة أن لا يتعامل أحد بالذهب البتة ومنع من بيع الذهب المصبوغ والمطرز، وكتب جمال الدين على أهل الأسواق قسامات بذلك ولقي الناس من ذلك تعباً، ثم سعى جمال الدين في ذلك إلى أن بطل ونودي أن يكون المثقال بمائة فأخفاه أكثر الناس ولم يظهر بيد أحد من الناس فوقف الحال ثم نودي أن يكون بمائة وعشرين بعد أن كان بلغ مائة وسبعين.." (١)

"ولايته نظر الجيش سنة خمس وعشرين في صفر، ثم أضيفت إليه كتابة السر في جمادى الآخرة منها وصرف عن كتابة السر في سنة ثمان وعشرين، ثم أعيدت إليه في ربيع الآخر سنة ثلاثين، واستمرتا معه إلى أن مات.

سعيد بن عبد الله المغربي، المجاور بالجامع الأزهر وأحد من يعتقد ويزار، وكان عنده مال جم من ذهب وفضة وفلوس يشاهده الناس فلا يجسر أحد على أخذ شئ منه، وكان عنده ذهب هرجة يخرجه أحيانا ويصففه، وقد شاع بين الناس أن من اختلس منه شيئا أصيب في بدنه، فلا يقربه أحد، وكان حوله قفاف ذوات عدد ملأى من الفلوس، وكان يحضر أحياناً ويغيب أحياناً إلى أن مات – يوم الأربعاء – في تاسع عشر ربيع الآخر بعد مرض طويل، وقد زاره السلطان مرة، ولما مات حمل المال الذي وجد له لبيت المال، وكانت جنازته حافلة.

شرف بن أمير، السرائي ثم الماردينى الكاتب المجود، تعانى الكتابة إلى أن أتقن الخط على الطريقتين ابن البواب وياقوت، وتعلم منه أهل تلك البلاد، وقدم حلب على رأس القرن، ثم حج في سنة تسع وعشرين، وذكر أن اللنك طلبه من صاحب ماردين، فتغيب هو كراهية من قربه اللنك، ثم نزل حصن كيفا وسكنها، وعلم الناس بها الكتابة، قربه صاحبها، قرأت ترجمته في تاريخ القاضي علاء الدين بحلب – أيده الله –.

عبد الغني المعروف بابن الجيعان مستوفي الخاص، كان متمولا عارفاً بأمور الديوان وبالمتجر، وقد حج في سنة ست وثمانمائة، مات في جمادى الآخرة، وكان كثير السكون، وفي لسانه لثغة قبيحة، وعمر دارا هائلة بقرب الجامع أخذ فيها أملاك الناس، فقدر أنها آل نظرها إلى بيت زوجته التي كانت زوجاً لأزبك – الدوادار – فباعتها بأبخس ثمن وهو ألف دينار في سنة إحدى وأربعين، وذكر لي كمال الدين كاتب السر في سنة خمس وأربعين أن مصروفها كان أكثر من عشرة آلاف دينار.." (٢)

"اواخر السنة الماضية، ثم سافر إلى الشام ورجع فمات في سابع عشر شهر رجب ولم يكمل الثلاثين.

عبد الغني بن جلال الدين عبد الواحد بن إبراهيم المرشدي ثم المكي نسيم الدين، اشتغل كثيراً ومهر وهو صغير، وأحب الحديث فسمع الكثير وحفظ وذاكر، ودخل اليمن فسمع من الشيخ مجد الدين، وكتب عني الكثير؛ ومات مطعوناً بالقاهرة.

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر   ابن حجر العسقلاني ٢/٤٠١

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر   ابن حجر العسقلاني ٣/٤١١

عبد القادر بن عبد الغني بن أبي الفرج، المكي، ولي الاستادارية كأبيه، ومات في يوم الأربعاء سابع عشري - جمادى الآخرة.
عبد الكريم، كريم الدين ابن سعد الدين بركة، القبطي المعروف بابن كاتب جكم، كان أبوه يخدم الوزير علم الدين بن كاتب سيدي ثم تعلق بخدمة الأمراء فخدم عند الأمير حكم فشهر به، واستقر بعده ولده سعد الدين - إبراهيم وصاهر تاج الدين ابن الهيصم قبل أن يلي الأستادارية، واستقر مستوفي الدولة في مباشرة ابن نصر الله، ثم ولي نظر الدولة وباشر ديوان السلطان قبل أن يتسلطن، ثم سعى في نظر الخاص لما ولي ابن نصر الله الاستادارية، فباشر بسكون وحشمة ونزاهة، وأكثر من زيارة الصالحين ومن الفقراء، والزم ولديه إبراهيم ويوسف الذي ولوا الخاص بعده واحداً بعد واحد بالاشتغال بالعلم وأحضر لهم من يعلمهم العربية والكتابة، وكانت وفاته سادس عشر شهر - ربيع الاول قبل وقوع الطاعون، واستقر ولده إبراهيم فاستمر - في وظيفته وهو امرد، ولم يظن أحد أنه يستمر لصغر سنه لكنه استعان أولاً بجده لامه ثم استقل بالأمور بعد وفاته وقد تدرب، وكان يتكلم بالتركي ويحسن المعاشرة مع لثغة في لسانه، وخلفه أخوه جمال الدين يوسف وفاق أخاه وإياه.
علي بن تاج الدين عبد الوهاب بن القاضي ولي الدين، العراقي تقي الدين.." (١)

"رعف عَمْرو بْن سعيد عَلَى منبر رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ بيار الأسلمي- وَكَانَ زاجرًا-: إنه ليوم دم.
قَالَ: فجيء برأس الحسين فنصب فصرخ نساء (آل) أبي طالب فقال مروان:
عجت نساء بني زبيد عجة ... كعجيج نسوتنا غداة الأرنب
ثم صحن أيضا فقال مروان:
ضربت دوشر فيهم ضربة ... أثبتت أركان ملك فاستقر
[١] وقام ابن أبي حبيش وعمرو يخطب فقال: رحم الله فاطمة. فمضى (عمرو) في خطبته شيئا ثم/ ٤٩٨/ أو ٢٤٩ ب/ قال: وا عجبا لهذا الألثغ [٢] وما أنت وفاطمة؟ قَالَ: أمها خديجة- يريد أنها من بني أسد ابن عَبْدِ العزى- قَالَ: نعم والله وابنة مُحَمَّد أخذتها يمينا وأخذتها شمالا!! وددت والله أن أمير المؤمنين كان نحاه عني ولم يرسل به إلي، ووددت والله أن رأس الْحُسَيْن كَانَ عَلَى عنقه وروحه كان فِي جسده.
٦٧- وَقَالَ عوانة بْن الحكم: قتل الْحُسَيْن بكربلاء قتله سنان بْن أنس واحتز رأسه خولي بْن يزيد، وجاء بِهِ إِلَى ابْن زياد، فبعث بِهِ إِلَى يزيد مَعَ محفز بن ثعلبة.
ويقال إن الحجاج سأله كيف صنع بالحسين؟ فقال: دسرته بالرمح

---

[١] هذا هو الصواب، وذكره في النسخة مصحفا هكذا:
ضربت ذو شر فِيهِمْ ضربة ... أثبتت أن كان ملكا فاستقر
[٢] الألثغ: من كان بلسانه لثغة أي ينطق بالسين كالثاء أو بالراء كالغين أو كالياء أو كاللام.

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٣/٤٤٧

ثم إن من اعتراض ابن أبي حبيش في أثناء خطبة عمرو يستفاد، انه نال من ريحانة رسول الله أو أظهر الفرح والسرور من قتله أو جمع بين الأمرين على ما كان معتادا عند طواغيت بني أمية.." (١)

"حرف التاء المثناة

القسم الأول

[باب التاء بعدها اللام]

٨٣١- التّلب بن ثعلبة [(١)]

بن ربيعة بن عطيّة بن أخيف بن كعب بن العنبر بن عمرو بن تميم التميمي العنبري. وقيل: أخو زينب بنت ثعلبة، وقيل في نسبه غير ذلك.

له صحبة وأحاديث، روى له أبو داود والنسائي، وقد استغفر له رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلم ثلاثا.

وهو بفتح المثناة وكسر اللام بعدها موحدة خفيفة، وقيل: ثقيلة. وكان شعبة يقوله بالمثلثة في أوله. والأول أصح، قال أحمد: كان في لسان شعبة **لثغة**.

وأخيف في نسبه بضم أوله وخاء معجمة مصغّرا.

باب التاء بعدها الميم

٨٣٢- تمّام بن عبيدة الأسدي [(٢)]-

أسد خزيمة- ذكره ابن إسحاق في المهاجرين، وسيأتي ذكر أخيه الزبير.

٨٣٣- تمام الحبشي [(٣)]-

أحد الثمانية الذين قدموا على رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلم من الحبشة تقدم ذكره في أبرهة.

٨٣٤ ز- تمام بن يهودا-

ذكره الضّحاك بن مزاحم فيمن أسلم من أحبار يهود، واستدركه ابن فتحون.

[(١)] الثقات ٣/ ٤٢ تجريد أسماء الصحابة ١/ ٥٧، تهذيب التهذيب ١/ ٥٠٩، تقريب التهذيب ١/ ١١٢، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ١/ ١٤٧- الطبقات ١/ ٤٢، ١٧٨، تهذيب الكمال ١/ ١٦٧، الوافي بالوفيات ١٠/ ٣٨٦، الكاشف ١/ ١٦١، التاريخ الكبير ١/ ١٥٨، الإكمال ١/ ٥١٤ بقي بن مخلد ٩١٤، أسد الغابة ت (٥٠٩) ، الاستيعاب ت (٢٤٤) .

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ٢١٨/٣

[(٢)] تجريد أسماء الصحابة ١/ ٥٨، معرفة الصحابة ٣/ ٢١٣، أسد الغابة ت (٥١١) .

[(٣)] أسد الغابة ت (٥١٢) .." (١)

"قريبةٌ مِنَ الياءِ أَلا تَرى أَنَّ **الأَلثغُ** يجعلُها ياءً وقوم آخرونَ نصبوا الألفَ في النَّصبِ والرفعِ وأَمالوا في الجرّ١ ومَنْ قالَ: مررتُ بالحِمَارِ فلمْ يملْ قالَ: مررتُ بالكَافِرِ فنصبَ الأَلَفَ قالَ٢: وقد قال قومٌ ترضى عربيتُهم: مررتُ بِقَادرٍ قَبلُ سمعنَا مَنْ نثقُ بِهِ مِنَ العربِ يقول وَهْوَ هُدبةُ ابن خِشرم٣:

"عَسَى الله يُغني عَنْ بلادِ ابنَ قَادرٍ ... بمنهمرٍ جَوْنِ الرَّبَابِ سَكُوبِ"٤

والأجودُ تركُ الإمالةِ٥، ومَنْ يقولُ: مررتُ بكافِرٍ أَكثرُ ممن يقولُ: بقَادر ومِنَ العربِ مَنْ يقولُ: مررتُ بِحِمار قَاسِمٍ فينصبونَ للقافِ،

---

١ انظر: الكتاب ٢/ ٢٦٨.

٢ أي: سيبويه، انظر: الكتاب ٢/ ٢٦٩.

٣ انظر: الكتاب ٢/ ٢٦٩، والذي يثق به سيبويه هو أبو زيد الأنصاري.

٤ من شواهد الكتاب ٢/ ٢٦٩، على إمالة الألف من "قادر" وإن كان قبلها الحرف المستعلي وهو القاف المانع من الإمالة لقوة الراء المكسورة على الإمالة وكذلك استشهد به ١/ ٤٧٨ على تجريد خبر "عسى" من "أن". والمنهمر: السائل، والجون: الأسود، والرباب: السحاب الأبيض، أو ما تدلى من السحاب دون سحاب فوقه، السكوب: المنصب.

وانظر: المتقتضب ٣/ ٤٨، والشعر والشعراء ٢/ ٦٦٧، وحماسة البحتري/ ٧، والكامل للمبرد/ ١١٢، وشرح الحماسة ٢/ ٦٧٨، وشرح السيرافي ٥/ ٣٦٢، وارتشاف الضر ب/ ١٢٣٥، وابن يعيش ٧/ ١١٧، والحجة لأبي علي ١/ ٣٠٦.

٥ في المقتضب للمبرد ٣/ ٤٨ فإن وقع قبل الألف حرف من المستعلية وبعد الألف الراء المكسورة حسنت الإمالة التي كانت تمتنع في "قاسم" ونحوه من أجل الراء وذلك قولك: هذا قارب، وكذلك إن كان بين الراء وبين الألف حرف مكسور إذا كانت مكسورة تقول: مررت بقادر يا فتي.

٦ لأنها من حروف الاستعلاء.." (٢)

"وأَنّها ليستْ فيها غُنَّةٌ وذلكَ قولُهم: [مُمْبِكَ يريدون] ١: مَنْ بِكَ وشَمْبَاءُ وعَمبرٌ يُريدونَ: شَنبَاءَ وعَنَبرًا.

النونُ معَ الواوِ:

وتُدغمُ النونُ معَ الواوِ بُغنّةٍ وبِلا غُنَّةٍ لأَنَّها من مخرجِ ما أُدغمتْ فيهِ النونُ وإنَّما منعَها أَنْ تُقلبَ معَ الواوِ ميمًا أَنَّ الواوَ حرفُ لِينٍ تَتَجافى عنهُ الشَّفتانِ والميمُ كالباءِ في الشدةِ وإلزامِ الشَّفَتينِ.

النونُ معَ الياءِ:

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٤٨٦/١

(٢) الأصول في النحو ابن السراج ١٦٨/٣

تُدغمُ بغُنَّةٍ وبِلا غُنَّةٍ لأَنَّ الياءَ أُختُ الواوِ وقد تُدغمُ فيها الواوُ فكأَنَّهما من مخرجٍ واحدٍ لأَنَّهُ ليسَ مَخرجٌ مِنْ طرفِ اللسانِ أَقربُ إلى مخرجِ الراءِ منهُ الياءُ أَلاَ تَرى أَنَّ **الألثغ** بالراءِ يجعلُها يَاءً وكذلكَ **الأَلثغُ** باللامِ وتكونُ النونُ مَعَ سَائرٍ حروفِ الفَمِ حَرفًا [خفياً] ٢ مخرجهُ مِنَ الخَياشيمِ وذلكَ أَنَّها مِنْ حروفِ الفمِ وأَصلُ الإدغامِ لحروفِ الفمِ لأَنَّها أكثرُ الحروفِ فلمَّا وصلوا إلى أَنْ يكونَ لها مخرجٌ مِنْ غيرِ الفمِ كانَ أَخفَّ عليهم أَنْ لا يستعملوا أَلسنتَهم إلا مرةً واحدةً وذلكَ قولُكَ: مَنْ كانَ ومَنْ قالَ ومَنْ جَاءَ وهيَ مَعَ الراءِ واللامِ والياءِ والواوِ إذا أُدغمتَ بغُنَّةٍ ليسَ مخرجُها مِنَ الخياشيمِ٣ ولكنَّ صوتَ الفمِ أُشربَ غُنَّةً ولَو

---

١ أضفت عبارة "ممبك يريدون" وهذه الزيادة من الموجز لابن السراج/ ١٧٢، وانظر: الكتاب ٢/ ٤١٤.

٢ أضفت كلمة "خفيا" لإيضاح المعنى.

٣ قال سيبويه ٢/ ٤١٥: فليس مخرجها من الخياشيم ولكن صوت الفم أُشرِبَ غنة.." (١)

"له نظما. وكان **يلثغ** بالسين يجعلها ثاء (١) .

الأَثْرَم

(٠٠٠ - ٢٦١ هـ = ٠٠٠ - ٨٧٥ م)

أحمد بن محمد بن هانئ الطائي، أو الكلبي، الإسكافي، أبو بكر الأثرم: من حفاظ الحديث.

أخذ عن الإمام أحمد وآخرين. له كتاب في (علل الحديث) وآخر في (السنن) و (ناسخ الحديث ومنسوخه - خ) الجزء الثالث منه، في دار الكتب (٢) .

ابن سَهْل

(٠٠٠ - ٢٧٠ هـ = ٠٠٠ - ٨٨٣ م)

أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن سهل الكاتب، أبو العباس: صاحب كتاب (الخراج) قال ابن خلكان: لم أعلم من حاله شيئا، وكتابه مشهور، وما ذكرته إلّا لأجل كتابه فقد يتشوّف الواقف عليه إلى معرفة زمانه (٣) .

ابن أَبي الرَّبيع

(٢١٨ - ٢٧٢ هـ = ٨٣٣ - ٨٨٥ م)

أحمد بن محمد بن أبي الربيع، شهاب الدين: أديب، كان من رجال المعتصم العباسيّ.

له تصانيف، منها (سلوك المالك في تدبير الممالك - ط) (٤) .

---

(١) الأصول في النحو ابن السراج ٤١٧/٣

(١) اليعقوبي ٣: ٢١٨ والطبري ١١: ٨٢ و ١٣٧ - ١٤٦ والمسعودي ٢: ٣١٩ - ٣٣٠ وابن الأثير ٧: ٣٧ - ٥٦ وتاريخ بغداد ٥: ٨٤ والنجوم الزاهرة ٢: ٣٣٥ والنبراس ٨٦ وفيه: قتل ذبحا بالسيف. وشذرات الذهب ٢: ١٢٤ وتاريخ الخميس ٢: ٣٤٠ وفيه: (كان المستعين أحمر الوجه، خفيف العارضين، في مقدم رأسه طول، وبوجهه أثر جدري) .

وفوات الوفيات ١: ٦٨ وهو فيه (المستعين بن المعتصم) ومثله في مخطوطة النجوم الزاهرة.

(٢) تذكرة الحفاظ ٢: ١٣٥ والتبيان - خ - وتاريخ بغداد ٥: ١١٠ وطبقات ابن أبي يعلى ١: ٦٦ - ٧٤ ودار الكتب ١: ١٥٦.

(٣) ابن خلكان ١: ٢٩.

(٤) مجلة المجمع العلمي العربيّ ٢٤: ٢٧٤ ومعجم المطبوعات ٣٠.." (١)

"الأَفْغَاني = عبد الحكيم ١٣٢٦

ابن أَفْلَح = علي بن أفلح ٥٣٥

ابن رُسْتُم

(... - ٢٤٠ هـ = ... - ٨٥٤ م)

أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن ابن رُسْتُم: ثالث الأئمة الرستميين من الإباضية في تيهرت بالجزائر. بويع بعد وفاة أبيه سنة ١٩٠ هـ وكان داهية حازما فقيها، عمر في إمارته ما لم يعمره أحد ممن كان قبله. وعرف بقوة الساعد، قالوا: كان على باب وضرب رجلا - يدعى ابن فندين - على مفرق رأسه، وعليه بيضتان، فشقه نصفين، وهوى السيف إلى عتبة الباب السفلي فظن أنه لم يزل ناشبا برأسه! قال الباروني: له عدة مؤلفات ورسائل وأجوبة جامعة لنصائح ومواعظ وحكم. وأورد له نظما (١) .

أَبُو عَطَاء السِّنْدي

(... - بعد ١٨٠ هـ = ... - بعد ٧٩٦ م)

أفلح بن يسار السِّنْدي، أبو عطاء: شاعر فحل قوي البديهية. كان عبدا أسود، من موالي بني أسد. من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. نشأ بالكوفة. وتشيّع للأموية، وهجا بني هاشم.

وشهد حرب بني أمية وبني العباس، فأبلى مع بني أمية. قال البغدادي: مات عقب أيام المنصور (ووفاة المنصور سنة ١٥٨ هـ وقال ابن شاكر: توفي بعد الثمانين والمئة. وكانت في لسانه عجمة ولثغة، فتبني وصيفا سماه (عطاء) وروّاه شعره، وجعل إذا أراد إنشاد شعر أمره فأنشد عنه.

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٢٠٥/١

وكان أبوه سنديا عجميا لا يفصح (٢) .

الإفْلِيلي = إبراهيم بن محمد ٤٤١

---

(١) السير للشماخي ١٩٢ والأزهار الرياضية ٢: ١٦٦ - ٢٢٢ وتاريخ الجزائر ٢: ٢٣.

(٢) فوات الوفيات ١: ٧٣ وسمط اللآلي ٦٠٢ والتبريزي ١: ٣٠ وخزانة البغدادي ٤: ١٧٠ وفيه: قيل اسمه مرزوق وهو قول ابن قتيبة في كتاب الشعراء.." (١)

"أديب من رؤسا الكتاب ووجوه العمال بخراسان. ينتسب إلى العباس بن عبد المطلب.

قال الثعالبي: ومصنفاته في محاسن الآداب تربى على الثلاثين، وله شعر كثير (١) .

ابن عَقِيل

(٦٩٤ - ٧٦٩ هـ = ١٢٩٤ - ١٣٦٧ م)

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد القرشي الهامشي، بهاء الدين ابن عقيل: من أئمة النحاة. من نسل عقيل ابن أبي طالب. مولده ووفاته في القاهرة. كان بعض أسلافه يقيمون في همذان أو آمد، ولعلهم انتقلوا من إحدا هما إلى مصر، فولد بها عبد الله، فعرّفه مترجموه بالهمذانيّ (أو الآمدي) البالسي ثم المصري. قال ابن حيان: ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل. كان مهيبا، مترفعا عن غشيان الناس ولا يخلو مجلسه من المترددين إليه، كريما، كثير العطاء لتلاميذه، في لسانه لثغة. ولي قضاء الديار المصرية مدة قصيرة. له " شرح

---

(١) يتيمة الدهر ٤: ٦٤ وفيه نماذج من شعره.." (٢)

"بعد دخوله الحجاز، بالميل الى الأشراف، فنفاه الى الأحساء (١٣٤٦) اثنين وعشرين شهرا وأطلقه ورضي عنه فانصرف الى إنشاء الشركات وإدارتها. وتولى بعض الأعمال الحكومية المالية (١٣٥٠) وجمع ثروة. وبعد وفاة الملك عبد العزيز عين وزيرا للمالية. وفي عهد الملك فيصل ابن عبد العزيز عين أمينا عاما لرابطة العالم الإسلامي، فاستمر الى أن توفي بمصر، مستشفيا. ودفن بمكة. كان أريحيا محسنا. وأنفق على نشر كتاب (العقد الثمين - ط) للتقي الفاسي، وجمع مكتبة احتوت على كثير من المخطوطات (١) .

ابن السَّريّ

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٢/٥

(٢) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٤/٩٦

(٠٠٠ – ٢٠٦ هـ = ٠٠٠ – ٨٢٢ م)
محمد بن السري بن الحكم الضبي البلخي، أبو نصر: أحد أمراء مصر. وليها للمأمون، بعد وفاة أبيه السري (سنة ٢٠٥ هـ وكانت فتنة (ابن الجروي) مشتعلة فيها، فأحسن السياسة وأحبته الرعية، وعاجلته الوفاة شابا وهو على الإمارة (٢) .

ابن السَّرَّاج
(٠٠٠ – ٣١٦ هـ = ٠٠٠ – ٩٢٩ م)
محمد بن السري بن سهل، أبو بكر: أحد أئمة الأدب والعربية. من أهل بغداد. كان يلثغ بالراء فيجعلها غينا. ويقال: ما زال النحو مجنونا حتى عقله ابن السراج بأصوله. مات شابا. وكان عارفا بالموسيقى. من كتبه (الأصول – ط) في النحو، و (شرح كتاب سيبويه) و (الشعر والشعراء) و (الخط والهجاء) و (المواصلات والمذكرات) في الأخبار و (الموجز في

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ٦٧٣ – ٦٧٤، ١٠٠٥ ومجلة العرب: المجلد السادس: ما يلي الصفحة ٤٧٧ والمنهل: المحرم ١٣٩٢ وجريدة الحياة ٢٠ / ١ / ١٩٧٢ وانظر أعلام الأدب والفن ٢: ٤٩٥.
(٢) خطط المقريزي ١: ١٧٩ والنجوم الزاهرة ٢: ١٧٨.." (١)

"رأسهم الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين". ونكتفي بضرب بعض الأمثلة من بيان الجاحظ باعتبارها تمثل هذا النوع من البحوث:
"أ" مما تعرض له الجاحظ عيوب النطق سواء كانت ناتجة عن سرعة أو سبب عضوي، أو لثغة، أو لكنة أجنبية.
أما العيب الناتج عن السرعة فقد سماه اللفف، وعرفه بأن يدخل المتكلم الكلام بعضه في بعض.
وأما العيب الناتج عن سبب عضوي مثل سقوط بعض الأسنان فقد مثل له الجاحظ بخطيب اسمه الجمحي أصاب في خطبته، ولكنه كان نازعًا بعض أسنانه فكان في كلامه صفير يخرج من موضع ثناياه المنزوعة.
ونقل الجاحظ في مكان آخر ملاحظة لمحمد بن عمرو الرومي عن سقوط جميع الأسنان وهي "قد صحت التجربة، وقامت العبرة على أن سقوط جميع الأسنان أصلح في الإبانة عن الحروف منه إذا سقط أكثرها، وخالف أحد شطريها الشطر الآخر".
أما اللثغة فقد عالجها الجاحظ في شيء من الاستفاضة، وتعرض للحروف التي تدخلها، وذكر أنها أربعة هي القاف والسين واللام والراء فلثغة القاف تكون بقلبها طاء، والسين بقلبها ثاء، واللام بقلبها ياء أو كافًا، والراء بقلبها ياء أو عينًا أو ذالًا أو ظاء.

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١٣٦/٦

وتعرض الجاحظ كذلك للكنة التي تبدو في كلام الأعجمي إذا نطق اللغة العربية كنطق السدي الجيم زايًا، والنبطي الزاي سينًا والعين همزة١.

ب كذلك تناول الجاحظ نسج الكلمة العربية، وعدم اجتماع

---

١ ١/ ٣٤ - ٣٨، ٥٨، ٧٠، ٧٤. وانظر كذلك ص ١٥. وتعرض الجاحظ كذلك لجملة من عيوب النطق مثل التمتمة والحبسة والعقلة والحكة والتلعثم ... "انظر.. بعض البحوث اللغوية عند الجاحظ ص ٦١، ٦٢".." (١)

"٥- على الرغم مما في مذهب الكوفيين من بساطة ويسر، وبعد عن التكلف والتأويل والتقدير -في الغالب- فأخطر ما يعيبه أنه ربما يوقع في الفوضى والاضطراب في ظواهر اللغة. لأن شرط كل لغة أن تكون لها ظواهر مطردة منسجمة موحدة. فلو أننا جوزنا في الظاهرة الواحدة أكثر من وجه، ولو أننا سمحنا باستخدام التعبير لمجرد وجود مثال واحد ربما كان من بقايا لهجات قديمة أو لثغة أو ضرورة أو نحوها لما أصبح للغة قيود وقواعد، ولصح قول بعضهم: "لا تخرج من الكلام فمهما أخطأت فستجد لك وجهًا في العربية تصح به عبارتك".

وتخيل معي شخصًا يرفع المفعول به، أو ينصب الفاعل، أو يلزم المثنى الألف في الرفع والنصب والجر، أو يلزم جمع المذكر السالم الياء أو الواو، أو يرفع الجزأين بعد كان، أو ينصب الجزأين بعد أن، أو يصرف الممنوع من الصرف، أو يمنع المصروف من الصرف، أو ينعت المرفوع بمنصوب أو المنصوب بمرفوع.. أو.. أو ... فأي شيء يبقى لقواعد اللغة؟ وأي شيء نستفيده -سوى الفوضى والاضطراب- لو تمسكنا بالشواهد القليلة التي جاءت مؤيدة لذلك؟ وعلى هذا فمن الخير أن نتبع طريق البصريين في وضع القواعد دفعًا للفوضى والاضطراب، ولكن بدون لجوءِ إلى تأويل وتقدير، وبدون تحكيم للمنطق والقياس النظري، ومع الاقتصار على اللغة النموذجية الأدبية المشتركة. أما في متن الكلمات، وفي الجموع، والمصادر، والمشتقات وأمثالها مما يتعلق بصوغ الألفاظ وبناء هياكلها ومادتها الأصلية وتقيمها وتأخيرها وذكرها وحذفها فنتبع طريق الكوفيين، ونرجع إلى القياس بمعناه العام الذي يبيح لنا محاكاة الكلام العربي الفصيح مهما كان قائله١. وبذلك نوسع أصول اللغة وننمى مواردها، ونفتح طرقًا يزداد بها بيان اللغة سعة على سعته. ومن أمثلة ذلك:

---

١ عباس حسن: اللغة والنحو، ص ١١١، ١١٢.." (٢)

"أن حكم "سألتمونيها" لا يجري على الألفاظ الأعجمية؛ لأن حروفها كلها أصلية١.

"ز" بيان درجة اللفظ في الاستعمال:

يرى الشدياق أن من وظيفة المعجم النص على درجة اللفظ في الاستعمال فيقول: "من عادة المحققين من اللغويين أن ينبهوا على الفصيح من الكلام، وعلى غير الفصيح، وعلى الغريب، والحوشي، والمتروك، والمهمل، والمذموم واللثغة. نحو ذلك"

---

(١) البحث اللغوي عند العرب أحمد مختار عمر ص/٩٩

(٢) البحث اللغوي عند العرب أحمد مختار عمر ص/١٤٤

لذا عاب على صاحب القاموس إيراده بالالفاظ إيرادًا مطلقًا من دون أن ينبه على درجتها٢.

٢- وأما محاولة تأليف المعاجم الميسرة فقد قام بعبئها أول الأمر اللبنانيين. وقد كان للنهضة المباركة التي هزت العالم العربي منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وأدت إلى انتشار المعاجم المطبوعة بين الناس٣، وقيام بعض العلماء بنقدها٤، أو الموازنة بينها، الدعوة إلى تأليف معجم حديث - كان لكل أولئك أثر حميد في إيقاظ حمية بعض العلماء فتصدى نفر منهم لتحمل عبء وضع معجم حديث سهل.

---

١ الجاسوس ص ٢٧ - ٣٠.

٢ الجاسوس ١٣٠ - ١٣٥.

٣ انظر عدنان الخطيب ص ٤٥، ٤٦، ٥٠، وقد ذكر في ص ٤٥، ٤٦ أن أول طبعة لصحاح الجوهري ظهرت عام ١٨٦٥م، ولكتاب الرازي مختار الصحاح عام ١٨٧٠م، ولكتاب الفيروزآبادي القاموس المحيط عام ١٨٧٢، ولكتاب الفيومي المصباح عام ١٨٧٦م ولكتاب ابن منظور لسان العرب، وكتاب الزمخشري أساس البلاغة عام ١٨٨٢م، ولكتاب الزبيدي تاج العروس عام ١٨٨٩ م، وبعد محاولة استمرت ما يقرب من عشرين سنة.

٤ قبل مرور عشر سنوات على طبع القاموس المحيط مثلًا أخرج أحمد فارس الشدياق كتابه الجاسوس على القاموس وذلك عام ١٨٨١م.." (١)

"أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ وَهُوَ صَغِيرٌ، فَهَمَّ بِقَتْلِهِ، فَخَافَتْ عَلَيْهِ آسِيَةُ، وَقَالَتْ: إِنَّهُ طِفْلٌ. فَاخْتَبَرَهُ بِوَضْعِ تَمْرَةٍ وَجَمْرَةٍ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَهَمَّ بِأَخْذِ التَّمْرَةِ، فَصَرَفَ الْمَلَكُ يَدَهُ إِلَى الْجَمْرَةِ، فَأَخَذَهَا، فَوَضَعَهَا عَلَى لِسَانِهِ، فَأَصَابَهُ **لُثْغَةٌ** بِسَبَبِهَا، فَسَأَلَ زَوَالَ بَعْضِهَا بِمِقْدَارِ مَا يَفْهَمُونَ قَوْلَهُ، وَلَمْ يَسْأَلْ زَوَالَهَا بِالْكُلِّيَّةِ. قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: وَالرُّسُلُ إِنَّمَا يَسْأَلُونَ بِحَسَبِ الْحَاجَةِ. وَلِهَذَا بَقِيَتْ فِي لِسَانِهِ بَقِيَّةٌ، وَلِهَذَا قَالَ فِرْعَوْنُ، قَبَّحَهُ اللَّهُ، فِيمَا زَعَمَ إِنَّهُ يَعِيبُ بِهِ الْكَلِيمَ: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف: ٥٢] . أَيْ؛ يُفْصِحُ عَنْ مُرَادِهِ، وَيُعَبِّرُ عَمَّا فِي ضَمِيرِهِ وَفُؤَادِهِ. ثُمَّ قَالَ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي - هَارُونَ أَخِي - اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي - وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي - كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا - وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا - إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا - قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾ [طه: ٢٩ - ٣٦]

[طه: ٢٩ - ٣٦] . أَيْ؛ قَدْ أَجَبْنَاكَ إِلَى جَمِيعِ مَا سَأَلْتَ، وَأَعْطَيْنَاكَ الَّذِي طَلَبْتَ. وَهَذَا مِنْ وَجَاهَتِهِ عِنْدَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، حِينَ شَفَعَ أَنْ يُوحِيَ اللَّهُ إِلَى أَخِيهِ فَأَوْحَى إِلَيْهِ، وَهَذَا جَاهٌ عَظِيمٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا [الْأَحْزَابِ: ٦٩] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٣] . وَقَدْ سَمِعَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَجُلًا يَقُولُ لِأُنَاسٍ، وَهُمْ سَائِرُونَ فِي طَرِيقِ الْحَجِّ: أَيُّ أَخٍ أَمَنُّ عَلَى أَخِيهِ؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ لِمَنْ حَوْلَ هَوْدَجِهَا: هُوَ مُوسَى بْنُ

---

(١) البحث اللغوي عند العرب أحمد مختار عمر ص/٣٠٩

عِمْرَانَ حِينَ شَفَعَ فِي أَخِيهِ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا يُوحَى إِلَيْهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٣] ".. (١)

"يَذْكُرُ تَعَالَى إِرْسَالَهُ عَبْدَهُ الْكَلِيمَ الْكَرِيمَ، إِلَى فِرْعَوْنَ الْخَسِيسِ اللَّئِيمِ، وَأَنَّهُ تَعَالَى أَيَّدَ رَسُولَهُ بِآيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَاضِحَاتٍ، تَسْتَحِقُّ أَنْ تُقَابَلَ بِالتَّصْدِيقِ وَالتَّعْظِيمِ، وَأَنْ يَرْتَدِعُوا عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ، وَيَرْجِعُوا إِلَى الْحَقِّ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَإِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ، وَبِهَا يَسْتَهْزِئُونَ، وَعَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يَصُدُّونَ، وَعَنِ الْحَقِّ يَحِيدُونَ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْآيَاتِ تَتْرَى، يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَكُلُّ آيَةٍ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا الَّتِي تَتْلُوهَا؛ لِأَنَّ الْمُؤَكِّدَ أَبْلَغُ مِمَّا قَبْلَهُ، ﴿وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ - وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٤٨ - ٤٩] لَمْ يَكُنْ لَفْظُ السَّاحِرِ فِي زَمَانِهِمْ نَقْصًا وَلَا عَيْبًا؛ لِأَنَّ عُلَمَاءَهُمْ، فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، هُمُ السَّحَرَةُ؛ وَلِهَذَا خَاطَبُوهُ بِهِ فِي حَالِ احْتِيَاجِهِمْ إِلَيْهِ، وَضَرَاعَتِهِمْ لَدَيْهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ [الزخرف: ٥٠] ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ تَبَجُّحِ فِرْعَوْنَ بِمُلْكِهِ وَعَظْمَةِ بَلَدِهِ وَحُسْنِهَا وَتَخَرُّقِ الْأَنْهَارِ فِيهَا، وَهِيَ الْخُلْجَانُ الَّتِي يَكْسِرُونَهَا أَمَامَ زِيَادَةِ النِّيلِ ثُمَّ تَبَجَّحَ بِنَفْسِهِ وَحِلْيَتِهِ وَأَخَذَ يَتَنَقَّصُ رَسُولَ اللَّهِ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَزْدَرِيهِ بِكَوْنِهِ ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف: ٥٢] يَعْنِي كَلَامَهُ، بِسَبَبِ مَا كَانَ فِي لِسَانِهِ مِنْ بَقِيَّةِ تِلْكَ **اللُّثْغَةِ**، الَّتِي هِيَ شَرَفٌ لَهُ، وَكَمَالٌ وَجَمَالٌ، وَلَمْ تَكُنْ مَانِعَةً لَهُ أَنْ كَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَوْحَى إِلَيْهِ، وَأَنْزَلَ بَعْدَ ذَلِكَ التَّوْرَاةَ عَلَيْهِ، وَتَنَقَّصَهُ فِرْعَوْنُ، لَعَنَهُ اللَّهُ، بِكَوْنِهِ لَا." (٢)

"الثانية والثلاثون: معرفة الابدال: هو ابدال الحروف واقامة بعضها مقام بعض كَمَدَحه ومَدَهه، وفرس رِفَلّ، ورِفَنّ (١).

الثالثة والثلاثون: معرفة القلب: وذلك يكون في الكلمة، ويكون في القصّة فأما الكلمة فكقولهم: جَبَذَ وجَذَبَ (٢).

الرابعة والثلاثون: معرفة النحت: يقول فيه: " العرب تَنْحت من كلمتين كلمةً واحدة، وهو جنس من الاختصار، وذلك كرجل عَبْشمِيّ منسوب الى اسمين، والحيعلة من

(حَيَّ عَلَى) " (٣).

الخامسة والثلاثون: معرفة الأمثال: وهي حكمة العرب في الجاهلية والإسلام كقولهم: اعط القوس باريها (٤).

السادسة والثلاثون: معرفة الآباء والأمهات والأبناء والبنات والاخوة والأخوات والأذواء والذوات مثاله على ذلك قولهم: نارُ أبي حُباحِب، وأم النجوم، وابن ذكاء، وبنات بخر، وتركته أخا الخير، ولقيته أول ذات يَدِين، وذو النورين، وذات الجنادع (٥).

السابعة والثلاثون: معرفة ما ورد في وجهين بحيث يؤمن فيه التصحيف: مثاله: رجل صُلْب صَلْت، ويحوس ويجوس (٦).

الثامنة والثلاثون: معرفة ما ورد بوجهين بحيث إذا قرأه **الألثغ** لا يعاب: مثاله ما ورد بالراء والغين، أو بالراء واللام، أو بالزاي والذال، من ذلك اللَّهْس لغة في اللَّحْس أو هَهّة، وإناء تَلِع لغة في تَرِع أو **لثغة** (٧).

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢/٦٠

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢/١٠٠

التاسعة والثلاثون: معرفة الملاحن والألغاز: يقول فيه: وقد كانت العرب تتعّمد ذلك وتقصده إذا أرادت التَّوْرية أو التعمية، وهو من اللحن مثاله: ما كَلَمْتُه: أي ما جَرَحته (٨).

الأربعون: في معرفة الأشباه والنظائر: يقول: وفيه تُعْرَف نوادر اللغة وشواردها ولا يقوم به إلاّ مضطلع بالفن واسع الاطلاع، كثير النظر والمراجعة مثاله الأوزان والأبنية

---

(١) ينظر: البُلغة إلى أصول اللغة: ٥٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٥٢، ٥٣.

(٣) المصدر نفسه: ٥٣.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٥٣،٥٤.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٥٤ – ٥٦.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٥٦.

(٧) ينظر: المصدر نفسه: ٥٦.

(٨) ينظر: المصدر نفسه: ٥٦، ٥٧.." [(١)]

"وبه قال ابن فارس وثعلب: وقالوا يُسَمَّى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو: السيف والمُهَنَّد، والحُسَام، والذي نقوله في هذا إن الإسم واحدٌ وهو السيف وما بعده من الألقاب صفاتٌ، معناها غير معنى الأخرى (١).

والحاصل أنّ من جَعَلها مترادفة نظر الى اتحاد دلالتها على الذات، ومن منع نظر الى اختصاص بعضها بمزيد معنى، فهي تُشْبه المترادفة في الذات، والمتباينة في الصفات: قال بعض المتأخرين: ينبغي أن يكون هذا قسماً آخر، وسماه المتكافئة قال: وأسماء الله، وأسماءُ رسوله من هذا النوع قال الكيا (٤٩/ ...) في تعليقه على الأصول: الألفاظ التي لمعنى واحد تنقسم الى ألفاظ مترادفة وألفاظ متواردة (٢).

فالمترادفة كما يسمى الخمر عَقَارا، وصَهْباء، وقَهْوَة، والسبع لَيْثا وأسداً وضِرْغاما والمتواردة هي التي يقام لفظ مقام لفظ لمعان متقاربة يجمعها معنى واحد كما يقال: أصلح الفاسد، ولمّ الشّعث، ورتَقَ الفتق، وشَعَبَ الصَّدع ... انتهى (٣).

ولوقوع الترادف أسباب وفوائد منها أن تكثر الوسائل والطرق الى الاخبار عما في النفس، فإنه ربما نسي أحد اللفظين أو عسر عليه النطق به، **كالألثغ** لا ينطق بحرف الراء (٤)، ومنها: التوسُّع في سلوك طرق الفصاحة وأساليب البلاغة في النظم والنثر، وقد يكون أحدُ المترادفين أجْلَى من الآخر، فيكون شرحاً للآخر الخفيّ وقد ينعكس الحالُ بالنسبة الى قوم دون آخرين، وزعم كثيرٌ من المتكلمين أن التحديدات كلّها كذلك، لأنها تبديل اللّفظ الخفيِّ بلفظ أجلى منه، ولعل ذلك يصح في البسائط دون المركبات (٥).

ومن ألفَّ في المترادف العلامة مجد الدين الفيروزآبادي، ألفّ فيه كتاباَ سمّاهُ الروض المَسْلُوف، فيما له اسمان الى ألوف، وأفرد

---

(١) البلغة الى أصول اللغة صديق حسن خان ص/٣٦

خلْقٌ من الأئمة كتباً في أسماء أشياء مخصوصة، فألفّ ابنُ خالويه كتابا في أسماء الأسد، وكتابا في أسماء الحية (٦).

الثامنة والعشرون: معرفة الإتباع

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة: ٩٦، المزهر: ١/ ٤٠٤.

(٢) المزهر: ١/ ٤٠٦،٤٠٥.

(٣) المصدر نفسه: ١/ ٤٠٧، ذكر الترادف والتوارد بشكل معكوس عن المزهر، وأظنها متقاربة.

(٤) الكلام عن الألثغ في المزهر: ١/ ٤٠٦، وقد كان بعض الأذكياء في الزمن السالف ألْثَغ فلم يَحْفَظ عنه أنه نطق بحرف الراء.

(٥) المزهر: ١/ ٤٠٧،٤٠٦.

(٦) ينظر: وفيات الأعيان:١/ ٢٧٤، ينظر: بغية الوعاة: ١/ ٢٧٤، المزهر: ١/ ٤٠٧.." [1]

"وذوو الآكال: سادة الأحياء، وذات الجنادع (١) الداهية، وذو علق اسم جبل، وذات عرق: موضع بالبادية، ويقال الروم: ذوات القُرُون الى غير ذلك من الأمثلة (٢).

السابعة والثلاثون: معرفة ما ورد بوجهين بحيث يؤمن فيه التصحيف

كالذي ورد بالباء والتاء، أو بالباء والثاء أو بالتاء والثاء، أو بالجيم والحاء، أو بالجيم والخاء، أو بالحاء والخاء، أو بالدال والذال، أو بالراء والزاي، أو بالسين والشين، أو بالصاد والضاد وهلم جراً.

قال السيوطي وقد رأيت من عدة سنين في هذا النوع مؤلفاً في مجلد لم يكتب عليه اسم مؤلفه، ورأيت لصاحب القاموس تأليفاً لطيفاً سماه تحبير الموشحين فيما يقال بالسين والشين (٣)، عن ابي عمرو قال: أنشَدْتُ يَزِيدَ بن مِزْيد عَدوفاً، فقال: صَحَّفْتَ يا أبا عَمرو! فَقُلتُ لم أُصحِّف؛ لُغُتكُمْ عَذُوف وَلُغَةُ غيركم عَدوف (٤).

وهذا نوع مهمّ يجب الإعتناءُ به لأن به يندفع إدّعاء التصحيف على أئمة أجلاّء وهذا النوع والذي بعده من جملة باب الإبدال، ومثال الوارد بالباء والتاء: رجل صُلْب وصَلْت بمعنى واحد (٥)، والبَرَى والثَرَى: التراب، والدَّبْر والدَّثْر: المال الكثير، وألْبت بالمكان الباباً، والْثَت به إلثاثا: إذا أقمتَ به ولم تبرحه، والكَرْثُ مثل الكَرْب، يقال: كَرَبني وأكْرَثني، ولا يقال كَرَثني، وارضٌ رَغاث ورغاب: لا تَسيل إلا من مَطَرٍ كثير، ويجوس ويحوس أي يدوس، ومِنْشار ومِيْشار، وصَّنْدلاني وصَّيْدلاني، وهذا الباب واسع جداً (٦).

الثامنة والثلاثون: معرفة ما ورد بوجهين بحيث إذا قرأه الألثغ لا يعاب

---

(١) البلغة الى أصول اللغة صديق حسن خان ص/١١٩

(١) في الأصل الخنادع والصواب ما أثبتناه عن جمهرة اللغة: ٢/ ١١٣٦.

(٢) ينظر جمهرة اللغة: ٢/ ١١٣٦، ينظر: مجمل اللغة: ١/ ١٠٠، ٣/ ٧٤٩، ينظر الصحاح: ٤/ ١٥٢٣، ١٥٢٩، المزهر: ١/ ٥٣٢،٥٣٣.

(٣) بغية الوعاة: ١/ ٢٧٤.

(٤) الابدال: ٨١، كتاب الأمالي: ٢/ ٩١، المزهر: ١/ ٥٣٧.

(٥) النوادر لابن الاعرابي: ٢/ ٤٧٢، وفيه صات صيت شديد الصوت بعيده، المزهر: ١/ ٥٣٨.

(٦) ينظر: الابدال:٩٧،، ينظر: اصلاح المنطق: ٤١، ينظر: ديوان الأدب: ٢/ ١٠٢، ينظر: الصحاح: ٦/ ٢١٥١، ينظر: تهذيب الاصلاح: ١/ ١٣٨، ينظر: تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي: ١٤٦، المزهر:١/ ٥٣٨ – ٥٥٦.." (١)

"وذلك كالذي وَرد بالراء والغين، أو بالراء واللام، أو بالزاي والذال، الى غير ذلك مثاله اللَّهْس لغة في اللَّحْس أو هَهّة والثَّرْط (١) مثل الثلط لغة أو **لثغة** وهو إلقاء البَعْر رقيقاً. ويقال: إناء تَلعِ لغة في تَرعِ أو **لثغة**، وعاذور لغة في عاثُور، والوَطْث في الوَطس، والرَّمَص في العين والغَمَص واحد، والغادَة والرَّادة المرأة الناعمة، والطِّرْس والطَّلْس: الصحيفة والتَلصيص والتَّرْصيص، وعَثا الشيخ وعَسا، وفاظت نفسه وفاضت.

واللثغة في اللسان أن تقلب الراء غينا، والسين ثاء، والضاد ظاء، والقاف طاء، أو كافا، والكاف همزة، واللام ياء، والأرَتّ: أن يجعل اللام تاء (٢).

التاسعة والثلاثون: معرفة الملاحن والألغاز

وقد ألف في الملاحن ابن دريد (٣) تأليفاً لطيفاً (٥٦/ ...) وقد كانت العرب تتعمَّد ذلك وتقصده إذا أردت التَّوْرية أو التعمية، وهو من اللحن مثاله: ما كلَّمته أي ما جَرَحته، ولا أخذت منه كلباً: أي مسماراً في قائم السيف ولا جارية أي السفينة، ولا كسرت له سنّا أي عشباً ولا ظلمتُ فلانا أي ما سقيته ظليماً وهو اللبن قبل ان يَروب، ولا أتلفت لفلان تَمَرة: أي طرف السوط، وما رَوَيت هذا الحديثَ ولا دريته، فرَوَيْت بمعنى شَدَدت بالرِّواء وهو الحبل ودريت أي ختلت (٤).

والألغاز أنواع قصدتها العربُ وقصدَتها أئمة اللغة، وهي نوعان من حيث المعاني، وألفّ فيه ابن قتيبة مجلداً حسناً، وسموه أبيات المعاني، لأنها تحتاج الى أن يسأل عن معانيها ولا تفهم من أول وهلة، ومن حيث اللفظ والتركيب والاعراب.

وذكر السيوطي من كل نوع من هذه الأنواع عدة أمثلة على غير ترتيب لا نطول بذكرها فمن شاء الاطلاع عليها فليرجع الى المزهر (٥).

(١) البلغة الى أصول اللغة صديق حسن خان ص/١٢٧

وأما ألغاز أئمة اللغة فعن الخليل قال: رأيت أعرابيّاً يسألُ أعرابياً عن البَلصُوص ما هو؟ فقال طائر، قال: فكيف تجمعه؟ قال البَلَنْصَي قال الخليل: فلو ألغز رجل فقال:

ما البَلَصُوص يَتْبَعُ البَلَنْصَي (٦)

---

(١) الأصل الشرط والصواب ما أثبتناه عن الصحاح: ٣/ ١١١٧.

(٢) ينظر: جمهرة اللغة: ٢/ ٧٤٤، ينظر مجمل اللغة: ٢/ ٨٠٢، ينظر: ديوان الأدب: ٣/ ١١٠،

ينظر: الصحاح: ١/ ٢٩٦، ٢/ ٧٤٠، ٥١٧،٤٧١،٩٧٦،٩٤٣، ٣/ ١٠٤١،١٠٥٦،١١٩٢.

(٣) وفيات الأعيان: ٤/ ٣٢٤.

(٤) جمهرة اللغة: ١/ ٣٧٦،٩٨١، ٢/ ٩٣٤، ينظر المزهر: ١/ ٥٦٧،٧٢،٧٣،٥٧٥.

(٥) ينظر: المزهر: ١/ ٥٧٨،٥٩٠.

(٦) الكتاب: ٤/ ٤٢٠، ليس من كلام العرب لابن خالويه: ٣١، لسان العرب: مادة (بلص): ١/ ٢٥٦، المزهر: ١/ ٥٩١.." (١)

---

(١) البلغة الى أصول اللغة صديق حسن خان ص/١٢٨

"الثالثة والثلاثون : معرفة القلب : وذلك يكون في الكلمة ، ويكون في القصَّة فأما الكلمة فكقولهم : جَبَذَ وجَذَبَ (١) .

الرابعة والثلاثون : معرفة النحت : يقول فيه : " العرب تَنْحَت من كلمتين كلمةً واحدة ، وهو جنس من الاختصار ، وذلك كرجل عَبْشمِيّ منسوب الى اسمين ، والحيعلة من
(حَيَّ عَلَى) " (٢) .

الخامسة والثلاثون : معرفة الأمثال : وهي حكمة العرب في الجاهلية والإسلام كقولهم : اعط القوس باريها (٣) .

---

(١) البلغة الى أصول اللغة لمحمد صديق حسن خان تحقيق ودراسة المؤلف غير معروف ص/٣

السادسة والثلاثون : معرفة الآباء والأمهات والأبناء والبنات والاخوة والأخوات والأذواء والذوات مثاله على ذلك قولهم : نارُ أبي حُباحِبَ ، وأم النجوم ، وابن ذكاء ، وبنات بخر ، وتركته أخا الخير ، ولقيته أول ذات يَدِين ، وذو النورين ، وذات الجنادع (٤) .

السابعة والثلاثون : معرفة ما ورد في وجهين بحيث يؤمن فيه التصحيف : مثاله : رجل صُلْب صَلْت ، ويحوس ويجوس (٥) .

الثامنة والثلاثون : معرفة ما ورد بوجهين بحيث إذا قرأه الألثغ لا يعاب : مثاله ما ورد بالراء والغين ، أو بالراء واللام ، أو بالزاي والذال ، من ذلك اللَّهْس لغة في اللَّحْس أو هَهّة ، وإناء تَلِع لغة في تَرِع أو لثغة (٦) .

التاسعة والثلاثون : معرفة الملاحن والألغاز: يقول فيه : وقد كانت العرب تتعّمد ذلك وتقصده إذا أرادت التَّوْرية أو التعمية ، وهو من اللحن مثاله : ما كَلَمْتُه : أي ما جَرَحته (٧) .

---

(١) ينظر : المصدر نفسه : ٥٢ ، ٥٣ .

(٢) المصدر نفسه : ٥٣ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٥٣،٥٤ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٥٤-٥٦ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٥٦ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٥٦ .

(٧) ينظر : المصدر نفسه : ٥٦ ، ٥٧.." (١)

"والحاصل أنّ من جَعَلها مترادفة نظر الى اتحاد دلالتها على الذات ، ومن منع نظر الى اختصاص بعضها بمزيد معنى ، فهي تُشْبه المترادفة في الذات ، والمتباينة في الصفات : قال بعض المتأخرين : ينبغي أن يكون هذا قسماً آخر ، وسماه المتكافئة قال : وأسماء الله ، وأسماءُ رسوله من هذا النوع قال الكيا (٤٩/) في تعليقه على الأصول : الألفاظ التي لمعنى واحد تنقسم الى ألفاظ مترادفة وألفاظ متواردة (١) .

فالمترادفة كما يسمى الخمر عَقَارا ، وصَهْباء ، وقَهْوَة ، والسبع لَيْثا وأسداً وضِرْغاما والمتواردة هي التي يقام لفظ لمعان متقاربة يجمعها معنى واحد كما يقال : أصلح الفاسد ، ولَمّ الشّعث ، ورتَقَ الفتق ، وشَعَبَ الصَّدع ... انتهى (٢) .

ولوقوع الترادف أسباب وفوائد منها أن تكثر الوسائل والطرق الى الاخبار عما في النفس ، فإنه ربما نسي أحد اللفظين أو عسر عليه النطق به ، كالألثغ لا ينطق بحرف الراء (٣) ، ومنها : التوسُّع في سلوك طرق الفصاحة وأساليب البلاغة في النظم والنثر ، وقد يكون أحدُ المترادفين أجْلَى من الآخر ، فيكون شرحاً للآخر الخفيّ وقد ينعكس الحالُ بالنسبة الى قوم

---

(١) البلغة الى أصول اللغة لمحمد صديق حسن خان تحقيق ودراسة المؤلف غير معروف ص/٤٥

دون آخرين ، وزعم كثيرٌ من المتكلمين أن التحديدات كلّها كذلك ، لأنها تبديل اللّفظ الخفيّ بلفظ أجلى منه ، ولعل ذلك يصح في البسائط دون المركبات (٤) .

---

(١) المزهر : ٤٠٥،٤٠٦/١ .

(٢) المصدر نفسه : ٤٠٧/١ ، ذكر الترادف والتوارد بشكل معكوس عن المزهر ، وأظنها متقاربة .

(٣) الكلام عن **الألثغ** في المزهر : ٤٠٦/١ ، وقد كان بعض الأذكياء في الزمن السالف ألْثَغ فلم يُحْفَظ عنه أنه نطق بحرف الراء .

(٤) المزهر : ٤٠٦،٤٠٧/١ .." (١)

"قال السيوطي وقد رأيت من عدة سنين في هذا النوع مؤلفاً في مجلد لم يكتب عليه اسم مؤلفه ، ورأيت لصاحب القاموس تأليفاً لطيفاً سماه تحبير الموشحين فيما يقال بالسين والشين (١) ، عن ابي عمرو قال : أنشَدْتُ يَزِيدَ بن مِزْيد عَدوفاً ، فقال : صَحَّفْتَ يا أبا عَمرو ! فَقُلتُ لم أُصحِّف ؛ لُغُتكُمْ عَذُوف وَلُغَةُ غيركم عَدوف (٢) .

وهذا نوع مهمّ يجب الإعتناءُ به لأن به يندفع إدّعاء التصحيف على أئمة أجلاّء وهذا النوع والذي بعده من جملة باب الإبدال ، ومثال الوارد بالباء والتاء : رجل صُلْب وصَلْت بمعنى واحد (٣) ، والبَرَى والثَرَى : التراب ، والدَّبْر والدَّثْر : المال الكثير ، وأَلْبت بالمكان الباباً ، والْثَت به إلثاثا : إذا أقمتَ به ولم تبرحه ، والكَرْثُ مثل الكَرْب ، يقال : كَرَبني وأكْرَثني ، ولا يقال كَرَثني ، وارضٌ رَغاث ورغاب : لا تَسيل إلا من مَطَرٍ كثير ، ويجوس ويحوس أي يدوس ، ومِنْشار ومِيْشار ، وصَّنْدلاني وصَّيْدلاني ، وهذا الباب واسع جداً (٤) .

الثامنة والثلاثون : معرفة ما ورد بوجهين بحيث إذا قرأه **الألثغ** لا يعاب

---

(١) بغية الوعاة : ٢٧٤/١ .

(٢) الابدال : ٨١ ، كتاب الأمالي : ٩١/٢ ، المزهر : ٥٣٧/١ .

(٣) النوادر لابن الاعرابي : ٤٧٢/٢ ، وفيه صات صيت شديد الصوت بعيده ، المزهر : ٥٣٨/١ .

(٤) ينظر : الابدال :٩٧، ، ينظر : اصلاح المنطق : ٤١ ، ينظر : ديوان الأدب : ١٠٢/٢ ، ينظر : الصحاح : ٢١٥١/٦ ، ينظر : تهذيب الاصلاح : ١٣٨/١ ، ينظر : تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي : ١٤٦ ، المزهر :٥٣٨/١-٥٥٦ .." (٢)

---

(١) البلغة الى أصول اللغة لمحمد صديق حسن خان تحقيق ودراسة المؤلف غير معروف ص/١٦٧

(٢) البلغة الى أصول اللغة لمحمد صديق حسن خان تحقيق ودراسة المؤلف غير معروف ص/١٨١

"وذلك كالذي وَرد بالراء والغين ، أو بالراء واللام ، أو بالزاي والذال ، الى غير ذلك مثاله اللَّهْس لغة في اللَّحْس أو هَهّة والثَّرْط (١) مثل الثلط لغة أو **لثغة** وهو إلقاء البَعْر رقيقاً . ويقال : إناء تَلِع لغة في تَرِع أو **لثغة** ، وعاذور لغة في عاثُور ، والوَطْث في الوَطس ، والرَّمَص في العين والغَمَص واحد ، والغادَة والرَّادة المرأة الناعمة ، والطَّرْس والطَّلْس : الصحيفة والتَلصيص والتَّرْصيص ، وعَثا الشيخ وعَسا ، وفاظت نفسه وفاضت .

واللثغة في اللسان أن تقلب الراء غينا ، والسين ثاء ، والضاد ظاء ، والقاف طاء ، أو كافا ، والكاف همزة ، واللام ياء ، والأرَتّ : أن يجعل اللام تاء (٢) .

التاسعة والثلاثون : معرفة الملاحن والألغاز

وقد ألف في الملاحن ابن دريد (٣) تأليفاً لطيفاً (٥٦/) وقد كانت العرب تتعمَّد ذلك وتقصده إذا أردت التَّوْرية أو التعمية ، وهو من اللحن مثاله : ما كلَّمته أي ما جَرَحته ، ولا أخذت منه كلباً : أي مسماراً في قائم السيف ولا جارية أي السفينة ، ولا كسرت له سنّا أي عشباً ولا ظلمتُ فلانا أي ما سقيته ظليماً وهو اللبن قبل ان يَروب ، ولا أتلفت لفلان تَمْرَة : أي طرف السوط ، وما رَوَيت هذا الحديثَ ولا دريته ، فرَوَيْت بمعنى شَدَدت بالرِّواء وهو الحبل ودريت أي ختلت (٤) .

---

(١) الأصل الشرط والصواب ما أثبتناه عن الصحاح : ١١١٧/٣ .

(٢) ينظر : جمهرة اللغة : ٧٤٤/٢ ، ينظر مجمل اللغة : ٨٠٢/٢ ، ينظر : ديوان الأدب : ١١٠/٣ ، ينظر : الصحاح : ٢٩٦/١ ، ٧٤٠/٢ ، ٩٤٣،٩٧٦،٤٧١،٥١٧، ١٠٤١،١٠٥٦،١١٩٢/٣ .

(٣) وفيات الأعيان : ٣٢٤/٤ .

(٤) جمهرة اللغة : ٣٧٦،٩٨١/١، ٩٣٤/٢ ، ينظر المزهر : ٥٦٧،٧٢،٧٣،٥٧٥/١ .." (١)

"باب الواحد

٢٠٤٨ – تلب (١) بْن ثعلبة العنبري وَقَالَ بعضهم: الثلب (٢) وهو التميمي، قَالَ لَنَا مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا غَالِبُ بْنُ حُجْرَةَ قَالَ حَدَّثَنِي مِلْقَامُ بْنُ التَّلِبِّ أَنَّ التَّلْبَّ حَدَّثَهُ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُلْتُ اسْتَغْفِرْ لِي! فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلتَّلِبِّ وَارْحَمْهُ – ثَلاثًا.

٢٠٤٩ – تواب أو ثواب (٣) بْن حجيل، يعد فِي الْبَصْرِيّين، سَمِعَ الْحَسَن، قَالَ لَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ ثنا تَوَّابُ بْنُ حَجِيلٍ قَالَ: سَمِعْتُ ثَابِتًا قَالَ قَالَ أَنَسٌ قَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوَّلُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الأَمَانَةُ، وَفِي كِتَابِ الإِيمَانِ: ثَوَابٌ.

---

(١) البلغة الى أصول اللغة لمحمد صديق حسن خان تحقيق ودراسة المؤلف غير معروف ص/١٨٢

٢٠٥٠ - تليد أَبُو إدريس المحاربي الكوفِي قَالَ لى يحيى بن

---

(١) هكذا شكله في قط وكذلك ضبطه ابن ماكولا وغيره وشكل في كو بفتح فسكون ثم ضرب على الفتحة ووقع في ترجمة ملقام (٤ / ٢ / ٧٢) بكسر التاء فيصلح وفى الاصابة ان آخره " موحدة خفيفة وقيل ثقيلة " يعنى مشددة - ح (٢) قائلة شعبة كما في الاكمال والاصابة وفى الاكمال " قال يحيى بن معين وهو خطأ " وفى الاصابة " والاول اصح قال احمد كان في

لسان شعبة لثغة " - ح (٣) كذا شكل في قط ويشهد له ان ابن ابى حاتم ذكره في باب الثاء مع ثواب بن عتبة في باب واحد وابن عتبة بالتشديد اتفاقا، اما ابن ماكولا فضبط ابن عتبة بالتشديد وهذا بالتخفيف، ولم يذكرا انه قد قيل فيه تواب بالمثناة فكأن الشك من المؤلف رحمه الله وسيأتى في آخر الترجمة ما يدل عليه - ح.

[*]."(١)

"٥٠٨- أشعب بن جبير المدني الطمع الذي يضرب به فيه المثل ويعرف بابن حميدة وكانت مولاة لأسماء ابنة الصديق رضي الله عنهما وأما هو فقيل إنه من موالي عثمان وقيل ولاؤه لسعيد بن العاص الأموي وقيل مولى فاطمة ابنة الحسين وقيل مولى ابن الزبير ويقال إنه لقي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وكان خاله الأصمعي ممن قيل إنه يجيد الغناء روى عن عكرمة وأبان بن عثمان وسالم بن عبد الله وعنه معدي بن سليمان وأبو عاصم النبيل وغيرهما وله نوادر في التطفيل فيها المكذوب والملصق ومن أصح ذلك ما روى الأصمعي أن الصبيان عبثوا به فقال لهم ويحكم اذهبوا فسالم يقسم تمرا فعدوا فعدا معهم وقال ما يدريني لعله حق وهي مروية عن الشافعي لكن في جوز بدل تمر وهو قريب وقال أبو عاصم أخذ بيدي ابن جريج فأوقفني عليه فقال له حدثه بما بلغ من طمعك فقال ما زفت امرأة بالمدينة إلا كنست بيتي رجاء أن تهدي إلي وأفردت أخباره بالتأليف وفي الميزان روابع الإصابة منها الكثير وذكر عمر بن شبة عن إسحاق الموصلي عن الفضل بن الربيع قال كان أشعب عبدا في سنة أربع وخمسين ومائة ثم خرج إلى المدينة فلم يلبث أن جاء نعيه وكان أبوه مولى لآل الزبير فخرج مع المختار الثقفي فقتله مصعب وذكر أبو الفرج الأصبهاني أن مولده سنة تسع من الهجرة وزاد أنه هلك في خلافة المهدي وفيه أن كانت فيه خلال احداها جودة الغناء والثانية حسن العشرة والثالثة كثرة النوادر والرابعة أنه أقوم أهل زمانه بحجج المعتزلة ثم ذكر بهذا السند أن له قصة مع ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يلثغ فيجعل الراء نونا وكذلك اللام وروى الثوري الأصمعي قال قال أشعب نشأت أنا الزناد في حجر عائشة بنت عثمان فلم يزل يعلو وأسفل وقال أبو الفرج أيضا أخبرني الجوهري حدثني النوفلي سمعت أبي يقول رأيت أشعب وقد أرسل إليه المهدي فقدم به عليه وكان أدرك عثمان فرأيته دخل بعضه في بعض حتى كأنه فرخ وعليه جبة من وشي فقال له رجل هبها لي فقال يا بارد لم تردها وإنما أردت أن يقال أطمع من أشعب وقال الزبير بن بكار حدثنا شعيب بن عبيدة بن أشعب عن أبيه عن جد قال كانت سكينة ابنة الحسين عند زين بن عمرو بن عثمان بن عفان وكانت أحلفته أن لا يمنعها سفرا فذكر قصة وذكر بهذا السند نوادر قال

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع البخاري ١٥٨/٢

الخطيب قيل إنه مات سنة أربع وخمسين ومائة قال الذهبي في ميزانه فإن صح أنه ولد في خلافة عثمان ولا أدري ذلك بصح أم لا فقد عمر مائة وعشرين سنة.

٥٠٩ – أشعث بالمثلثة بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص مالك الزهري المدني روى عن عمه بن عامر بن سعد وعنه الأعرج ومحمد بن علقمة ويحيى بن الحسن بن عثمان بن عبد الرحمن بن عوف قال أبو زرعة روى عن جده مرسلا وذكره ابن حبان في الثقات." (١)

"كان ديراً عامراً، كثير الرهبان، وحوله كروم وشجر، وهو من المواضع النزهة والبقاع الطيبة الحسنة، وكان لأهل اللهو به إلمام، وفيه يقول الفضل بن العباس بن المأمون:

أنضيتُ في (سر منْ را) خيلَ لذاتي ... ونلتَ فيها هوى نفسي وحاجاتي

عمّرتُ فيها بقاعَ اللهوِ منغمساً ... في القصفِ ما بينَ أنهارٍ وجنّاتِ

بديرِ (مرمارٍ) إذ نحيي الصبوح بهِ ... ونعملُ الكأس فيه بالعشيّاتِ

بين النواقيسِ والتقديسِ آونةً ... وتارةً بينَ عيدانٍ ونایاتِ

وكم بهِ منْ غزالٍ أغيدٍ غزلٍ ... يصيدنا باللّحاظِ البابلياتِ

وقال الشابشتي: ودير قنى يقال له: دير مر ماري.

٢٣٨ دير مر ماعوث: على شاطئ الفرات، في الجانب الغربي.

وهو في موضع نزه، تحيط به البساتين، إلا أن العمارة حوله قليلة، وللعرب عليه خفارة، وفيه جماعة من عبار الرهبان ونساكهم، لهم حوله مزارع ومباقل. وفي صدر هيكله صورة حسنة عجيبة، وفيه يقول الشاعر الكندي المنبجي:

يا طيبَ ليلةِ ديرِ مرماعوثِ ... وسقاهُ ربُّ الناسِ صوبَ غيوثِ

وسقى حماماتٍ هناكَ صوادحاً ... أبداً على سدرٍ هناك وتوثِ

ومورّدِ الوجناتِ من رهبانهِ ... هو بينهم كالظّبي بينَ ليوثِ

ذي لثغةٍ فتّانةٍ إذْ يخرجُ الط؟ ... ؟اوسَ، حينَ يقولُ كالطّاووث

طاولتُ منهُ قبلةً فأجابني: ... لا والمثيحِ، وحرمةِ الناقوثِ

أتراكَ ما تخشى عقوبةَ خالقٍ ... تعثيهِ بين شمامثٍ وقثوثٍ

حتّى إذا ما الرّاحُ سهّلَ حثُّها ... منهُ العسيرَ برطلهِ المحثوثِ

نلتُ الرضا، وبلغتُ قاصيةَ المنى ... منهُ برغمِ رقيبهِ الديوثِ

ولقد سلكتُ معَ النّصارى كلَّ ما ... سلكوهُ غيرَ القولِ بالثالوثِ

بتناولِ القربانِ، والتفكيرِ للص؟ ... ؟لبانِ والتمسيحِ بالطيبوث

ورجوتُ عفوَ اللهِ متّكلاً على ... خيرِ الأنامِ نبيّهِ المبعوثِ

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ١/ ١٩٠

٢٣٩ دير مروان: بالشام، وبه كانت وفاة الوليد بن عبد الملك.

٢٤٠ دير مر يحنّا: قال الشابشتي: هذا الدير إلى جانب تكريت، على دجلة، وهو دير كبير عامر، كثير القلايات والرهبان، مطروق، مقصود، لا يخلو من المتطربين والمنتزهين، ولكل من طرقه ضيافة على قدر المضاف، وله مزارع وغلات كثيرة وبساتين وكروم. وهو للنسطورية، وعلى باب هذا الدير صومعة عبدون الراهب، وهو رجل من الملكانية، بنى الصومعة، ونزلها، فصارت تعرف به، وقد بنى إلى جانبها بناء ينزله المجتازون، فيقيم لهم الضيافة.

وفي هذا الدير يقول عمرو بن عبد الملك الوراق:

أرى قلبيَ قدْ حنّا ... إلى ديرِ مريحنّا

إلى غيطانهِ الفيحِ ... إلى بركتهِ الغنّا

إلى ظبيٍ منَ الإنسِ ... يصيدُ الإنسَ والجنّا

إلى غصنٍ منَ الآسِ ... بهِ قلبيَ قدْ جنا

إلى أحسنِ خلقِ الل؟ ... ؟هِ إنْ قدَّسَ أو غنّى

فلما انبلج الصّبح ... بزلنا بيننا دنّا

ولّما دارتِ الكأسُ ... أدرنا بيننا لحن

ولّما هجعَ السُّمّا ... رُ، نمنا، وتعانقنا

٢٤١ دير مريونان: ويقال له: عمر مريونان.

وهو بالأنبار، على الفرات، حسن، كبير، كثير القلايات والرهبان، وعليه سور محكم البناء، كالحصن له، والجامع ملاصقه، وله ظاهر حسن، ومنظر عجيب في الربيع.

وفيه يقول الحسين بن الضحاك:

آذنكَ الناقوسُ بالفجر ... وغرَّدَ الراهبُ في العمرِ

واطرّدتْ عيناكَ في روضةٍ ... تضحكُ عنْ حمرٍ وعن صفرِ

وحنَّ مخمورٌ إلى خمرهِ ... وجاءتِ الكأسُ على قدرِ

فأرغبْ عن النومِ إلى شربها ... ترغبْ عن الموتِ إلى النّشرِ

وقال كشاجم يذكره:

اغدُ يا صاحبي إلى الأنبار ... نشربِ الرّاحَ في شبابِ النّهارِ

واعمرِ العمرَ باللّذاذة والق؟ص؟ ... ؟ف، وحثِّ الكؤوسِ والأوتارِ

واغتنمْ غفلةَ الزمانِ وبادرْ ... وافترصْ لذّةَ الليالي القصارِ

٢٤٢ دير المزعوق: ويقال له: دير ابن المزعوق.

وهو دير قديم بظاهر الحيرة، كثير الرهبان، حسن العمارة.

وفيه يقول محمد بن عبد الرحمن الثرواني:

قلتُ له، والنجومُ طالعةٌ ... في ليلةِ الفصحِ، أوّلَ السحرِ:." (١)

"علل ما استكرهوا عليه نعم ويأخذ بيدك إلى ما وراء ذلك فتستضيء به وتستمد التنبه١ على الأسباب المطلوبات منه. ونحن نجيب عما مضى ونورد معه وفي أثنائه ما يستعان به ويفزع فيما يدخل من الشبه إليه بمشيئة الله وتوفيقه.

أما إهمال ما أهمل مما تحتمله قسمة التركيب في بعض الأصول المتصورة أو المستعملة٢ فأكثره متروك للاستثقال وبقيته ملحقة به ومقفاة على إثره. فمن ذلك ما رفض استعماله لتقارب حروفه نحو سص٣ وطس وظث وثظ وضش وشض وهذا حديث واضح لنفور الحس عنه والمشقة٤ على النفس لتكلفه. وكذلك نحو قج وجق وكق وقك وكج وجك. وكذلك حروف الحلق: هي من الائتلاف أبعد لتقارب مخارجها٥ عن معظم الحروف أعني حروف الفم. فإن جمع بين اثنين منها قدم الأقوى على الأضعف نحو أهل وأحد وأخ وعهد وعهر وكذلك متى تقارب الحرفان لم يجمع بينهما إلا بتقديم الأقوى منهما نحو أرل٦، ووتد، ووطد. يدل على أن الراء أقوى من اللام أن القطع عليها أقوى من القطع على اللام. وكأن ضعف اللام إنما أتاها لما تشربه من الغنة عند الوقوف عليها، ولذلك٧ لا تكاد تعتاص٨ اللام، وقد ترى إلى كثرة اللثغة في الراء في الكلام، وكذلك الطاء، والتاء: هما أقوى من الدال؛ وذاك لأن

---

١ كذا في معظم الأصول. وفي ش، "التنبيه".

٢ في ش: "والمستعملة".

٣ كذا وردت هذه الكلمات في نسخة ب ساكنة الحرف للثاني. وفي ش بالفتح.

٤ في ج: "ومشقة النفس في تكلفه".

٥ كأنه ضمن "تقارب" معنى الامتياز والتباعد فعدا بعن.

٦ أر -بضمنين- جبل بأرض غطفان. وفي ج: "ورل" وهو حيوان كالضب.

٧ كذا في ج. وفي بقية الأصول: "كذلك"، وما أثبته أجود.

٨ كذا في أ، ب. وهو الصواب. وفي بقية الأصول: "تعتاض": وهو تحريف.." (٢)

"على محله من العلم وتبحره فيه، وكانت له يد في النظم وفي النثر.

وقال الذهبي: فقيه الشام درس وناظر وصنف وانتهت إليه رئاسة المذهب وكان من أذكياء العالم وممن بلغ رتبة الاجتهاد ومحاسنه كثيرة وهو آجل ممن ينبه عليه مثلي وكان يلثغ بالراء غينا فجل من له الكمال وكان لطيف اللحية قصيرا أسمر حلو الصورة مفركح الساقين وكان يركب البغلة ويحتف به أصحابه ويخرج بهم إلى الأماكن النزهة ويباسطهم وله في النفوس عظمة لدينه وتواضعه وخيره ولطفه وجوده وكان أكبر من الشيخ النواوي رحمه الله تعالى بسبع سنين وكان أفقه نفسا وأذكى قريحة

---

(١) الخزل والدأل بين الدور والدارات والديرة الحموي، ياقوت ص/٥٤

(٢) الخصائص ابن جني ١/٥٥

وأقوى مناظرة من الشيخ محيي الدين بكثير ولكن كان الشيخ محيي الدين أنقل للمذهب وأكثر محفوظا منه وكان قليل المعلوم كثير البركة وكان مدرس البادرائية ولم يكن في يده سواها إلا ما له على المصالح.
وقال الذهبي في المعجم المختص: شيخ الإسلام كبير الشافعية جمع تاريخا مفيدا رأيته أنا وسمعت كلامه في حلقة إقرائه وكان بينه وبين النواوي وحشة كعادة النظراء وله في تاريخه عجائب توفي رحمه الله تعالى بالبادرائية في جمادى الأولى سنة تسعين وستمائة ودفن بمقبرة باب الصغير في القبة البهائية بشمال شرقي أوائل المصلى مصلى العيدين ثم وليها الحافظ جمال الدين وهو أيضا قال الذهبي في تاريخه العبر في سنة إحدى وسبعين وستمائة والشرف ابن النابلسي الحافظ أبي المظفر يوسف بن الحسن بن بدر الدمشقي ولد بعد الستمائة وسمع من ابن اللتي١ وطبقته وفي الرحلة من عبد السلام الداهري وعمر بن كرم وطبقتهما وكتب الحديث الكثير وكان فهما يقظا حسن الخلق مليح النظم ولي مشيخة دار الحديث النورية وتوفي في حادي عشر المحرم انتهى ثم الجمال بن الصابوني وهو قال الذهبي في عبره الجمال ابن الصابوني الحافظ أبو حامد محمد بن علي بن محمود شيخ دار الحديث

---

١ شذرات الذهب ٥: ١١٧.." (١)

"يلثغ في حروف يبدلها بغيرها. وقال أيضا في شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين: ويوم الأربعاء تاسع عشرة حضر الفقيه رضي الدين ابن الشيخ شهاب الدين الغزي الشافعي بالكلاسة وحضرت أنا عنده والقاضي جمال الدين الباعوني وجمع من الفقهاء وكان قد سافر إلى مصر مع القاضي الونائي للشهادة على السراج الحمصي بما التمسه من مال البيمارستان فولاه القاضي كاتب السر بمصر كمال الدين البارزي تصديرا جدده له بالكلاسة ورتب له كل شهر مائة وخمسين درهما انتهى.
فائدتان: درس بها نيابة الشيخ علاء الدين الحبكي وقد مرت ترجمته في المدرسة الفلكية وجلس للتحديث بها شيخ الإسلام تقي الدين السبكي فقرا عليه الحافظ تقي الدين أبو الفتح السبكي جميع معجمه الذي خرج له الحافظ شهاب الدين بن أيبك الدمياطي وسمع عليه خلائق منهم الحافظان أبو الحجاج المزي وأبو عبد الله الذهبي وذكره في المعجم المختص وأطال فيه إلى أن قال: سمعت منه وسمع مني وحكم بالشام حمدت أحكامه فالله تعالى يؤيده ويسدده سمعنا معجمه بالكلاسة وقد مرت ترجمته في المدرسة الأتابكية.
تنبيه: الحلقة الكوثرية تجاه شبك الكلاسة تحت مئذنة العروس بالجامع الأموي وقفها الشهيد نور الدين على صبيان صغار وأيتام يقرءون في كل ليلة بعد العصر ثلاث مرات ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ويهدون ثوابها للواقف ولهم على ذلك مرتب يتناولونه من ديوان السبع الكبير يعني السبع الذي هو بالجامع المذكور الذي ذكره وإن عدة من فيه يومئذ على ما استقر عليه الحال ثلاثمائة واربعة وخمسون نفرا والله سبحانه وتعالى أعلم.." (٢)

---

(١) الدارس في تاريخ المدارس النعيمي ٨١/١

(٢) الدارس في تاريخ المدارس النعيمي ٣٤٣/١

"جامع الجوزة:

١٤- غربي عمارة السلطان القايتبائية. قال الأسدي في ذيله في شهر ربيع الأول سنة ثلاثين وثمانمائة: وفي هذا الشهر بلغني أن القاضي بدر الدين ناظر الجيش وسع في مسجد الجوزة من شمالية وجعله جامعا وحصل الرفق لأهل تلك الناحية بذلك انتهى. وقال في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين: وممن توفي فيه زوجة القاضي بدر الدين حسن يعني ابن نجم الدين المتشرف بالاسلام ناظر الجيش وكان لها بنت من غيره وهي زوجة الأمير أزبك الدوادار وكانت غالبة على أمر زوجها ولما مات أقران البيت الذي عمره لصيق المدرسة الحنبلية ملكها فوقفته على نفسها ثم على أولادها ثم على الحرمين الشريفين واستولت على تركته وصالحت أرباب الديون والسلطان وشفع أزبك فيها حتى خفف ما كان يطلب منها وتزوجت بقاضي القضاة شهاب الدين ابن العز فلم يمض إلا مدة يسيرة وماتت في اليوم الأخير من شهر رمضان وصلي عليها بالجامع الأموي بعد صلاة العيد وأخرجت يوم العيد من باب شرقي عندما فتح الباب وبلغ ذلك الحاجب والقضاة عندما خرجوا من المصلى جاؤا إلى جنازتها فوجدوا الباب الشرقي لم يفتح بعد فانتظروه حتى فتح وصلوا عليها ودفنت عند زوجها بتربة مقابر أبي وكانت تنسب إلى خير ووقف أوقافا في مرضها على جهات بر فأبطلت بعد موتها وإليها تنسب التوسعة في جام الجوزة سامحها الله وأما زوجها فإنه توفي في جمادى الآخرة من السنة الماضية وهو ناظر الجيش وكاتب السر بدمشق وكان ساكنا في لس أنه لثغة ظاهرة وعمر دارا هائلة متصلة بالمدرسة الناصرية والباذرائية وأخذ أملاك الناس وأدخلها فيها وكان حنيفا جدا أصغر أمر يخرجه عن الاعتدال اتفق أنه تكلم على دار الضرب فأرسل إلى مصر فضة كثيره من مال السلطان فسبك بعضها فوجد في الألف ستين درهما نحاسا فأنكر السلطان عليه وأرسل مرسوما بإنكار كثير على فاعل ذلك وأنه يؤخذ منه تفاوت ذلك ستة الآف دينار ومن المصاريف والمباشرين تتمة عشرة الآف دينار وإن يعطي المستفسر بذلك ألف دينار وقريء ذلك بحضرة القضاة." (١)

"أنهكه في الهوى التجني ... فصار في رقة الهواء

وله من جملة قصيدة:

فلا تنفدنَّ العمر في طلب الصبا ... ولا تشقين يوماً بسعدى ولا نعم

ولا تندبن أطلال مية باللوى ... ولا تسفحن ماء الشؤون على رسم

فإن قصارى المرء إدراك حاجةٍ ... وتبقى مذمات الأحاديث والإثم

وقوله من الأخرى:

قهوةٌ إن تبسمت لمزاج ... خلت ثغراً في كأسها لؤلئيا

فاصطحبها سلافةً تترك الشي ... خ، إذا ما أصاب منها، صبيا

واغتنم غفلة الزمان فإن ال ... مرء رهنٌ ما دام يوجد حيا

قطع العذر يا غذولي عذارٌ ... كهلال أنار بدراً سويا

---

(١) الدارس في تاريخ المدارس النعيمي ٢/٣٣٠

وقوله من أخرى في مدح الأفضل، أولها:

صاحبي وا أسفا ... ذي ديارها فقفا

واسمعا أبثكما ... من حديثها طرفا

وقوله من أخرى:

فيا نفس عدي عن صباك فإنه ... قبيح برأسٍ بالمشيب معمم

أفق إن في خمسين عاماً لحجةً ... على ذي الحجى إن لم يكن قلبه عم

وقوله من أخرى:

من ذا يطيق صفات قوم مجدهم ... وسناؤهم من عهد سامٍ، سام

وحماهم من عهد حام لم يزل ... يحميه منهم ليث غابٍ حام

وقوله من أخرى:

إذا ابتسمت يوماً حسبت بثغرها ... سموطا من الياقوت قد رصعت دراً

وإن سفرت عاينت شمسا منيرة ... ترد عيون الناظرين لها حسرى

وتسلب عيناها العقول إذا رنت ... كأن بعينيها إذا نظرت سحرا

ومنها:

ألا إنما البيض الحسان غوادر ... ومن قبحت أفعاله استحسن الغدرا

يملن إلى سود القرون، وميلها ... إلى البيض منها كان لو أنصفت أحرى

وقوله في وصف الرمان:

رمانة مثل نهد العاتق الريم ... يزهى بلون وشكلٍ غير مسؤوم

كأنها حقة من عسجد ملئت ... من اليواقيت نثراً غير منظوم

وقوله:

أنت كالموت تدرك الناس طراً ... مثلما يدرك الصباح المساء

كيف يرجو من قد أخفت نجاءً ... منك هيهات أين منك النجاء

وقوله في لثغة اللسان:

وشادنٍ في لسانه عقدٌ ... حلت عقودي وأوهنت جلدي

عابوه جهلاً بها فقلت لهم: ... أما سمعتم بالنفث في العقد؟

وقوله:

أقبل الصبح وصاح الديكه ... فاسقنيها قهوةً منسفكه

قهوة لو ذاقها ذو نسكٍ ... لزم الفتك وخلى نسكه

فأهن دنياك تعززك ولا ... تترك المال كمن قد تركه
واغتنم عمرك فيها طائراً ... قبل أن تحصل وسط الشبكه
وقوله:
انظر إلى الماء حاملاً لهباً ... وأعجب لنار تضيء في ماء
وقوله:
شربت درياقة لل ... هموم إذ لبستني
دبت بجسمي فأردت ... همومه وشفتني
قتلتها بمزاج ... وبعد ذا قتلتني
كأنها طلبتني ... بالثأر إذ صرعتني
وقوله [في الزهد]
تنبه أيها الرجل النؤوم ... فقد نجمت بعارضك النجوم
وقد أبدى ضياء الصبح عما ... أجن ظلامه الليل البهيم
فلا تغررك يا مغرور دنيا ... غرور لا يدوم بها نعيم
ولا تخبط بمعوج غموض ... فقد وضح الطريق المستقيم
وقوله:
إياك أن تدنو من روضةٍ ... بوجنتيه تنبت الوردا
واحذر على نفسك من قربها ... فإن فيها أسداً وردا
ومنه:
ألا إن قلبي قد تضعضع للهجر ... وقلبي من طول الصدود على الجمر
تصارمت الأجفان منذ صرمتني ... فما تلتقي إلا على دمعةٍ تجري
ومنه:
يا رب قافية بكرٍ نظمت بها ... في الجيد عقداً بدر المجد قد رصفا
يود سامعها لو كان يسمعها ... بكل أعضائه من حسنها شغفا
ومنه:
يا بدر التمِّ على غصن ... من أعيننا خديك صن
يا عذب الريق أرقت دمي ... بوصالك هجراً عذبني
شهد المسواك بأن به ... شهدا عطرا بعد الوسن
يا بين أبنت الصبر فكم ... تنئي الأحباب وليس تني
رفقا بفؤاد حاديهم ... معهم قد سار عن البدن

فيهن غزال ذو غيدٍ ... عيشي بنواه غير هني

حالٍ ببديع محاسنه ... وبها عن زين الحلي غني

روحي قد بعت له وبه ... ما زلت أضن بلا ثمن

فبحضرته أصفي فرحي ... وبغيبته أضفي حزني." (١)

"مَاتَ فِي شهر رَمَضَان سنة ٧٩٢

٤٧٧ - أَحْمد بن عبد الله بن مَالك بن مَكْنُون العجلوني الأَصْل الدِّمَشْقِي شهَاب الدّين ابْن فَخر الدّين خطيب بَيت لهيا ولد فِي خَامِس رَمَضَان سنة ٧٠٥ وَسمع من الحجار الْجُزْء الثَّانِي من حَدِيث أبي الْيَمَان عَن شُعَيْب وَمن الضياء إِسْمَاعِيل بن عمر الْحَمَوِيّ وَكَانَ رَئِيسا نبيلاً مَاتَ فِي ثَانِي الْمحرم سنة ٧٨٠ سمع مِنْهُ أَبُو حَامِد بن ظهيرة بعد السّبْعين

٤٧٨ - أَحْمد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عَليّ بن حجاج بن سيف البلبيسي خَاتِمَة أَصْحَاب الْمُنْذِرِيّ بِالْإِجَازَةِ وَسمع من القطب الْقُسْطَلَانِيّ وَحدث ولد سنة مَاتَ الْمُنْذِرِيّ سنة ٦٥٦ وَمَات فِي وسط سنة ٧٤٤ فِي شعْبَان أَو رَمَضَان

٤٧٩ - أَحْمد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن يُوسُف النابلسي أَخُو جمال الدّين يُوسُف مَاتَ سنة ٧٣٨

٤٨٠ - أَحْمد بن عبد الله بن مُحَمَّد الْأَزْدِيّ المراكشي نزيل الْقَاهِرَة النَّحْوِيّ أَبُو الْعَبَّاس أَخذ عَن الشريف أبي عَليّ وَغَيره وشارك فِي الْعُلُوم وجنح إِلَى التصوف الفلسفي وَنسخ الفتوحات المكية والتنزلات الموصلية فَكَانَ أَبُو حَيَّان لذَلِك يرميه بالزندقة وَصَارَ هُوَ يحط على أبي حَيَّان وَيَقُول أَبُو حَيَّان ظاهري حَتَّى فِي النَّحْو وصنف كتبا وَكَانَ فِيهِ زهد وانقباض وبذاذة وشراسة مَعَ مُلَازمَة الصَّلَاة وَكَانَ **يلثغ** بالراء غيناً مثل الرُّكْن ابْن القوبع وَعرض عَلَيْهِ عَلَاء الدّين القونوي أَن يتنزل بالخانقاه فَأبى." (٢)

"فِي دعة وَسُكُون خُصُوصا بعد قتل أَخِيه أَحْمد وَاسْتقر عوضه شقيقه الْكَامِل شعْبَان وَهُوَ الَّذِي رتب الدُّرُوس بقبة جده الْمَنْصُور زِيَادَة على مَا رتبه جده وَيعرف الْآن بوقف الصَّالح

٩٦١ - إِسْمَاعِيل بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَليّ بن عبد الله بن هَانِئ اللَّخْمِيّ الغرناطي الْمَالِكِي شرف الدّين أَبُو الْوَلِيد بن بدر الدّين ولد سنة ٧٨ بغرناطة أَخذ عَن جمَاعَة من أهل بَلَده مِنْهُم أَبُو الْقَاسِم بن جزى وَقدم الْقَاهِرَة وذاكر أَبَا حَيَّان ثمَّ قدم الشَّام وَأقَام بحماة واشتهر بالمهارة فِي الْعَرَبيَّة وَكَانَ يحفظ الْمُوَطَّأ وَيَرْوِيه عَن ابْن جزى ثمَّ ولّي قَضَاء الْمَالِكِيَّة بحماة وَهُوَ أول مالكي ولّي الْقَضَاء بهَا ثمَّ ولّي قَضَاء الشَّام سنة ٦٧ ثمَّ أُعِيد إِلَى حماة ثمَّ دخل مصر وَأقَام يَسِيرا وَمَات وَشرح التَّلْقِين لأبي الْبَقَاء وَقطعَة من التسهيل وَكَانَ محفوظه من القصائد والشواهد كثيرا جدا وَلم يكن للمالكية بِالشَّام مثله فِي سَعَة علومه وَكَانَ يستحضر غَالب سيرة ابْن هِشَام وَبَالغ ابْن كثير فِي الثَّنَاء عَلَيْهِ قَالَ وَكَانَ كثير الْعِبَادَة وَفِي لِسَانه **لثغة** فِي حُرُوف مُتعَدّدَة وَلم يكن فِيهِ مَا يعاب بِهِ إِلَّا أَنه استناب وَلَده وَكَانَ سيئ السِّيرَة جدا وَكَانَت وَفَاته فِي ربيع الآخر سنة ٧٧١ وَله

---

(١) الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ابن القَطّاع الصقلي ص/٣٨

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٢١٦/١

ثَلَاث وَستُّونَ سنة روى عَنهُ فضلاء حماة كالكمال خطيب المنصورية وعلاء الدّين ابْن القضامي وناصر الدّين الْبَارِزِيّ وحدّث عَنهُ أَبُو الْمَعَالِي ابْن عشائر." (١)

"مَاتَ بتبوك فِي ثَالِث عشر الْمحرم سنة ٧٣٧ وَهُوَ عَائِد من الْحَج

– ٢٣٦ عَليّ بن مُحَمَّد بن أبي سعد الوَاسِطِيّ الْمَعْرُوف بالديواني تَلا على الشَّيْخ عَليّ خريم وَغَيره ورحل فَتلا على الْبُرْهَان الاسكندراني بِدِمَشْق وعَلى الْبُرْهَان الجعبري بالخليل ثمَّ رَجَعَ واشتهر وَذكر أَنه مولده سنة بضع وَستِّينَ ونظم الْإِرْشَاد للقلانسي لامية مرموزة ونظم اللوامع فِي الشواذ أرجوزة وَكَانَ مَحْمُود السِّيرَة حسن الْأَخْلَاق ذكره الذَّهَبِيّ فِي طبقاته

– ٢٣٧ عَليّ بن مُحَمَّد بن صَالح بن الرسام الصَّفَدِي كَانَ أَبوهُ جنديا وَنَشَأ هُوَ فتعلم الرَّسْم على القماش ثمَّ رغبه الشَّيْخ النَّجْم الصَّفَدِي فِي الِاشْتِغَال بِالْعلمِ فاشتغل هُوَ وَحفظ التَّعْجِيز وتفقه على النَّجْم حسن بن الْكَمَال مُحَمَّد خطيب صفد ثمَّ صحب بِدِمَشْق ابْن الْوَكِيل وَقَرَأَ عَلَيْهِ وَكَانَ يغتبط بِهِ وَسمع بِدِمَشْق ومصر وَصَحب الْأَمِير بكتمر وتوكل لَهُ وَتَوَلَّى فِي حَال نيابته على صفد وتدريس الْجَامِع بهَا ووكالة بَيت المَال وَكَانَ يُشَارك فِي الْعَرَبيَّة وَالْأُصُول **ويلثغ** فِي الْجِيم يَجْعَلهَا كافا مشوبة بشين مُعْجمَة وَكَانَ لَو أكل فستقة وَاحِدَة عرق كُله وَهُوَ الَّذِي نشر الْعلم بصفد خُصُوصا علم الْفَرَائِض مَعَ التَّوَاضُع قَالَ العثماني قَاضِي صفد عمر حَتَّى الْحق الأحفاد بالأجداد وَمَات فِي الْعشْر الْأَخِيرَة من ربيع الآخر سنة ٧٤٩." (٢)

"النفيس وَسمع الحَدِيث من الدمياطي وعَلى بن الْقيم وَغَيرهمَا وَسمع الْبردَة من ناظمها وَمهر فِي الْكحل أَولا ثمَّ تصرف فِي الطِّبّ وَكَانَ مشاركا فِي الْحِكْمَة والنجوم وَكَانَ يثبت الكيميا وَكَانَ **يلثغ** بالراء **لثغة** مصرية ولازم الشَّيْخ شمس الدّين الْأَصْفَهَانِي وَهُوَ كَبِير فِي سَماع الشِّفَاء لِابْنِ سينا وَغير ذَلِك وَقَرَأَ الْعَرَبيَّة على ابْن النّحاس وشارك فِي الْآدَاب وَكَانَ علمه بالطب أحسن من معالجته بِخِلَاف ابْن المغربي وَكَانَ كثير الْأَمْوَال والتجارات وَكَانَ بَينه وَبَين ابْن المغربي نفاسة فَسَأَلَ النَّاصِر أَن يعفيه من الْخدمَة بالطب وَأَن يكون تَاجِرًا من تجار الْخَاص فَقَالَ النَّاصِر نَحن نَعْرِف أَنه يأنف من كَون ابْن المغربي رَئِيسا وَلَكِن هُوَ عندنَا أكبر وَأفضل من ابْن المغربي فَبَلغهُ ذَلِك ففرح وَسكن خاطره وَلم يزل على حَاله حَتَّى مَاتَ فِي جُمَادَى الأولى سنة ٧٤٣ وَخلف مَالا ضخما فاحتيط عَلَيْهِ وَهُوَ فِي النزع وَبلغت تركته ثَلَاثمِائَة ألف دِرْهَم

٧٦٦ – مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن عبد الله الآبلي بِمدَّة وموحدة مَكْسُورَة كَانَ أَبوهُ من قواد تلمسان وَأمه ابْنة قَاضِي تلمسان مُحَمَّد بن غلبون فولد لَهُ مُحَمَّد هَذَا فِي سنة ٧٨١ فربى عِنْد جده وتفقه واشتغل فمهر فِي الْعُلُوم الْعَقْلِيَّة والآلية حَتَّى فاق أقرانه فِي ذَلِك ثمَّ أكرهه صَاحب تلمسان على الْقيام بِمَا كَانَ أَبوهُ فِيهِ فكره ذَلِك وَلبس مسحا وتسحب فِي زيّ سَائل ورافق بعض الْأَشْرَاف فَكَانَ يَحْتَلِم كثيرا فاستحيى من رَفِيقه من كَثْرَة الِاغْتِسَال فَتَنَاول شَيْئا من الكافور فَحصل لَهُ فِي عقله خلل وَحج مَعَ ذَلِك وَصَحب." (٣)

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٤٥٣/١

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ١٢٤/٤

(٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ١٣/٥

"ركن الدّين أكون فِي وَاد وَهُوَ فِي وَاد آخر قَرَأت بِخَط الْبَدْر النابلسي كَانَت فِيهِ بادرة وحدة لَعَلَّهَا أَخَّرته عَن نيل المناصب فَلم يل فِي بَلَده إِلَّا وَظِيفَة جامكية فِي الْأَطِبَّاء بالمرستان قَالَ ابْن رَافع حدث بِالْقَاهِرَةِ وَكتب عَنهُ القطب الْحلَبِي وَكَانَ صَحِيح الذِّهْن مَشْهُورا بِالْعلمِ يُفْتِي على مَذْهَب مَالك وَأعَاد بِبَعْض الْمدَارِس وَقَالَ قَالَ لي ابْن سيد النَّاس ابْن القوبع ثَبت ثَبت وأعادها سِتا أَو سبعا قَالَ الصَّفَدِي أَخْبرنِي الشَّيْخ تَاج الدّين المراكشي عَنهُ قَالَ أوقفني ابْن سيد النَّاس على السِّيرَة الَّتِي عَملهَا فَعلمت فِيهَا على أَكثر من مائَة مَوضِع أَوْهَام قَالَ الصَّفَدِي وَلَقَد رَأَيْته أَنا مَرَّات وَقَالَ أَخْبرنِي ابْن سيد النَّاس قَالَ جَاءَ إِلَيْهِ إِنْسَان يصحح عَلَيْهِ فِي أمالي القالي فَكَانَ يسابقه إِلَى أَلْفَاظ الْكتاب فبهت الرجل فَقَالَ لَهُ ابْن القوبع لي عشرُون سنة مَا كررت عَلَيْهِ قَالَ وَكَانَ كثير التِّلَاوَة حسن الود جميل الصُّحْبَة يتَصَدَّق سرا فيكثر وَكَانَ إِذا رأى أحدا يضْرب كَلْبا يخاصمه وَيَقُول هَذَا مَا هُوَ شريكك فِي الحيوانية وَكَانَت فِيهِ سآمة وملل وضجر **ويلثغ** بالراء فيجعلها همزَة وَكَانَ لَا يخل بالمطالعة فِي كتاب الشِّفَاء لِابْنِ سينا كل لَيْلَة قَالَ ابْن سيد النَّاس فَقلت لَهُ يَوْمًا إِلَى مَتى تنظر فِي هَذَا الْكتاب فَقَالَ أُرِيد أَن أهتدي وَمن نظمه

(تَأمل صحيفات الْوُجُود فَإِنَّهَا ... من الْجَانِب السَّامِي إِلَيْك رسائل)

(وَقد خطّ فِيهَا إِن تَأَمَّلت خطها ... أَلا كل شئ مَا خلا الله بَاطِل) وَله قصيدة يائية طَوِيلَة فِي مديح ابْن دَقِيق الْعِيد يَقُول فِيهَا

(صبا لْلعلم صبا فِي صباه ... فأعلِ بهمة الصب الصَّبِي)." (١)

"قرطبة من المرية، وجه أبو جعفر ابن عباس وزيره عن لمة من أصحابنا منهم ابن برد، وأبو بكر المرواني، وابن الحناط، والطبني، فسألهم عني، وقال: وجهوا عنه، فوافاني رسوله مع دابة له بسرجٍ محلى ثقيل، فسرت إليه ودخلت المجلس، وأبو جعفر غائب، فتحرك المجلس لدخولي وقاموا جميعاً إليّ، حتى طلع أبو جعفر علينا ساحباً لذيل لم ير أحد سحبه قبله، وهو يترنم، فسلمت عليه سلام من يعرف حق الرجال، فرد رداً لطيفاً، فعلمت أن في أنفه نعرةً لا تخرج إلا بسعوط الكلام، ولا تراض إلا بمستحصد النظام، فرأيت أصحابي يصيخون إلى ترنمه فسألتهم عن ذلك، فقال لي الحناطي، وكان كثير الإنحاء علي، جالباً في المحافل ما يسوء الأولياء إليّ: إن الوزير حضره قسيم من شعره، وهو يسألنا إجازته. فعلمت أني المراد، فاستنشدته فأنشده، وهو:

مرض الجفون **ولثغة** في المنطق ... فقلت لمن حضر: لا تجهدوا أنفسكم فلستم المراد؛ فأخذت القلم وكتبت بديهةً:

مرض الجفون **ولثغة** في المنطق ... سببان جرا عشق من لم يعشق

من لي بألثغ لا يزال حديثه ... يذكي على الأكباد جمرة محرق

ينبي فينبو في الكلام لسانه ... فكأنه من خمر عينيه سقي." (٢)

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٤٤٧/٥

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٣٠٦/١

"يا سائلي عن خالد، عهدي به ... رطب العجان وكفه كالجلمد

"كالأقحوان غداة غب سمائه ... جفت أعياله وأسفله ندي " وقوله:

وذو عرق ليس ماء الحياء ... ألم به ابن زيدون فقال من جملة أبيات:

مخضت في أسته الأيور حليباً ... فعلى عينه من الزبد نقطه وتأنق في هذا المعنى أبو الحسين ابن الجد فقال:

وأزرق والأمور لها اشتباه ... وتؤتى العين من قبل العجان

ومما شك أسفله العوالي ... بدا في عينه زرق السنان] قال ابن بسام: قول أبي عامر في صفة **الألثغ** مما أحسن فيه، لا سيما على البديه. ومن أحسن ما سمعت في صفته قول الرمادي:

لا الراء تطمع في الوصال ولا أنا ... الهجر يجمعنا فنحن سواء

فإذا خلوت كتبتها في راحتي ... فبكيت منتحباً أنا والراء." (١)

"وأخذ لفظ الرمادي هذا أبو القاسم ابن العريف فقال:

أيها **الألثغ** الذي شف قلبي ... جد ينطق ولو نطقت بسب

هجرك الراء مثل هجري سواء ... فكلانا معذب دون ذنب

فإذا شئت أن أرى لي مثيلاً ... في هواني خططت راء بجنبي على أن أبا الطيب قد قال فأحسن:

قشير وبلعجلان فيها خفية ... كراءين في ألفاظ ألثغ ناطق ويشبه قول أبي الطيب قول بعض أهل عصرنا، وهو أبو الوليد ابن حزم الإشبيلي، يصف سكران:

ويروم قول أبي الوليد وربما ... كتمت مكانه لامه الواوان وقال أبو عامر يتغزل:

مر بي في فلك من ربرب ... قمر مبتسم عن شنب

زينوا أعلاه بالدر كما ... ثقلوا أسفله بالكثب." (٢)

"وَاسْتقر صدر الدّين أَحْمد بن عبد الظَّاهِر بن مُحَمَّد الدَّمِيرِيّ فِي قَضَاء الْمَالِكِيَّة بحلب عوضا عَن الشهَاب أَحْمد بن مُحَمَّد بن ياسين الربَاحي فِي صفر. وَاسْتقر كَمَال الدّين أَبُو الْفضل مُحَمَّد بن أَحْمد بن عبد الْعَزِيز بن الْقسم النويري فِي قَضَاء مَكَّة عوضا عَن تَقِيّ الدّين أبي الْيمن مُحَمَّد بن أَبى الْعَبَّاس أَحْمد بن قَاسم الْحَرَازِي بعد عَزله. وفيهَا اسْتَقر جمال الدّين عبد الله بن كَمَال الدّين مُحَمَّد بن عماد الدّين إِسْمَاعِيل بن تَاج الدّين أَحْمد بن السعيد بن الْأَثِير فِي كِتَابَة السِّرّ بِدِمَشْق عوضا عَن نَاصِر الدّين مُحَمَّد بن الصاحب شرف الدّين يَعْقُوب بن عبد الْكَرِيم الْحلَبِي بعد وَفَاته. وفيهَا اشْتَدَّ الْبرد بِدِمَشْق. وَخرج ركب الْحَاج من الْقَاهِرَة صُحْبَة الْأَمِير طَيبغَا الطَّوِيل أَمِير سلَاح وَهُوَ فِي تجمل عَظِيم فوصلت إِلَيْهِ الإقامات إِلَى عَرَفَة حملهَا إِلَيْهِ الْأَمِير يَلبغا وفيهَا خلع صَاحب فاس ملك الْمغرب أَبُو عمر تاشفين بن السُّلْطَان أبي الْحسن على ابْن عُثْمَان بن يَعْقُوب بن عبد الْحق فِي محرم. وَولى ملك الْمغرب بعد أَبُو زيان مُحَمَّد ابْن الْأَمِير أَبى عبد الرَّحْمَن بن السُّلْطَان أبي الْحسن.

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٣٠٨/١

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٣٠٩/١

وفيهَا اشْتَدَّ الْبرد بِبِلَاد الشَّام وجمدت الْمِيَاه حَتَّى مَاء الْفُرَات وَمر المسافرون عَلَيْهِ بأثقالهم فَرَأَوْا مِنْهُ منْظرًا عجيباً. وَهَذَا الْأَمر لم يعْهَد فِي هَذِه الْأَعْصَار مثله. وَمَات فِي هَذِه السّنة مِمَّن لَهُ ذكر من الْأَعْيَان الْخَلِيفَة المعتضد بِاللَّه أَبُو الْفَتْح واسْمه أَبُو بكر بن المستكفي بِاللَّه أبي الرّبيع سُلَيْمَان ابْن الْحَاكِم بِأَمْر الله أبي الْعَبَّاس أَحْمد بن الْحسن بن أبي بكر بن أبي عَليّ بن الْحسن بن الْخَلِيفَة الراشد بن المسترشد فِي يَوْم الثُّلَاثَاء عَاشر جُمَادَى الأولى وَمُدَّة خِلَافَته عشرَة أَعْوَام. وَحج سنة أَربع وَخمسين وَسنة سِتِّينَ. وَكَانَ يلثغ فِي حرف الْكَاف وعهد إِلَى ابْنه مُحَمَّد قبل وَفَاته بِقَلِيل.." (١)

"وأخيرًا استقر محمَّد اليتيم في أحضان (حليمة السعدية) .. شغفها حبًا وحملته على راحلتها ليسترضع في مضارب (بني سعد بن بكر) (١) قوم حليمة وأهلها .. وفي تلك المضارب بدأ محمَّد الصغير بالحبو .. ثم الوقوف على قدميه الصغيرتين .. وبدأ يلثغ ببعض الحروف والكلمات .. ويتعثر في بعضها بطريقة محبوبة .. ثم صار يمشي ويتحدث ويرعى الغنم .. كان طفلًا طاهرًا كأنفاس الصباح .. كحبات المطر .. اعتاد الخروج مع أخيه يسوقان الغنمات ويمرحان ويلعبان .. وعندما يقرصهما الجوع يُخرجان ما أعدته أمهما حليمة من زاد ليأكلانه فيسكن ما بهما من جوع .. كانت أيامًا تشع بالبراءة والجمال والبهجة .. لم يعكر صفوها سوى صراخ أخيه الصغير ذات صباح قائلًا:

إن محمدًا قد قُتِل

فما الذي حدث .. ولماذا يقتل طفل .. من الذي يستطيع اغتيال تلك البراءة في مرعى الغنم الأخضر؟

ما حدث هو أن الصباح أيقظ الطفلين .. فخرجا من الخباء خلف أغنامهما .. ولم يذكرا أنهما بلا زاد إلا عند وصولهما إلى المرعى .. وهناك التفت محمَّد الصغير - صلى الله عليه وسلم - إلى أخيه فقال لأخيه: (يا أخي اذهب فأتنا بزاد من عند أمنا، فانطلق أخي ومكثت عند البهم) (٢).

---

(١) حديث صحيح. رواه ابن إسحاق (ابن كثير ١/ ٢٢٨).

(٢) حديثٌ حسنٌ بالشواهد وإسناده فيه ضعف لجهالة: عبد الرحمن السلمي، وقد رواه أحمد وأبو نعيم. انظر (سيرة ابن كثير ١/ ٢٢٩) والحديث يشهد له ما بعده. وفيه أي حديث أحمد وأبي نعيم بعض الألفاظ الضعيفة التي تخالف الصحيح، لكنه بعمومه يشهد له ما بعده.." (٢)

"إنما يغسل بول الجارية، وينضح بول الغلام) (١)، يرشّ بول الصبي إلَّا إذا صار يأكل الطعام، عند ذلك يغسل بوله .. والحسن ما زال رضيعًا .. ينعم بقلب جده - صلى الله عليه وسلم - وقبلاته وأحضانه .. يقول أحد الصحابة رضي الله عنه: (رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يمصّ لسانه أو شفته -يعني الحسن بن علي صلوات الله عليه- وإنه لن يعذب لسان أو شفتان مصّهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم -) (٢).

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٢٦٣/٤

(٢) السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة محمد الصويابي ٣٠/١

ذلك الطفل البريء .. ذلك البرد الطهور .. الحسن بن علي رضي الله عنه ملأ قلب النبي – صلى الله عليه وسلم – وملكه .. تمرّ الأيام فيكبر .. ويزداد شبهه بالنبي – صلى الله عليه وسلم – .. فيقول أنس بن مالك رضي الله عنه: لم يكن أحد أشبه بالنبي – صلى الله عليه وسلم – من الحسن بن علي) (٣) .. يكبر الحسن ويكبر حبّه بين حناياه – صلى الله عليه وسلم – .. فيقول البراء رضي الله عنه: (رأيت النبي – صلى الله عليه وسلم – والحسن بن علي على عاتقه يقول: اللهمّ إني أحبه فأحبه) (٤)، ويبدأ الحسن يلثغ بالكلمات .. يتعثّر في نطقها .. يقلّبها .. يعبث لسانه الصغير بأحرفها فيزداد حسنًا وبهاءً .. ويبدأ الخطو واللعب ويخرج إلى الطريق ليلعب مع الأطفال .. فيراه والده وأبو بكر رضي الله عنهما وهما يمشيان .. فيسرع إليه أبو بكر ويأخذه من فوق

---

(١) سنده حسن وهو حديث أم الفضل السابق.

(٢) سنده صحيح رواه أحمد (٤/ ٩٣) حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا حريز عن عبد الرحمن ابن أبي عوف الجرشي عن معاوية: هاشم بن القاسم ثقة ثبت –التقريب (٢/ ٣١٤) وحريز أوثق منه التقريب (١/ ١٥٩) والتهذيب (٢/ ٢٣٧) وعبد الرحمن بن أبي عوف تابعي كبير ثقة– التقريب (١/ ٤٩٤) .. ولك أن تتصور مدى الأمانة العلمية لدى رجال هذا السند رغم سلوكيات بعضهم تجاه علي رضي الله عنه .. فمعاوية حاربه .. وحريز ناصبي ومع ذلك يأبى عليهم إيمانهم وصدقهم أن يخفوا مثل هذا الخبر .. وهي شهادة لعلم الجرح والتعديل الإسلامي ونقاده رحمهم الله– في التوثيق والجرح ومدى دقتهم في ذلك.

(٣) حديث صحيح رواه البخاري (٣٧٥٢).

(٤) حديث صحيح رواه البخاري (٣٧٤٩).." (١)

"الآتيين وَيعرف بِابْن كَاتب جكم. ولد بِالْقَاهِرَةِ قبل الْعشْرين وَثَمَانِمِائَة وَنَشَأ تَحت كنف أَبِيه وأحضر إِلَيْهِ من أقرأه الْقُرْآن وَعلمه الْكِتَابَة وَالْعلم كالفقه على مَذْهَب الشَّافِعِي والعربية حَتَّى كتب الْمَنْسُوب وبرع فِي الْحساب والمباشرة فَلَمَّا مَاتَ أَبوهُ اسْتَقر فِي نظر الْخَاص ووكالة السُّلْطَان الْخَاصَّة بِهِ على سِتِّينَ ألف دِينَار وسنه نَحْو من الْعشْرين سنة فحسنت سيرته وسافر إِلَى آمد صُحْبَة الْأَشْرَف برسباي ثمَّ تغير عَلَيْهِ بعد عوده لكَونه لم يُوَافقهُ على الِاسْتِقْرَار فِي الْوزر وضربه وَاسْتقر بِأَخِيهِ الجمالي فِيهَا ثمَّ أعفى وألزما بِمَال كثير جدا قاما بِهِ وَاسْتمرّ صَاحب التَّرْجَمَة على وَظِيفَة الْخَاص إِلَى أَن مَاتَ بعد مرض طَوِيل بالسل وبالقولنج فِي أَثْنَائِهِ بِحَيْثُ حصل لَهُ صرع وَلم يكثر واتهم طبيبه بِأَنَّهُ دس عَلَيْهِ سما فِي يَوْم الْخَمِيس سَابِع عشر ربيع الأول سنة إِحْدَى وَأَرْبَعين وَصلي)

عَلَيْهِ بمصلى المؤمني فِي مشْهد حافل حَضَره السُّلْطَان فَمن دونه وَدفن لَيْلَة الْجُمُعَة عِنْد أَبِيه بالقرافة وَلم يبلغ الثَّلَاثِينَ وَاسْتقر أَخُوهُ بعده وَكَانَ شَابًّا حسن الشكالة جوادا كَرِيمًا دريا سيوسا مَعَ تيه وإسراف وزهو. وَقد أثنى عَلَيْهِ شَيخنَا فِي أنبائه فَقَالَ وَكثر الثَّنَاء عَلَيْهِ وَكَانَ قَلِيل الْأَذَى كثير الْبَذْل طلق الْوَجْه نادرة فِي طائفته وَاسْتقر بعده فِي وظائفه أَخُوهُ جمال الدّين يُوسُف

---

(١) السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة محمد الصوياني ٢٧٨/٢

يَوْم السبت وهرع النَّاس للسلام عَلَيْهِ وَقَالَ فِي تَرْجَمَة أَبِيه أَن ابْنه هَذَا اسْتَقر بعده وَهُوَ أَمْرَد فاستمر وَلم يظنّ أحد أَنه يسْتَمر لصِغَر سنه لكنه اسْتَعَانَ أَولا بجده لأمه ثمَّ اسْتَقل بالأمور بعد وَفَاته وَقد تدرب وَكَانَ يتَكَلَّم بالتركي وَيحسن المعاشرة مَعَ لثغة فِي لِسَانه وَقَالَ المقريزي انه كَانَ من المترفين المنهمكين فِي اللَّذَّات المنغمسين فِي الشَّهَوَات.

إِبْرَاهِيم بن النَّجْم عبد الْكَرِيم بن عمر الدِّمَشْقِي ثمَّ القاهري ابْن أخي الخواجا الشَّمْس مُحَمَّد بن الزين. شَاب أَقَامَ بِمَكَّة ثمَّ بِالْمَدِينَةِ مَعَ عَمه وَوَحدهُ وسافر فِي التِّجَارَة وتفحل وابتني بِمَكَّة دَارا بِالْقربِ من دَار عَمه ثمَّ سَافر فِي التِّجَارَة لكالكوت وَغَيرهَا مَعَ سُكُون ورغبة فِي الْخَيْر واتصال بابنة عَمه بورك فيهمَا ثمَّ عَاد بعد موت عَمه بِقَلِيل فحج فِي سنة ثَمَان وَتِسْعين ثمَّ رَجَعَ مَعَ الركب لقابل.

إِبْرَاهِيم بن عبد الْكَرِيم الْكرْدِي الْحلَبِي دخل بِلَاد الْعَجم وَأخذ عَن الشريف الْجِرْجَانِيّ وَغَيره وَقَامَ بِمَكَّة وَكَانَ حسن الْخلق كثير الْبشر بالطلبة انتفعوا بِهِ كثيرا فِي عدَّة فنون أجلهَا الْمعَانِي وَالْبَيَان فانه كَانَ يقررها تقريرا وَاضحا. مَاتَ فِي آخر الْمحرم سنة أَرْبَعِينَ قَالَه شَيخنَا فِي أنبائه وَسمي ابْن فَهد وَالِده خَلِيلًا وَالله." (١)

"شهده السُّلْطَان، وَلما جَاءَ الْخَبَر لدمشق بوفاته وَأخذ أَهله فِي الْبكاء عَلَيْهِ سقط سقف العزيزية الَّتِي كَانَت تَحت نظره.

ذكره شَيخنَا فِي أنبائه ومعجمه وَابْن خطيب الناصرية فِي ذيله لكَونه سَافر مَعَ نَائِب دمشق أَيَّام الْمُؤَيد إِلَى حلب وَكَانَ من رُؤَسَاء بَلَده ذَا حشمة وعقل وتخير وتمول لَهُ ثروة جزيلة ومآثر بهَا حَسَنَة وأملاك كَثِيرَة مَعَ مَكَارِم وأفضال عَارِيا من الْفَضَائِل بِحَيْثُ يتأسف لذَلِك وَيَقُول لَيْتَني كنت من أهل الْعلم وَلم يحجّ وَلَا عمل من الصَّالِحَات الَّتِي يذكر بهَا شَيْئا وَقَالَ شَيخنَا فِي مُعْجَمه أجَاز لأولادي وَلم أَقف لَهُ على سَماع طائل إِلَّا إِن كَانَ أَخذ شَيْئا عَن بعض شُيُوخنَا اتِّفَاقًا، وَقَالَ الْعَيْنِيّ أَنه كَانَ مطبوعا بشوشا لكنه مُتَّهم بأَشْيَاء وَقَالَ غَيره كَانَت بِيَدِهِ تداريس وأنظار وَهِي بِبَاب الْجَامِع القاعة الْعَظِيمَة الْمَعْرُوفَة بقاعة القَاضِي الْفَاضِل وَكَذَا أثنى عَلَيْهِ المقريزي فِي عقوده قَالَ عِنْد الله نحتسبه ونسأله أَن يلْحقهُ بسلفه الْكَرِيم.

١٥ - أَحْمد بن عَليّ بن إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد شهَاب الدّين الْحُسَيْنِي سكنا الشَّافِعِي الشَّاهِد وَالِد بَرَكَات وَيعرف بِابْن أبي الروس. / مِمَّن حفظ الْقُرْآن وَأخذ عَن الزين البوتيجي وَنقل لي عَنهُ بِشَارَة تتَعَلَّق بِي وَكَذَا أَخذ عَن الشريف النسابة والحناوي وَعبد السَّلَام الْبَغْدَادِيّ وتكسب بِالشَّهَادَةِ وَلم يتَمَيَّز فِي الْعلم مَعَ دين وَستر وَقد انهرم وَالظَّاهِر كَمَا قَالَ لي وَلَده أَن مولده تَقْرِيبًا سنة خمس عشرَة وَهُوَ سنة تسع وَتِسْعين فِي الْإِحْيَاء.

١٦ - أَحْمد بن عَليّ بن إِبْرَاهِيم بن مَكْنُون الشهَاب الهيتي ثمَّ القاهري الْأَزْهَرِي الشَّافِعِي. / ولد بهيت وَهِي من أَعمال المنوفية وَقدم الْقَاهِرَة فحفظ الْقُرْآن وكتبا كالمنهاج الفرعي وَجمع الْجَوَامِع وألفية ابْن مَالك وَبَلغنِي أَنه كَانَ يعد نَفسه إِذا ختم الْمِنْهَاج أَنه يطْعمهَا من عرعر طباخ على بَاب الْجَامِع ولازم الِاشْتِغَال عِنْد أَئِمَّة الْعَصْر كالقاياتي والونائي وَالْجمال بن الْمُجبر وَابْن المجدي وَشَيخنَا وَكتب عَنهُ من أَمَالِيهِ وَسمع عَلَيْهِ وعَلى الزين الزَّرْكَشِيّ وناصر الدّين الفاقوسي وَعَائِشَة الكنانية وَآخَرين وبرع فِي الْفِقْه وَكثر استحضاره لَهُ بل وللكثير من شرح مُسلم للنووي لإدمان نظره فِيهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِ الطّلبَة ودرس بِجَامِع

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٦٩/١

الفكاهين ولازمه الْفَخر عُثْمَان الديمي وَهُوَ الَّذِي كَانَ يُعينهُ على المطالعة فِي إِكْمَال ابْن مَاكُولَا وَشرح مُسلم وَكَانَ لَا يمل من)
المطالعة والاشتغال مَعَ الْخَيْر وَالدّين والتواضع وَالْجد الْمَحْض والتقلل الزَّائِد والاقتدار على مزِيد السهر وَلَوْلَا بطء الْفَهم لَكَانَ نادرة فِي وقته وَقد سَمِعت بقرَاءَته فِي الرَّوْضَة على شَيخنَا الونائي وَكَثُرت مجالستي مَعَه وَسمعت من فَوَائده وأبحاثه وَكَانَ جرش الصَّوْت فِي مباحثته ومخاطباته لَا يعرف الفضول وَلَا الْخَوْض فِيمَا لَا يعنيه طوَالًا حسنا وضيئا فِي لِسَانه لثغة، وَعين فِي أَوَاخِر عمره لبَعض التداريس فَلم يتم أمره فِيهِ، وَلم يلبث أَن مَاتَ بالطاعون فِي يَوْم الْأَحَد." (١)
"وَالنَّظَر وَالْفِقْه عَن الْجلَال مُحَمَّد بن أسعد الصديقي الدواني والمعين جُنَيْد الْعمريّ الشيرازيين، وَقدم مَكَّة فِي موسم سنة سِتّ وَثَمَانِينَ فَأَقَامَ بهَا مَعَ خَاله الْعَلَاء مُحَمَّد إِلَى أثْنَاء ربيع الأول من الَّتِي بعْدهَا وتوجها للمدينة ثمَّ رجعا فِي قافلتنا أَوَاخِر شعْبَان واستمرا بِمَكَّة بَقِيَّة السّنة ثمَّ عادا مصحوبين بالسلامة وَقد لازمني فِي الْحَرَمَيْنِ دراية وَرِوَايَة فِي تصانيفي وَغَيرهَا وَحمل عني جَمِيع الْهِدَايَة الجزرية بحثا وغالب ألفية الْعِرَاقِيّ وَسمع بعض شرحي وَمن لَفْظِي جَمِيع القَوْل البديع وَقَرَأَ عَليّ أَشْيَاء وَكتب لي تراجم جمَاعَة من أَقَاربه، وكتبت لَهُ إجَازَة حافلة كتبت ملخصها فِي التَّارِيخ الْكَبِير وَنعم الرجل فضلا ومحاسن.
٦٥٩ – أَحْمد بن نوروز شهَاب الدّين الخضري الظَّاهِرِيّ برقوق / لكَون أَبِيه كَمَا سَيَأْتِي من مماليكه.
ولد فِي سنة اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِمائَة أَو الَّتِي قبلهَا تَقْرِيبًا وَنَشَأ يَتِيما ثمَّ اتَّصل بِالظَّاهِرِ حقمق فاستقر بِهِ حِين كَانَ أَمِير اخرو شاد الشربخاناة فَلَمَّا تملك عمله أَمِير عشْرين بِالشَّام وعداد الأغنام ثمَّ ضم إِلَيْهِمَا امرة عشرَة بِالْقَاهِرَةِ، وأثرى وسافر إِلَى الشَّام غير مرّة وَتزَوج زَيْنَب ابْنة الْجلَال الْبُلْقِينِيّ وَكَانَت تتهالك فِي الترامي عَلَيْهِ وَتعرض عَن ابْن عَمها مَعَ مزِيد ميله إِلَيْهَا ونقصه من الآخر إِلَى أَن أعرض عَنْهَا الْبَتَّةَ وَآل أمره إِلَى أَن ولي إمرة الركب الأول وَأخذ فِي أَسبَاب ذَلِك فَمَاتَ فِي يَوْم الْأَحَد رَابِع عشر شعْبَان سنة اثْنَتَيْنِ وَخمسين وَكَانَ أشقر معتدل الْقد يلثغ بالسِّين وَلَا يذكر بِخَير وَلَا دين.
٦٦٠ – أَحْمد بن نَاصِر الدّين بن سُلَيْمَان الْهوِي / مِمَّن سمع مني بِالْقَاهِرَةِ.
٦٦١ – أَحْمد بن نوكار الشهابي الناصري الْآتِي أَبوهُ. / ولد فِي سنة ثَلَاث وَثَلَاثِينَ وَثَمَانِمائَة وَنَشَأ فَقَرَأَ الْقُرْآن والقدوري والمنار وألفية النَّحْو والشاطبية عِنْد فَارس الْآتِي وَعرض على شَيخنَا والعيني وَغَيرهمَا بل عرض على الظَّاهِر جقمق وأنعم على فقيهه بِمِائَة دِينَار وَزَاد جامكيته
وأخيه، وَحج فِي سنة اثْنَتَيْنِ وَخمسين وجاور قبلهَا وسافر مَعَ أَبِيه وزار بَيت الْمُقَدّس واشتغل بالتجويد وَغَيره وَكَذَا اخْتصَّ بِأخرَة بالجلال السُّيُوطِيّ وَأخذ عَنهُ فِي فنون وبذكر بصلاح وورع وتحر وعقل وانعزل وتودد وَبَلغنِي أَن الْأَشْرَف قايتباي جعل نظر جَامعه بالكبس لَهُ.
٦٦٢ – أَحْمد بن هرون الشهَاب الشرواني الشَّافِعِي. / قدم الْقَاهِرَة قَرِيبا من سنة سبعين وَحضر بعض الدُّرُوس وَأخذ عني

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٦/٢

يَسِيرا وَظَهَرت براعته فِي فنون مَعَ دين وَخير وانجماع وَمِمَّنْ أذن لَهُ فِي التدريس والإفتاء الْفَخر عُثْمَان المقسي وسافر إِلَى الْقُدس فَمَاتَ قَرِيبا بعد أَن وقف كتبه وجِئ بهَا لجامع الْأَزْهَر ثمَّ أَخذهَا الْمَذْكُور وَنعم كَانَ رَحمَه الله.." (١)

"الاشرفي برسباي بعد نفي تمراز الأشرفي فارتقى فِي العظمة ونفوذ الْكَلِمَة وقصده النَّاس فِي حوائجهم فساس الامور وادخر الْأَمْوَال الْكَثِيرَة سوى مَا ينفده فِي الصَّدقَات والانعامات وَنَحْو ذَلِك وَعقد ببيته فِي الاشهر الثَّلَاثَة مَجْلِسا للْبُخَارِيّ فهرع الجل من الْفُقَهَاء والقضاة وشبههم لَهُ وَبلغ بِهِ كثير مِنْهُم لمقاصد وَكنت مِمَّن خطب للحضور فِيهِ وَزيد فِي الالحاح عَلَيْهِ فَمَا انْشَرَحَ الخاطر لذَلِك بل بنى بقناطر السبَاع جَامعا هائلا وَكَذَا بغزة ودمشق، كل ذَلِك مَعَ كَثْرَة مماليكه وَزِيَادَة حشمه وَاسْتمرّ على وجاهته إِلَى أَن مَاتَ أستاذه، وَاسْتقر ابْنه وَكَانَ على عَادَته بل لما خلع صودر بِأخذ مَا يفوق الْوَصْف من الاموال ثمَّ أَمر بِلُزُوم دَاره إِلَى أَن رسم لَهُ بالتوجه لمَكَّة فَتوجه ببنيه وَعِيَاله فِي موسم سنة سِتّ وَسِتِّينَ فَأَقَامَ بهَا على طَرِيقَة حَسَنَة وَعمل لَهُ مَكَانا على جبل أبي قبيس يَنْفَرد بِهِ أَو يتنزه إِلَى أَن سمح لَهُ بِالْعودِ إِلَى الْقَاهِرَة فسافر صُحْبَة الْحَاج فَلَمَّا قرب من خليص مَحل يُقَال لَهُ الديمة ركب بغلة وَسبق بمفرده مَعَ السقائين فَخرج عَلَيْهِ جمَاعَة من العربان فسلبوا السقائين ثمَّ قَتَلُوهُ وهم لَا يعرفونه بِحَرْبَة وَلم يستلبوه وَذَلِكَ فِي يَوْم الْأَحَد منتصف ذِي الْحجَّة سنة ثَمَان وَسِتِّينَ فَحمل إِلَى خليص فَغسل بهَا وكفن وَصلى عَلَيْهِ وَدفن إِلَى أَن نقل إِلَى مَكَّة فِي السّنة الَّتِي بعْدهَا وَكَانَ وُصُول جثته فِي يَوْم الاحد خَامِس رَجَب وَدفن بالمعلاة وَجعل عَلَيْهِ قبَّة رَحمَه الله وَعَفا عَنهُ وَقد جَازَ الْخمسين تَقْرِيبًا وَكَانَ عَاقِلا سيوسا ضخما إِلَى الطول والشقرة أقرب متواضعا ذَا أدب وحشمة ومحبة للْفُقَرَاء وَالصَّالِحِينَ ومزيد إِحْسَان وبر لَهُم حَتَّى انه تفقد بعد زَوَال عزه وَقبل خُرُوجه إِلَى مَكَّة كثيرا من الطَّائِفَتَيْنِ بِالْمَالِ الجزيل بل وإلفاته غَالِبا لأستاذه إِلَى الْخَيْر وَالْمَعْرُوف مَعَ الْحِرْص على جمع المَال بطرق يدبرها وَمَعَ مَعْرفَته للْكَلَام الْعَرَبِيّ وسرعته لتأديته بِدُونِ توقف وَلكنه كَانَ يلثغ بعدة حُرُوف وَهُوَ الَّذِي قرب البقاعي وَخَالف غَرَض أستاذه)

فِي قصد إبعاده حَتَّى نَالَ وجاهة دنيوية وَلكنه لم يتجر مَعَه فِي جَمِيع مقاصده وَلذَا خاطبه بعد انْقِضَاء ايامه بمكروه كَبِير وَأظْهر التشفي مِنْهُ بذلك بِحَيْثُ ان الْأَمِير قَالَ لقَاضِي مَكَّة البرهاني ابْن ظهيرة انه خيلني من صُحْبَة كل فَقِيه وَنَحْو ذَلِك مِمَّا حَكَاهُ البرهاني، هَذَا مَعَ كَونه فِي أَيَّام عطلته مَشى من بَيته إِلَى الْمَسْجِد الَّذِي فِيهِ البقاعي حَتَّى خلصه من نقيبين اشتكاه بهما بعض الاتراك من جِيرَانه وَوزن لَهما الغرامة من عِنْده بل لما قدم أَوْلَاده الْقَاهِرَة بعد قَتله لم يجِئ للسلام عَلَيْهِم وَلَا عزاهم مَعَ قرب بَيتهمْ مِنْهُ جدا ثمَّ جَاءَهُم بعد مُدَّة وخيلهم من أَمر يحصل بزَعْمِهِ التَّخَلُّص مِنْهُ بِدفع." (٢)

"وجده. وَيعرف بِابْن الْأَشْقَر، ولد فِي سنة اثْنَتَيْ عشرَة وَثَمَانمِائَة بِالْقَاهِرَةِ وَنَشَأ تَحت كنف أَبِيه فحفظ الْقُرْآن وَصلى بِهِ فِي سنة أَربع وَعشْرين وَحفظ عدَّة مختصرات واشتغل فِي الْفِقْه عِنْد الشّرف السُّبْكِيّ وَغَيره، وَقَرَأَ فِي كثير من الْفُنُون على الشمني وَالشَّمْس الرُّومِي وَكتب الْخط الْمَنْسُوب وشارك فِي الْفِقْه والعربية وَغَيرهمَا من الْفَضَائِل، وَسمع الْكثير على ابْن الْجَزرِي ولازم حَافظ بَلَده الْبُرْهَان الْحلَبِي وَوَصفه بِالْقَاضِي الْفَاضِل النَّبِيل وبرع فِي صناعَة الانشاء وتدرب فِيهَا بِأَبِيهِ وَغَيره وباشر

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢/ ٢٤٠

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٣/ ٥

التوقيع بِالْقَاهِرَة وخدم عِنْد تمراز القرمشي ثمَّ ولي كِتَابَة سر حلب فَأحْسن فِي مباشرتها وحظي عِنْد نائبنا تغري برمش ثمَّ صرف عَنْهَا وَعَاد إِلَى الْقَاهِرَة على التوقيع فَلَمَّا مَاتَ أَبوهُ فِي رَمَضَان سنة أَربع وَأَرْبَعين اسْتَقر مَكَانَهُ فِي نِيَابَة كِتَابَة السِّرّ وَغَيرهَا من وظائفه فَأحْسن التَّصَرُّف وَصَارَ هُوَ الْقَائِم بأعباء الدِّيوَان مَعَ مزِيد حشمته ورياسته إِلَى أَن مَاتَ فِي شَوَّال سنة ثَلَاث وَسِتِّينَ رَحمَه الله.

٨٩٧ – عبد اللَّطِيف بن الْحسن بن عبد الْملك بن يُوسُف بن أبي بكر بن يُوسُف السراج الحسني القليصي / من بَيت صَلَاح وَكَانَ هُوَ أَيْضا على قدم مبارك وحظ كَامِل من لُزُوم طَرِيقَة الْقَوْم وَالْمَشْي على منهجهم، وَله فِي السماع حَرَكَة مزعجة تشهد بصدقه مَعَ سَلامَة صَدره وارتفاع قدره وشأنه. مَاتَ فِي سنة سِتّ وَسبعين. ذكره صَاحب صلحاء الْيمن فِي تَرْجَمَة جده يُوسُف الثَّانِي رَحمَه الله.

٨٩٨ – عبد اللَّطِيف بن حَمْزَة بن عبد الله بن مُحَمَّد علم الدّين وسراج الدّين أَبُو الْخَيْر ابْن الْعَلامَة تَقِيّ الدّين الزبيدِيّ الْيَمَانِيّ النَّاشِرِيّ الشَّافِعِي. / ولد فِي ثَالِث ذِي الْحجَّة سنة احدى وَسبعين بزبيد وَنَشَأ بهَا فحفظ الْقُرْآن وجوده واشتغل فِي قطر الندى ومقدمة ابْن عباد واللمع لِأَبْنِ جني ثلاثتها فِي الْعَرَبيَّة على جمَاعَة مِنْهُم الشهَاب العوسمي التعزي وَفِي الْهِنْدِيّ الْفَرَائِض عَليّ الطّيب الْمَدْعُو بالمنار وَفِي الْفِقْه قَلِيلا على أَبِيه ولقيني فِي أثْنَاء سنة ثَمَان وَتِسْعين فَسمع على أَشْيَاء وَمن لَفْظِي المسلسل بل قَرَأَ على الابتهاج فِي اذكار الْمُسَافِر الْحَاج من نسخته بِخَطِّهِ وكتبت لَهُ كراسة وَعَاد بعد الْحَج فِي أَوَاخِر ذِي الْحجَّة لبلده وَمثله الله سالما.

عبد اللَّطِيف بن أبي سرُور /، فِي ابْن مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن.

٨٩٩ – عبد اللَّطِيف بن شَاكر بن ماجد بن عبد الْوَهَّاب بن يَعْقُوب التَّاج ابْن الْعلم القبطي الْمصْرِيّ أَخُو عبد الْملك ووالد الْمجد عبد الْملك، وَيعرف كسلفه بِابْن الجيعان / مِمَّن ولي اسْتِيفَاء الْخَاص وَكَانَ متمولا عَارِفًا بِأُمُور الدِّيوَان وبالمتجر كثير السّكُون وَفِي لِسَانه لثغة، عمر دَارا هائلة)

بِالْقربِ من الْجَامِع أَخذ فِيهَا أَمْلَاك النَّاس." (١)

"فِيهِ من آلَات الرياسة شَيْء بل كَانَ يلثغ لثغة قبيحة يَجْعَل الْجِيم زايا والشين الْمُعْجَمَة مُهْملَة ويسير سيرة جائرة، وَلما مَاتَ أَخُوهُ خمل وخمد وَآل أمره إِلَى أَن قتل فِي حبس جمال الدّين غيلَة، وَذكره ابْن خطيب الناصرية أَيْضا والمقريزي فِي عقوده وَلكنه قَالَ إِنَّه مَاتَ فِي أول لَيْلَة ذِي الْحجَّة.

ماجد بن أبي الْفَضَائِل بن سناء الْملك فَخر الدّين الْمَدْعُو عبد الله بن السديد القبطي وَيعرف بِابْن المزوق. كَانَ من أَوْلَاد الْكتبَة وخدم عِنْد سعد الدّين بن غراب وبعنايته ولي نظر الْجَيْش وَكِتَابَة السِّرّ وَاحِدَة بعد أُخْرَى فِي أَيَّام النَّاصِر فرج بعد عزل فتح الله مُدَّة يسيرَة ثمَّ صرف إِلَى أَن ولي نظر الإسطبل ثمَّ عزل واتضع قدره وتعطل فِي الدولة المؤيدية وَمَا بعْدهَا وأهين بعد بالمقارع فِي الدولة الأشرفية برسباي لكَونه اتهمَ بخبيئة لجانبك الصُّوفِي لصحبته بِهِ وَلزِمَ دَاره حَتَّى مَاتَ بِالْقَاهِرَةِ فِي رَجَب سنة ثَلَاث وَثَلَاثِينَ. ذكره شَيخنَا فِي أنبائه بِاخْتِصَار.

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٣٢٦/٤

ماجد مجد الدّين بن النحال وَالِد فرج الْمَاضِي. أَصله من نَصَارَى مصر الْقَدِيمَة وَبهَا نَشأ وتدرب فِي الدِّيوَان والحساب الأسعد البحلاق واتصل بِخِدْمَة توروز الحافظي مُدَّة أظهر الدُّخُول فِي الْإِسْلَام حِين أَلزمهُ بِهِ وَمَعَهُ ابْنه وَغَيره ثمَّ بعد قَتله خدم عِنْد جقمق الأرغو نشاوي وَاسْتقر بعد مَوته فِي أَوَائِل الْأَيَّام الأشرفية فِي كِتَابَة المماليك فدام مُدَّة صودر فِيهَا غير مرّة إِلَى أَن مَاتَ فِي لَيْلَة السبت سادس ذِي الْحجَّة سنة ثَلَاث وَأَرْبَعين وَبَلغنِي أَن تغرى برمش)

الْفَقِيه حضر الصَّلَاة عَلَيْهِ لصحبة بَينهمَا وَقَالَ إِنَّه نوى الصَّلَاة عَلَيْهِ أَن كَانَ مُسلما، وَكَانَ شَيخا قَصِيرا دميما أَعور وَلكنه كَانَ ماهرا فِي فنه مَعَ مُرُوءَة وحذق بِخِلَاف ابْنه فَكَانَ جَامِدا كريها كَمَا تقدم وَقَالَ المقريزي إِنَّه لَا دين وَلَا دنيا. ماجي بن نزيل جَامع الْأَزْهَر.

مَالك الْعَرَبِيّ المغربي من تلامذة عَليّ الوزرو إِلَى الْمَاضِي. مَاتَ فِي سنة سبعين بَين الْحَرَمَيْنِ وَكَانَ صَالحا. أَفَادَهُ لي بعض المغاربة.

مامش المحمدي المؤيدي شيخ. اشْتَرَاهُ فِي أَيَّام إمرته ثمَّ جعله لما تسلطن خاصكيا ثمَّ بعد مُدَّة أَمِير عشرَة ثمَّ صَار بعد مَوته طبلخاناة وَرَأس نوبَة فدام أشهرا ثمَّ قبض عَلَيْهِ الأتابك ططر بِدِمَشْق وحبسه فِي جملَة المؤيدية إِلَى أَن أطلقهُ الْأَشْرَف وَأَعْطَاهُ إمرة هينة بحماة فدام بهَا حَتَّى مَاتَ بعد الثَّلَاثِينَ تَقْرِيبًا، وَكَانَ قَبِيح السِّيرَة متجاهرا بِالْمَعَاصِي بِحَيْثُ يهجم الْبيُوت من الْأَبْوَاب أَو الطيقان سِيمَا فِي أَيَّام أستاذه وضربه مرّة على ذَلِك ثمَّ صَار يعْتَذر لمن يشتكيه لَهُ بجنونه فقد كَانَ مَا تقدم مَعَ جُنُون وعفة.." (١)

"التَّاج السُّبْكِيّ وَسمع من بعض أَصْحَاب الْفَخر ثمَّ ولي قَضَاء أَذْرُعَات مَاتَ فِي الْمحرم سنة ثَمَان وَله بضع وَسِتُّونَ قَالَه شَيخنَا فِي إنبائه ١١٥ (أَبُو بكر) بن عبد الرَّحْمَن بن قطلوبك مَاتَ بِالْقَاهِرَةِ فِي طاعون سنة سبع وَتِسْعين ١١٦ (أَبُو بكر) بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن أَحْمد بن التقي سُلَيْمَان بن حَمْزَة بن أَحْمد ابْن عمر بن الشَّيْخ أبي عمر مُحَمَّد بن أَحْمد بن قدامَة الْعِمَاد بن الزين بن نَاصِر الدّين الْقرشِي الْعمريّ الْمَقْدِسِي الْحَنْبَلِيّ أَخُو الْحَافِظ نَاصِر الدّين مُحَمَّد ووالد عبد الله وَعبد الرَّحْمَن وست الْقُضَاة الأشقاء وَأَسْمَاء وصاحبنا نَاصِر الدّين مُحَمَّد وَعبد الْوَهَّاب وَأحمد الأشقاء وَيعرف كسلفه بِابْن زُرَيْق بِتَقْدِيم الزَّاي ولد بعد السّبْعين تَقْرِيبًا بصالحية دمشق وَنَشَأ بهَا فحفظ الْقُرْآن وَغَيره واشتغل قَلِيلا وَسمع على الصّلاح أَن ابي عمر مُسْند أَحْمد أَو بعضه وَكَذَا سمع مِنْهُ غَيره وَمن آخَرين وَولي عدَّة مباشرات وناب فِي الحكم عَن ابْن الحبال فَمن بعده وَحج غير مرّة وَحدث سمع مِنْهُ الْفُضَلَاء وَذكره شَيخنَا فِي مُعْجَمه بِاخْتِصَار وَقَالَ أجَاز لنا فِي سنة تسع وَعشْرين وَقَالَ ابْن قَاضِي شُهْبَة كَانَ سَاكِنا وَكنت أميل إِلَيْهِ وَكَانَ على خير يَصُوم الْخَمِيس والاثنين ثمَّ بلَى وَولي نِيَابَة الْقَضَاء عَن الْعِزّ الْبَغْدَادِيّ فِي سنة ثَلَاث وَعشْرين ثمَّ عَزله ثمَّ لما ولي النَّاصِر الشهَاب بن الحبال استنابه وَاسْتمرّ إِلَى أَن عزل بمرسوم ورد من مصر لِأَنَّهُ أَدخل نَفسه فِي التناقلات الَّتِي لَا يحل لأحد من الْمُسلمين الدُّخُول فِيهَا تقربا لخواطر أَرْبَاب المناصب مَعَ أَنه كَانَ لَا يَأْخُذ على ذَلِك شَيْئا وَكَانَ النَّجْم بن حجي حسن لَهُ السَّعْي فِي الْقَضَاء الْأَكْبَر وَكَاتب فِي ذَلِك المصريين بِحكم ضعف مستنيبه ابْن الحبال وعجزه فَلم يجب لذَلِك ثمَّ جَاءَ مرسوم بعد قتل النَّجْم إِلَى الْحَنْبَلِيّ بعزل نوابه فعزل فِي جُمْلَتهمْ وَكَانَ **يلثغ** بالراء

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢٣٥/٦

وَيكْتب باليسرى كِتَابَة قَوِيَّة وَكَانَ خيرا دينا كثير التِّلَاوَة مَاتَ فِي الْمحرم سنة إِحْدَى وَثَلَاثِينَ بالصالحية وَدفن بالسفح بتربة الْمُعْتَمد جوَار الْمدرسَة وَهُوَ فِي عُقُود المقريزي بِاخْتِصَار وَقَالَ إِنَّه توفّي بعد سنة تسع وَعشْرين رَحمَه الله ١١٧ (أَبُو بكر) بن عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن عُثْمَان شقيقي الزين السخاوي الأَصْل القاهري الشَّافِعِي ولد فِي أَوَاخِر سنة خمس وَأَرْبَعين وَثَمَانِمِائَة بمنزلنا الشهير وَنَشَأ بِهِ فِي كنف أَبَوَيْهِ فحفظ الْقُرْآن والعمدة والمنهاج الفرعي وَجمع الْجَوَامِع وألفيتي الحَدِيث والنحو وَغَيرهَا وَعرض على جمَاعَة كسعد الدّين بن الديري ومدين والشمني وَابْن الْهمام والأقصرائي وَأبي الْفضل المغربي وأحضرته على الْعِزّ بن الْفُرَات بل أسمعته على شَيخنَا وَخلق وَأَجَازَ لَهُ جم غفير من أَمَاكِن شَتَّى وَأخذ الْعَرَبيَّة." (١)

"المسور خرج تاجرا إلى سوق ذي المجاز «١» أو عكاظ. فإذا رجل من الأنصار يوم الناس أرت أو الثغ «٢» . فأخره وقدم رجلا. فغضب الرجل المؤخر.

فأتى عمر فقال: يا أمير المؤمنين إن المسور أخرني وقدم رجلا. فغضب عمر وجعل يقول: وا عجبا لك يا مسور وجعل يرسل إلى بيته. فلما قدم المسور أخبر بذلك. فأتاه فلما رآه طالعا قال: وا عجبا لك يا مسور فقال: لا تعجل يا أمير المؤمنين فو الله ما أردت إلا خيرا «٣» قال: وأنى الخير في هذا؟

فقال: إن سوق عكاظ أو ذي المجاز اجتمع فيها ناس كثير. عامتهم لم يسمع القرآن. فكان «٤» الرجل أرت أو الثغ فخشيت أن يتفرقوا بالقرآن على لسانه فأخرته وقدمت رجلا عربيا بينا «٥» فقال عمر: جزاك الله خيرا.

٦١٢- قال: أخبرنا محمد بن عمر. قال: حدثني عبد الله بن جعفر.

٦١٢- إسناده ضعيف.

تخريجه:

أخرجه المصنف بنحوه في ترجمة ابن عوف: ٣/ ١٣٣ من طريق شيخه عبد العزيز بن عبد الله الأويسي. وهو ثقة كما سيأتي في ترجمته سند رقم (٦١٧) ، أخبرنا عبد الله بن جعفر عن أم بكر بنت المسور عن أبيها. وهذا إسناد لا بأس به. وانظر قصة الشورى في صحيح البخاري كتاب الفضائل باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان من حديث عمرو بن ميمون الأودي. وفي كتاب الأحكام باب كيف يبايع الإمام الناس؟ من حديث المسور بن مخرمة (٧/ ٥٩ و ١٣/ ١٩٣ من الفتح) .

---

(١) سوق ذي المجاز: من أشهر أسواق العرب في الجاهلية. ويقع بسفح جبل كبكب من الغرب. ويصب سيله في المغمس. ويراه من يخرج من مكة على طريق الشرائع. وكانت أيامه من أول ذي الحجة حتى يوم الثامن (معجم المعالم الجغرافية ص: ٢٧٩) . وعكاظ: سوق مشهور يقع شمال شرق ضاحية الحوية من الطائف (المصدر السابق: ص ٢١٥) .

(٢) الأرت: الذي في لسانه عقدة وحبسة ويعجل في كلامه فلا يطاوعه لسانه (اللسان: ٢/ ٣٤) . **والألثغ**: هو الذي لا

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١١/٤٤

يستطيع أن ينطق بالراء فيجعلها غينا أو لاما. وقيل غير ذلك. (نفس المصدر: ٨/ ٤٤٨) .

(٣) في المحمودية:، الخير،.

(٤) في المحمودية:، وكان،.

(٥) عربيا بينا: أي فصيحا في نطقه (اللسان مادة عرب: ١/ ٥٨٨) .." (١)

"أمراء الترك قد استولوا على الأمر، وبقي المستعين مقهوراً معهم، فتحول من سامرا إلى بغداد غضبان، فوجهوا يعتذرون إليه ويسألونه الرجوع، فامتنع. فعمدوا إلى الحبس، فأخرجوا المعتز بالله وحلفوا له. وجاء أبو أحمد لمحاصرة المستعين. فتهيأ المستعين ونائب بغداد ابن طاهر للحرب. وبنوا سور بغداد. ووقع القتال. ونصبت المجانيق، ودام الحصار أشهر، واشتد البلاء وكثر القتل، وجهد أهل بغداد. حتى أكلوا الجيف وجرت عدة وقعات بين الفريقين. قتل في وقعة منها نحو الألفين من البغاددة. إلى أن كلوا وضعف أمرهم وقوي أمر المعتز. ثم تخلى ابن طاهر عن المستعين. لما رأى البلاء وكاتب المعتز ثم سعوا في الصلح على خلع المستعين فخلع نفسه على شروط مؤكدة في أول سنة اثنتين هذه. ثم أنفذوه إلى واسط. فاعتقل تسعة أشهر. ثم أحضر إلى سامرا، فقتلوه بقادسية سامرا في آخر رمضان.

وكان ربعة، خفيف العارضين، أحمر الوجه مليحاً، بوجه أثر جدري. **ويلثغ** في السين نحو الثاء. وكان مسرفاً في تبذير الخزائن والذخائر سامحه الله.

وفيها إسحاق بن بهلول، أبو يعقوب التنوخي الأنباري الحافظ. سمع ابن عيينة وطبقته وكان من كبار الأئمة، صنف في القراءات وفي الحديث والفقه.

قال ابن صاعد: حدث إسحاق بن بهلول نحو خمسين ألف حديث من حفظه.

قلت: عاش ثمانياً وثمانين سنة.." (٢)

"عقدة، وطبقتهما. قال الدَّارقطني: هو في غاية الفضل والدين، عالم بالأقضية، عالم بصناعة المحاضر والترسُّل، موفق في أحواله كلها، رحمه الله.

والبافي، أبو محمد عبد الله بن محمد البخاري الفقيه الشافعي، ببغداد في المحرم، تفقّه على أبي علي بن أبي هريرة، وأبي إسحاق المروزي، وهو من أصحاب الوجوه.

والببَّغاء، الشاعر المشهور، أبو الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي النَّصيبي، مدح سيف الدولة ابن حمدان والكبار، ولقّبوه الببغاء، لفصاحته، وقيل **للثغة** في لسانه.

وأبو القاسم بن الصيدني، عبد الله بن أحمد بن علي، روى مجلسين عن ابن صاعد، وهو آخر الثقات في أصحابه، وروى عن جماعة، توفي في رجب، ببغداد.

سنة تسع وتسعين وثلاثمئة

---

(١) الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الخامسة ابن سعد ١٤٣/٢

(٢) العبر في خبر من غبر الذهبي، شمس الدين ٣٦١/١

فيها رجع الركب العراقي، خوفاً من ابن الجراح الطائي، فدخلوا بغداد قبل العيد، وأما ركب البصرة، فأخذه بنو زغب الهلاليون، قال ابن الجوزي في منتظمه: يأخذون للركب ما قيمته ألف ألف دينار.
وفيها توفي أحمد بن أبي عمران، أبو الفضل الهروي الزاهد القدوة نزيل مكة، روى عن محمد بن أحمد بن محبوب المروزيّ، وخيثمة." (١)

"ست ومائتين وله من الكتب المصنفة كتاب معاني القرآن كتاب القوافي كتاب النوادر كتاب الأزمنة كتاب الفرق كتاب الأصوات كتاب المثلث كتاب الصفات كتاب العلل في النحو كتاب الأضداد كتاب خلق الفرس كتاب خلق الإنسان كتاب غريب الآثار كتاب الرد على الملحدين في متشابه القرآن كتاب الهمز كتاب فعل وافعل كتاب اعراب القرآن.
أخبار أبي عبيدة: قال الشيخ أبو سعيد رحمه الله أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي من تيم قريش لا تيم الرباب وهو مولى لهم ويقال هو مولى لبني عبيد الله بن معمر التيمي وحدثنا قال حدثنا أبو بكر بن مجاهد قال حدثني الكديمي وأبو العيناء قال قال رجل لأبي عبيدة يا أبا عبيدة قد ذكرت الناس وطعنت في أنسابهم فبالله الا عرفتني من كان أبوك وما أصله فقال حدثني أبي أن أباه كان يهوديا بباجروان١ قرأت أنا بخط أبي عبد الله بن مقلة قال أبو العباس ثعلب كان أبو عبيدة يرى رأي الخوارج وإذا قرأ القرآن قرأه نظرا وله غريب القرآن ومجاز القرآن وكان مع معرفته إذا أنشد بيتا لم يقم بإعرابه ولما مات لم يحضر جنازته أحد لأنه لم يكن يسلم منه شريف ولا غيره وعمل كتاب المثالب الذي كان يطعن فيه على بعض أسباب النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو العباس وقارب أبو عبيدة المائة وكان غليظ **اللثغة٢** وله علم الإسلام والجاهلية وكان ديوان العرب في بيته وانما كان مع أصحابه مثل الأصمعي وأبي زيد وغيرهما نيف بمثل ما كان معه وكان مع ذلك كله وسخا مدخول الدين مدخول النسب قرأت بخط علان الشعوبي أبو عبيدة يلقب بسحب من أهل فارس أعجمي الأصل وولد أبو عبيدة سنة أربع عشرة ومائة وتوفي سنة عشر ومائتين وقيل إحدى عشرة وقال أبو سعيد سنة ثمان وقيل سنة تسع وله من الكتب كتاب مجاز القرآن كتاب غريب القرآن كتاب معاني القرآن كتاب غريب الحديث كتاب الديباج كتاب جفوة خالد كتاب الحيوان كتاب الأمثال كتاب مسعود كتاب النصرة كتاب خبر الراوية كتاب خراسان كتاب مغارات قيس واليمن كتاب خبر عبد القيس كتاب خبر أبي بغيض كتاب خوارج البحرين واليمامة كتاب الموالي كتاب العلة كتاب الضيفان كتاب الطروفة كتاب مرج راهط كتاب

---

١ باجروان: قرية من ديار مصر بالجزيرة من أعمال البليخ وهو أيضا مدينة من نواحي باب الأبواب قرية قرب شروان عندها عين الحياة التي يقال: إن الخضر شرب منها أنظر مراصد الأطلاع ١٤٧/١.
٢ **اللثغة**: تحول اللسان من حرف إلى حرف كقلب السين ثاء والراء غين.." (٢)

---

(١) العبر في خبر من غبر الذهبي، شمس الدين ١٩٤/٢
(٢) الفهرست ابن النديم ص/٧٦

"التضعيف، قويت على هذه الألفات، إذ كنت إنما تضع لسانك في موضع استعلاء ثم تنحدر، وصارت المستعلية ههنا بمنزلتها في قفاف.

وتقول: هذه ناقةٌ فارقٌ وأينقٌ مفاريق، فتنصب كما فعلت ذلك حيث قلت: ناعقٌ ومنافق ومناشيط.

وقالوا: من قرارك، فغلبت كما غلبت القاف وأخواتها، فلا تكون أقوى من القاف، لأنها وإن كانت كأنها حرفان مفتوحان فإنما هي حرفٌ واحد، بزنته، كما أن الألف في غارٍ والياء في قيلٍ بمنزلة غيرهما في الرد إذا صغرت ردتا إلى الواو، وإن كان فيهما من اللين ما ليس في غيرهما. فإنما شبهت الراء بالقاف، وليس في الراء استعلاءٌ، فجعلت مفتوحةً تفتح نحو المستعلية، فلما قويت على القاف كانت على الراء أقوى.

واعلم أن الذين يقولون مساجد وعابد ينصبون جميع ما أملت في الراء.

واعلم أن قوماً من العرب يقولون: الكافرون ورأيت الكافرين، والكافر، وهي المنابر، لما بعدت وصار بينها وبين الألف حرفٌ لم تقو قوة المستعلية، لأنها من موضع اللام وقريبةٌ من الياء. ألا ترى أن **الألثغ** يجعلها ياءً. فما كانت كذلك عملت الكسرة عملها إذ لم يكن بعدها راءٌ.." (١)

"والراء في القرب، وإن كان المخرجان متباعدين، إلا أنهما اشتبها لخروجهما جميعاً في الخياشيم.

وتقلب النون مع الباء ميماً لأنها من موضع تعتل فيه النون، فأرادوا أن تدغم هنا إذ كانت الباء من موضع الميم، كما أدغموها فيما قرب من الراء في الموضع، فجعلوا ما هو من موضع ما وافقها في الصوت بمنزلة ما قرب من أقرب الحروف منها في الموضع، ولم يجعلوا النون باءً لبعدها في المخرج، وأنها ليست فيها غنةٌ. ولكنهم أبدلوا من مكانها أشبه الحروف بالنون وهي الميم، وذلك قولهم: ممبك، يريدون: من بك. وشمباء وعمبرٌ، يريدون شنباء وعنبراً.

وتدغم النون مع الواو بغنة وبلا غنة لأنها من مخرج ما أدغمت فيه النون، وإنما منعها أن تقلب مع الواو ميماً أن الواو حرف لين تتجافى عنه الشفتان، والميم كالياء في الشدة وإلزام الشفتين، فكرهوا أن يكون مكانها أشبه الحروف من موضع الواو بالنون، وليس مثلها في اللين والتجافي والمد، فاحتملت الإدغام كما احتملته اللام، وكرهوا البدل لما ذكرت لك.

وتدغم النون مع الياء بغنة وبلا غنة لأن الياء أخت الواو، وقد تدغم فيها الواو فكأنهما من مخرج واحد، ولأنه ليس مخرجٌ من طرف اللسان أقرب إلى مخرج الراء من الياء. ألا ترى أن **الألثغ** بالراء يجعلها ياء، وكذلك **الألثغ** باللام؛ لأن الياء أقرب الحروف من حيث ذكرت لك إليهما.." (٢)

"وبلغني أنه أخذ عن شيخي الإسلام القاضي زكريا والتقوى ابن قاضي عجلون، وقال شيخ الإسلام الوالد: حضر دروسي في الأصول والفقه، وسمع علي جانباً من البخاري، وكان **يلثغ** في الثاء المثلثة. توفي في يوم الأربعاء سادس عشري صفر سنة وستين وتسعمائة، وصلي به بالجامع الأموي بعد صلاة الظهر، ودفن في تربة أهله خارج باب الجابية بدمشق في المحلة المحروقة تجاه تربة باب الصغير رحمه الله.

---

(١) الكتاب لسيبويه   سيبويه ٤/١٣٧

(٢) الكتاب لسيبويه   سيبويه ٤/٤٥٣

حسن بن النصيبي

حسن بن عمر بن محمد الشيخ بدر الدين ابن قاضي القضاة زين الدين ابن قاضي القضاة جلال الدين الحلبي، الشافعي، المعروف بابن النصيبي – سنة سبع – بتقديم السين – وتسعمائة – واشتغل بالعلم على العلائي الموصلي، والبرهان اليشبكي وغيرهما ثم رحل لأجل المعيشة إلى الروم، فصار يكتب القصص التي ترفع إلى السلطان بالتركية على أحسن وجه، ثم تقرب إلى نيشانجي الباب العالي، فقربه وأحبه، ولي بها نظر الأوقاف بحلب، ونظر الحرمين والبيمارستان الأرغوني بها، والبيمارستان النوري بحماة، ثم وشي به إلى عيسى باشا لما دخل حلب مفتشاً على ما بها من المظالم، وقيل له: أن عليه ما ينوف عن عشر كرات، واختفى منه مدة، وشدد عيسى باشا في طلبه، فبعث أخاه البدري تحسين إلى الروم في أمره، ولم تقض له حاجة، فدعا ذلك صاحب الترجمة إلى أن تمثل بين يدي عيسى باشا ملقياً سلاحه، ثم عاد من عنده سليماً، وتولى نظر الأموال السلطانية بحلب بعد وفاة عيسى باشا، فهابه الأمناء والكتاب والعمال لمزيد وقوفه على أمور الديوان، وكثر الواردون عليه، والواقفون ببابه حتى ولي اسكندر بيك دفتر دار حلب، وأظهر عليه أموالاً كثيرة بمعونة أهل الديوان، وأخذها منه حتى لم يبق معه ولا الدرهم الفرد، ثم عرض له إسكندر بيك عرضاً حسناً، ثم كانت وفاته مسموماً سنة ست وخمسين وتسعمائة، ودفن بمقبرة سيدي علي الهروي خارج باب المقام بحلب بوصية منه.." (١)

"القارىء ربع العبادات من المنهاج، ولم يكن له فضيلة في شيء من العلوم غير أنه كان ب الحكام، فتولى نظر القيمرية، ثم ترقى، فصار ناظر الأموي، وحج سنة ستين وتسعمائة، ثم تولى نظر النظار، وحصلت له ولولده السيد محمد محنة وشدة، وسافرا إلى الروم، وصرفا أموالاً كثيرة بسبب مضاهاتهما للقاضي كمال الدين الحمراوي، وولي نظارة السليمية، وعدة أنظار ووظائف، وكان هو وولده يمطلون الناس في معاليمهم حتى قال شيخ الإسلام الوالد له:

أكلت معاليمنا جهرة ... فإما حراماً وإما حلالاً

فان قلت حلاً فاذا ردة ... وإن قلت حراماً أتيت ضلالاً

وهي قصيدة طويلة. وله فيه وفي ولده عدة مقاطيع، وكان السيد تاج الدين يلثغ بالراء، ووقعت لولده محنة اتهم فيها بقتل، فشكا حاله، وبث حزنه للشيخ الوالد، فكان يقول: ظلموا ولدي، واتهموه، ووالله أنه لبغيء مما اتهموه يريد أنه بريء فقال الولد وتلطف:

قد جاءني التاج يوماً ... يقول: أنت غضي

وإن نجلي ندب ... مثل السحاب غوي

قد اتهموه بقتل ... إنه لبغي

يريد رضي، وروي، وبري. فخرج من لثغته خلاف بغيته. مات في سنة تسع التاء المثناة وسبعين بتقديم السين وتسعمائة. كنا علقته من خط بعض العصريين رأيت في بعض تعاليقي بخطي أنة مات يوم السبت ثاني عشري ذي القعدة سنة اثنتين

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٢/١٣٦

ووتسعمائة، وأنه كان قد انقطع سبع سنين، وبقي في بيته، وأنه دفن في تربة الشيخ أرسلان لصيق ولده السيد محمود رحمه الله تعالى.

عبيد بن عمر العيثاوي

عبيد بن عمر الشيخ الفاضل الصالح زين الدين العيثاوي الشافعي. كان ديناً، متقللاً من الدنيا، محافظاً على الأوراد في الصباح، وفي وله قيام في الليل، وغير ذلك من الكتب والإقراء والفوائد، وكان إماماً ثانياً بجامع الميدان الحصا خارج دمشق. ولما قربت وفاته بني له قبراً بتربة الجورة بميدان الحصا، ثم نزل فيه، وتمدد فيه، ثم قام ومضى إلى منزله، وصار يتكلم مع تقي الدين البزه فبينما هو حصلت له حالة شخص فيها ومات، كما قرأته من خط والد شيخنا ليلة الجمعة تاسع عشري صفر سنة ست وسبعين بتقديم السين وتسعمائة، ودفن في القبر الذي حفره لنفسه قبل صلاة الجمعة رحمه الله تعالى.

عثمان بن أحمد الحوراني

عثمان بن أحمد الحوراني الشاغوري الواعظ يوم." (١)

"ومكلف الأيام ضد طباعها ... متطلبٌ في الماءِ جذوةَ نارِ

ووصل التهامي المذكور إلى القاهرة، متخفياً، ومعه كتب من حسان بن مفرج ابن دغفل البدوي، إلى بني قرة، فعلم بأمره وحبس في خزانة البنود، ثم قتل بها محبوساً في التاريخ المذكور، والتهامي منسوب إلى تهامة، وهي تطلق على مكة، ولذلك قيل للنبي صلى الله عليه وسلم تهامي، لأنه منها، وتطلق على البلاد التي بين الحجاز وأطراف اليمن.

ثم دخلت سنة سبع عشرة وأربعمائة في هذه السنة تسلط الأتراك في بغداد فأكثروا مصادرات الناس، وعظم الخطب، وزاد الشر، ودخل في الطمع العامة والعيارون، وذلك بسبب موت شرف الدولة وخلو بغداد من سلطان. وفيها توفي أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله الفقيه الشافعي، المعروف بالقفال، وعمره تسعون سنة، وله التصانيف النافعة، وكان يعمل الأقفال، ماهراً في عملها، واشتغل على كبر، وفاق أهل زمانه، يقال كان عمره لما ابتدأ بالاشتغال ثلاثين سنة، وأبو بكر القفال المذكور غير أبي بكر القفال الشاشي، المقدم ذكره في سنة خمس وستين وثلاثمائة، والقفال المذكور اسمه عبد الله، وكنيته أبو بكر، وأما القفال الشاشي المقدم الذكر، اسمه وكنيته أبو بكر.

ثم دخلت سنة ثماني عشرة وأربعمائة.

ملك جلال الدولة أبي طاهر بن بهاء الدولة بغداد في هذه السنة سار جلال الدولة من البصرة إلى بغداد، وكان قد استدعاه الجند بأمر الخليفة، لما حصل من النهب والفتن ببغداد، لخلوها من السلطان، فدخلها ثالث رمضان، وخرج الخليفة القادر

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١٥٩/٣

لملتقاه، وحلفه واستوثق منه، واستقر جلال الدولة في ملك بغداد.

وفي هذه السنة توفي الوزير أبو القاسم الغربي الذي تقدم ذكره، وعمره ست وأربعون سنة. وفيها سقط بالعراق بَرَدٌ كبار، وزن البَرَدة، رطل ورطلان بالبغدادي، وأصغره كالبيضة. وفيها نقضت الدار التي بناها معز الدولة بن بويه ببغداد، وكان قد غرم عليها ألف ألف دينار، وبذل في حكاكة سقف منها ثمانية آلاف دينار.

وفي هذه السنة أعني سنة ثماني عشرة وأربعمائة، توفي الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مروان الاسفرائيني، ويلقب ركن الدين الفقيه الشافعي، المتكلم الأصولي، أخذ عنه الكلام عامة شيوخ نيسابور، وأقر أهل خراسان له بالعلم، وله التصانيف الجليلة في الأصول والرد. على الملحدين، وهو أحد من بلغ حد الاجتهاد من العلماء، لتبحره في العلوم، واختلف إلى مجلسه أبو القاسم القشيري، وأكثر الحافظ أبو بكر البهيقي الرواية عنه.

وفيها توفي أبو القاسم بن طباطبا الشريف، وله شعر جيد، واسمه أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، نقيب الطالبيين بمصر، وكان من أكابر رؤسائها، وطباطبا لقب جده، لقّب بذلك لأنه كان يلثغ، فيجعل القاف طاء، طلب يوماً قماشه، فقال غلامه: أجيب." (١)

"ورحل عنه، وكان لكيكاؤوس أخ اسمه كيقباذ، فلما جرى ما ذكرناه، سار كيقباذ واستولى على أنكورية من بلاد أخيه كيكاؤوس، فسار كيكاؤوس وحصره وفتح أنكورية وقبض على أخيه كيقباذ وحبسه، وقبض على أمرائه وحلق لحاهم ورؤوسهم، وأركب كل واحد منهم فرساً، وأركب قدامه وخلفه قحبتين، وبيد كل منهما معلاق تصفعه به، وبين يدي كل واحد منهم مناد ينادي: هذا جزاء من خان سلطانهم.

ثم دخلت سنة عشر وستمائة في هذه السنة ظفر عز الدين كيكاؤوس كيخسرو صاحب بلاد الروم بعمه طغريل شاه، فأخذ بلاده وقتله، وذبح أكثر أمرائه وقصد قتل أخيه علاء الدين كيقباذ، فشفع فيه بعض أصحابه، فعفا عنه. وفيها في رمضان توفي بحلب فارس الدين ميمون القصري، وهو آخر من بقي من كبراء الأمراء الصلاحية، وهو منسوب إلى قصر الخلفاء بمصر، كان قد أخذه السلطان صلاح الدين من هناك.

وفيها ولد للملك الظاهر من ضيفة خاتون بنت الملك العادل، ولده الملك العزيز غياث الدين محمد وفي هذه السنة قتل أيدغمش مملوك البهلوان، وكان قد غلب على المملكة، وهي همذان والجبال، قتله خشداش له، من البهلوانية، اسمه منكلي، وكان أيدغمش قد هرب منه والتجأ إلى الخليفة في سنة ثمان وستمائة، ورجع أيدغمش في هذه السنة إلى جهة همذان، فقتل واستقل منكلي بالملك.

وفي هذه السنة في شعبان، توفي ملك المغرب محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف ابن عبد المؤمن، وكانت مدة مملكته نحو ست عشرة سنة، وكان أشقر أسيل الخد، دائم الإطراق، كثير الصمت، للثغة كانت في لسانه، وقد تقدم ذكر ولايته في سنة خمس وتسعين وخمسمائة. ولما مات محمد الناصر المذكور، ملك بعده ولده يوسف، وتلقب بالمستنصر أمير المؤمنين بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن، وكنيته أبو يعقوب.

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ٢/١٥٦

وفيها، وقيل في السنة التي قبلها، توفي علي بن محمد بن علي، المعروف بابن خروف النحوي الأندلسي الإشبيلي، شرح كتاب سيبويه شرحاً جيداً، وشرح الجمل للزجاجي.

وفيها توفي عيسى بن عبد العزيز الجزولي، بمراكش، وكان إماماً في النحو، صنف مقدمته الجزولية، وسماها القانون، أتى فيها بالعجائب، واعتنى بها جماعة من الفضلاء، وأكثر النحاة يعترفون بقصور إفهامهم عن إدراك مراده منها، فإنها كلها رموز وإشارات، قدم الجزولي المذكور إلى ديار مصر، على ابن بري النحوي، ثم عاد إلى الغرب، والجزولي – بضم الجيم – منسوب إلى جزولة، وهي بطن من البربر، ويقال لها كزولة أيضاً، وشرح مقدمته في مجلد كبير أتى فيه بغرائب وفوائد.

ثم دخلت سنة إحدى عشر وستمائة في هذه السنة توفي دلدرم بن ياررق، صاحب تل باشر، وولي تل باشر بعده ابنه فتح الدين. وفيها توفي الشيخ علي بن أبي بكر الهروي وله التربة المعروفة شمالي حلب، وكان عارفاً بأنواع الحيل والشعبذة والسيماوية، تقدم عند الملك الظاهر غازي صاحب حلب،." (١)

"هذه السن المبكرة، عن إحداث الاهتزازات السريعة، المكررة لهذه المقدمة.

غير أنه سرعان ما يتقن الطفل نطق الراء، بالتقليد وكثرة التمرين. وقد يصاب الطفل **بلثغة** في الراء، لسبب أو لآخر، فلا يقدر على نطقها طيلة حياته نطقا صحيحا.

وقد عرف قدماء النحاة العرب، بعض الطرق البدائية للتغلب على **لثغة** الراء، فقد رووا لنا أن عبيد الله بن محمد بن جرو الأسدي النحوي العروضي "كان **يلثغ** بالراء غينا، فقال له أبو علي الفارسي: ضع ذبابة القلم تحت لسانك، لتدفعه بها، وأكثر مع ذلك ترديد اللفظ بالراء، ففعل، فاستقام له إخراج الراء في مخرجها"١.

ويذكر القراء أن الراء ترقق، إذا كسرت، أو كانت ساكنة بعد كسر، مثل كلمة: رزق، ورجس، وحرمان. وذلك على العكس من: يرجون ويحرم. والفرق بين الراءين يشبه الفرق بين اللامين المرققة والمفخمة، فيما سبق تماما.

أما النون: فهو صوت أنفي مجهور، يتم نطقه، بجعل طرف اللسان متصلا باللثة، مع خفض الطبق، ليفتح المجرى الأنفي، وإحداث ذبذبة في الأوتار الصوتية. ومعنى الأنفية في هذا الصوت، أن الهواء الخارج من الرئتين، يمر في التجويف الأنفي، محدثا مروره نوعا من الخفيف، وهي بهذا الوصف كالميم تماما، غير أن الفرق بينهما أن طرف اللسان مع النون يلتقي باللثة، فيمتنع مرور الهواء عن طريق الفم، بعكس الميم، فإن الذي يمنع مرور الهواء من الفم معهما، هما الشفتان.

---

١ انظر: بغية الوعاة ٢/ ١٢٧.." (٢)

"الثامن والثلاثون – معرفة ما ورد بوجهين بحيث إذا قرأه **الألثغ** لا يعاب.

التاسع والثلاثون – معرفة الملاحن والألغاز وفتيا فقيه العرب.

وهذه الأنواع الخمسة راجعة إلى اللغة من حيث لطائفها وملحها.

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ٣/١١٥

(٢) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي رمضان عبد التواب ص/٤٩

الأربعون – معرفة الأشباه والنظائر.
وهذا راجع إلى حفظ اللغة وضبط مفاريدها.
الحادي والأربعون – معرفة آداب اللغوي.
الثاني والأربعون – معرفة كتاب اللغة.
الثالث والأربعون – معرفة التصحيف والتحريف.
الرابع والأربعون – معرفة الطبقات والحفاظ والثقات والضعفاء.
الخامس والأربعون – معرفة الأسماء والكُنى والألقاب والأنساب.
السادس والأربعون – معرفة المؤتلف والمختلف.
السابع والأربعون – معرفة المتفق والمفترق.
الثامن والأربعون – المواليد والوفيات.
وهذه الأنواع الثمانية راجعة إلى رجال اللغة ورواتها.
التاسع والأربعون – معرفة الشعر والشعراء.
الخمسون – معرفة أغلاط العرب.
(تصدير)

وقبل الشروع في الكتاب نصدر بمقالة ذكرها أبو الحسين أحمد بن فارس في أول كتابه فقه اللغة:
قال: اعلم أن لعلم العرب أصلا وفرعا أما الفرع فمعرفة الأسماء والصفات كقولنا: رجل وفرس وطويل وقصير وهذا هو الذي يبدأ به عند التعلم.
وأما الأصل فالقول على وضع اللغة وأوليتها ومنشئها ثم على رسوم العرب في مخاطباتها وما لها من الافتنان تحقيقا ومجازا.
والناس في ذلك رجلان: رجل شغل بالفرع فلا يعرف غيره وآخر جمع الأمرين معا وهذه هي الرتبة العليا لأن بها يعلم خطاب القرآن والسنة وعليها يعول أهل النظر والفتيا وذلك أن طالب العلم اللغوي يكتفي من أسماء الطويل باسم." (١)
"وذلك كجيم تؤلف مع كاف أو كاف تقدم على جيم وكعين مع غين أو حاء مع هاء أو غين فهذا وما أشبَهه لا يأْتَلِف.
والضَّرْبُ الآخر: ما يجوزُ تألف حروفه لكنَّ العرب لم تقل عليه وذلك كإرادة مُرِيد أن يقول (عضخ) فهذا يجوز تألفه وليس بالنافر ألا تراهم قد قالوا في الأحرف الثلاثة: خضع لكن العرب لم تقل عضخ فهذان ضربان للمهمل.
وله ضربٌ ثالث وهو أن يريد مريدٌ أن يتكلم بكلمةٍ على خمسة أحرف ليس فيها من حروف الذُّلْق أو الإطباق حرف وأي هذه الثلاثة كان فإنه لا يجوز أن يسمى كلاما.

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها السيوطي ٩/١

وأهل اللغة لم يذكروا المهمَل في أقسام الكلام وإنما ذكروه في الأبنية المهمَلة التي لم تقل عليها العرب.

وقال ابن جني في الخصائص: أما إهمالُ ما أُهْمِل مما تحتمله قسمةُ التركيب في بعض الأصول المتصورة أو المستعملة فأكثرهُ متروكٌ للاستثقال وبقيتُه ملحقةٌ به ومقَفَّاة على إثْره.

فمن ذلك ما رُفِض استعماله لتَقَارُب حروفه نحو سص وصص وطت وتط وضش (وشض وهذا حديث واضح) لنُفور الحسِّ عنه والمشقَّة على النفس لتكلفه وكذلك (نحو) قج وجق وكق وقك وكج وجك وكذلك حروف أعني حروف الحَلق هي من الائتلاف أبْعَدُ لتَقَارُب مَخارجها عن مُعظَم الحروف أعني حروف الفم وإن جُمع بين اثنين منها يقدَّم الأقوى على الأضعف نحو: أهل وأحَدٍ وأخٍ وعَهد (وعَهْر) وكذلك متى تقاربَ الحرفان لم يُجْمَع بينهما إلا بتقديم الأقوى منهما نحو أُرُل وَوَتِد وَوطْد يدل على أن الراء أقْوَى من اللام أن القَطع عليها أقوى من القَطع على اللام وكأنَّ ضَعْف اللام إنما أتاها لما تُشْرَبه من الغُنَّة عند الوقوف عليها ولذلك لا تكاد تَعْتاص اللام.

وقد ترى إلى كثرة **اللَّثْغَة** في الكلام بالراء.

وكذلك الطاء والتاء هما أقوى من الدال (وذاك) لأن جَرْس الصوت بالتاء والطاء عند الوقوف عليهما أقْوَى منه وأظهر عند الوقوف على الدال.

وأما ما رُفِض أن يُسْتَعْمل وليس فيه إلا ما استُعمِل من أصله فالجوابُ عنه تابع." (١)

"وفي المحكم في الرباعي (السين والدال) : الدُّودمس: حية تنفخ فتحرق.

قال ابن مكتوم: وفات ذلك عبد الواحد اللغوي في كتاب الإبدال فلم يذكره في باب الراء والواو وهو من شرطه.

ذكر ما ورد بالنون والياء.

في الصحاح: أصل التَّزْنيد أن تُخَلَّ أشاعِر الناقة بأخِلّة صِغار ثم تشد بشعروذلك إذا انْدحَقَتْ رَحِمها بعد الولادة عن ابن دريد بالنون والياء.

وفي تهذيب التبريزي: يقال منشار بالنون وميشار بالياء بلا همز ومئشار بالهمز.

وفي الصحاح: الصَّنْدلانيّ لغة في الصَّيْدَلاني.

ومن لطيف ما يدخل في هذا الباب ما في الغريب المصنف لأبي عبيد قال: قال الأصمعي: أخبرني عيسى بن عمر قال أنشدني ذو الرمة: // من الطويل //

(وظاهر لها من يابس الشخت واستَعِن ... عليها الصبا واجعلْ يديك لها سترا)

ثم أنشد بعد (من بائس الشخت) .

فقلت له: إنك أنشدتني من يابس الشختفقال: اليبس من البؤس وذلك إسناد متصل صحيح فإن أبا عبيد سمعه من الأصمعي.

النوع الثامن والثلاثون

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها السيوطي ١٩٢/١

معرفة ما ورد بوجهين بحيث إذا قرأه الألثغ لا يعاب

وذلك كالذي وردَ بالراء والغين أو بالراء واللام أو بالزاي والذال أو بالسين والثاء أو بالضاد والظاء أو بالقاف والكاف أو بالكاف والهمزة أو باللام والنون وأما الذي ورد بالدل والذال أو بالسين والشين فقد مر في النوع الذي قبلَه وإن كان يدخل في هذا النوع.." (١)

"والأصل في هذا النوع ما ذكره الثعالبي في فقه اللغة قال: (أنا أستظرفُ قول الليث عن الخليل: الذُّعاق كالزُّعاق سمعنا ذلك من بعضهم وما ندري ألغة أم لثغة) .

وقال في الصحاح: اللَّهْس لغة في اللَّحْس أو هَهّة.

وقال: مرس الصبي أصبعه يَمْرُسه لغة في مَرَثه أو لثغة.

وقال التَّرْط مثل الثلط لغة أو لثغة وهو إلقاء البَعْر رقيقا.

وقال: إناء تَلِع لغة في ترع أو لثغة: أي ممتلىء.

وقال: قال الأصمعي: لقيتُ منه عاذورا أي شراوهو لغة في العاثورأو لثغة.

وقال: العاذر لغة في العاذِل أو لثغة: وهو عرق الاستحاضة.

وقال: يقال فلان من جِنْثِكَ وجنسك أي من أصْلِك لغة أو لثغة.

وقال: الوَطْث: الضَّرْبُ الشديد بالرِّجل على الأرض لغة في الوَطس أو لثغة وقال: قال الفراء: كَثِير بَذير مثل بَثِير لغة أو لثغة.

وقال: رجل شنظير وشنظيرة: أي سيىء الخلق وربما قالوا: شِنْذيرة بالذال المعجمة لقُرْبها من الظاء لغة أو لثغة.

فمما ورد بالراء والغين:

في الغريب المصنف لأبي عبيد قال الفراء: غانت نفسه ورانت تغين وتَرِين إذا غَثَتْ.

وفي الجمهرة: الرَّمَص في العين والغَمَص واحد يقال: غَمِصت عينه إذا كثر فيها الرَّمص من إدامة البكاء.

وفيها: غايَةُ الخمار: رايتُه قال: وكان بعض أهل اللغة يقول: كلُّ راية غاية.." (٢)

"وهذا يناسب من يلثغ في الشين سيناً وفي السين ثاءوهذا يناسب: مَسَحَها بالمنديل مثل مش.

والهيْثُ: الحركة مثل الهَيْشِ والهَيْثَة: الجماعة من الناس مثل الهَيْشَة.

وفي ديوان الأدب للفارابي: رجل مَغِث أي مَرِس وهذا يناسب من يلثغ في الراء والسين معا.

ذكر ما ورد بالضاد والظاء:

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها السيوطي ٤٣٣/١

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها السيوطي ٤٣٤/١

في الغريب المصنف: فاظَت نفسُه تفيظ: مات وناس من بني تميم يقولون: فاضت نفسُه تفيض.
وقال المبرد: أخبرني التوزي عن أبي عبيدة قال: كلُّ العرب تقول: فاضت نفسه بالضاد إلا بني ضبة فإنهم يقولن: فاظت نفسه بالظاء حكاه أبو محمد البطليوسي في كتاب الفرق.
وفي الجمهرة: الحُضُض ويقال الحُضَض ويقال الحُظُظ والحُظَظ: صَمْغ نحو الصَّبر والمرِّ وما أشبههما.
وفي كتاب الفرق للبطليوسي: حَظِلت النَّخْلة وحضِلَت: إذا فَسدت أصول سَعَفها وسمعت ظَباظِب الخيل وضَباضِبَها: أصواتها وجَلَبتها والعظ والعض: شدة الحرب وشدة الزمان ولا تستعمل الظاء في غيرها.
والأرْظُ والأَرْض: قوائم الدابة والأشهر فيه الضاد.
والحُظُظ والحُضُض بضم الظاء والضاد وفتحهما: الكُحْل الذي يقال له الحَوْلان قال الراجز // من الرجز //
(أَرْقَش ظمآن إذا عُصْرَ لَفَظْ ... أَمَرَّ من مر ومَقْرٍ وحُظَظْ)
قال الخليل: يُنْشد هذا البيت بظاءين من كانت لغته فيه بالظاءوالذي لغته بالضاد يجعله على لغته ضاداويجعل الآخر ظاء لإقامة الروي.
ويقال للجماعة من." (١)
"ورْهَدلة ورْهَدنة: طُوَير.
ولقيتُه أُصَيْلالاً وأُصَيلاناً: أي عشياوالدحل والدَّحِن: الخِبّ الخبيث والغِرْيَل والغِرْيَن: ما يبقى من الماء في الحوض أو الغَدير الذي يبقى فيه الدَّعامِيص لا يُقْدَر على شُرْبه.
والدَّمال والدَّمان: السِّرْجين.
وهو شَثْل الأصابع وشثْنُها.
وكَبْل الدلو وكبْنُه: ما ثُني من الجلد عندَ شَفَتِه.
وحَلَك الغُراب وحَنَكه: سواده.
وعُلوان الكتاب وعُنوانه وقد عَلْوَنتُه وعنْوَنته وأبَّلْت الرجل وأبَّنْته: إذا أثنيتُ عليه بعد موته.
وارمعلَّ الدم وارمعَنَّ تتابع.
ويقال: لأَبِل ولأَبِن وإسماعيل وإسماعين وإسرائيل واسرائين وجبريل وجبرين وميكائيل وميكائين وإسْرافيل وإسرافين وشرَاحيل وشَرَاحين وخامل الذكر وخامِن الذكر وذَلاذِل القميص وذَنَاذِنه لأسافله والواحد ذُلْذل ذنذن.
وفي الغريب المصنف عن الكسائي: لَهَزْته ونَهَزْته: دفعته وضربته وأسود حالك وحانِك.
وفي الجمهرة: قُلَّةُ الجبَل: أعلاه وهي القُنّة أيضا.
واللَّبلبة والنَّبنبة: صوت التيس إذا نَزَا.
وجرْيال: صبْغٌ أحمر ويقال جِرْيان بالنون أيضا.

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها السيوطي ٤٣٨/١

وفي أمالي القالي: الأليل: الأنين.

وفي المحكم لابن سيده: يقال في الليل اللَّيْن على البدل.

خاتمة: قال صاحب المحكم: **الألْثَغ** الذي لا يستطيع أن يتكلم بالراءوقيل هو الذي يجعل الراء في طرَف لسانه أو يجعل الضاد ظاءوقيل: هو الذي يتحول لسانُه عن السين إلى الثاء.

وقال ابن فارس في المجمل: **اللثغة** قد تكون في السين والقاف والكاف واللام والراءوقد تكون في الشين المعجمة **فالثغة** في السين أن تبدل ثاءوفي القاف أن تبدل طاءوربما أبدلت كافاوفي الكاف أن تُبْدَل همزة وفي اللام أن تبدل ياءوربما جعلها بعضُهم كافا.

وأما **اللثغة** في الراء فإنها تكون في ستَّة أحرف: العين والغين والياء والذال واللام والظاءوذكر أبو حاتم أنها تكون في الهمزة. انتهى.." (١)

"وقال ابن السكيت في كتاب الأصوات: **الألثغ** في الراء أن يجعل الراء في طرف لسانه وأن يجعل الصاد فاءوالأرت أن يجعل اللام تاء.

النوع التاسع والثلاثون

معرفة الملاحن والألغاز وفتيا فقيه العرب والثلاثة متقاربة وفي النوع ثلاثة فصول

الفصل الأول

في الملاحن

وقد ألف في ذلك ابن دُريد تأليفا لطيفا وألف فيه أيضا ... .

وقد كانت العرب تتعمَّد ذلك وتقصده إذا أرادت التَّوْرية أو التعمية.

قال القالي في أماليه: قرأتُ على أبي عمر المطَرِّز قال: حدثني أحمد بن يحي عن ابن الأعرابي قال: أسرت طيء رجلا شابا من العرب فقدم أبوه وعمُّه ليفدياه فاشتطوا عليهما في الفداءفأعطيا به عطيَّة لم يَرْضوْها فقال أبوه: لا والذي جعل الفَرْقَدين يُمْسِيان ويُصْبحان على جَبَلي طيء لا أزيدكم على ما أعطيتكم ثم انصرفا.

فقال الأب للعم: لقد ألقيتُ إلى ابني كُلَيمة لئن كان فيه خير لَيَنْجُونَّ. فما لبث أن نجا وأطْرَد قِطعة من إبلهم.

فكأن أباه قال له: الزم الفَرْقدين على جبلي طيء فإنهما طالعان عليهما وهما لا يغيبان عنه.

قال ابن دريد في كتاب الملاحن: هذا كتاب ألفناه ليفزع إليه المجبَرُ المُضْطَهد على اليمين المكره عليهافيعارض بما رسمناه ويضمر خلافَ ما يظهر ليَسْلَم من عادية الظالم ويتخلَّص من جَنف الغاشم وسميناه (الملاحن) واشتَقَقْنَا له هذا الاسم من

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها السيوطي ١/٤٤١

اللغة العربية الفصيحة التي لا يشوبُها الكدَر ولا يستولي عليها التكلف.

قال أبو بكر: معنى قولنا الملاحن لأن اللحن عند العرب: الفطنة ومنه قول." (١)

"١- لغات منسوبة ملقبة.

٢- لغات منسوبة غير ملقبة تجري في إبدال الحروف.

٣- لغات من ذلك في تغير الحركات.

٤- لغات غير منسوبة ولا ملقبة.

٥- لغة أو **لثغة** في منطق العرب١.

النوع الأول:

وقد عدّه علماء اللغة من مستبشع اللغات، ومستقبح الألفاظ، ولذلك أطلقوا على اللغات التي تمارسها: اللغات المذمومة٢، من ذلك:

"الكشكشة" وهي إبدال الشين من كاف المخاطب للمؤنث خاصة، كعليش ومنش وبش، في عليكِ، ومنكِ، وبكِ، في موضع التأنيث، أو زيادة شين بعد الكاف المجرورة. تقول عليكش، واليكش، وبكش، ومنكش، وذلك في الوقف خاصة. ولا تقول عليكش بالنصب. وقد حكى كذا كش بالنصب. وإنما زادوا الشين بعد الكاف المجرورة لتبين كسرة الكاف فتؤكد التأنيث، وذلك لأن الكسرة الدالة على التأنيث فيها تخفى في الوقت فاحتاطوا للبيان أن أبدلوها شيئًا، فإذا وصلوا حذفوا لبيان الحركة، ومنهم من يجري الوصل مجرى الوقف فيبدل فيها أيضًا. وربما زادوا على الواو في الوقف شيئًا حرصًا على البيان أيضًا، فإذا وصلوا حذفوا الجميع وربما ألحقوا الشين فيه. وذكر أن "الكشكشة" في بني أسد وفي ربيعة. "وفي حديث معاوية تياسروا عن كشكشة تميم، أي: إبدالهم الشين من كاف الخطاب مع المؤنث"٣.

"والكشكشة في ربيعة ومضر. يجعلون بعد كاف الخطاب في المؤنث شينًا.

فيقولون: رأيتكش ومررت بكش. والكسكسة فيهم أيضًا، يجعلون بعد الكاف أو مكانها سينًا في المذكر"٤. وورد: "والكسكسة لغة لتميم لا لبكر، كما

---

١ الرافعي، تأريخ آداب العرب "١/ ١٣٧ وما بعدها".

٢ الصاحبي "٥٣"، المزهر "١/ ٢٢٢ وما بعدها".

٣ تاج العروس "٤/ ٣٤٥"، "كشش"، الصاحبي "٥٣"، المزهر "١/ ٢٢٢ وما بعدها".

٤ تاج العروس "١/ ٨"، "المقصد الخامس"، تأريخ آداب العرب "١/ ١٣٨"، "لمصطفى صادق الرافعي"، المزهر "١/ ٢٢١"..." (٢)

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها السيوطي ٤٤٢/١

(٢) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢٠٤/١٦

"لغات، وهي لَدُن، ولُدُن، ولَدَى، ولَدُ، ولَدْن، ولُدْن، ولَدْ، ولَدَى؛ وفي "الذي": الذين واللِذ، واللّذ، واللذيُّ، وفي التثنية اللذانِ، واللذانَ، واللذا، وفي الجمع: الذين، والذون، والملاءون، واللاءو، واللائي -بإثبات الياء في كل حال- والألى؛ وللمؤنث اللائي، واللاء، واللاتي: واللتِ، واللتْ، واللتان، واللتا، واللتانِّ، وجمع التي اللاتي، واللات، واللواتي، واللوات، واللوان واللاء، واللاتِ١.

ومن لغات "هو" و"هي": هُوْ، وهِيْ، وهُوّ، وهِيّ وهُ، هِـ.

ومن لغات لا جرم: لا جرَ، ولا ذا جرم، ولا ذاجر، ولا إن ذا جرم، ولا عِنْ ذا جرم.

ومن لغات نعم، حرف الإيجاب: نَعِمْ، ونِعِم، ونَحَم.

وبعض العرب يبدل هاء التأنيث تاء في الوقف، فيقول: هذه أمت، في أمة، وبقرت في بقرة، وآيت في آية٢.

وذكر "الرافعي" أن النوع الخامس، هو النوع الخاص **باللثغة** من المتكلم. كالألفاظ التي وردت بالراء والغين وبحروف أخرى٣.

ومن مواضع الاختلاف التي ذكرها "الرافعي"، والتي وقعت في القرآن بسبب القراءات: تحقيق الهمز وتخفيفه، والمد والقصر، والفتح والإمالة وما بينهما، والإظهار والإدغام، وضم الهاء وكسرها من عليهم وإليهم وإلحاق الواو فيهما وفي لفظتي منهُمُو وعَنهُمُو، وإلحاق الياء في إليه وعليه وفيه، ونحو ذلك، فكان كل أهل لحن يقرءونه بلحونهم٤.

والتضجيع: الإمالة، وكانت تميم وقيس وأسد تميل إلى إمالة الألف، وكان الحجازيون ينطقونها بتفخيم فلا يُميلون، ويظهر أن ذلك لم يكن عامًّا في القبيلة الواحدة، فقد كان بعض منها يميل وبعض منها لا يميل، وفي ذلك قول سيبويه:

---

١ الرافعي "١/ ١٥٧ وما بعدها".

٢ الرافعي "١/ ١٥٩".

٣ الرافعي "١/ ١٥٩ وما بعدها".

٤ الرافعي "٢/ ٤٩".." (١)

"في العمر دخل في هذا البعد، فقد كان قد جاوز السبعين من العمر في أيام المهدي، والعمر يؤثر بالطبع في مثل هذه الاتصالات، التي تحتاج إلى همة ونشاط، وجواب حاضر وبديهة، ورد على منافسين وحساد.

وعاش حماد فشهد سقوط دولة بني أمية، إذ توفي سنة "١٥٦هـ"، وذكر أنه أبطل روايته فيما دسه على غيره من الشعر١.

ومن شعر حماد قوله:

إذا سرت في عدل فسر في صحابة ... وكندة فاحذرها حذارك للخسف

وفي شيمة الأعمى زيار وغيلة ... وقشب وإعمال لجندالة القذف

وكلم شرٌ على أن رأسهم ... حميدة والميلاء حاضنة الكسف

متى كنت في حيي بجيلة فاستمع ... فإن لهم قصفًا يدل على حتف

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢١٨/١٦

إذا عتزموا يومًا على خنقِ زائرٍ ... تداعوا عليه بالنباح وبالعزف٢

وقوله مخاطبًا الشاعر أبي عطاء السندي:

فما صفراء تكنى أم عوف ... كأن رُجَيلتها منجلان

وروي أن أبا العطاء أحس بدس حماد له، فأجابه:

أردت زرارة وأزن زنا ... بأنك ما أردت سوى لساني

أي: أردت جرادة، وأظن ظنًّا بأنك ما أردت إلا أن تستخرج رطانتي، وكان في لسانه لكنة شديدة **ولثغة٣**.

ويعد ابن كناسة أبو يحيى محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى الأسدي "٢٠٧هـ" في جملة الرجال الذين اتصلوا بحماد ورووا عنه. ونجد في الأغاني جملة أخبار رويت عن حماد في الشعر والأخبار. وابن كناسة نفسه من علماء

---

١ إرشاد، لياقوت "٤/ ١٣٧ وما بعدها"، شرح المفضليات "٢/ ٨"، "لايل"، "مقدمة"، الأغاني "٥/ ١٦٤ وما بعدها"، الفِهْرِسْتُ "١٤٠"، بروكلمن "١/ ٢٤٦".

٢ الحيوان "٢/ ٢٦٦".

٣ الحيوان "٥/ ٥٥٨".." (١)

"وَكَذَلِكَ فَعْلان الَّذِي لَهُ فَعْلى إِنَّمَا نونه بدل من الأَلف الَّتِي هِيَ آخر حمراءَ وَقد مضى تَفْسِير هَذَا فِي الْكتاب فَهِيَ تصرّف مَعهَا فِي الزِّيَادَات والعلامات وَقد أُدغمت فِيمَا جاورها فِي الْمخْرج فأَشبهتها / لفظا وَمعنى وَكَذَلِكَ الياءُ فِي بَاب الزِّيَادَات والشبه وَمَعَ ذَلِك فإِنَّ النُّون تُدْغَم فِي الراءِ والياءِ على طَرِيق الراءِ وإِن بَعُد مخرجها مِنْهَا وَكَذَلِكَ اللَّام على طريقها أَلا ترى أَنَّ **الأَلثغ** بالراءِ يَجْعَلهَا يَاء وَكَذَلِكَ **الأَلثغ** بِاللَّامِ لأَنَّ هَذِه الحروفَ بعضُها يَقع على سنَن بعض وبعضٌ ينحرف عَن ذَلِك السنَن فأُدغمت فِي الياءِ لذَلِك فإِذا كَانَت فِي كلمة وَاحِدَة مَعَ ياءٍ أَو وَاو أَو مِيم ظَهرت لئلاَّ يلتبس بالمضاعف من غَيره نَحْو كنية وزَنْماءَ وقَنْواء وَزعم سِيبَوَيْهٍ أَنَّ النُّون إِنَّمَا أُدغمت فِي الْوَاو لأَنَّ الْوَاو من موضِع تعتلّ فِيهِ النُّون لأَنَّ الْوَاو وَالْمِيم من الشّفة وَلذَلِك تقلب النُّون الساكنة مَعَ الباءِ ميما لتعتلّ مَعَ الباءِ كَمَا اعتلَّت مَعَ ماهو من مخرجها وَلم تدغمها فِيهَا / لأَنَّهَا لَا تجانسها ولأَنَّ الياءَ لَا يدغم فِيهَا مَا هُوَ من مخرجها – لتصرّف الْمِيم وَالْوَاو وَذَلِكَ قَوْلك العَنْبَر والشَنْبَاءُ يَا فَتى وممّن أَنت وأُمن الالتباس لأَنَّه لَيْسَ فِي الْكَلَام مِيم سَاكِنة قبل ياءٍ وأَدغم النُّون فِي الياءِ لأَنَّ الياءَ وَالْوَاو عِنْده بِمَنْزِلَة مَا تقاربت مخارجه أَلا ترى أَنَّهما إِذا التقتا والأُولى سَاكِنة لزم الإِدغام نَحْو سيّد وأَيّام ولويت يَده ليًّا وشويته شَيّا وَهَذَا يبيّن بعد فراغنا من أَمر النُّون إِن شاءَ الله." (٢)

"فالموضع الذي تُظهر فيه خاصَّةً إذا كان بعدها هاء أو همزة أو حاء أو عين١، نحو: مِنها ويَنأى ومنحار ومِنْعَب٢. والموضع الذي تُظهر فيه وتخفى إذا وقعت بعدها الغين أو الخاء، نحو: مُنْغَل٣ ومَنْخُل.

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٣٢٠/١٧

(٢) المقتضب محمد بن يزيد المبرد ٢٢٠/١

والموضع الذي تُدغم فيه إذا كان بعدها حرف من حروف "ويرمل".

والموضع الذي تُقلب فيه إذا كان بعدها باء.

والموضع الذي تَخفى فيه إذا كان بعدها حرف من سائر حروف الفم الخمسةَ عَشَرَ.

فأُدغمت في خمسة الأحرف المتقدِّمَة الذكر لمقاربتها لها: أمَّا مقاربتها للرَّاء واللام ففي المخرج٤. وأمَّا مقاربتها للميم ففي الغُنَّة، ليس حرف من الحروف له غُنَّة إلَّا النون والميم. ولذلك٥ تُسمع النون كالميم، ويقعان في القوافي المُكْفأة فلا يكون ذلك عيبًا، نحو قوله٦:

ما تَنقِمُ الحَربُ العَوانُ مِنِّي؟ ... بازِلُ عامَينِ، حَدِيثٌ سِنِّي

لِمِثل هذا، وَلَدتْنِي أُمِّي

وأمَّا مقاربتها للياء والواو؛ فلأنَّ في النون غُنَّة تُشبِه٧ اللِّين في الياء والواو؛ لأنَّ الغُنَّة فضلُ صوت في الحرف كما أنَّ اللِّين كذلك. وهي٨ من حروف الزيادة كما أنَّ الياء والواو كذلك، وتزاد في موضع زيادتهما. تقول: عَنسَل وجَحَنفَل ورَعْشَن، كما تقول: كَوثَر وصَيقَل وجَدوَل وعِثْيَر وتَرقُوة وعِفْرِية. وأيضًا فإنها قد أُدغمت فيما قارب الواو في المخرج –وهو الميم– وفيما هو على طريق الياء. وهو الراء؛ ألا ترى أنَّ **الألثغ** بالراء يجعلها ياء؟ فأُدغمت [النون] في الياء

---

١ م: أو عين أو حاء.

٢ المنعب: الفرس الجواد يمد عنقه كالغراب.

٣ في المقتضب: "مُنْغُل". وهو لغة في مُنخل. والمنغلّ من مصدر انغلّ.

٤ علق عليه أبو حيان في حاشية ف بما يلي: "لا يعرف في اللغة كلمة فيها نون ساكنة بعدها راء ولا لام. فلم يقولوا مثل: قنر وعنل. وسبب ذلك أنَّ الساكنة فيها غُنَّة، وهي تقارب الحرفين جِدًّا. فلمَّا تقاربت في المخرج، واختلفت في الصفة، ثقل الجمع بينها" وانظر ص٤٤٦.

٥ سقط من النسختين حتى نهاية الرجز، وألحقه أبو حيان بحاشية ف نقلًا عن خط المصنف.

٦ الرجز لأبي جهل وينسب إلى الإمام علي. ديوان الإمام علي ص١٩٢ والجمهرة ص٦١٦ والمغني ص٤٦ و٧٥٩ وشرح شواهده ص٩٦٠ وشرح أبياته ١: ٢٥٤ وسيرة ابن هشام ١: ٦٣٤ ومجمع الزوائد ٦: ٧٧ ومعجم الأدباء ٥: ١١٠. واللسان "بزل" و"عون" والتاج "عون" والعقد الفريد ٦: ٣١٠ وإنباه الرواة ٢: ٣٧١ والكامل ص٨١٠ والمقتضب ١: ٢١٨. وتنقم: تعيب وتكره. والعوان: المتكررة المتتابعة. والبازل: البعير دخل في السنة التاسعة. وبازل عامين أي: مر عليه بعد بزوله عامان. يعني أنه مستجمع الشباب مستكمل القوة.

٧ م: يشبه.

٨ سقط من النسختين حتى قوله: "كما أدغمت في الميم والراء"، وألحقه أبو حيان بحاشية ف. وانظر المقتضب ١: ٢١٩.." (١)

"وأبلغ أبا العاصي [١] ولا تنس [٢] زمعة [٣] ... ومطعم [٤] لا تنس [٥] لجام المشاغب [٦]

بأنكم في العسر واليسر خيرنا ... إذا كان يوم مزمهرّ [٧] الكواكب

تزفين [٨] قريش أولادهم

قالت سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد تزفين عبد المطلب ابنها:

(الرجز)

إن بنيّ ليس فيه لعثمه [٩] ... ولم يلده مدع ولا أمه

/ يعرف فيه الخير من توسمه ... أروع ضحاك بعيد همه

إن أخر الله عن [١٠] بني الحمه [١١] ... يزحم [١٢] من زحامه فيزحمه

أقول [١٣] حقا لا كقول الأثمه

وقال عبد المطلب يزفن ابنه العباس: (الرجز)

ظني بعباس بنيّ إن كبر ... أن يسقي الحاج إذا الحاج كثر

وكانت أم عبد الله بن العباس وهي لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية تزفن ابنها فتقول: (الرجز)

---

[١] يعني أبا العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ختن النبي.

[٢] في الأصل: ينش.

[٣] يعني زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد.

[٤] يعني المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف.

[٥] في الأصل: لا تنسه.

[٦] في الأصل: الشواغب، والمشاغب الذي يثير الشغب، ولجام المشاغب: مانع الأشرار.

[٧] في الأصل: مرمهر- بالراء المهملة، از مهرت الكواكب: اشتد ضوؤها، والمراد شدة البرد.

[٨] التزفين: الترقيص.

[٩] اللعثمة: التردد والتوقف في الكلام، وقيل هي **اللثغة**.

[١٠] في الأصل: عز.

[١١] في الأصل: حممه، والحمة بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم المفتوحة: المنية.

---

(١) الممتع الكبير في التصريف ابن عُصْفُور ص/٤٤١

[١٢] في الأصل: يزاحم (مدير) .

[١٣] في الأصل: أول.." (١)

"وابن العطار، وكمال الدين الشهبي، والمجد الصيرفي، وأبو الحسن الختمي، والشمس محمد بن رافع الرحبي، وعلاء الدين المقدسي، والشريف بن سيده، وزكي الدين زكريا، وتخرج به جماعة من القضاة والمدرسين والمفتيين، ودرس، وناظر، وصنف، وانتهت عليه رئاسة المذهب، كما انتهت إلى ولده.

كان ممن بلغ رتبة الاجتهاد، ومحاسنة كثيرة، وكان يلثغ بالراء غينا، وكان لطيف اللحية، قصيراً، حلو الصورة، ظاهر الدم، مفركح الساقين بهما حتف ما، انتهى كلام الذهبي.

قيل: إنه كان يركب البغلة ويحف به أَصحابه، ويخرج معهم إلى الأماكن النزهة، ويباسطهم، وله في النفوس صورة عظيمة لدينه وعلمه وتواضعه وخيره، وكان مفرط الكرم، وله تصانيف، من ذلك: الإقليد في شرح التنهيه، وكشف القناع في حل السماع، وكان له يد في النظم والنثر وعدة علوم، ولم يزل ملازماً للاشتغال والإشغال إلى أن توفي سنة تسعين وستمائة، وقد عاش ستا وستين سنة وثلاثة أشهر، ودفن بمقابر باب الصغير بدمشق، وشيعه خلق كثير، رحمه الله تعالى.." (٢)

"وكان صفته شابّا معتدل القامة، أشقر، له لثغة فى لسانه بالسّين، غير أنّه كان أفرس ملوك التّرك بعد الملك الأشرف خليل بن قلاون بلا مدافعة.

قلت: ولنذكر هنا من مقالة الشيخ تقىّ الدين المقريزى فى حقّه من المساوى نبذة برمتها، وللنّاظر فيها التّأمل قال:

«وكان النّاصر أشأم ملوك الإسلام؛ فإنّه خرّب بسوء تدبيره جميع أراضى مصر وبلاد الشّام من حيث يصبّ النّيل إلى مجرى الفرات، وطرق الطاغية تيمور بلاد الشّام فى سنة ثلاث وثمانمائة، وخرّب حلب وحماة وبعلبكّ ودمشق، حتىّ صارت دمشق كوما ليس بها دار.

وقتل من أهل الشام مالا يحصى عدده، وطرق ديار مصر الغلاء من سنة ست وثمانمائة، فبذل أمراء دولته جهدهم فى ارتفاع الأسعار؛ بخزنهم الغلال وبيعهم لها بالسّعر الكثير، ثم زيادة أطيان أراضى مصر حتى عظمت كلفته، وأفسدوا مع ذلك النّقود بإبطال السكّة الإسلامية من الذّهب، والمعاملة بالدّنانير المشخّصة التى هى ضرب النّصارى، ورفعوا سعر الذّهب حتى بلغ إلى مائتين وأربعين [درهما] «١» كلّ مثقال، بعد ما كان بعشرين درهما، ومكّسوا كل شىء، وأهمل عمل الجسور بأراضى مصر، وألزم النّاس أن يقوموا عنها بالأموال التى تجبى منهم، وأكثر وزراؤه من رمى البضائع على التجّار ونحوهم بأغلى الأثمان، وكلّ ذلك من سعد الدين بن غراب، وجمال الدين يوسف الأستادار وغيرهما؛ فكانا يأخذان الحقّ والباطل و يأتيان

---

(١) المنمق في أخبار قريش محمد بن حبيب البغدادي ص/٣٤٦

(٢) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ١٥٥/٧

له به لئلا يعزلهم من وظائفهم، ثمّ ماتوا، فتمّ هو على ذلك يطلب المال من المباشرين فيسدون بالظلم، فخربت البلاد لذلك، وفشا أخذ أموال النّاس. هذا مع." (١)

"وتوفّى الشّريف ثابت بن نعير بن منصور بن جمّاز بن شيحة الحسينىّ «١» ، أمير المدينة النبويّة- على ساكنها أفضل الصّلاة والسلام- فى صفر، وتولّى إمرة المدينة من بعده أخوه عجلان «٢» بن نعير.

وتوفّى الوزير الصّاحب فخر الدّين ماجد- ويسمّى أيضا محمد- بن عبد الرّزّاق «٣» ابن غراب فى عشر ذى الحجّة- مقتولا- بيد جمال الدين الأستادار.

وكان فخر الدّين هذا أسنّ من سعد الدين أخيه، غير أنّ سعد الدين كان نوعا وهذا نوع آخر، كان فيه حدّة مزاج، وشراسة خلق، بضدّ ما كان فى أخيه سعد الدين، وكان يلثغ بالجيم، يجعلها زايا، فكان إذا طلب أحدا يقول: «جبّوا» إلىّ ويكرّرها، وهو يبدّل الجيم بالزّاى فتضحك الناس من ذلك أوقاتا، وقد تنقّل فى عدّة وظائف كالوزر، ونظر الجيش، والخاصّ فيما أظنّ.

وتوفّى الأديب شمس الدين محمد بن إبراهيم بن بركة العبدلىّ الدّمشقىّ الشّهير بالمزيّن [صنعته] «٤» الشاعر المشهور، فى شعبان، ومولده فى سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة بدمشق.

قال لى غير واحد من أصحابه: كان شيخا ظريفا فاضلا أديبا، معاشرا للأكابر والأعيان، ورأى الشّيخ جمال الدين محمد بن نباتة «٥» ، وابن الوردىّ «٦» ،." (٢)

"وصار له كلمة فى الدولة، وترأس واقتنى المماليك والخيول، وبقى له حاشية واسم فى المملكة، فعند ذلك انتهز أحمد المذكور الفرصة، وانهمك فى اللذات، فما عفّ ولا كفّ، وبينما هو فى ذلك، طرقه هادم اللذات، ومات بعد مرض طويل، وقد استقر أمير الركب الأول من الحاج، فاستقر الأمير قانم التاجر المؤيّدى عوضه، فى إمرة الركب.

وكان أحمد المذكور مهملا، عاريا من كل علم وفن، أجنبيا عن كل فضيلة، وكان يتلفظ فى كلامه بألفاظ العامة السوقة، مثل: «أقاتل على حسبى» و «أخذت رحلى» ، وأشياء مثل ذلك «١» من هذا النسق. وكان مع ذلك يلثغ بالسين، ويرمى بعظائم، من: ترك الصلاة، وأخذ الأموال، وغير ذلك.

وتوفى الأمير سيف الدين تغرى برمش بن عبد الله الجلالى الناصرى، ثم المؤيّدى الفقيه، نائب قلعة الجبل، بطالا بالقدس الشريف، فى يوم الجمعة ثالث شهر رمضان؛ وقد أناف على الخمسين سنة، هكذا ذكر لى من لفظه، وقال لى: إن أباه كان مسلما فى بلاده، واشتراه بعض التجار ممن سرقه، وابتاعه منه خواجا جلال الدين، وقدم به إلى حلب، فاشتراه الملك الظاهر جقمق منه، وقد توجه جقمق: وهو يوم ذاك خاصكيّا، إلى الأمير جكم نائب حلب بكامليّة الشتاء من السلطان على العادة فى كل سنة، وقدم به جقمق إلى القاهرة، [١٩٤] وقدّمه إلى أخيه جاركس القاسمى المصارع، فلما عصى جاركس، أخذه الملك الناصر فرج فيما أخذ الجاركس.

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٥١/١٣

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٧٣/١٣

ودام تغرى برمش بالطبقة بقلعة الجبل، حتى ملك الملك المؤيّد شيخ الديار المصرية فأخذه من جملة مماليك الملك الناصر فرج، وأعتقه، فادّعاه الظاهر جقمق، وهو يوم ذاك أمير طبلخاناة وخازندار، فدفع له الملك المؤيّد دراهم ومملوكا يسمى قمارى، وأبقى تغرى برمش على ملكه، ثم صار تغرى برمش بعد موت الملك المؤيد خاصكيّا، إلى أن أخرجه الملك الأشرف من الخاصكية مدة سنين، ثم أعاده بعد مدة، ودام على ذلك إلى أن تسلطن الملك الظاهر جقمق، فنفاه إلى قوص، لكونه خاشنه فى الكلام." (١)

"فأوصله الى سعيد الحاجب، فتوجّه به وسلّمه الى سعيد الحاجب، فقتله سعيد الحاجب فى شوّال؛ وفى قتلته أقوال كثيرة. وكان جوادا سمحا يطلق الألوف وكان متواضعا. قال يوما لأحمد بن يزيد المهلّبىّ: يا أحمد، ما أظنّ أحدا من بنى هاشم إلا وقد طمع فى الخلافة لما ولّيتها لبعدى عنها؛ فقال أحمد: يا أمير المؤمنين، وما أنت ببعيد، وإنما تقدّم العهد لمن رأى الله أن يقدّمه عليك؛ وكان فى لسان المستعين **لثغة** تميل الى السين المهملة والى الثاء المثلّثة. وبويع بعده ابن عمه المعتزّ. وفيها توفى أحمد بن سعيد بن صخر الإمام الحافظ الفقيه أبو جعفر الدارمىّ، كان إماما محدّثا وكان الإمام أحمد بن حنبل اذا كاتبه يقول فى أوّل كتابه: لأبى جعفر أكرمه الله من أحمد بن حنبل. وفيها توفى إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد الشّيبانىّ عمّ الإمام أحمد بن حنبل، كان إماما فاضلا محدّثا، ومات وله اثنتان وتسعون سنة.
الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفى أحمد بن عبد الله ابن [على»
بن] سويد بن منجوف، والمستعين بالله أحمد بن [محمد بن] المعتصم قتلا، وإسحاق بن بهلول الحافظ، والأمير أشناس، وزياد بن أيّوب، وعبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، ومحمد بن بشّار بندار فى رجب، وأبو موسى محمد ابن المثنّى العنزىّ «٢» الزّمن فى ذى القعدة، ومحمد بن منصور المكّىّ الجوّاز «٣» ، ويعقوب ابن ابراهيم الدّورقىّ، ومحمد بن يحيى بن عبد الكريم الأزدىّ.
أمر النيل فى هذه السنة– الماء القديم ستة أذرع وثلاثة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرون إصبعا.." (٢)

"قلت وَأَنا أستَكْثر هَذِه الأبيات عَلَيْهِ رَحمَه الله وسامحه وَأَن لم تكن فِي ذرْوَة النّظم
٣ - (ابْن الْبُرْهَان الطَّبِيب مُحَمَّد بن ابرهيم الْعدْل الرئيس الْفَاضِل صَلَاح الدّين أَبُو عبد الله) المتطبب)
الْمَعْرُوف بِابْن الجرايحي وَيعرف بِابْن الْبُرْهَان وَهُوَ الْأَشْهر وَفِي أَبِيه برهَان الدّين يَقُول من قَالَ
(كل من عالج الْجراحَة فدم ... وأقيم الدَّلِيل بالبرهان)
أَخْبرنِي الْقَاضِي شهَاب الدّين ابْن فضل الله قَالَ كَانَ أَبوهُ جرايحيا فَلَمَّا نَشأ صَلَاح الدّين اقرأه الْقُرْآن الْكَرِيم فحفظ مِنْهُ نَحْو النّصْف وَقَرَأَ طرفا من الْعَرَبيَّة عَليّ ابْن النّحاس وَقَرَأَ الطِّبّ على الْعِمَاد النابلسي ثمَّ على الشَّيْخ عَلَاء الدّين ابْن النفيس وأجيز أَولا فِي الْكحل ثمَّ بِالتَّصَرُّفِ فِي الطِّبّ وَكَانَ فَاضلا فِي فروع الطِّبّ مشاركا فِي الْحِكْمَة مايلا إِلَى علم النُّجُوم وَالْكَلَام

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٥/٥٣٠

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢/٣٣٦

على طبايع الْكَوَاكِب وأسرارها وَقَرَأَ فِي آخر عمره على شَيخنَا شمس الدّين الاصبهاني كثيرا من الْحِكْمَة وَسمع بِقِرَاءَة الْفَخر عبد الْوَهَّاب ابْن الْحَكِيم كتاب الشِّفَاء لِابْنِ سينا على الشَّيْخ شمس الدّين وَهُوَ يشرحه لصلاح الدّين ميعادا فميعادا إِلَى أَن أكمله قَالَ وَسَأَلت الْأَصْبَهَانِيّ عَنهُ فَقَالَ اشْتِغَاله أَكثر من ذهنه وَكَانَ علمه بالطب اكثر من معالجته قَالَ حُكيَ لي شَيخنَا الاصبهاني أَنه طلعت فِي إصبعه سلْعَة فاستطب لَهَا صَلَاح الدّين فبهت ثمَّ وصف أَشْيَاء لم تفده فَقَالَ لَهُ الْفَخر عبد الْوَهَّاب لَو عملت كَذَا كَانَ انفع لَهُ فعمله فنفعه وبرأ بِهِ قَالَ وَكَانَ صَلَاح الدّين ذَا مَال وَاسع ومتجر بالصعيد وَأَكْثَره فِي اخميم وَكَانَ من أَعْيَان أطباء السُّلْطَان الَّذين يدْخلُونَ عَلَيْهِ وَيعرف لَهُ السُّلْطَان مكانته وفضله وَكَانَ خصيصا بالنايب آرغون ثمَّ بطقزتمر يطلع فِي كل سنة طقزتمر إِلَى الصَّعِيد فَيكون مَعَه فِي خدمته ويستعين بِصُحْبَتِهِ على اسْتِخْرَاج مَاله ونفاق متاجره وَلما ولي القَاضِي جلال الدّين الديار المصرية صَحبه صَلَاح الدّين الْمَذْكُور وَكَانَ يسفر عِنْده لقضاة الصَّعِيد يقدم إِلَيْهِ كتبهمْ ويجهز إِلَيْهِم أجوبته وَكَانَ لَا يزَال ذرعه ضيقا يتَقَدَّم ابْن النغربي عَلَيْهِ وَكتب إِلَى السُّلْطَان يسْأَله الإعفاء من الطِّبّ وَأَن يكون من تجار الْخَاص فَقَالَ السُّلْطَان نَحن نَعْرِف أَنه إِنَّمَا قَالَ هَذَا لكَون ابْن المغربي هُوَ الرئيس مَعَ كَونه هُوَ أكبر وَأفضل فَلَا يَأْخُذ فِي خاطره من هَذَا فَهُوَ عندنَا عَزِيز كريم وَإِنَّمَا إِبْرَاهِيم ابْن المغربي صاحبنا ولاجل هَذَا عَمِلْنَاهُ الرئيس وَنحن نَعْرِف أَنه مَا يسْتَحق التَّقْدِيم عَلَيْهِ فطاب خاطر صَلَاح الدّين بذلك وخطب آخت ابْن المغربي وَتزَوج بهَا واتحدا بعد مباينة البواطن قَالَ وَكَانَ صَلَاح الدّين يثبت علم الكيمياء وَيَقُول أَنه صحب ابْن أَمِير كَانَ اسْمه ابْن سنقر الرُّومِي وَأَنه كَانَ عَملهَا بحضوري غير مرّة إِلَى غير هَذَا مِمَّا كَانَ مُغْرِي بِهِ من الروحانيات واعتقاد مَا)

يُقَال من المخاطبات النجومية قَالَ وعَلى الْجُمْلَة فَكَانَ قَلِيل الْمثل فِي وقته انْتهى قلت كَانَ صَلَاح الدّين رَحمَه الله يتَرَدَّد كثيرا إِلَى القَاضِي شهَاب الدّين ويجتمع بِهِ وَهُوَ من أعرف النَّاس بِحَالِهِ وَقد اجْتمعت بِهِ غير مرّة وَسمعت كَلَامه وَكَانَ يستحضر كليات القانون وَكَانَ يلثغ بالراء لثغة مصرية وعَلى ذهنه شَيْء من الحماسة والمقامات وَشعر أبي الطّيب وَكَانَ فِي ذهنه جمود وَكَانَ يجْتَمع هُوَ وَالشَّيْخ." (١)

"بن مَسَرَّة وَمُحَمّد بن عبد الله بن الْغَاز وَكَانَ عَالما بالنحو والحساب دَقِيق النّظر مثير اللمعاني الغامضة لَا يتقدمه أحد فِي ذَلِك وَعمر إِلَى أَن بلغ ثَمَانِينَ عَاما وأدب الحكم المتنصر وَتُوفِّي سنة إِحْدَى وثلثين وَثلث مَاية

٣ – (ابْن زنجي الْكَاتِب مُحَمَّد بن اسمعيل بن زنجي أَبُو عبد الله الْكَاتِب)

لَهُ نباهة وَذكر فِي أَيَّام المعتضد وَإِلَى آخر أَيَّام الراضي وَكَانَ من جلة الْكتاب ومشايخهم مَعْرُوف بجودة الْخط وَله تصانيف مِنْهَا كتاب الْكتاب والصناعة وَكتاب رسايله وَله أَخْبَار حَسَنَة كَثِيرَة توفّي سنة أَربع وَعشْرين وَثلث مَاية وَكَانَ من الانبار

أَبُو عبد الله المغربي الزَّاهِد مُحَمَّد بن اسمعيل أَبُو عبد الله المغربي الزَّاهِد أستاذ إِبْرَاهِيم)

الْخَواص وَإِبْرَاهِيم بن شَيبَان وَغَيرهمَا كَانَ كَبِير الشَّأْن فِي علم الْمُعَامَلَات والمكاشفات حج على قَدَمَيْهِ قَالَ ابْن الجوزى فِي الْمرْآة سبعا وَسبعين حجَّة وَمَا كَانَ يَأْكُل مِمَّا تصل إِلَيْهِ يَد ابْن آدم وَلم يتسخ لَهُ ثوب وَلَا طَال لَهُ ظفر وَلَا شعر وَمن كَلَامه من ادّعى الْعُبُودِيَّة وَله مُرَاد بَاقٍ فَهُوَ كَذَّاب وَلَا تصح الْعُبُودِيَّة إِلَّا لمن افنى مراداته بِالْكُلِّيَّةِ وَقَامَ بِمُرَاد سَيّده وَأنْشد

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٩/٢

(لَا تدعني إلاّ بيا عَبدهَا ... لِأَنَّهُ أشرف اسمائي)

توفّي سنة تسع وَتِسْعين وماتين

٣ – (ابْن طَبَاطَبَا مُحَمَّد بن اسمعيل بن إِبْرَاهِيم طَبَاطَبَا بن اسمعيل ابْن إِبْرَاهِيم بن الْحسن بن)

الْحسن بن عَليّ بن أبي طَالب رَضِي الله عَنهُ الْعلوِي قَالَ ابْن الجوزى فِي الْمرْآة إِنَّمَا سمى جده طَبَاطَبَا لِأَنَّهُ أمه كَانَت ترفضه وَتقول كباكبا يعْني نَام قلت وَذكر ابْن خلكان وَغَيره مَا مَعْنَاهُ أَن الْمَذْكُور كَانَ يلثغ فِي الْقَاف فيجعلها طاء فَطلب يَوْمًا من غُلَامه قبَاء يلْبسهُ فاتاه بفرجية فَقَالَ لَا إِنَّمَا أردْت طَبَاطَبَا أَي قباقبا سكن الْمَذْكُور مصر وَكَانَ سيدا فَاضلا جوادا ممدحا لَهُ الْمنزلَة والجاه عِنْد السُّلْطَان والعامة وَبهَا توفّي سنة خمس عشرَة وَثلث ماية وقبره بالقرافة يزار حدث عَن أَبِيه وَغَيره وروى عَنهُ المصريون قدم الشَّام صُحْبَة خمارويه ابْن طولون

٣ – (الصايغ مُحَمَّد بن اسمعيل الصايغ)

الْقرشِي بغدادي نزل مَكَّة روى عَنهُ أَبُو دَاوُد قَالَ ابْن أبي حَاتِم صَدُوق توفّي سنة سِتّ وَسبعين وماتين

٣ – (الحساني الضَّرِير مُحَمَّد بن اسمعيل الحساني بِالْحَاء الْمُهْملَة وَالسِّين الْمُشَدّدَة." (١)

"ابْن السراج النَّحْوِيّ مُحَمَّد بن السّري الْبَغْدَادِيّ النَّحْوِيّ أَبُو بكر ابْن السراج صَاحب الْمبرد لَهُ كتاب الْأُصُول فِي النَّحْو مُصَنف نَفِيس شَرحه الرماني وَشرح ابْن السراج سِيبَوَيْهٍ وَله احتجاج الْقُرَّاء والهواء وَالنَّار والجمل والموجز والاشتقاق وَالشعر وَالشعرَاء كَانَ يلثغ بالراء)

غيناً أمْلى يَوْمًا كلَاما فِيهِ لَفْظَة الرَّاء فكتبوها الْغَيْن فَقَالَ لَا بالغين بل بالغاء وَجعل يُكَرر ذَلِك وَكَانَ يهوى جَارِيَة فجفته فاتفق وُصُول الإِمَام المكتفي من الرقة فِي تِلْكَ الْأَيَّام فَاجْتمع النَّاس لرُؤْيَته فَلَمَّا رَآهُ ابْن السراج استحسنه وَأنْشد أَصْحَابه

(ميزت بَين جمَالهَا فعالها ... فَإِذا الملاحة بالخيانة لَا تفي)

(حَلَفت لنا أَن لَا تخون عُهُودنَا ... فَكَأَنَّمَا حَلَفت لنا أَن لَا تفي)

(وَالله لَا كلمتها لَو أَنَّهَا ... كالبدر أَو كَالشَّمْسِ أَو كالمكتفي)

فأنشدها أَبُو عبد الله مُحَمَّد بن اسمعيل بن زنجي الْكَاتِب لأبي الْعَبَّاس ابْن الْفُرَات وَقَالَ هِيَ لِابْنِ المعتز وأنشدها أَبُو الْعَبَّاس للقسم بن علد الله بن طَاهِر فَأمر لَهُ بِأَلف دِينَار فوصلت إِلَيْهِ فَقَالَ ابْن زنجي مَا أعجب هَذِه الْقِصَّة يعْمل أَبُو بكر بن السراج أبياتاً تكون سَببا لوصول الرزق إِلَى عبيد الله بن عبد الله بن طَاهِر قلت هَذِه الأبيات فِي غَايَة الْحسن وَمَعَ لطفها وَحسن مَا فِيهَا من الاستطراد جَاءَ فِيهَا لُزُوم التَّاء قبل الْفَاء وَقد تداولها النَّاس وملأوا بهَا مجاميعهم واشتهرت إِلَى أَن قَالَ ابْن سناء الْملك

(وملية بالْحسنِ يسخر وَجههَا ... بالبدر يهزأ رِيقهَا بالقرقف)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢/١٥١

(لَا أرتضي بالشمس تَشْبِيها لَهَا ... والبدر بل لَا أكتفي بالمكتفي)

أَخذ عَنهُ أَبُو الْقسم الزجاجي وَأَبُو سعيد السيرافي والرماني وَغَيرهم وثقة الْخَطِيب وَكَانَ أديباً شَاعِرًا إِمَامًا فِي النَّحْو مُقبلا على الطَّرب والموسيقى عشق ابْن يانس المغني وَغَيره وَله أَخْبَار وهنات توفّي كهلاً فِي ذِي الْحجَّة سنة سِتّ عشرَة وَثلث مَاية وَلم يخلف فِي النَّحْو مثله قَرَأَ على الْمبرد شَيْخه كتاب الصول الَّذِي صنفه فَاسْتَحْسَنَهُ بعض الْحَاضِرين وَقَالَ هَذَا وَالله أحسن من كتاب المقتضب أَعنِي الَّذِي للمبرد فَأنْكر عَلَيْهِ ابْن السراج وَقَالَ لَا تقل مثل هَذَا وتمثل." (١)

"إسْرَافيل مَتى ينْفخ فِي الصُّور فَقَالَ سَأَلت الرفيع مَتى ينْفخ فِي الصُّور فَقَالَ سَأَلت اللَّوْح مَتى ينْفخ فِي الصُّور فَقَالَ سَأَلت الْقَلَم مَتى ينْفخ فِي الصُّور فَقَالَ إِن الله تَعَالَى خلق ملكا يَوْم خلق السَّمَوَات وَالْأَرْض فَأمره أَن يَقُول لَا إِلَه إِلَّا الله فَهُوَ يَقُول لَا إِلَه إِلَّا الله مَادًّا بهَا صَوته لَا يقطعهَا وَلَا يتنفس فِيهَا وَلَا يُتمهَا فَإِذا أتمهَا أَمر إسْرَافيل بنفخ الصُّور وَقَامَت الْقِيَامَة

قلت هَذَا بهت يشْهد بِهِ الْعقل وتكذبه أصُول النَّقْل ثمَّ هَذَا يلْزم مِنْهُ الْكفْر لِأَنَّهُ أَن يَنْتَهِي التَّلَفُّظ بِالشَّهَادَةِ إِلَى قَوْله إِلَه فَيكون قد قَالَ لَا إِلَه وَهَذَا نفي مُطلق للإلهية وَهُوَ قَول المعطلة وَلَا يَصح)

الْإِقْرَار بالإلهية لله تَعَالَى حَتَّى يُقَال إِلَّا الله ليَكُون قد اسْتثْنِي الْخَاص من الْعَام ثمَّ إِن الِاسْتِثْنَاء لَا يَأْتِي إِلَّا بعد زمَان لَا يعلم مدَّته إِلَّا الله تَعَالَى وَلَو قَالَ الْقَائِل الْيَوْم لَا إِلَه وَفِي غَد لما عد ذَلِك إِقْرَارا بالربوبية لله تَعَالَى بل لَو قَالَ الْآن لَا إِلَه وَسكت مُدَّة ثمَّ قَالَ فِي يَوْمه إِلَّا الله لم يكن ذَلِك شَهَادَة لله بالربوبية سلمنَا أَن هَذَا غير لَازم فَأَي فَائِدَة فِي ملك يَقُول لَا إِلَه إِلَّا الله فِي مَا شَاءَ الله من أُلُوف السنين مرّة وَاحِدَة فِي عمره وَلَو قَالَ مرَّتَيْنِ كَانَ أفضل وَلَو قَالَ ثَلَاثًا كَانَ أفضل وَهَكَذَا إِلَى مَا لَا نِهَايَة لَهُ

٣ - (النَّاصِر ابْن عبد الْمُؤمن)

مُحَمَّد بن يَعْقُوب بن يُوسُف بن عبد الْمُؤمن بن عَليّ السُّلْطَان الْملك النَّاصِر أَبُو عبد الله الْقَيْسِي المغربي الملقب بأمير الْمُؤمنِينَ وَأمه أمة رُومِية اسْمهَا زهر بُويعَ بِعَهْد أَبِيه إِلَيْهِ وَكَانَ أَبيض أشقر أشهل أسيل الخد حسن الْقَامَة كثير الإطراق بعيد الْغَوْر بِلِسَانِهِ لثغة شجاعاً حَلِيمًا فِيهِ بخل بِالْمَالِ وعفة عَن الدِّمَاء وَقلة خوض فِيمَا لَا يعنيه وَله من الْأَوْلَاد وَلَده يُوسُف ولي عَهده وَيحيى وَتُوفِّي فِي حَيَاته وَإِسْحَاق واستوزر أَخَاهُ إِبْرَاهِيم ابْن السُّلْطَان يَعْقُوب وَهُوَ أولى مِنْهُ بِالْملكِ أوصى عبيده وحرسه أَنه من ظهر لكم بِاللَّيْلِ فَهُوَ مُبَاح الدَّم ثمَّ أَرَادَ أَن يختبرهم فَسَكِرَ لَيْلَة وَقَامَ يمشي فِي بستانه فجعلوه غَرضا لرماحهم فَجعل يَقُول أَنا الْخَلِيفَة أَنا الْخَلِيفَة فَلم يُمكنهُم اسْتِدْرَاك الْفَائِت فَمَاتَ سنة عشر وست مائَة وَقَامَ بعده بِالْأَمر ابْنه يُوسُف أَبُو يَعْقُوب الْمُسْتَنْصر بِاللَّه وضعفت دولة بني عبد الْمُؤمن فِي أَيَّام وَلَده يُوسُف الْمَذْكُور وَسَيَأْتِي ذكر وَالِده يَعْقُوب بن يُوسُف وَذكر وَلَده يُوسُف بن مُحَمَّد فِي مكانيهما من هَذَا الْكتاب

٣ - (المعمر ابْن الديني)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٧٣/٣

مُحَمَّد بن يَعْقُوب بن أبي الْفَرح بن عمر بن الْخطاب الشَّيْخ المعمر مُسْند الْعرَاق شهَاب الدّين أَبُو سعد ابْن الدينة وَيُقَال ابْن الديني البغدادي ولد سنة تسع وَثَمَانِينَ وَسمع من أبي الْفَتْح المندائي وَابْن سكينَة وحنبل الرصافي وَابْن الحريف وَابْن الْأَخْضَر وَيُقَال إِنَّه سمع من أبي الْفرج ابْن الْجَوْزِيّ وَذَلِكَ مُمكن لِأَنَّهُ سمع فِي صباه من ابْن كُلَيْب وَمن ابْن الْأَخْضَر وَذَلِكَ سنة أَربع وَتِسْعين ولي مشيخة المستنصرية وروى عَنهُ الدمياطي وَأَبُو الْعَلَاء الفرضي وَأَجَازَ لمن أدْرك حَيَاته وَتُوفِّي سنة سبعين وست مائَة

٣ – (مجير الدّين ابْن تَمِيم)

(

مُحَمَّد بن يَعْقُوب بن عَليّ مجير الدّين ابْن تَمِيم الإسعردي." (١)

"فَقلت لَهُ بَانَتْ وَبَان قرينها فَسكت وَمَا زَالَ يستقلني بعد ذَلِك حَتَّى مَنَعَني كتاب الْعين وَكنت ذهبت إِلَى الانتساخ من نسخته فَلَمَّا قطع بِي قيل لي أَيْن أَنْت عَن أبي الْعَبَّاس ابْن ولاد فقصدته فلبيت رجلا كَامِل الْعلم حسن الْمُرُوءَة فَسَأَلته الْكتاب فَأخْرجهُ إِلَيّ ثمَّ تندم أَبُو جَعْفَر لما بلغه إِبَاحَة أبي الْعَبَّاس الْكتاب لي وَعَاد إِلَى مَا كنت أعرفهُ مِنْهُ قَالَ وَكَانَ أَبُو جَعْفَر لئيم النَّفس شَدِيد التقتير على نَفسه وَكَانَ رُبمَا وهبت لَهُ الْعِمَامَة فيقطعها ثَلَاث عمائم وَكَانَ يَأْبَى شِرَاء حَوَائِجه بِنَفسِهِ ويتحامل فِيهَا على أهل مَعْرفَته وحبب إِلَى النَّاس الْأَخْذ عَنهُ وانتفع بِهِ خلقٌ جلس على درج المقياس بالنيل يقطع شَيْئا بالعروض من الشّعْر فَسَمعهُ جَاهِل فَقَالَ هَذَا يسحر النّيل حَتَّى لَا يزِيد فَدَفعهُ بِرجلِهِ فِي النّيل فَمَاتَ غريقاً سنة ثَمَان وَثَلَاثِينَ وَثَلَاث مائَة

٣ – (أَبُو الْحُسَيْن الشجاعي الشَّافِعِي)

أَحْمد بن مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل بن عَليّ أَبُو الْحُسَيْن الشجاعي النَّيْسَابُورِي أَمِين مجْلِس الْقَضَاء بنيسابور كَانَ من ذَوي الرَّأْي الْكَامِل وَمن الشَّافِعِيَّة المتعصبين لمذهبه توفّي فِي حُدُود التسعين وَالْأَرْبع مائَة

٣ – (ابْن طَبَاطَبَا الْعلوِي)

أَحْمد بن مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل بن إِبْرَاهِيم بن طَبَاطَبَا بن إِسْمَاعِيل بن إِبْرَاهِيم بن حسن بن الْحسن بن عَليّ بن أبي طَالب الْعلوِي الرئيس أَبُو الْقَاسِم الْمصْرِيّ نقيب الطالبيين بِمصْر لَهُ الشّعْر الْجيد فِي الزّهْد والغزل مدونٌ لقب طَبَاطَبَا لِأَنَّهُ كَانَ **يلثغ** بِالْقَافِ طاء فَطلب يَوْمًا ثِيَابه فَقَالَ الْغُلَام أجيء بدراعةٍ فَقَالَ لَا طبًّا طبًّا يَعْنِي قبا قبا توفّي سنة خمس وَأَرْبَعين وَثَلَاث مائَة

أورد لَهُ الثعالبي فِي الْيَتِيمَة

(خليلي إِن للثريا لحاسد ... وَإِنِّي على ريب الزَّمَان لواجد)

(أيبقى جَمِيعًا شملها وَهِي ستةٌ ... وَيُؤْخَذ مني مؤنسي وَهُوَ وَاحِد)

وَنسب إِلَيْهِ أَيْضا

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٤٨/٥

(قَالَت لطيف خيالٍ زارني وَمضى ... بِاللَّه صفه وَلَا تنقص وَلَا تزد)

(فَقَالَ خفته لَو مَاتَ من ظمأ ... وَقلت قف عَن وُرُود المَاء لم يرد)

(قَالَت صدقت الوفا فِي الْحبّ شيمته ... يَا برد ذَاك الَّذِي قَالَت على كَبِدِي
)

وَنسب إِلَيْهِ أَيْضا

(كَأَن نُجُوم اللَّيْل سَارَتْ نَهَارهَا ... ووافت عشَاء وَهِي أنضاء أسفار)

(وَقد خيّمت كي يستريح ركابهَا ... فَلَا فلكٌ جارٍ وَلَا كوكبٌ سَار)

٣ – (سعد الأمّة الْكَاتِب)

أَحْمد بن محمّد بن أَيُّوب بن سُلَيْمَان أَبُو الْحُسَيْن ابْن الْوَزير." (١)

"المستعين بن المعتصم بن الرشيد ابْن الْمهْدي بن الْمَنْصُور ولد سنة إِحْدَى وَعشْرين وَمِائَتَيْنِ وبويع فِي شهر ربيع الآخر سنة ثمانٍ وَأَرْبَعين عِنْد موت الْمُنْتَصر ابْن المتَوَكل واستقام لَهُ الْأَمر واستوزر أَبَا مُوسَى أوتامش بِإِشَارَة شُجَاع بن الْقَاسِم ثمَّ قَتلهمَا ثمَّ استوزر صَالح بن شيرازاذ فلّما قتل وصيف وبغا باغراً التركيّ الَّذِي قتل المتَوَكل تعصب الموَالِي وتنكروا لَهُ فخاف وَانْحَدَرَ من سرّ من رأى إِلَى بغداذ فأخرجوا المعتز بِاللَّه من الْحَبْس وَبَايَعُوهُ وخلعوا المستعين وبنوا الْأَمر على شُبْهَة وَهِي أَن المتَوَكل بَايع لِابْنِهِ المعتز بعد الْمُنْتَصر وأخرجوا الْمُؤَيد بِاللَّه إِبْرَاهِيم بن المتَوَكل ثمَّ إِن المعتز جهّز أَخَاهُ أَحْمد لحَرْب المستعين واستعد المستعين وَابْن طَاهِر للحصار وتجرد أهل بغداذ لِلْقِتَالِ ودام أشهراً وغلت الأسعار ببغداذ ودام الْبلَاء وَصَاح أهل بغداذ فالجوع فانحل أَمر المستعين لما كَاتب ابْن طَاهِر للمعتز وَعلم أهل بغداذ بالمكاتبة فانتقل المستعين إِلَى الرصافة وخلع المسعتين نَفسه وأحدر إِلَى وَاسِط تَحت الحوطة وَأقَام بهَا مسجوناً ثمَّ إِنَّه ردّ إِلَى سرّ من رأى فَقتل بقارسيتها فِي ثَالِث شَوَّال سنة اثْنَتَيْنِ وَخمسين وَمِائَتَيْنِ وَقيل ليومين بقيا من شهر رَمَضَان وَله إِحْدَى وَثَلَاثُونَ سنة

كَانَ مَرْبُوع الْقَامَة أَحْمَر الْوَجْه خَفِيف العارضين بِمقدم رَأسه طول وَكَانَ حسن الْوَجْه والجسم بِوَجْهِهِ أثر جدري عبل الْجِسْم وَكَانَ يلثغ بِالسِّين نَحْو الثَّاء وَأمه أمُّ ولد وَكَانَ مُسْرِفًا مبذراً للخزائن وَيُقَال أَنه قيل لَهُ اختر أيَّ بلد تكون فِيهِ فَاخْتَارَ وَاسِط فَلَمَّا أحدروه قَالَ لَهُ فِي السَّفِينَة بعض أَصْحَابه لأي شَيْء اخترتها وَهِي شَدِيدَة الْحر فَقَالَ مَا هِيَ بأحر من فقد الْخلَافَة

وَأورد لَهُ المرزباني فِي مُعْجم الشُّعَرَاء لما خلع

(كلُّ ملكٍ مصيره لذهاب ... غير ملك الْمُهَيْمِن الوهّاب)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٣٨/٧

(كلُّ مَا قد ترى يَزُول ويفنى ... ويجازى الْعباد يَوْم الْحساب)
وَقَالَ لما استفحل أَمر المعتز
(أستعين الله فِي أم ... ري على كلّالعباد)

(وَبِه أدفَع عنّي ... كيد باغٍ ومعادي)
وَأورد لَهُ صَاحب الْمرْآة
(أَحْبَبْت ظَبْيًا ثمين ... كَأَنَّهُ غثن تين)
)
(بِاللَّه أَي عَالمين ... مَا فِي الثما مثلمين)

(من لامني فِي هَوَاهُ ... شوّكته بالعجين)
قلت يُرِيد." (١)
"(أفطس)
رجل من الصَّحَابَة رَضِي الله عَنْهُم روى عَنهُ إِبْرَاهِيم ابْن أبي عبلة قَالَ رَأَيْت رجلا من أَصْحَاب النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يُقَال لَهُ أفطس يلبس الْخَز
(أَفْلح)

٣ - (الْمدنِي)
أَفْلح بن حميد الْمدنِي أحد الْأَثْبَات المسندين وَلَيْسَ فِي مُسلم أَعلَى من رِوَايَته روى لَهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ وَابْن ماجة وَتُوفِّي على الصَّحِيح سنة ثَمَان وَخمسين وَمِائَة
٣ - (القبائي الْأنْصَارِيّ)
أَفْلح بن سعيد القبائي الْأنْصَارِيّ كَانَ صَدُوقًا احْتج بِهِ مُسلم وَقد أقذع ابْن حبَان فِي الْحَط عَلَيْهِ فَقَالَ شيخ من أهل قبا يروي عَن الثِّقَات الموضوعات وَعَن الْأَثْبَات الْمُنْكَرَات لَا يحل الِاحْتِجَاج بِهِ وَلَا الرِّوَايَة عَنهُ بِحَال وروى لَهُ مُسلم وَالنَّسَائِيّ وَتُوفِّي سنة سِتّ وَخمسين وَمِائَة
٣ - (الصَّحَابِيّ)
أَفْلح بن أبي القعيس وَيُقَال أَخُو أبي القعيس قَالَ ابْن عبد الْبر لَا أعلم لَهُ خَبرا وَلَا ذكرا أَكثر مِمَّا جرى من ذكره فِي حَدِيث عَائِشَة فِي الرَّضَاع وَقد اخْتلف فِيهِ وأصحها أَنه أَفْلح أَخُو أبي القعيس

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٦٢/٨

٣ - (أَبُو عَطاء السندي)

أَفْلح بن يسَار هُوَ أَبُو عَطاء السندي وَمولى بني أَسد منشؤه الْكُوفَة وَهُوَ من مخضرمي الدولتين وَكَانَ أَبوهُ سندياً أعجمياً لَا يفصح وَكَانَ فِي لِسَان أبي عَطاء عجمة **ولثغةٌ** وَكَانَ إِذا تكلم لَا يفهم كَلَامه وَلذَلِك قَالَ لِسُلَيْمَان بن سليم الْكَلْبِيّ من الْخَفِيف)

(أعْوَزتْني الرُّواة يَا ابْن سُليم ... وأَبى أنْ يُقيم شعري لساني)

(وغلا بِالَّذِي أُجَمْجِمُ صَدْرِي ... وجفاني لعُجْمتي سلطاني)

(وازْدَرَتني العيونُ إِذْ كَانَ لوني ... حالكاً مجتوىً من الألوانِ)

(فضربتُ الأمورَ ظهرا لبطنٍ ... كَيفَ أحتال حِيلَة لبياني)

(وتمنّيتُ أنّني كنت بالشع ... ر فصيحاً وبانَ بعضُ بناني)." (١)

"الأول لقب بذلك لفصاحته وَقيل بل **للثغة** فِي لِسَانه وَهُوَ كَاتب مترسل شَاعِر من شعراء سيف الدولة من أهل نَصِيبين بَالغ الثعالبي فِي وَصفه فِي يتيمة الدَّهْر وَأثْنى عَلَيْهِ وَذكر جملَة من رسائله وَمَا دَار بَينه وَبَين أبي إِسْحَاق الصابي وَتُوفِّي سنة ثَمَان وَتِسْعين وَثَلَاث مائَة وَمن شعره

(يَا سادتي هَذِه روحي تودعكم ... إِذْ كَانَ لَا الصَّبْر يسليها وَلَا الْجزع)

(قد كنت أطمع فِي روح الْحَيَاة لَهَا ... فَالْآن إِذْ بنتم لم يبْق لي طمع)
(

(لَا عذب الله روحي بِالْبَقَاءِ فَمَا ... أظنها بعدكم بالعيش تنْتَفع)

وَمِنْه

(خيالك مِنْك أعرف بالغرام ... وأرأف بالمحب المستهام)

(فَلَو يسطيع حِين حظرت نومي ... عَليّ لزار فِي غير الْمَنَام)

وَمِنْه

(وكأنما نقشت حوافر خيله ... للناظرين أهلة فِي الجلمد)

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٧٦/٩

(وَكَأن طرف الشَّمْس مطروف وَقد ... جعل الْغُبَار لَهُ مَكَان الإثمد)

وَمِنْه

(ومهفهف لما اكتست وجناته ... خلع الملاحة طرزت بعذاره)

(لما انتصرت على أَلِيم جفائه ... بِالْقَلْبِ كَانَ الْقلب من أنصاره)

(كملت محَاسِن وَجهه فَكَأَنَّمَا ... اقتبس الْهلَال النُّور من أنواره)

(وَإِذا ألح الْقلب فِي هجرانه ... قَالَ الْهوى لَا بُد مِنْهُ فداره)

وَمِنْه فِي سعيد الدولة ابْن سيف الدولة

(لَا غيث نعماه فِي الورى خلب الْبر ... ق وَلَا ورد جوده وشل)

(جاد إِلَى أَن لم يبْق نائله ... مَالا وَلم يبْق للورى أمل)

وَمِنْه

(يَا من رضيت من الْخلق الْكثير بِهِ ... أَنْت الْبعيد على قرب من الدَّار)." (١)

"النَّحْوِيّ الْموصِلِي سكن بَغْدَاد وَسمع بهَا من أبي عبيد الله بن مُحَمَّد بن عمرَان المرزباني وَقَرَأَ الْأَدَب على أبي سعيد السيرافي وَأبي عَليّ الْفَارِسِي وَأبي الْحسن الرماني وَأبي بكر ابْن الْخراج وَغَيرهم وَكَانَ حسن الْخط صَحِيح النَّقْل جيد الضَّبْط وَله مصنفات فِي عُلُوم الْقُرْآن وَالْعرُوض والقوافي وَكَانَ معتزلياً

توفّي سنة سبع وَثَمَانِينَ وَثَلَاث ماية

وَله الموضح فِي الْعرُوض وجوده والمفصح فِي القوافي والأمدفي فِي عُلُوم الْقُرْآن التمس عضد الدولة من أبي عَليّ إِمَامًا يُصَلِّي بِهِ يكون يجمع بَين الْقِرَاءَة والعربية فأحضر لَهُ ابْن جرو فصلى بِهِ فَلَمَّا كَانَ من الْغَد سَأَلَ أَبُو عَليّ عضد الدولة عَنهُ فَقَالَ هُوَ كَمَا وصفت إِلَّا أَنه لَا يُقيم الرَّاء فَقَالَ هِيَ عَادَة لساني لَا أَسْتَطِيع تغييراها فَقَالَ لَهُ أَبُو عَليّ ضع ذُبَابَة الْقَلَم تَحت لسَانك لترفعه بهَا وَأكْثر نع ذَلِك ترديد اللَّفْظ بالراء فَفعل فاستقامت لَهُ وَلَا شُبْهَة أَن الْغَيْن حرف حلقي لَا عمل للسان فِيهِ وَالرَّاء من حُرُوف اللِّسَان وَله فِيهِ عمل فَمن نطق بالغين مَكَان الرَّاء لم يكن للسان فِيهِ عمل بل هُوَ قار فِي محَله والحرف الحلقي مَنْطُوق بِهِ مَعَ اللِّسَان فَإِذا رَفعه بِطرف الْقَلَم أَو غَيره جعل للسان عملا فِيهِ فَبَطل أَن يكون حلقياً وَقد حُكيَ أَن أَبَا إِسْحَاق الزّجاج كَانَ بِهَذِهِ الصّفة رأراء قلت وَقد رَأَيْت أَنا الْخَطِيب كَمَال الدّين مُحَمَّد ابْن الشَّيْخ نجم الدّين الصَّفَدِي خطيب صفد لما كَانَ صَغِيرا وَهُوَ بِهَذِهِ الْحَالة يلثغ بالراء

فَكَانَ وَالِده رَحمَه الله يلْزمه أَن يَقُول شربه بتحريك الرَّاء ويكرر عَلَيْهَا فَفعل ذَلِك فاستقام)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٨٥/١٩

لِسَانه وَهُوَ الْيَوْم من الفصحاء لَا أعرف فِي الخطباء مثله فصاحة

وَمن شعر ابْن جرو الْأَسدي

(قطعت من السنين مدى طَويلا ... وَلم تعرف عَدوك من صديقك)

(فسرت على الْغرُور وَلست تَدْرِي ... أماء أم سراب فِي طريقك)

٣ - (أَبُو الْقَاسِم ابْن الْفراء الْحَنْبَلِيّ)

عبيد الله بن مُحَمَّد بن الْحُسَيْن بن مُحَمَّد بن خلف الْفراء أَبُو الْقَاسِم ابْن القَاضِي أبي يعلى الْفَقِيه الْحَنْبَلِيّ أَخُو أبي الْحُسَيْن وَأبي حَازِم مُحَمَّد وَمُحَمّد بني أبي يعلى وَكَانَ أكبر أَوْلَاد أَبِيه قَرَأَ بالروايات على أبي بكر مُحَمَّد بن عَليّ بن مُوسَى الْخياط وَأبي عَليّ الْحسن بن أَحْمد بن الْبناء وَأبي الْخطاب أَحْمد ابْن عَليّ الصُّوفِي وَغَيرهم وَقَرَأَ الْفِقْه على وَالِده ثمَّ على الشريف أبي جَعْفَر ابْن أبي مُوسَى وعلق عَنْهُمَا مسَائِل الْخلاف وسافر إِلَى آمد وَقَرَأَ بهَا على أبي الْحسن الْبَغْدَادِيّ تلميذ وَالِده وَسمع." (١)

"الظَّاهِرِيّ ثمَّ فِيمَا بعد أَخذ وكَالَة بَيت المَال وَكَانَ يكْتب خطًّا جيّداً إِلَى الْغَايَة والغريب أنه كَانَ يكْتب هَذِه الْكِتَابَة المليحة بِيَدِهِ الْيُسْرَى وَلَا يحسن يكْتب باليمنى شَيْئا وَكَانَ قد حفظ التَّعْجِيز ويدري طرفا جيّداً من الْعَرَبيَّة وَعِنْده مُشَارَكَة فِي أُصول الدّين وَالْفِقْه وَكَانَ يلثغ فِي الْجِيم فيجعلها كافاً يُشِمُّها شيناً مُعْجمَة وَلَو أكل فستقة عرق لَهَا من فرقه إِلَى قدمه وَكَانَ متديّناً قَلِيل الشرّ حسن الود والصحبة رَحمَه الله تَعَالَى

وَتُوفِّي بصفد فِي طاعونها فِي الْعشْر الْأَوَاخِر من شهر ربيع الآخر سنة تسع وَأَرْبَعين وَسبع)
مائَة وَكَانَ وَالِده جنديًّا

٣ - (الصاحب عَلَاء الدّين بن الحرَّاني)

عَليّ بن مُحَمَّد الصاحب عَلَاء الدّين بن الحرَّاني أوّل مَا عرف من أمره أنَّه كَانَ يكْتب الدرجَة عَن فخر الدّين أَقْجُبا الْفَارِسِي منشئ الدَّوَاوِين بصفد وَكَانَ يعرف إِذْ ذَاك بعلاء الدّين بن الْمُقَابل لأنَّ أَبَاهُ كَانَ بهَا مُقَابل الِاسْتِيفَاء ثمَّ إنَّه خدم كَاتبا للأمير عزّ الدّين أيْدَمُر الشُّجاعي نَائِب قلعة صفد وَكَانَ فِيهِ كَيس ولطف عشرَة وبيته مجمع الْأَصْحَاب والعشراء

ثمَّ إنَّ الشُّجاعي توجَّه إِلَى البيرة نَائِبا فَلم يتوجَّه مَعَه ثمَّ إنَّ الشُّجاعي حضر إِلَى الْقُدس الشريف نَاظر الْحَرَمَيْنِ وَكَانَ الصاحب عَلَاء الدّين عِنْده ثمَّ إنَّه ترك ذَلِك جَمِيعه وتجرَّد وَلبس زِيَّ الْفُقَرَاء وتوجَّه إِلَى الْيمن بالكَجْكول وَالثَّوْب العسلي وَغَابَ مدَّة وَجَرت لَهُ أُمورٌ شاقَّة حَكَاهَا لي من الْأَمْرَاض والوحدة والفقر ثمَّ حضر إِلَى دمشق وتوجَّه إِلَى مصر فِي سنة ثمانٍ وَعشْرين وَسبع مائَة ثمَّ إنَّه خدم كَاتبا عِنْد الْأَمِير سيف الدّين بكتمر الْحَاجِب ولمَّا مَاتَ خدم عِنْد الْأَمِير عَلَاء الدّين مُغْلَطاي الجمالي الْوَزير وَظَهَرت مِنْهُ عفَّة وكفاية ولمَّا مَاتَ خدم عِنْد الْأَمِير سيف الدّين طُغاي تَمُر صهر السُّلْطَان ولمَّا مَاتَ جهَّزه

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٦٦/١٩

السُّلْطَان إِلَى الكرك نَاظرا ثمَّ إِنَّه حضر وخدم الْأَمِير سيف الدّين قَوْصون فِيمَا أَظن مُدَّة يسيرَة ثمَّ إِنَّ السُّلْطَان جهَّزه إِلَى دمشق وزيراً عوضا عَن الصاحب أَمِين الدّين فَأَقَامَ بهَا وباشرها مُبَاشرَة حَسَنَة بعفَّة وصلف زَائِد وَجَاء الفخري وَجرى مَا جرى وَقَامَ لَهُ بذلك الْمُهمّ وَمنعه من أَشْيَاء كَانَ يُرِيد يَأْخُذ فِيهَا أَمْوَال النَّاس فَقَالَ مهما أردْت عِنْدِي وتوجَّه مَعَ الفخري إِلَى مصر وَطلب الْإِقَالَة فرتِّب لَهُ راتب وَأَقَام مُدَّة فِي بَيته ثمَّ طُلب أيَّام الْكَامِل وجهّز وزيراً إِلَى دمشق ثَانِيًا فَحَضَرَ إِلَيْهَا فاتَّفق لَهُ خُرُوج يَلْبُغا على الْكَامِل فَقَامَ لَهُ بذلك الْمُهمّ وتوجَّه لمصر وَعمل تَقْديرا للشام وَحضر بِهِ ثمَّ عُزل وتوجَّه إِلَى الْقُدس مُقيما بِهِ ثمَّ حضر للحُوطة على مَوْجُود يلبغا فضبطه وتوجَّه للإقامة فِي الْقُدس إِلَى أَن توفّي رَحمَه الله تَعَالَى فِي شهر رَمَضَان سنة اثْنَتَيْنِ." (١)

"(طلعت ثَلَاثًا فِي نزُول ثَلَاثَة ... واش وَوجه مراقب وثقيل)

(فعزلني عَن صبوتي فلئن ... ذللت لقد سَمِعت بذلة الْمَعْزُول)

ثمَّ إِنَّه خرج من هَذَا إِلَى وصف الصَّيْد وَالرَّوْض فَقَالَ

(روضٌ تعاهده السحابُ كأنّه ... متعاهَد من عهد إِسْمَاعِيل)

يَعْنِي إِسْمَاعِيل القالي ممدحه

(قسه إِلَى الْأَعْرَاب يعلم أنّه ... أولى من الْأَعْرَاب بالتفضيلِ)

(حازت قبائلُهم لغاتٍ فُرّقت ... فيهم وَحَازَ لغاتِ كلّ قبيلِ)

(فالشرق خَال بعده فَكَأَنَّمَا ... نزل الخَراب بربعه المأهول)

(فكأنّه شمس بدَتْ فِي غربنا ... وتغيّبتْ عَن شرقهم بأفول)

(يَا سَيِّدي هَذَا ثنائي لم أقل ... زوراً وَلَا عرّضتُ بالتنويل)

(من كَانَ يأمُل نائلاً فَأَنا امْرُؤ ... لم أرْجُ غير الْقرب فِي تأميلي)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١١٢/٢٢

وَقَالَ ابْن سعيد المغربي إِن الرَّمَادِي اكْتسب الْأَدَب عَن يحيى بن هُذَيْل الكفيف المغربي وَقد تقدم ذكره فِي حرف الْيَاء فِي مَكَانَهُ وَقَالَ ابْن بشكوال روى الرماي كتاب النَّوَادِر عَن أبي عَليّ القالي
وَأخذ عَن الرَّمَادِي أَبُو عمر بن عبد الْبر قِطْعَة من شعره وَرَوَاهَا فِي بعض تواليفه
وَقَالَ ابْن حَيَّان توفّي الرَّمَادِي سنة ثَلَاث وَأَرْبع مائَة يَوْم العنصرة فَقِيرا معدما وَدفن بمقبرة كلع بقرطبة
وَكَانَ يلقب بِأبي حنيش بِضَم الْحَاء الْمُهْملَة وَكسر النُّون وَبعدهَا يَاء آخر الْحُرُوف وشين مُعْجمَة وَمن شعر الرَّمَادِي الْمَذْكُور فِي غُلَام ألثغ // (من الْكَامِل) //
(لَا الرَّاء تطمع فِي الْوِصَال وَلَا أَنا ... الهجر يجمعنا فَنحْن سَوَاء)

(فَإِذا خلوت كتبتها فِي راحتي ... وبكيت منتحبا أَنا وَالرَّاء)

وَله فِيهِ أَيْضا // (من الْكَامِل) //
(أعد **لثغة** فِي الرَّاء لَو أَن واصلا ... تسمعها مَا أسقط الرَّاء وَاصل)

وَقَالَ الرَّمَادِي // (من الطَّوِيل) //
(وَلم أر أحلى من تَبَسم أعين ... غَدَاة النَّوَى عَن لُؤْلُؤ كَانَ كامنا)

قَالَ ابْن بسام فِي الذَّخِيرَة أَلا ترى قَول أبي عَامر يَعْنِي ابْن شَهِيد حِين الرَّمَادِي." (١)
"المشايخ، أحب إلى من شريك.
وقال: قلت له: أصحاب أبي إسحاق أيهم أحب إليك؟ إسرائيل عن أبي إسحاق أحب إليك، أو يونس أو أبو الأحوص، أو شريك؟ قال: أحبهم إلي شريك ويختلفون على إسرائيل في حديث أبي إسحاق، وأبو الاحوص صالح الحديث، ليس هو في حديثه مثل شريك أحب إلي.
وقال في رواية المروذي: شريك حسن الرواية عن أبي إسحاق.
٤٣٨ - شعبة بن الحجاج: قال أحمد: لولا شعبة ذهب حديث الحكم، ولم يكن في زمن شعبة مثله في الحديث ولا أحسن حديثا منه، قسم له من هذا حظ، وروى عن نحو ثلاثين رجلا من أهل الكوفة، لم يرو عنهم سفيان.
وقال: كان شعبة أمة وحده في هذا الشأن يعني في الرجال وبصره بالحديث.
وقال ابن إبراهيم: سمعت أبا عبد الله يقول: كان شعبة يكرم يحيى بن سعيد، وكان هو وعبد الرزاق ومعاذ إخوانا.
وقال: كان شعبة أكبر من سفيان الثوري بعشر سنين.
وقال: كتب شعبة بالكوفة عن ثلاثين شيخا لم يكتب عنهم الثوري.

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٦٢/٢٩

وقال: كان شعبة من أوثق الناس.

وقال سألته: أيما أثبت عندك في حديث أبي إسحاق؟ قال: شعبة، ثم سفيان الثوري.

وقال ابن إبراهيم: قلت لابي عبد الله: شعبة يقول: نبيط بن شريط، قال: كان في لسانه لثغة، إذا أراد أن يقول شريط، قال شبيط.

وقال في روايته: ما أكثر ما يخطئ شعبة في أسامي الرجال، وقال المروذي: سمعت أبا عبد الله يقول: أصحاب قتادة: سعيد وهشام وشعبة إلا أن شعبة لم يبلغ علم هؤلاء، وكان سعيد يكتب كل شئ.

قال: وكان شعبة يتشدد في التدليس.

وقال في رواية المروذي: كان شعبة يقلب أسامي الرجال وقال في روايته: تدري من الحجة؟ شعبة.

٤٣٩ - شعبة بن دينار، الهاشمي، المدني، أبو عبد الله، ويقال: أبويحيى: قال أحمد: ما أرى به بأسا.

٤٤٠ - شعيب بن إسحاق، الاموي، الدمشقي: قال أحمد: ثقة ما أصح حديثه.

---

٤٣٨ - انظر: التهذيب ٨ / ٣٣.

التقريب ١ / ٣٥١.

التاريخ الكبير ٤ / ٢٤٤.

الجرح ٤ / ٣٦٩.

٤٤٠ - انظر: التهذيب ٤ / ٣٤٧.

التقريب ١ / ٣٥١.

الجرح ٤ / ٣٤١ (*) .." (١)

"الباء

الببغاء الشاعر:

كان من شعراء سيف الدولة بحلب، وهو أبو الفرج عبد الواحد ولقب بالببغاء للثغة كانت في لسانه، وقد قدمنا ذكره.

البديع الحلبي:

شاعر ذكره ابن الزبير فيمن قدم الديار المصرية من الشام، في جنان الجنان ورياض الأذهان، وذكر له هذه الأبيات:

وإذا الفتى قحطت به أيامه ... لم يرضه فعل الزمان الأنكد

يمسي ويصبح في الكتائب «١» ممرض ... يرنو الى الدنيا بعيني أرمد

(٢٤٧- ظ)

وكثير أيام الحياة أقل من ... أن يبتلى بتفرق وتبعد

---

(١) بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم ابن المِبْرَد ص/٧٤

قرأت في كتاب جامع الفنون تأليف أبي الحسين بن الطحان المغني، في باب ما مدح به المغنون في زماننا هذا، يعني زمانه قال: وللبديع فيّ:

لو كان يرزق بالفضائل فاضل ... كانت بفضلك تقرن الأرزاق

فلقد حويت أبا الحسين فضائلا ... لم يحوها فيما مضى اسحاق «٢»

قرأت في تاريخ الأمير مختار الملك المسبحي في حوادث سنة إحدى عشرة وأربعمائة ذكر جماعة من الشعراء الذين مدحوه وكتبوا إليه، وكانوا موجودين في هذا التاريخ، فذكر جماعة وقال: ومنهم البديع الحلبي وأنه شاعر متوسط الشعر، فمما كتبه إليّ قوله:." (١)

"الحصار وأضرّ ذلك بالناس، وجهدوا، وداهن محمد بن عبد الله بن طاهر في نصرة المستعين، ومال الى المعتز وكاتب سرا، فضعف أمر المستعين، ووقف أهل بغداد على مداهنة ابن طاهر فصيحوا به وكاشفوه، فانتقل المستعين بالله من دار محمد ابن عبد الله إلى الرصافة فنزلها، وسعي في الصلح على خلع المستعين وتسليم الأمر للمعتز حتى تقرّر الأمر على ذلك، وسعى فيه رجال من الوجوه منهم:

اسماعيل بن اسحاق القاضي وغيره، ووقعت فيه شرائط مؤكدة فخلع المستعين بالله نفسه ببغداد في الرصافة يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين وسلّم الأمر للمعتز بالله وبايع له وأشهد على نفسه بذلك من حضره من الهاشميين والقضاة وغيرهم، فكانت خلافة المستعين بالله منذ يوم بويع له بسرّمن رأى بعد وفاة المستنصر بالله إلى يوم خلع ببغداد ثلاث سنين وتسعة أشهر وأحدر المستعين بعد خلعه الى واسط موكلا به فخرج من مدينة السلام ليلة الجمعة لاحدى عشرة خلت من المحرم بعد خلعه بثمانية أيام، فوصل واسط وأقام بها تسعة أشهر في التوكيل، ثم حمل إلى سرّ من رأى فقتل بقادسية سرّ من رأى لثلاث (١٥١- و) خلون من شوال، وقيل ليومين بقيا من شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين ومائتين، فتوفي وله من السن احد «١» وثلاثون سنة وشهران ونيف وعشرون يوما، وكان المستعين مربوعا أحمر الوجه خفيف العارضين بمقدم رأسه طول، حسن الجسم بوجهه أثر جدري في لسانه لثغة على السين يميل بها الى الثاء.

أنبأنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي قال: أخبرنا أبو غالب أحمد وأبو عبد الله يحيى ابنا أبي علي قالا: أخبرنا أبو الحسين بن الآبنوسي قال: أخبرنا احمد بن عبيد- إجازة- قالا: وأخبرنا أبو تمام علي بن محمد- في كتابه- قال:

أخبرنا أبو بكر بن بيري- قراءة علينا- قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد الزعفراني قال: حدثنا أبو بكر بن أبي خيثمة قال: بويع المعتز بالله- واسمه- الزبير بن جعفر، ويكنى أبا عبد الله في آخر سنة إحدى وخمسين ومائتين، وجددت له البيعة سنة اثنتين وخمسين ومائتين في المحرم، وفي هذه السنة قتل المستعين، وقتل المعتز في رجب سنة خمس وخمسين ومائتين.." (٢)

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٤٧١٨/١٠

(٢) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣٧٥٨/٨

"مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن قَاضِي تونس، وَقدم سنة تسعين، فَسمع بِدِمَشْق من ابْن القواس وَأبي الْفضل بن عَسَاكِر وَجَمَاعَة، ودرس بالمنكوتمرية، وَأعَاد بالناصرية وَغَيرهَا، ودرس الطِّبّ بالمارستان؛ وَكَانَ يتوقد ذكاءً، وَمهر فِي الْفُنُون، حَتَّى إِذا صَار يتحدث فِي شَيْء من الْعُلُوم تكلم فِي دقائقه وغوامضه، حَتَّى يَقُول الْقَائِل: إِنَّه أفنى عمره فِي ذَلِك. وَكَانَ الشَّيْخ تَقِيّ الدّين السُّبْكِيّ يَقُول: مَا أعرف أحدا مثله. وَقَالَ ابْن سيد النَاي: لما قدم قعد فِي سوق الْكتب – وَالشَّيْخ بهاء الدّين ابْن النّحاس هُنَاكَ – وَمَعَ المنادى ديوَان ابْن هَانِئ؛ فَنظر فِيهِ ابْن القوبع، فترنم بقوله:

(فتكات لحظك أم سيوف أبيكِ ... وكؤوس خمرٍ أم مراشف فِيك)

فقرأه بِالنّصب فِي الْجَمِيع، فَقَالَ لَهُ ابْن النّحاس: يَا مَوْلَانَا هَذَا نصب كَبِير فَقَالَ لَهُ بنترة: أَنا أعرف الَّذِي تُرِيدُ من رَفعهَا، على أَنَّهَا اخبار لمبتدءات مقدرَة، وَالَّذِي أَنا ذهبت إِلَيْهِ أغزل وأمدح، وَتَقْدِيره: " أقاسي فتكات لحظك "، فَقَالَ لَهُ: يَا مَوْلَانَا فَلم لَا تتصدر وتشغل النَّاس؟ فَقَالَ: وأيشٍ هُوَ النَّحْو فِي الدُّنْيَا حَتَّى يذكر! .

وَكَانَت فِيهِ بادرة وحدة، وَكَانَ يتَرَدَّد إِلَى النَّاس من غير حَاجَة إِلَى أحد، وَلَا يسْعَى فِي منصب، وناب فِي الحكم فِي الْقَاهِرَة ثمَّ تَركه، وَقَالَ: يتَعَذَّر فِيهِ بَرَاءَة الذِّمَّة.

وَجَاء إِلَيْهِ إِنْسَان يصحح عَلَيْهِ أمالي القالي، فَكَانَ يسابقه إِلَى أَلْفَاظ الْكتاب، فبهت الرجل، فَقَالَ لَهُ: لي عشرُون سنة مَا كررت عَلَيْهِ.

وَكَانَ كثير التِّلَاوَة، حسن الصُّحْبَة، كثير الصَّدَقَة سرا، وَلَا يمل المطالعة فِي الشِّفَاء لِابْنِ سينا كل لَيْلَة مَعَ غير سآمة وملل، ويلثغ بالراء همزَة.." (١)

"٩٣٢ – إِسْمَاعِيل بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَليّ بن عبد الله بن هَانِئ اللَّخْمِيّ الغرناطي سري الدّين أَبُو الْوَلِيد

قَالَ فِي الدُّرَر: ولد سنة ثَمَان وَسَبْعمائة بغرناطة، وَأخذ عَن جمَاعَة من أهل بَلَده، كَأبي الْقَاسِم بن جزي، ثمَّ قدم الْقَاهِرَة، وذاكر أَبَا حَيَّان ثمَّ قدم الشَّام، وَأقَام بحماة، واشتهر بالمهارة فِي الْعَرَبيَّة، وَولي قَضَاء الْمَالِكِيَّة بحماة، وَهُوَ أول مالكي ولي الْقَضَاء بهَا، ثمَّ قَضَاء الشَّام، ثمَّ أُعِيد إِلَى حماة، ثمَّ دخل مصر، فَأَقَامَ يَسِيرا.

وَشرح تلقين ابي الْبَقَاء فِي النَّحْو، وَقطعَة من التسهيل.

وَكَانَ يحفظ من الشواهد كثيرا جدا، وَلم يكن فِي الْمَالِكِيَّة بِالشَّام مثله فِي سَعَة علومه.

وَبَالغ ابْن كثير فِي الثَّنَاء عَلَيْهِ؛ قَالَ: وَكَانَ كثير الْعِبَادَة وَفِي لِسَانه لثغة فِي حُرُوف مُتعَدِّدَة وَلم يكن فِيهِ مَا يعاب إِلَّا أَنه استناب وَلَده، وَكَانَ سيء السِّيرَة جدا. وَكَانَ يحفظ الْمُوَطَّأ، وَيَرْوِيه على ابْن جزي. روى عَنهُ ابْن عشائر وَالْجمال خطيب المنصورية وَجَمَاعَة

وَمَات فِي ربيع الآخر سنة إِحْدَى وَسبعين وَسَبْعمائة.

٩٣٣ – إِسْمَاعِيل بن مُحَمَّد القمي النَّحْوِيّ

---

(١) بغية الوعاة السيوطي ٢٢٧/١

كَذَا ذكره ياقوت، وَقَالَ: لَهُ كتاب الهمة، وَكتاب الْعِلَل.

٩٣٤ - إِسْمَاعِيل بن مَسْعُود بن عبد الله بن مَسْعُود الْخُشَنِي الجياني أَبُو الطَّاهِر

وَأَبُو الطّيب. يعرف بِابْن أبي الركب، قَالَ فِي تَارِيخ غرناطة: كَانَ نحويا أديبا، شَاعِرًا نبيلا، روى عَن أبي عَليّ الصَّدَفِي، وَعنهُ أَخُوهُ أَبُو بكر مُحَمَّد السَّابِق وَأَبُو عبد الله بن عبَادَة بن الجياني وَأَبُو عبد الله بن سعيد بن رزقون.." (١)

"١٦١٠ - عبيد الله بن عَليّ بن عبيد الله بن زنين الرقي أَبُو الْقَاسِم

سكن بَغْدَاد، وَكَانَ من الْعلمَاء بالنحو وَالْأَدب واللغة والفرائض، صَدُوقًا. أَخذ عَن الربعِي والمعري؛ وَله كتاب فِي القوافي. مَاتَ سنة خمسين وَأَرْبَعمِائَة.

١٦١١ - عبيد الله بن عمر بن هِشَام أَبُو مُحَمَّد وَأَبُو مَرْوَان الْحَضْرَمِيّ الإشبيلي

قَالَ الصَّفَدِي: أحكم الْعَرَبيَّة، وَكَانَ شَاعِرًا فَاضلا جوالا، تصدر بمراكش للإقراء.

وصنّف: الإفصاح فِي اخْتِصَار الْمِصْبَاح، شرح الدريدية، وَغير ذَلِك.

مَاتَ سنة خمسين وَخَمْسمِائة.

١٦١٢ - عبيد الله بن مُحَمَّد بن أبي بردة النَّحْوِيّ اللّغَوِيّ أَبُو مُحَمَّد القصري

من قصر الزَّيْت بِالْبَصْرَةِ. معتزلي، ولي قَضَاء فَارس.

وصنّف: الِانْتِصَار لسيبويه على الْمبرد، ومسائل سَأَلَهَا أَبَا عبد الله الْبَصْرِيّ فِي إعجاز الْقُرْآن، وَغير ذَلِك.

١٦١٣ - عبيد الله بن مُحَمَّد بن جرو الْأَسدي أَبُو الْقَاسِم النَّحْوِيّ الْعَرُوضِي المعتزلي

قَالَ ياقوت: من أهل الْموصل، قدم بَغْدَاد وَقَرَأَ على شيوخها، وَسمع من أبي عبيد الله المرزباني، وَأخذ الْأَدَب عَن الْفَارِسِي والرماني والسيرافي، وَكَانَ ذكيا حاذقا، جيد الْخط، صَحِيح الضَّبْط، عَارِفًا بالقراءات والعربية، أم لعضد الدولة؛ وَكَانَ يلثغ بالراء عينا، فَقَالَ لَهُ الْفَارِسِي: ضع ذُبَابَة الْقَلَم تَحت لسَانك لتدفعه بهَا، وَأكْثر مَعَ ذَلِك ترديد اللَّفْظ." (٢)

"وفيهَا: فِي شعْبَان توفّي ملك الْمغرب النَّاصِر بن يَعْقُوب الْمَنْصُور بن يُوسُف بن عبد الْمُؤمن وتملكه نَحْو سِتّ عشرَة سنة.

كَانَ أسيل الخد دَائِم الإطراق كثير الصمت للثغة لِسَانه، وَملك بعده ابْنه الْمُسْتَنْصر أَبُو يَعْقُوب يُوسُف.

وفيهَا: وَقيل فِي الَّتِي قبلهَا توفّي عَليّ بن مُحَمَّد بن عَليّ بن خروف النَّحْوِيّ الأندلسي الأشبيلي شرح كتاب سِيبَوَيْهٍ وجمل الزجاجي فأجاد.

قلت: وَتخرج على أبي طَاهِر النَّحْوِيّ الأندلسي، الْمَعْرُوف بالخدر، وَالله أعلم.

---

(١) بغية الوعاة السيوطي ٤٥٦/١

(٢) بغية الوعاة السيوطي ١٢٧/٢

وفيهَا: توفّي عِيسَى بن عبد الْعَزِيز الجُزُولِيّ بمراكش إِمَام فِي النَّحْو لَهُ فِيهِ مُقَدّمَة القانون أَتَى فِيهَا بالعجائب، واعتنى بهَا فضلاء، وَكلهَا رموز، يعْتَرف أَكثر الْفُضَلَاء بالقصور عَنْهَا، قدم مصر على ابْن بري النَّحْوِيّ، ثمَّ عَاد إِلَى الْمغرب، ونسبته إِلَى جزولة بِضَم الْجِيم بطن من البربر وَتسَمى كزولة أَيْضا، وَشرح مقدمته فأغرب وَأَفَاد.

ثمَّ دخلت سنة إِحْدَى عشرَة وسِتمِائَة: فِيهَا توفّي دلدرم بن ياروق صَاحب تل بَاشر فوليها ابْنه فتح الدّين.

وفيهَا: توفّي الشَّيْخ عَليّ بن أبي بكر الْهَرَوِيّ وتربته مَعْرُوفَة بحلب، كَانَ لَهُ يَد فِي الشعبذة والسيمياء والحيل، وَتقدم عِنْد الظَّاهِر وَدَار أَكثر المعمورة.

قلت: وَله كتاب الإشارات فِي معرفَة الزيارات والخطب الهروية، وَبنى تربته على قدر الْكَعْبَة شرفها الله تَعَالَى وَهِي فِي مدرسة بناها لَهُ الظَّاهِر وَقد كتب الشَّيْخ على بَاب كل بَيت مِنْهَا مَا يَلِيق بِهِ حَتَّى كتب على بَاب الميضأة بَيت المَال فِي بَيت المَاء، وَالله أعلم.

وفيهَا: أسرت التركمان ملك الأشكري قَاتل غياث الدّين كيخسرو فَحمل إِلَى ابْنه كيكاوس فبذل فِي نَفسه أَمْوَالًا وَسلم إِلَى كيكاوس قلاعاً وبلاداً لم تَملكهَا الْمُسلمُونَ قطّ.

وفيهَا: عَاد الْعَادِل من الشَّام إِلَى مصر.

وفيهَا: توفّي ركن الدّين عبد السَّلَام بن عبد الْوَهَّاب بن الشَّيْخ عبد الْقَادِر الجيلي بِبَغْدَاد، وَكَانَ قد أتهم بالفلسفة فاعتقل ثمَّ شفع فِيهِ وَالِده فَأخْرج وَعَاد إِلَى ولاياته حَتَّى مَاتَ.

وفيهَا: فِي شَوَّال توفّي عبد الْعَزِيز بن مَحْمُود بن الأخصر وَله سبع وَثَمَانُونَ سنة من فضلاء الْمُحدثين.

ثمَّ دخلت سنة اثْنَتَيْ عشرَة وسِتمِائَة: فِيهَا بعث الْكَامِل بن الْعَادِل ابْنه الْملك المسعود يُوسُف الْمَعْرُوف بأقسيس إِلَى الْيمن فِي جَيش فاستولى على الْيمن وظفر بِسُلَيْمَان الَّذِي أطرح زَوجته الَّتِي ملكته وَبعث بِهِ إِلَى مصر فَأجرى لَهُ الْكَامِل مَا يقوم بِهِ إِلَى أَن خرج فَقتل شَهِيدا فِي المنصورة.." (١)

"فانحلّ أمر المستعين.

وإنّما كَانَ قوام أمْره بابن طاهر.

وعلم أهل بغداد بالمكاتبة، فصاحوا بابن طاهر وكاشفوه، فانتقل المستعين من عنده إلى الرّصافة. ثمّ سَعَوْا فِي الصُّلْح عَلَى خلع المستعين. وقام فِي ذَلِكَ إِسْمَاعِيل القاضي وغيره بشروط مؤكّدة.

فخلع المستعين نفسَه فِي أوّل سنة اثنتين وخمسين، وأشهدَ عَلَيْهِ القُضَاة وغيرهم. وأُحْدِر بعد خلْعه إلى واسط تحت الحَوْطة، فأقام بها تسعة أشهر محبوسًا. ثمّ رُدَّ إلى سامرّاء، فقُتِل- رحمه اللَّه- بقادسية سامرّاء فِي ثالث شوّال مِنَ السنة.

وقيل: قُتِل ليومين بقيا من رمضان، وله إحدى وثلاثون سنة وأيّام. بعث إليه المعتزّ سعيد بْن صالح الحاجب، فلمّا رآه المستعين تيقَّن التَّلَف وقال:

ذهَبَت والله نفسي.

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ٢/ ١٣٠

فلمّا قَرُب منه سعَيِد أخذ يقنعه بسَوْطه، ثمّ اتَّكأه فقعد عَلَى صدره وقطع رأسه.

ومن حلْيته كَانَ مربوع القامة، أحمر الوجه، خفيف العارضين، بمقدم رأسه طُول، وكان حَسَن الوجه والجسم، بوجهه أثر جُدَرِيّ. وكان **يلْثغ** بالّسين نحو الثّاء. وأمّه أمّ وُلِد.

وكان مسرفًا مبّذرًا للخزائن، يفرّق الجواهر والثّياب والنَّفائس.

قَالَ الصُّوليّ: بعث المعتزّ باللَّه أَحْمَد بْن طولون إلى واسط وأمره أن يفتل المستعين فقال: والله لَا أقتل أولَاد الخلفاء. فندبّ لَهُ سعَيِد الحاجب فقتله. وما مُتِّع المعتزّ باللَّه خُلِعَ وقُتِلَ كما سيأتي.

وكان المستعين استوزر أَبَا مُوسَى أوتامُش بإشارة شجاع بْن القاسم الكاتب ثمّ قتلهما واستوزر أَحْمَد بْن صالح بْن شيرزاد. فلمّا قَتَلَ وَصِيف وبُغَا باغرًا التُّركيّ الَّذِي فتك بالمتوكّل تعصَّبت الموالي، ولا أمرَ كَانَ للمستعين مَعَ وصَيف وبُغَا.

وكان إخباريًا فاضلًا أديبًا.." (١)

"وعنه: أحمد بْن عُتْبة بْن مكين، وحُمَيْد بْن الحَسَن الورّاق، ومحمد بن موسى السِّمسار، وعليّ بن الحسين الأنطاكي، وعَبْد اللَّه بْن عديّ، وأبو بَكْر الأَبْهَريّ، وخلْق آخرهم عَبْد الوهّاب الكلابيّ.

تُوُفّي لست بقين من جُمَادَى الآخرة. وهو صدوق مشهور.

٢٧١- محمد بْن السَّرِيّ البغداديّ النَّحْويّ [١] .

أبو بَكْر السّرّاج، صاحب المبرد.

لَهُ كتاب «الأصول في العربية» وهو مصنف نفيس، وكتاب «شرح سِيبَوَيْه» ، وكتاب «احتجاج الفَرّاء» ، وكتاب «الهواء والنار» ، وكتاب «الجُمل» ، وكتاب «الموجز» ، وكتاب «الاشتقاق» ، وكتاب «الشِّعْر والشعراء» .

وكان **يلثغ** بالرّاء غَيْنًا.

أخذ عَنْهُ: أبو القاسم عَبْد الرَّحْمَن الزجاجي، وأبو سَعِيد السِّيرافيّ، وعليّ بْن عيسى الرُّمّانيّ، وغيرهم.

وثّقه الخطيب [٢] .

---

[١] انظر عن (محمد بن السّريّ) في:

طبقات النحويين واللغويين ١١٢- ١١٤، والفهرست لابن النديم ٩٢، ٩٣، وتاريخ بغداد ٥/ ٣١٩، ٣٢٠ رقم ٢٨٤٢، والأنساب ٢٩٥ أ، والمحمّدون ٣٤٣، ونزهة الألبّاء ٢٤٩، ٢٥٠، والمنتظم ٦/ ٢٢٠ رقم ٣٥٣، وفهرست ابن خير ٤٧٢، ٥٣٣، ومعجم الأدباء ١٨/ ١٩٧- ٢٠١، والكامل في التاريخ ٨/ ١٨٠ (في وفيات ٣١٥ هـ) و ١٩٩، (في وفيات ٣١٦ هـ) ، وإنباه الرواة ٣/ ١٤٥- ١٤٩، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٣٩، ٣٤٠ رقم ٦٤١، والعبر ٢/ ١٦٥، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٨٣، ٤٨٤ رقم ٢٦٨، والوافي بالوفيات ٣/ ٨٦- ٨٨ رقم ١٠٠٧، ومرآة الجنان ٢/ ٢٧٠، ٢٧١، والبداية والنهاية ١١/ ١٥٧، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة ٢٢٢، ٢٢٣، والوفيات لابن قنفذ ٢٠٤ رقم ٣١٦، ونور القبس ٣٤٢،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥٦/١٩

والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٢٢، وبغية الوعاة ١/ ١٠٩، ١١٠ رقم ١٨١، وتاريخ الخلفاء ٣٨٥، ومفتاح السعادة ٢/ ١٣٦، وشذرات الذهب ٢/ ٧٣، ٢٧٤، وروضات الجنات ١٦٥، وكشف الظنون ١٥، ١١١، ٦٠١، ١٠٤٨، ١٣٩٢، ١٤٢١، ١٤٢٧، ١٨٩٩، وإيضاح المكنون ٢/ ٢٨٦، ٣٠٦، ٣٤٠، ومعجم المؤلفين ١٠/ ١٩، وديوان الإسلام ٣/ ٤٧ رقم ١١٥٦ و ٣/ ١٣٦ رقم ١٢٣١، وهدية العارفين ٢/ ٣٠، والأعلام ٦/ ١٣٦.

[٢] في تاريخه ٥/ ٣١٩.." (١)

"قالت: صدقت ألوفا فِي الحبّ [١] عادتُه ... يا بَرْدَ ذاكّ الَّذِي قَالَتْ عَلَى كِبديّ [٢]

وله:

خليليَّ إنّي للثُّرَيّا لَحَاسدٌ ... وإنّي عَلَى رَيْب [٣] الزّمانِ لَوَاجِدُ

أَيبقي جميعًا شملُها وَهْيَ سبعةٌ [٤] ... وأفقِدٌ من أَحْبَبْتَهُ وهو واحدُ؟ [٥]

ولُقّب إبْرَاهِيم بطَبَاطَبا لأنّه كَانَ يلثغ بالقاف طاء. فطلب يومًا ثيابه فقال الغلام: أجيء بُدرَّاعة؟ فقال: لا، طَبَاطَبا، يعني قباء قباء. فلُقبَّ بذلك [٦] .

٥٣٦- أَحْمَد بْن محمد بْن حكيم [٧] .

أَبُو الْحُسَن الشيرازيّ، قاضي شيراز.

رحل، وسَمِعَ: محمد بْن غالب تمتام، وهشام بْن عَلِيّ السيرافي.

وعنه: ابن جُمَيْع، وجماعة.

٥٣٧- أَحْمَد بْن محمد بْن زكريّا بْن هلال [٨] .

أَبُو الْحُسَيْن الْمَصْريّ.

يروي عَنْ: أَبِي يزيد القَرَاطِيسيّ.

٥٣٨- أَحْمَد بْن محمد بْن هشام بْن خلف القيسيّ [٩] .

أبو عمر القرطبيّ، الأعرج النّحويّ.

---

[١] في البداية والنهاية: «وفاء الحب» .

[٢] الأبيات في: يتيمة الدهر ١/ ٣٧٠، ووفيات الأعيان ١/ ١٢٩، ١٣٠، والبداية والنهاية ١١/ ٢٣١، ٢٣٢، والوافي بالوفيات ٧/ ٣٦٤، ٣٦٥ وهي تنسب لجماعة من الشعراء، منهم يزيد بن معاوية، مع اختلاف طفيف في الرواية.

[٣] في: يتيمة الدهر «وإني على صرف» .

[٤] في وفيات الأعيان «ستة» ، والمثبت يتّفق مع: يتيمة الدهر.

[٥] البيتان في: يتيمة الدهر ١/ ٣٧٠ بإضافة بيت ثالث، ووفيات الأعيان ١/ ١٢٩.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥٢٣/٢٣

[٦] وفيات الأعيان ١/ ١٣٠، ١٣١.
[٧] انظر عن (أحمد بن محمد بن حكيم) في:
معجم الشيوخ لابن جميع ١٧٧، ١٧٨ رقم ١٢٦.
[٨] لم أجده، ولعلّه في (تاريخ مصر) .
[٩] انظر عن (أحمد بن محمد بن هاشم) في:
تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضيّ ١/ ٤٢، ٤٣ رقم ١٣٨، وطبقات النحويين للزبيدي ٣٢٤، وبغية الوعاة ١/ ٣٨٥ رقم ٧٥٠.." (١)

"وسُئِل الخُلْديّ عَنِ الزّهْد، فقال: مَن أراد أن يزيد فَلْيزهد أولًا فِي الرّئاسة، ثمّ لِيَزْهَدْ فِي قدر نصيب نفسه ومُراداتها [١] .

ورأى امرأةً ثَكْلَى تبكي عَلَى ولدها، فأنشد:

يقولون: ثكلى، ومن لم يذق ... فراق الأحبّة لم يَثْكَل
لقد جرَعتْني ليالي الفِراقِ ... شرابًا أَمَرَّ مِن الحنْظلِ [٢]

- حرف العين-

٦٥٩- عَبْد اللَّه بْن أحمد بْن ذيزويه [٣] .

أَبُو عُمَر الدّمشقيّ [٤] .

رحل، وسمع: أَبَا يَعْلَى، والبَغَوِيّ، والحسن بْن فِيل البالِسيّ، وحدَّث بمصر، ودمشق.

روى عَنْهُ: عَبْد الرَّحْمَن بْن عُمَر بْن نصر، وعبد الرَّحْمَن بْن عُمَر النّحّاس، ومحمد بْن أَحْمَد بْن سدْرة المصريّان، ومحمد بن مفرّج القُرْطُبيّ، ومحمد بْن الْحَسَن الدّقّاق.

٦٦٠- عَبْد اللَّه بْن أَحْمَد بْن عَلِيّ [٥] بْن الْحَسَن بْن إبراهيم بن طباطبا [٦] بن

---

[١] طبقات الصوفية ٤٣٨ رقم ١٣.
[٢] طبقات الصوفية ٤٣٧ رقم ٨، طبقات الأولياء لابن الملقّن ١٧٢.
[٣] انظر عن (عبد الله بن أحمد بن ذيزويه) في:
تاريخ دمشق (عبادة بن أوفى- عبد الله بن ثوب) ص ٣١١، ٣١٢ رقم ٤١٣ وفيه: «دبزويه» بالباء الموحّدة، ويقال: ديزويه، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ٣/ ١٦١ رقم ٨٣٨، وتهذيب تاريخ دمشق ٧/ ٢٨٠.
[٤] في تاريخ دمشق: «أبو عمر الجبيليّ الدمشقيّ» .
[٥] انظر عن (عبد الله بن أحمد بن علي) في:

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٥/٣٢٣

وفيات الأعيان ٣/ ٨١- ٨٣، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٩٦، ٤٩٧ رقم ٢٧٨، والبداية والنهاية ١١/ ٢٣٥، وعمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ١٧٢، والدرّة المضيّة لابن أيبك ١٤٥- ١٤٧.

[٦] طباطبا: بفتح الطاءين المهملتين والباءين الموحّدتين. هو لقب جدّه إبراهيم، وقيل له ذلك لأنه كان يلثغ فيجعل القاف طاء، طلب يوما ثيابه فقال له غلامه: أجيء بدرّاعة؟ فقال: لا، طباطبا، يريد) قباقبا، فبقي عليه لقبا، واشتهر به.." (١)

"الواحد: فتتبع ابن بطة النُّسَخَ التي كُتِبَت عَنْهُ، وجعلها عَنِ ابن الراجيان، عَنِ الفتح بْن شخرف [١] ، عَنْ رجاء.

قلت: رحم اللَّه ابن بطة، فَيدَوّن ما يُضْعِف المحدّث. وقد تُوُفّي في المحرّم.

عُبَيْد اللَّه بْن مُحَمَّد بْن جرو [٢] ، أَبُو القاسم الْأسدي المَوْصِلي النَّحْوِيّ العَرُوضيّ المُعْتَزِلي.

أخذ العربية عَنْ أَبِي عَلِيّ الدّارمي، وأَبِي سَعِيد السِّيرَافِي، وكان من الْأذكياء الفُصَحاء الشعراء. لَهُ كتاب «الموضَّح فِي العَرُوض» جَوَّد تصنيفه، وكتاب «الْأخذ فِي علوم القرآن» ، وله كتاب «الفُصح فِي القوافي» .

وكان يلثغ بالراء غينا، فقال له أبو عَلِيّ شيخه: ضع ذُبابةَ القلم تحت لسانك، ففعل، فلفظ بها.

عَلِيّ بْن عَبْد العزيز بن مردك [٣] بن أحمد، أبو الحسن البرذعي البزّاز، نزيل بغداد.

حدّث عَنْ: عَبْد الرَّحْمَن بْن أَبِي حاتم، ونصر بْن منصور الْأردبيلي، ومُحَمَّد بْن أحْمَد بْن يعقوب بْن شَبَّه.

رَوَى لَهُ: العتيقي، وعَبْد العزيز الْأزْجِي، وَأَبُو مُحَمَّد الجوهري، وَأَبُو طَالِب العشاري، وجماعة.

قَالَ الخطيب: كَانَ ثقة. قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه الصَّيْمَرِيّ: ترك الدُّنيا عَنْ مقدرة، واشتغل بالعبادة ولزم المسجد، وكان أحد [٤] الباعة الكبار ببغداد.

---

[١] في الأصل «سخرف» والتصحيح من تاريخ بغداد ١٠/ ٣٧٣.

[٢] في الأصل «جزء» وهو تصحيف، والتصويب من (معجم الأدباء ١٢/ ٦٢- ٦٨، بغية الوعاة ٢/ ١٢٧، ١٢٨ رقم ١٦١٣، طبقات المفسّرين للسيوطي ٢٢، لسان الميزان ٤/ ١١٥، ١١٦ رقم ٢٣٣، كشف الظنون ١٧٧٤ و ١٩٠٤، إيضاح المكنون ١/ ٣٠٢، هدية العارفين ١/ ٦٤٥، ٦٤٦، روضات الجنات ٤٦٥، معجم المؤلفين ٦/ ٢٤٤) .

[٣] تاريخ بغداد ١٢/ ٣٠، ٣١، رقم ٦٣٩٧، المنتظم ٧/ ١٩٧ رقم ٣١١، العبر ٣/ ٣٥، شذرات الذهب ٣/ ١٢٤.

[٤] تكرّرت عبارة «وكان أحد» .." (٢)

"وله:

استودعُ اللَّه قومًا ما ذكرتهم ... إلا وضعت يدي لَهْفًا عَلَى كَبِدي

تبدّلوا وتبدّلنا [وأَخْسَرُنا ... من ابتغى خلفًا يسلى فلم يجد] [١]

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٩٨/٢٥

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٤٩/٢٧

طمعت ثم رَأَيْت اليأسَ أجْمل بي ... تنزُّهًا فخصمت الشوق بالجَلَدِ

وقَالَ أَبُو مُحَمَّد الجوهري: أنشدني البَبَّغاء لنفسه، ومرة قَالَ: أنشدنا ابن الحَجَّاج.

كثير التلوّن فِي وعده ... قليل الحُنُوّ عَلَى عَبْدِهِ

يموج الكثيب إلى رِدْفه ... وينمي القضيب إلى قدِّهِ

ولما بدا الرَّوْض فِي عارضيه ... واشتعل الوردُ فِي خدِّهِ

بعثت بقلبي مستعديا ... عَلَى وجنتيه فلم تُعدِهِ

وخلَّفته عنده موثقًا ... فما لي سبيل إلى ردّه

وله:

وكأنّما نقشَتْ حوافرُ خَيْلِه ... للناظرين أهِلَّةٌ فِي الجَلْمَدِ

وكأن طَرْفَ الشمس مطروفٌ وقد ... جُعِل الغُبارُ لَهُ مكان الإثمد

وله:

أو ليس من إحدى العجائب أنَّني ... فارَقْتُه وحَنَّيْت بعد فراقه

يا من يحاكي البَدْرَ عند تمامه ... ارْحَمْ فتًى يحكيه عند مُحاقِهِ

تُوُفِّيَ فِي شعبان سنة ثمان، ولقّبوه بالببّغاء لفضاحته، وقيل: للثْغَة فِي لسانه عُبَيْد اللَّه بْن أَحْمَد بْن عَلِيّ [٢] ، أَبُو القاسم الصَّيْدلاني المقرئ البغدادي.

---

[١] ما بين الحاصرتين بياض في الأصل، والاستدراك من المنتظم ٧/ ٢٤٢، وفيه تقديم وتأخيره.

[٢] تاريخ بغداد ١٠/ ٣٧٨، ٣٧٩ رقم ٥٥٤٣، المنتظم ٧/ ٢٤١ رقم ٣٨٤، البداية والنهاية ١١/ ٣٤٠ وفيه «عبد الله» ، العبر ٣/ ٧٦٩ شذرات الذهب ٣/ ١٥٣، تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٢٨.." (١)

"السّلطان الملك النّاصر أبو عبد الله القيسيّ، المغربيّ، الملقّب بأمير المؤمنين.

وأمّه أمة روميّة اسمها زهر.

بويع بعهد أبيه إليه عند وفاته، وكان قد جعله وليّ عهده، وله عشر سنين في سنة ستّ وثمانين، وبويع بالأمر في صفر سنة خمس وتسعين وخمسمائة.

وكان أبيض أشقر أشهل، أسيل الخدّين، حسن القامة، كثير الإطراق، طويل الصّمت، بعيد الغور، بلسانه لثغة. وكان شجاعا، حليما، فيه بخل بالمال، وعفّة عن الدّماء، وقلة خوض فيما لا يعنيه.

وله من الأولاد: يوسف وليّ عهده، ويحيى وتوفّي في حياته، وإسحاق.

استوزر أبا زيد عبد الرحمن بن يوجّان وزير أبيه، ثمّ عزله واستوزر أخاه إبراهيم ابن السلطان يعقوب، وهو كان أولى بالملك

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٧/٣٥٩

منه.

قال عبد الواحد بن عليّ المرّاكشيّ [١] : وكان إبراهيم لي محبّا، وصل إليّ منه أموال وخلع جمّة أيام نيابته على إشبيلية، ولي فيه هذه:

لكم على هذا الورى التّقديم ... وعليهم التفويض والتسليم

الله أعلاكم وأعلى أمره ... بكم وأنف الحاسدين رغيم

أحييتم «المنصور» فهو كأنه ... لم تفتقده معالم ورسوم

ومنابر ومحارب ومحابر ... وحمى يحاط وأرمل ويتيم

وبلغني موت إبراهيم في سنة سبع عشرة وستّمائة.

قال: وكان لأبي عبد الله من كتّاب الإنشاء: أبو عبد الله محمد بن

---

[١] في المعجب ٣٠٩.." (١)

"بها دروسا جميعَ تفسيرِ القرآن. وقد اختصر كتاب «الأُمّ» للشافعيّ. وصَنَّفَ في الفرائض.

قال أبو شامة [١] : كَانَ في ولايته عفيفا في نَفْسِه نزِهًا، مُهيبًا، مُلازمًا لمجلس الحُكم بالجامع، وغيره. وكان يُنْقَمُ عليه أنَّه إذا ثبتَ عنده وراثة شخص وقد وضع بيتُ المال أيديهم عليها، يأمره بالمصالحة لبيت المال.

ونُقِمَ عليه استنابتُه في القضاء لابنه التّاج مُحَمَّد، ولم تكن طريقتُه مستقيمة.

قال: وكان يذكر أنَّه قُرَشِيٌّ شَيْبِيٌّ، فتكلّمَ النّاس في ذلك، وَوَلِيَ بَعْدَهُ القضاءَ وتدريسَ العادلية شمسُ الدِّين الخُوَيي.

ونقلتُ من خطِّ الضّياء: تُوُفّي القاضي يُونُس بن بَدْران المِصْريّ، بدمشق، وقليل من الخَلْقِ مَن كَانَ يَتَرحَّم عليه.

قلت: روى عنه البرزاليّ، والشهاب القوصيّ، وعمر ابن الحاجب وقال: كَانَ يُشارِكُ في علومٍ كثيرة، وصارَ وكيلا لبيت المال، فلم يُحسن السيرة قبل القضاء.

قال ابن واصل [٢] : كَانَ شديدَ السُّمرة، يَلْثَغُ بالقاف همزة، صلَّى ليلة بالملك المعظّم فقرأ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ ٥: ٢٧ [٣] فضحك منه السُّلطانُ [٤] ، وقطع الصّلاةَ.

وقال القوصيّ: أنشدنا الجمالُ المِصْريّ، قال: أنشدنا السِّلَفيّ لنفسه: -

قَدْ كُنْتُ أَخْطُو فَصِرْتُ أَعْدُو ... وكُنْتُ أَغْدُو فَصِرْتُ أَحْطُو

خَانَ مَشِيبِي يَدِيَ وَرِجْلِي ... فَلَيْسَ خَطْوٌ وَلَيْسَ خَطُّ

تُوُفّي في أواخر ربيع الأول، ودُفِنَ في مجلس بقاعته شرقيّ القليجية من قبليّ الخضراء.

---

[١] في ذيل الروضتين ١٤٨.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٣/٣٨٧

[٢] مفرج الكروب ٤/ ١٧٢ (وفيات سنة ٦٢٢) .

[٣] سورة المائدة، الآية ٢٧، وقد وقع في المطبوع من: تاريخ الإسلام، بتحقيق الدكتور بشّار- ص ١٦٢ «آدم» بضم الميم، وهو غلط.

[٤] لأنه أبدل كل قاف فيها همزة.." (١)

"الشّاعر المشهور، الأديب، البارع، نجم الدّين الشَّيْبانيّ، الدّمشقيّ، صاحب الشَّيْخ عليّ الحريريّ، وصاحب الدّيوان المعروف.

وُلِدَ فِي ثاني عَشْر ربيع الأوّل سنة ثلاثٍ وستّمائة. وصحِب الشَّيْخ عليّ الحريريّ من سنة ثمانٍ عشرة. ولبس الخِرْقة من الشَّيْخ شهاب الدِّين السُّهْرَوَرْديّ وسمع عليه. وكان قادرا على النّظم الرّائق مكثرا منه. وقد مدح الأمراء والكُبراء. وسلك فِي نظْمه مسلك ابن الفارض وابن العربيّ. وتجرَّد، وسافر على قدم الفقراء وقضّى أوقاتا طيّبة.

وكان رَيحانة المشاهد وديباجة السّماعات وأنيس المجالس. وكان يلثغ بالرّاء، ولا يحسن الرّقص، ولا له فِيهِ طبع.

وقد حضر مرّة وقتا وفيه نجم الدّين ابن الحكيم الحمريّ، فغنّى لهم القوّال بقول ابن إسْرَائِيل:

وما أنت غير الكون بل أنتَ عينُه ... ويفهم هَذَا السّرّ مَن هُوَ ذائقُ

فقال ابن الحكيم: كفرتَ كفرتَ. وتشوّش الوقت. فقال ابن إسْرَائِيل:

لا ما كفرتُ، ولكنْ أنت ما تفهم هَذِهِ الأشياء.

ولا رَيْبَ فِي كثرة التّصريح بالاتّحاد فِي شِعر هَذَا المرء على مقتضى ظاهر الكلام، فإنْ عنى بقوله ما يظهر من نظْمه فلا ريب في كفره، وإن عنى به

---

[٣] / ١٤٣ رقم ١٠٩٣، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٨٣، والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٨٥، وشذرات الذهب ٥/ ٣٥٩، وكشف الظنون ٧٦٦، وإيضاح المكنون ١/ ٤٨٥، وهدية العارفين ٢/ ١٣٣، والأعلام ٦/ ١٥٣، ومعجم المؤلفين ١٠/ ٥٨، وريحانة الأدب ٧/ ٣٨٢، وديوان الإسلام ١/ ١٨٦ رقم ٢٧٧، ودائرة معارف الأعلمي ٢٦/ ٢٨٢، وتاريخ ابن الفرات ٧/ ١٣١- ١٣٦، ومرآة الجنان ٤/ ١٨٨ وفيه «نجم الدين محمد بن نوار الشيبانيّ» وهو غلط، والسلوك ج ١ ق ٢/ ٦٥١، ونهاية الأرب ٣٠/ ٣٩١ وفيه: «محمد بن الخضر بن سوار..» ، وعيون التواريخ ٢١/ ٢٠٥ وفيه: «محمد بن سواره» ، والمقفى الكبير ٥/ ٧٠٨ رقم ٢٣٢٦، ومسالك الأبصار ١٦/ ١٠١ رقم ٣١، وعقد الجمان (٢) ٢٠٩، ٢١٠.." (٢)

"فِي لثْغة الراء منه صِدْق نسبته ... والمَنُّ منه يزور [١] الوعد والكذبُ

موحدٌ فيرى كلَّ الوجود لَهُ ... مُلكًا ويبطل ما تقضي [٢] بِهِ النسَبُ

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٧٩/٤٥

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٨١/٥٠

فعن عجائبه حدّث ولا حَرَج ... ما ينقضي [٣] فِي المليح المطْلق العجبُ

بدرٌ ولكن هلالا لاح إذ هُوَ ... بالورديّ من شَفَق الخَدَّين منتقِبُ

فِي كأس مَبْسَمه من خمر ريقته ... خمرٌ ودُرُّ ثناياه بها حَبَبُ

بلفظه أبدا سكران يُسمعنا ... من مُعرب اللَّحْن ما ينسى له [٤] الأدب

تجني لواحظه فينا ومنطقه ... جنايةُ يُجتنى من مرّها الضَرب [٥]

قد أظهر السّحر فِي أجفانه سقما [٦] ... البُرْءُ منه إذا ما شاء والعطبُ

حُلْو الأحاديث والألفاظ ساحرها ... تُلقي إذا نطق الألواح والكُتبُ

فداؤه [٧] ما جرى فِي الدّمع من مهج ... وما جرى في سبيل الحبّ محتسبُ

وَيْح المتيَّم شام البرْق من أضمٍ ... فاهتزه [٨] كاهتزاز البارق الحربُ

وأسكن [٩] البرق من وجْدٍ ومن كلفٍ ... فِي قلبه فهو فِي أحشائه لهبُ

فكلّما لاح منه بارقٌ بعثت ... قطْر المدامع من أجفانه سُحبُ

وما أعاد نسيمات الغوير لَهُ [١٠] ... أخبار ذي الأثل إلّا هزّه الطَّربُ

واها لَهُ أعرض الأحباب عَنْهُ وما ... أجدن [١١] رسائله الحُسنى ولا القرب [١٢]

---

[١] في تاريخ ابن الفرات: «برور» .

[٢] في ذيل المرآة: «ما يقصى» .

[٣] في ذيل المرآة: «ما ينتهي» ، ومثله في تاريخ ابن الفرات.

[٤] في ذيل المرآة: «ما ينشى لها» .

[٥] في ذيل المرآة: «الطرب» .

[٦] في ذيل المرآة: «طربا» .

[٧] في تاريخ ابن الفرات: «مداده» .

[٨] في ذيل المرآة: «فهزه» ، ومثله في تاريخ ابن الفرات.

[٩] في ذيل المرآة: «وانسكف» .

[١٠] في ذيل المرآة: «وما أعادت نسمات الغوار له» .

[١١] في ذيل المرآة: «أخذت» .

[١٢] الأبيات في ذيل المرآة ٤/ ٣٠٤، ٣٠٥، ونهاية الأرب ٣١/ ١٣٩، ١٤٠، وفوات الوفيات ٢/ ٢٣٢، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ٤٤.." (١)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٤١/٥١

"العلّامة، الإِمَام، مفتي الإِسْلَام، فقيه الشّام، تاج الدّين، أَبُو مُحَمَّد الفَزَاريّ، البدْريّ، الْمَصْرِيّ الأصل، الدّمشقيّ، الشافعيّ، الفِركاح.

وُلِد فِي ربيع الأوّل سنة أربع وعشرين وستّمائة.

وسمع «الْبُخَارِيّ» من ابن الزَّبَيْديّ.

وسمع من: التّقيّ عَلِيّ بْن باسوَيْه، وأبي الْمُنَجّا بْن اللّتّيّ، ومُكَرَّم بْن أَبِي الصَّقر، وابن الصّلاح السَّخاويّ، وتاج الدّين ابن حمُّويه، والزَّين أَحْمَد بْن عَبْد الملك، وخلْق سواهم.

وخرّج لَهُ البِرْزاليّ عشرة أجزاء صغار عَنْ مائة نفس.

فسمع منه: ولده برهان الدّين، وابن تيميّة، والمزّيّ، وقاضي القضاة نجم الدّين ابن صَصْرَى، وكمال الدّين ابن الزّمْلكَانيّ، والشيخ عَلِيّ بْن العطّار، وكمال الدّين عَبْد الوهّاب الشّهبيّ، والمجد الصَّيْرفيّ، وأبو الْحَسَن الخَتَنيّ، والشمس مُحَمَّد بْن رافع الرَّحبيّ، وعلاء الدّين المقدسيّ، والشرف ابن سيده، وزكيّ الدّين زكري، وخلْق سواهم.

وخرج من تحت يده جماعة من القضاة والمدرّسين والمفتين. ودرّس، وناظَرَ، وصنَّف. وانتهت إِلَيْهِ رئاسة المذهب كما انتهت إلى ولده.

وكان من أذكياء العالم وممّن بلغ رُتبة الاجتهاد. ومحاسنه كثيرة. وهو أجلّ من أن يُنبّه عَلَيْهِ مثلي. وكنت أقف وأسمع درسه لأصحابه فِي حلقة ابنه. وكان يلثغ بالراء غينا مَعَ جلالته، فسبحان من لَهُ الكمال. وكان لطيف الْجُبّة، قصيرا أسمر [١] ، حُلو الصورة، ظاهر الفم، مُفركح السّاقين بهما حُنَفٌ

[(-)] رقم ٣، والسلوك ج ١ ق ٣/ ٧٧٦، وعقد الجمان (٣) ٩١، ٩٢. والعبر ٥/ ٣٦٧، ٣٦٨، والنجوم الزاهرة ٨/ ٤١، وتاريخ الخلفاء ٤٨٧، وكشف الظنون ٣٤٢، وغيرها، وإيضاح المكنون ٢/ ٦٩٣، وشذرات الذهب ٥/ ٤١٣، وهدية العارفين ١/ ٥٢٥، والمنهل الصافي ٧/ ١٥٣- ١٥٦ رقم ١٣٦٧، والدليل الشافي ١/ ٣٩٦ رقم ١٣٦٤، وديوان الإسلام ٣/ ٤٢١، ٤٢٢ رقم ١٦٢٠، والأعلام ٣/ ٢٩٣، ومعجم المؤلفين ٥/ ١١٢.

[١] في الأصل «أسمرا» .." (١)

"الحبْس المؤيَّد بالله إبْرَاهِيم بْن المتوكّل وليّ العهد أيضًا بعد المعتزّ. ثمّ جهّز المعتزّ أخاه أَبَا أَحْمَد لمحاربة المستعين فِي جيشٍ كثيف فاستعدّ المستعين وابن طاهر للحصار ولبناءِ سور بغداد وتحصينها.

ونَازَلها أَبُو أَحْمَد، وتجرَّد أهل بغداد للقتال، ونُصِبَتِ المجانيق، ووقع الجدّ واستفحل الشَّرّ، ودام القتال أشْهُرًا.

وكثُر القتْل، وغَلَت الأسعار ببغداد، وعظُم البلَاء، وجَهِدَهُمُ الغلَاء، وصاحوا: الجوع. وجرت بين الطائفتين عدّة وقعات

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥١/٤١٥

حتّى قُتِل فِي بعض الأيام ألفان من جند المعتز، وفِي بعض الأيام ثلاثمائة، إلى أنْ ضَعُف أهل بغداد وذلُّوا مِنَ الجوع والجُهْد، وقوي أمر أولئك. فكاتب ابن طاهر المعتزّ سرًّا، فانحلّ أمر المستعين.

وإنّما كَانَ قوام أمْره بابن طاهر.

وعلم أهل بغداد بالمكاتبة، فصاحوا بابن طاهر وكاشفوه، فانتقل المستعين من عنده إلى الرّصافة. ثمّ سَعَوْا فِي الصُّلْح عَلَى خلع المستعين. وقام فِي ذَلِكَ إسْمَاعِيل القاضي وغيره بشروط مؤكّدة.

فخلع المستعين نفسَه فِي أوّل سنة اثنتين وخمسين، وأشهدَ عَلَيْهِ القُضَاة وغيرهم. وأُحْدِر بعد خلْعه إلى واسط تحت الحَوْطة، فأقام بها تسعة أشهر محبوسًا. ثمّ رُدَّ إلى سامرّاء، فقُتِل -رحمه اللَّه- بقادسية سامرّاء فِي ثالث شوّال مِنَ السنة.

وقيل: قُتِل ليومين بقيا من رمضان، وله إحدى وثلاثون سنة وأيّام. بعث إِلَيْهِ المعتز سعيد بْن صالح الحاجب، فلمّا رآه المستعين تيقَّن التَّلَف وقال: ذهَبَت والله نفسي.

فلمّا قَرُب منه سعَيِد أخذ يقنعه بسَوْطه، ثمّ اتَّكأه فقعد عَلَى صدره وقطع رأسه.

ومن حلْيته كَانَ مربوع القامة، أحمر الوجه، خفيف العارضين، بمقدم رأسه طُول، وكان حَسَن الوجه والجسم، بوجهه أثر جُدَرِيّ. وكان يلْثَغ بالّسين نحو الثّاء. وأمّه أمّ وُلِد.

وكان مسرفًا مبّذرًا للخزائن، يفرّق الجواهر والثّياب والنَّفائس.

قَالَ الصُّوليّ: بعث المعتزّ بالله أَحْمَد بْن طولون إلى واسط وأمره أنْ يقتل." (١)

"٢٧٠- محمد بْن الحُسين بْن حفص١:

أبو بَكْر الكاتب.

بغداديّ مشهور.

حدَّثَ في هذه السنة بمجلس ابن صاعد.

روى عَنْ: محمد بْن سِنان القزّاز، وأحمد بْن عُبَيْد بْن ناصح.

وعنه: ابن حَيَّوَيْه، وأبو الفضل الزُّهْرِيّ.

٢٧١ - محمد بْن خُرَيْم بْن محمد بْن عَبْد الملك بْن مروان٢:

أبو بَكْر العُقَيْليّ الدّمشقيّ.

سمع: هشام بْن دَاوُد، ودُحَيْمًا، وأحمد بْن أَبِي الحواري، ومحمد بن يحيى الزّمّانيّ، وجماعة.

وعنه: أحمد بْن عُتْبة بْن مكين، وحُمَيْد بْن الحَسَن الورّاق، ومحمد بن موسى السِّمسار، وعليّ بن الحسين الأنطاكي، وعَبْد اللَّه بْن عديّ، وأبو بَكْر الأَبْهَريّ، وخلْق آخرهم عَبْد الوهّاب الكلابيّ.

تُوُفّي لست بقين من جُمَادَى الآخرة. وهو صدوق مشهور.

٢٧٢- محمد بْن السَّرِيّ البغداديّ النَّحْويّ٣:

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١٩/٣٦

أبو بَكْر السّرّاج، صاحب المبرد.

لَهُ كتاب "الأصول في العربية" وهو مصنف نفيس، وكتاب "شرح سِيبَوَيْه"، وكتاب "احتجاج الفَرّاء"، وكتاب "الهواء والنار"، وكتاب "الجُمل"، وكتاب "الموجز"، وكتاب "الاشتقاق"، وكتاب "الشِّعْر والشعراء".

وكان يلثغ بالرّاء غَيْنًا.

أخذ عَنْهُ: أبو القاسم عَبْد الرَّحْمَن الزجاجي، وأبو سَعِيد السِّيرافيّ، وعليّ بْن عيسى الرُّمّانيّ، وغيرهم.

---

١ تاريخ بغداد "٢/ ٢٣٥"، "٦٩١".

٢ تاريخ جرجان "٢٨١، ٤٢٦"، والنجوم الزاهرة "٣/ ٢٢٢"، وشذرات الذهب "٢/ ٢٧٣".

٣ طبقات النحويين واللغويين "١١٢-١١٤"، والمنتظم "٦/ ٢٢٠"، والبداية "١١/ ١٥٧".." (١)

"ولسانه مُراعاةً لقراءته، وكان الناس يقفون ينظرون إلى جماله، فاتُّهمتُ فِيهِ، فساءنِي ذَلِكَ، فسألت اللَّه ان يرد علي سمعي، فرد عَلِيّ.

٥٣٤- أَحْمَد بْن محمد بْن إِسْمَاعِيل بْن نُعَيْم: أَبُو حامد الطُّوسيّ الفقيه المفتي. تلميذ ابن سُرَيْج. سَمِعَ: ابن الضريس، ومُطَيَّنًا، وطبقتهما. وعنه: الحاكم.

٥٣٥- أَحْمَد بْن محمد بْن إِسْمَاعِيل بْن إبراهيم طَبَاطَبا بْن إِسْمَاعِيل بْن إبْرَاهِيم بْنِ حَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب العلوي الرسي١: أبو القاسم المصري، نقيب الطالبين بمصر. لَهُ شعْر جيّد فِي الزُّهْد وفي الغزل مدون. فمنه قوله:

قالت: أراك سترت الشيب قلتُ لها: ... سترته عنك يا سَمْعي ويا بَصَري

فاستضحكَتْ، ثمّ قَالَتْ من تعجُّبها: ... تَكَاثَرَ الغِشّ حتّى صار فِي الشَّعْرِ

ومن شعره، وقيل ذاك لذي القرنين ابن حمدان ولم يصح:

قَالَتْ لِطَيْف خيال زارها ومضى ... بالله صِفْهُ ولا تُنْقِصْ ولا تَزِدِ

فقال: أبصرتُهُ لو مات من ظَمأ ... وقلت: قِفْ عَنْ ورود لماء لم يرد

قال: صدقت الوفا فِي الحب عادته ... يا برد ذاكّ الَّذِي قَالَتْ عَلَى كِبديّ

وله:

خليليَّ إنّي للثُّرَيّا لَحَاسدٌ ... وإنّي عَلَى رَيْب الزّمانِ لَوَاجِدُ

أَيبقي جميعًا شملُها وَهْيَ سبعةٌ ... وأفقِدُ من أَحْبَبْتَهُ وهو واحدُ؟

ولُقّب إبْرَاهِيم بطَبَاطَبا لأنّه كَانَ يلثغ بالقاف طاء. فطلب يومًا ثيابه فقال الغلام: أجيء بُدرَّاعة؟ فقال: لا، طَبَاطَبا؛ يعني قباء قباء. فلُقبَّ بذلك.

٥٣٦- أَحْمَد بْن محمد بْن حكيم٢: أَبُو الْحُسَن الشيرازيّ، قاضي شيراز.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٣٧٨/٢٣

رحل، وسَمِعَ: محمد بْن غالب تمتام، وهشام بْن عَلِيّ السيرافي.

وعنه: ابن جميع، وجماعة.

---

١ البداية والنهاية "١١/ ٢٣١، ٢٣٢"، الوافي بالوفيات "٧/ ٣٦٤، ٣٦٥".

٢ معجم الشيوخ لابن جميع "١٧٧، ١٧٨".." (١)

"وَقَالَ الْخَطِيبُ: ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ شِهَابٍ، ثَنَا ابْنُ بَطَّةَ، ثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، بِأَرْدَبِيلَ، ثَنَا رَجَاءُ بْنُ مُرَجًّا بِسَمَرْقَنْدَ، ثنا يَحْيَى الْوُحَاظِيُّ، قَالَ ابْنُ بَطَّةَ: وحدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عبيد الصفار بحمص، ثَنَا أَبِي، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ الْحِمْصِيُّ، ثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالا: ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلالٍ، ثَنَا هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "نِعْمَ الْإِدَامُ ١ الْخَلُّ".

قَالَ الْخَطِيبُ: حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْوَاحِدِ الْأَسَدِيُّ، حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ شِهَابٍ، أَنَّ ابْنَ بَطَّةَ كَتَبَ عَنْهُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْفُرَاتِ كتاب السنن كرجاء بن مُرَجّا، حدّثه بِهِ عَنْ حفص بْن عُمَر الْأرديبلي، عَنْ رجاء، فأنكر ذَلِكَ الْقُرْطُبِي، وزعم أن حفصًا ليس عنده عن رجاء، وأَنَّهُ يَصْغُر عَنْ ذَلِكَ، فكتبوا "إلى أرديبل"٢، وكان ولد حفص بن عمر حيّا يستجيزونه، فعاد جوابهم أنّ أَبَاهُ لم ير رجاء قطّ، وأن مولده بعد "موت"٣ رجاء بسنين. قَالَ عَبْد الواحد: فتتبع ابن بطة النُّسَخَ التي كُتِبَت عَنْهُ، وجعلها عَنِ ابن الراجيان، عَنِ الفتح بْن "شخرف"٤، عَنْ رجاء.

قلت: رحم الله ابن بطة، فيدَوّن ما يُضْعِف المحدّث. وقد تُوُفِّيَ فِي المحرّم.

٢٦٤- عُبَيْد اللَّه بْن مُحَمَّد بْن "جرو"٥، أَبُو القاسم الأسدي المَوْصِلي النَّحْوِيّ العَرُوضيّ المعتزلي.

أخذ العربية عن أبي الدّارَمي، وأَبِي سَعِيد السِّيرَافِي، وكان من الْأذكياء الفُصَحاء الشعراء، لَهُ كتاب "الموضَّح فِي العَرُوض" جَوَّد تصنيفه، وكتاب "الْأخذ فِي علوم القرآن"، وله كتاب "الفُصح فِي القوافي".

وكان يلثغ بالراء غينًا، فقال له أبو عَلِيّ شيخه: ضع ذُبابةَ القلم تحت لسانك، ففعل، فلفظ بها.

---

١ في الأصل "الأدم".

٢ في الأصل "إلى ابن أرديبل".

٣ في الأصل "موت ته".

٤ في الأصل "سخرف".

٥ في الأصل "جزء".." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١٨٢/٢٥

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١١٠/٢٧

"تبدّلوا وتبدّلنا وأَخْسَرُنا ... من ابتغى خلفًا يسلى فلم يجد

طمعت ثم رأيت أجمل اليأس بي ... تنزُّهًا فخصمت الشوق بالجَلَدِ

وقَالَ أَبُو مُحَمَّد الجوهري: أنشدني البَبَّغاء لنفسه، ومرة قَالَ: أنشدنا ابن الحَجَّاج:

كثير التلوّن فِي وعده ... قليل الحُنُوّ عَلَى عَبْدِهِ

يموج الكثيب إلى رِدْفه ... وينمي القضيب إلى قدّهِ

ولما بدا الروض فِي عارضيه ... واشتعل الوردُ فِي خدّهِ

بعثت بقلبي مستعديا ... عَلَى وجنتيه فلم تُعدِهِ

وخلَّفته عنده موثقًا ... فما لي سبيل إلى ردّه

وله:

وكأنّما نقشَتْ حوافرُ خَيْلِه ... للناظرين أهِلَّةٌ فِي الجَلْمَدِ

وكأن طَرْفَ الشمس مطروفٌ وقد ... جُعِل الغُبارُ لَهُ مكانَ الْأَثْمِدِ

وله:

أَوَليس من إحدى العجائب أنَّني ... فارَقْتُه وحَنَّيْت بعد فراقه

يا من يحاكي البَدْرَ عند تمامه ... ارْحَمْ فتًى يحكيه عند مُحاقِهِ

تُوُفِّيَ فِي شعبان سنة ثمانٍ، ولقّبوه بالبَبَّغَاء لفصاحته، وقيل: **للثغَة** فِي لسانه.

عُبَيْد اللَّه بْن أحْمَد بْن عَلِيّ، أَبُو القاسم الصَّيْدلاني المقرئ البغدادي١.

سَمِعَ: من ابن صاعد مجلسين، وهو آخر من حدّث عَنْهُ من الثّقات، قاله الخطيب.

وسمع: أَبَا بَكْر بْن زياد النيسابُوري ومن بعده.

رَوَى عَنْهُ: هبة الله بن الحسن اللالكائي، وَأَبُو الْحَسَن العتيقي، وخلق كثير يطول ذكرهم.

---

١ تاريخ بغداد "١٠/ ٣٧٨"، والعبر "٣/ ٧٦٩"، والبداية والنهاية "١١/ ٣٤٠".." [1]

"الدّين الخيضري الشَّافِعِي من مصر بخلعة ليباشر عَن وَالِده قَضَاء الْقُضَاة وَكِتَابَة السِّرّ وَغَيرهمَا ثَالِث عشريه هطل مطر كثير كَانَ النَّاس مُحْتَاجين إِلَيْهِ

رَمَضَان مستهله الثُّلَاثَاء

تَاسِع عشريه ختم القَاضِي نجم الدّين الخيضري السِّيرَة بالجامع الْأمَوِي على عَادَة أَبِيه

شَوَّال مستهله الْخَمِيس خطب بالمصلى القَاضِي نجم الدّين الخيضري وَحصل مِنْهُ ثبات من أول الْخطْبَة لَكِن أنكر النَّاس ذَلِك كَونه فِي لِسَانه **لثغة** ثَانِيه خطب بالجامع الْأمَوِي وَحصل مطر عَظِيم نزل بِهِ السّعر فِي الغلات خَامِس عشره سَافر

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٢٧/٢٦٩

الْحَاج الشَّامي وأميرهم شادبك الجلباني الأتابكي بِدِمَشْق وَتَتَابَعَتْ الأمطار والثلوج وَتُوفِّيَ وَلَده يُوسُف لَيْلَة هَذَا الْيَوْم وَكَانَ دينا يقْرَأ الْقُرْآن ويشتغل بِالْعلمِ منجمعا عَن النَّاس وَدفن بتربة وَالِده الَّتِي أَنْشَأَهَا بالقنوات وَحبس الثَّلج والمطر الحاد فأقاموا على خَان ذِي النُّون إِلَى يَوْم عشريه ثمَّ رحلوا بعد أَن رَجَعَ مِنْهُم خلائق وَمَات خلائق وَمن الْجمال مَا لَا يُحْصى سادس عشره حكى لي محب الدّين دلال الْبيُوت أنه رأى لَيْلَة فِي النّوم أَن الشَّيْخ تَقِيّ الدّين الحصني أشرف من جبل قاسيون وَبِيَدِهِ ضوء حصل بِهِ النُّور لجَمِيع دمشق وَأَن ابْن عَمه الشَّيْخ محب الدّين وَاقِف بسفل الْوَادي وَمَعَهُ جمَاعَة وهم فِي همة هَذَا مَنَامه فاتفق أَن الشَّيْخ محب الدّين سَافر إِلَى الْحجاز ثامن عشره وَخرج مَاشِيا ولحقه جمَاعَة فِي طَرِيق القبيبات وأركبوه فرسا وَفِي هَذِه السَّاعَة طلعت الشَّمْس وإستحكم الصحو يَوْمه وَالْيَوْم الثَّانِي حَتَّى سَافر الْحَاج من." (١)

"ولد سنة إحدى وعشرين ومائتين، وأمه م ولد اسمها مخارق، وكان مليحًا أبيض بوجهه أثر جدري ألثغ١، ولما مات المنتصر اجتمع القواد وتشاوروا وقالوا: متى وليتم أحدًا من أولاد المتوكل لا يبقي منا باقية، فقالوا: ما لها إلا أحمد بن المعتصم ولد أستاذنا، فبايعوه وله ثمانٍ وعشرون سنة، واستمر إلى أول سنة إحدى وخمسين، فتنكر له الأتراك، لما قتل وصيفًا وبغا، ونفى باغر التركي الذي فتك بالمتوكل، ولم يكن للمستعين مع وصيف وبغا أمر حتى قيل في ذلك:

خليفة في قفص ... بين وصيف وبغا

يقول ما قالا له ... كما تقول الببغا

ولما تنكر له الأتراك خاف، وانحدر من سامرا إلى بغداد، فأرسلوا إليه يعتذرون ويخضعون له ويسألونه الرجوع، فامتنع، فقصدوا الحبس، وأخرجوا المعتز بالله وبايعوه، وخلعوا المستعين، ثم جهز المعتز جيشًا كثيفًا لمحاربة المستعين، واستعد أهل بغداد للقتال مع المستعين، فوقعت بينهما وقعات، ودام القتال أشهرًا، وكثر القتل، وغلت الأسعار، وعظم البلاء، وانحل أمر المستعين، فسعوا في الصلح على خلع المستعين، وقام في ذلك إسماعيل القاضي وغيره بشروط مؤكدة، فخلع المستعين نفسه في أول سنة اثنتين وخمسين، وأشهد عليه القضاة وغيرهم، فأحدر إلى واسط، فأقام بها تسعة أشهر محبوسًا موكلًا به أمين، ثم رد إلى سامرا، وأرسل المعتزل إلى أحمد بن طولون أن يذهب إلى المستعين فيقتله، فقال: والله لا أقتل أولاد الخلفاء، فندب له سعيد الحاجب، فذبحه في ثالث شوال من السنة وله إحدى وثلاثون سنة.

وكان خَيِّرًا، فاضلًا، بليغًا، أديبًا، وهو أول من أحدث لبس الأكمام الواسعة، فجعل عرضها نحو ثلاثة أشبار، وصغر القلانس وكانت قبله طوالًا.

مات في أيامه من الأعلام: عبد بن حميد، وأبو الطاهر بن السرح، والحارث بن مسكين، والبزي المقرئ، وأبو حاتم السجستاني، والجاحظ، وآخرون.

---

١ اللثغة في اللسان: أن تصير الراء غينًا أو لامًا، والسين ثاء. مختار الصحاح "٥٩٢".." (٢)

---

(١) تاريخ البصروي البُصْرَوي ص/٧٩

(٢) تاريخ الخلفاء السيوطي ص/٢٦١

"وكان مدّة عمره ستا وعشرين سنة وتخلف بعده عمه المستعين بالله*

(ذكر خلافة المستعين بالله أحمد ابن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هارون بن المهدى محمد بن أبى جعفر المنصور الهاشمى العباسى)

* أمير المؤمنين وهو السادس فخلع وقتل كما سيأتى وأمّه أمّ ولد رومية تسمى مخارق ومولده فى سنة احدى وعشرين ومائتين* صفته* كان مربوع القامة أحمر الوجه خفيف العارضين بمقدّم رأسه طول وكان حسن الوجه والجسم بوجهه أثر جدرى وكان يلثغ فى السين تاء وكان كريما مسرفا مبذرا للخزائن يفرق الجواهر والثياب والنفائس لكائن من كان سامحه الله بويع بالخلافة فى شهر ربيع الاخر سنة ثمان وأربعين ومائتين بعد موت المنتصر وتمّ أمره فى الخلافة وبقى فيها ثلاث سنين وثمانية أشهر وعشرين يوما كذا فى سيرة مغلطاى* وفى سنة تسع وأربعين ومائتين مات محدث بغداد المحدث بن الصباح البزار أحد الاعلام وفى سنة تسع وأربعين ومائتين مات البزى مقرئ مكة وهو أبو الحسن أحمد بن محمد وله ثمانون سنة وحافظ البصرة نصر بن على الجهضمى وكان قد طلب للقضاء فقال حتى استخير الله تعالى فرجع ثم صلى ركعتين وقال اللهمّ ان كان لى عندك خير فتوفنى ثم نام فنبهوه فاذا هو ميت واستمرّ الخليفة المستعين بالله فى الخلافة الى أوّل سنة احدى وخمسين ومائتين* وفى سيرة مغلطاى خرج فى أيامه اسمعيل بن يوسف فأحرق الكعبة ونهبها* قال الذهبى فى سنة اثنتين وخمسين ومائتين كانت فتنة المستعين الخليفة بايعوه وكان الامراء الاتراك قد استولوا على الامور وبقى المستعين مقهورا معهم فانتقل من دار الخلافة بسامرا الى بغداد مغاضبا فبعثوا يعتذرون اليه ويسألونه الرجوع فامتنع فعمدوا الى الحبس فأخرجوا المعتز بالله وحلفوا له وبايعوه بالخلافة وأخرجوا أيضا من الحبس المؤيد بن المتوكل ولى العهد ثم جهز المعتز أخاه المذكور أبا أحمد فى عسكر لقتال المستعين ومحاصرته فتهيأ المستعين ونائبه ببغداد وهو ابن طاهر للقتال وبنوا السور ووقع الحصار ونصبت المجانيق ودام القتال شهرا وكثرت القتلى وأكل أهل بغداد الميتة وتمت عدّة وقعات بين الفريقين وقتل نحو ألفين من البغاددة ثم قوى أمر المعتز وتخلى ابن طاهر نائب بغداد عن المستعين لشدّة البلاء وكاتب المعتز وسعوا فى الصلح فخلع المستعين نفسه من الخلافة على شروط مقهورا فى أوّل سنة اثنتين وخمسين ومائتين ثم نقلوه الى واسط واعتقل بها تسعة أشهر ثم أحضروه الى قادسية سامرا وهو سر من رأى ونكثوا الايمان وقتلوه بها صبرا فى ثالث شوّال يوم الاربعاء من سنة اثنتين وخمسين ومائتين ليومين بقيا من شهر رمضان بعد خلعه بنحو من تسعة أشهر وله احدى وثلاثون سنة وكان الذى قتله سعيد بن صالح الحاجب بعثه اليه المعتز فلما رآه المستعين تيقن التلف وقال ذهبت والله نفسى ولما قرب منه سعيد المذكور أخذ يتبعه بسوطه ثم أتكاه وقعد على صدره وقطع رأسه وهذا أوّل خليفة قتل صبرا مواجهة من بنى العباس*

(خلافة المعتز بالله محمد بن المتوكل على الله جعفر ابن المعتصم محمد بن الرشيد هرون بن المهدى محمد بن ابى جعفر المنصور)

* أمير المؤمنين أبى عبد الله وقيل اسمه الزبير الهاشمى العباسى البغدادى أمه أم ولد تسمى قبيحة لجمال صورتها قيل هذا من أسماء الاضداد وكان مولده سنة اثنتين وثلاثين ومائتين بويع بالخلافة عند خلع المستعين بالله عمه نفسه فى أول سنة اثنتين

وخمسين ومائتين وهو ابن تسع عشرة سنة ولم يل الخلافة قبله أحد أصغر منه وكان شابا جميلا مليح الوجه حسن الجسم بديع الحسن ولما تم أمر المعتز فى الخلافة واستهل شهر رجب خلع المعتز أخاه المؤيد ابراهيم من ولاية العهد وكتب بذلك الى الافاق وفيها مات محمد بن بشار بندار البصرى الحافظ وأبو موسى محمد بن المثنى العنزى الحافظ* وفى سنة ثلاث وخمسين ومائتين مات زاهد الوقت سرىّ بن المغلس السقطى العارف صاحب معروف الكرخى ونائب بغداد محمد بن." (١)

"٦٥٦٦- عَلِيّ بْن هَارُون بْن عَلِيّ بْن يَحْيَى بْن أَبِي منصور، المنجم:

حدث عَن بشر بْن مُوسَى، ومحمد بْن العباس اليزيدي، ومحمد بْن أَحْمَد المقدمي، وطبقتهم، وكان أخباريا أديبا، شاعرا متكلما. روى عنه ابنه أَحْمَد، والحسن ابن الحسين النوبختي وأبو عبد الله المرزباني.

أخبرنا التنوخي، حَدَّثَنِي أَبُو الفتح أَحْمَد بْن عَلِيّ بْن هارون بْن يَحْيَى بْن المنجم، حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: كنت وأنا صبي لا أقيم الراء فِي كلامي وأجعلها غينا، وكانت سني إذ ذاك أربع سنين- أو أقل أو أكثر- فدخل أَبُو طالب المفضل بْن سلمة- أو أَبُو بكر الدمشقي- شك أَبُو الفتح- إِلَى أَبِي وأنا بحضرته، فتكلمت بشيء فيه راء فلثغت فيها، فقال له الرجل: يا سيدي لم تدع أبا الحسن يتكلم هكذا؟ فقال له: وما أصنع وهو ألثغ؟ فقال له- وأنا أسمع وأحصل ما يجري وأضبطه- إن اللثغة لا تصح مع سلامة الجارحة، وإنما هي عادة سوء تسبق إِلَى الصبي أول ما يتكلم بتحقيق الألفاظ، أو سماعه شيئا يحتذيه، فإن ترك على ما يستصحبه من ذلك مرن عليه، فصار له طبعا لا يمكنه التحول منه، وإن أخذ بتركه فِي أول نشوئه استقام لسانه وزال عنه، وأنا أزيل هذا عَن أَبِي الحسن ولا أرضى فيه بتركك له عليه. ثم قَالَ لي: أخرج لسانك، فأخرجته فتأمله فقال: الجارحة صحيحة، قل يا بني راء، واجعل لسانك فِي سقف حلقك، ففعلت فلم يستو لي فما زال يرفق بي مرة، ويخشن علي أخرى، وينقل لساني إِلَى موضع موضع من فمي ويأمرني أن أقول الراء فيه، فإذا لم يستو نقل لساني إِلَى موضع آخر دفعات كثيرة فِي زمان طويل، حتى قلت راء صحيحة فِي بعض تلك المواضع التي نقل إليها لساني، فطالبني بإعادتها وألزمني ذلك حتى استقام لساني وذهبت اللثغة، فأمر أن أطالب بهذا أبدا، ويتقدم به إِلَى معلمي ومن يحفظني، وأوخذ بالكلام به ولا يتسمح لي بالغلط فيه، ففعل ذلك ومرنت عليه، وما لثغت إِلَى الآن.

قَالَ التنوخي: وَحَدَّثَنِي أَبُو الفتح أنه رأي إنسانا يلثغ فِي جميع الحروف حتى جعل السين ثاء، والثاء سينا، والكاف لاما، واللام كافا، وذلك يفعل فِي جميع الحروف لا يقصد حرفا فيمكنه أداؤه، فإذا قصد غيره جرى على لسانه ذلك الحرف الأول صحيحا فِي مكان الحرف الثاني، وهذا دليل على أن اللثغة سوء عادة.

حَدَّثَنِي هلال بْن المحسن قَالَ: مات علي بْن هارون بْن المنجم يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة، وكان مولده لتسع خلون من صفر سنة ست وسبعين ومائتين.." (٢)

---

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس الدِّيار بَكْري ٣٤٠/٢

(٢) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١١٩/١٢

"ذكر من اسمه بشار

٣٥٥٩- بشار بن برد، أبو معاذ الشاعر، مولى بني عقيل [١] :

ويقال إن اسم جده برجوخ. سباه المهلب بن أبي صفرة من طخارستان، ويقال لبشار المرعث. ولد أعمى، وهو المقدم من الشعراء المحدثين. أكثر الشعر وأجاد القول، وهو بصري قدم بغداد، وكان المهدي أمير المؤمنين اتهمه بالزندقة فقتله عليها.

أخبرني علي بن أيّوب الكاتب أخبرنا محمّد بن عمران بن موسى أخبرني يوسف ابن يحيى بن علي المنجم عن أبيه قَالَ حدثني علي بن مهدي قال: حدثني أبو حاتم السجستاني. قال: قال لي أبو عبيدة: قيل لبشار المُرَعَّث، لأنه كان يلبس في أذنه وهو صغير رعاثا. والرعاث القرطة، واحدها رعثة وجمعها على لفظ واحدها رعثات، ورعثات الديك- المتدلي أسفل حنكه قال الشاعر:

سقيت أبا المطرح إذ أتاني ... وذو الرعثات منتصب يصيح

شرابا يهرب الذبان منه ... ويلثغ حين يشربه الفصيح

والرعث: الاسترسال والتساقط، وكأن اسم القرطة اشتق منه.

أخبرنا علي بن أبي على حَدَّثَنَا محمد بن عبد الله بن الحسين القطيعي حدّثنا محمّد بن أبي طاهر حدثنا أبو الصلت العنزي قال: سمي بشار بن برد المرعث بشعره:

من لظبي مرعث ... فاتن العين والنظر

قال لي لست نائلي ... قلت أو يغلب القدر

وأخبرنا علي بن أبي على أخبرنا القطيعي حدّثنا ابن الأنباري حدّثنا محمّد بن المرزبان حدثني ابن أبي طاهر عن محمد بن سلام. قال: إنما سمي بشار المرعث لأنه كان لقميصه جيبان، يخرج رأسه مرة من هذا ومرة من هذا، وكان يضم القميص

---

[١] ٣٥٥٩- انظر: وفيات الأعيان ٨٨/١. ومعاهد التنصيص ٢٨٩/١. والشعر والشعراء ٢٩١. وأمالي المرتضى ٩٦/١-٩٨. وخزانة البغدادي ٥٤١/١. والأغاني ١٣٥/٣، ٢٤٢/٦.

والكامل للمبرد ١٣٤/٢. ونكت الهمياني ١٢٥. والبيان والتبيين ٤٩/١. والأعلام ٥٢/٢. والمنتظم، لابن الجوزي ٢٨٩/٨.." (١)

"ولولا حبكم للزمت بيتي * وكان (١) به اتساع وائتلاف * اخبرنا أبو العز احمد بن عبيد الله اذنا ومناوية وقرأ علي اسناده أنا أبو علي محمد بن الحسين أنا المعافى بن زكريا (٢) نا محمد بن القاسم الانباري اخبرني (٣) أبو علي العنزي حدثني علي بن سعد الشباني (٣) حدثني هارون بن سفيان مولى بجيلة قال كنت مع أبي نواس يوما في بعض طرق بغداذ وهو ضجر قليل النشاط فجاء غلام حسن الوجه واثق (٤) فجعل يمازحه ويعبث به وابوا نواس لا يلتفت إليه ولا ينبسط لكلامه (٥) فانصرف الغلام وهو يقول اصبحت والله يا أبا نواس باردا فقال لي أبو نواس امعك الواح قلت نعم فقال

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١١٦/٧

اكتب (٦) : * اذهب نجوت من الهجاء ولذعه * وأنا ولثغة احمد (٧) بن نجاجي لولا فتور في كلامك يشتهي * وترققي (٨) لك بعد واستملاحي وتكسر في مقلتيك هو الذي * عطف الفؤاد (٩) عليه بعد جماحي لعلمت انك لا تمازح شاعرا * في ساعة ليست بحين مزاح * قرأت على أبي محمد عبد الكريم بن حمزة عن أبي بكر الخطيب حدثني عبيد الله بن احمد بن عثمان الصيرفي بلفظه أنا احمد بن إبراهيم بن الحسن نا عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد السكري أن عبد الله بن أبي سعد حدثني النعمان بن هارون بن محمد بن هارون بن جابر الشيباني قال كان أبو نواس يختلف إلى محمد بن زبيدة وكان الكسائي يعلمه النحو فقال ذات يوم أبو نواس للكسائي أريد أن اقبل محمدا قبله فقال له الكسائي أن علي في هذا وصمة واكره أن يبلغ هذا أمير المؤمنين فقال له أبو نواس أن تركتني اقبله وألا قلت فيك ابياتا ارفعها إلى أمير

---

(١) عجزه في الديوان: ففي بيتي لي الراح السلاف

(٢) الخبر في الجليس الصالح الكافي ٢ / ٢٩١

(٣) ما بين الرقمين في الجليس الصالح: أخبرني أبو علي بن سعيد الشيباني

(٤) في الجليس الصالح: رائق

(٥) قوله: " ولا ينبسط لكلامه " ليس في الجليس الصالح

(٦) الابيات في ديوانه ص ٣٨٧ والجليس الصالح ٣ / ٢٩٢

(٧) الديوان: وأما ولثغة رحمة بن نجاح

(٨) الديوان: وترفقي

(٩) الجليس الصالح: القلوب." (١)

"سور ببغداد وأحكمه وحفر خندقها وحصنها ونزل أبو أحمد بن المتوكل على الله على بغداد فحضر المستعين بالله وهو معترف (١) للناس ونصب لهم الحرب وتجرد من بغداد للقتال (٢) فغدوا وراحوا على الحرب ونصب المجانيق والعرادات حول سور بغداد فلم يزل القتال بينهم سنة اثنا عشر شهرا وعظمت الفتنة وكثر القتل وغلت الأسعار ببغداد بشدة الحصار وأضر ذلك بالناس وجهدوا وداهن محمد بن عبد الله بن طاهر

في نصرة المستعين ومال إلى المعتز وكاتب (٣) سرا فضعف أمر المستعين ووقف أهل بغداد على مداهنة ابن طاهر فصيحوا به وكاشفوه وانتقل المستعين بالله من دار محمد بن عبد الله إلى الرصافة فنزلها وسعى في الصلح على خلع المستعين وتسليم الأمر للمعتز حتى تقرر الأمر على ذلك وسعى فيه رجال من الوجوه منهم إسماعيل بن إسحاق القاضي وغيره ووقعت فيه شرائط مؤكدة فخلع المستعين بالله نفسه ببغداد في الرصافة يوم الجمعة لأربع خلون من المحرم سنة اثنين (٤) وخمسين ومائتين وسلم الأمر للمعتز بالله وبايع له وأشهد على نفسه بذلك من حضره من الهاشميين والقضاة وغيرهم فكانت خلافة المستعين بالله منذ يوم بويع له بسر من رأى بعد وفاة المنتصر بالله إلى يوم خلع (٥) ببغداد ثلاث سنين وسبعة أشهر وأحدر المستعين

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٣٢/١٣

بعد خلعه إلى واسط موكلا به فخرج من مدينة السلام ليلة الجمعة لإحدى عشرة خلت من المحرم بعد خلعه بثمانية أيام فوصل إلى واسط وأقام بها تسعة أشهر في التوكيل به ثم حمل إلى سر من رأى فقتل بقادسية سر من رأى لثلاث خلون من شوال وقيل ليومين بقيا من شهر رمضان سنة ثنتين وخمسين ومائتين فتوفي وله من السن أحد (٦) وثلاثون سنة وشهران ونيف وعشرون يوما وكان المستعين مربوعا أحمر الوجه خفيف العارضين بمقدم رأسه طول حسن الجسم بوجهه أثر جدري في لسانه لثغة على السين يميل بها إلى الثاء

---

(١) كذا بالاصل وفي بغية الطلب: ومن معه من الناس

(٢) الزيادة لازمة عن المصدرين السابقين

(٣) بالاصل: " وكانت " والمثبت عن ابن العديم ومهملة بدون نقط في م

(٤) كذا بالاصل

(٥) سقطت من الاصل واستدراكها لازم عن المختصر لابن منظور

(٦) كذا بالاصل والصواب " إحدى "." (١)

"وقدم دمشق غير مرة وله أشعار يصف فيها أوقاته بدير مران وأشعاره حسنة سائرة ذكره أبو منصور الثعالبي فقال (١) نجم الآفاق وشمامة الشام والعراق وظرف الظرف وينبوع اللطف واحد أفراد الدهر في النظم والنثر وإنما لقب بالببغاء للثغة فيه قال لنا أبو الحسن بن قبيس أبو منصور بن زريق قال لنا أبو بكر الخطيب (٢) عبد الواحد بن نصر بن محمد أبو الفرج المخزومي الحنطبي الشاعر المعروف بالببغاء كان شاعرا مجودا وكاتبا مترسلا مليح الألفاظ جيد المعاني حسن القول في المديح والغزل والتشبيه والأوصاف وغير ذلك وروى لنا جماعة عنه شيئا كثيرا من شعره زاد ابن زريق عن الخطيب وهو عبد الواحد بن نصر بن محمد بن عبيد الله بن عمر بن الحارث بن المطلب بن عبد الله بن عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم أخبرنا أبو الحسن بن قبيس نا وأبو منصور بن زريق أنا أبو بكر الخطيب (٣) حدثني أبو حكيم الخوارزمي قال كتب أبو الفرج الببغاء إلى سيف الدولة يشكره وقد خلع عليه وحمله إن شكري نعمة الله علي بما جدده (٤) من ملاحظة سيدنا الأمير أيده الله حالي وتداركه بطبيب التطول مرض آمالي ما لا أؤمل مع المبالغة والإغراق فيه فك نفس بحال من ورق اياديه غير أبي احسن لها النظر وأحمل عنها الأحدوثة والخبر بالدخول في جملة الشاكرين والارتسام بفضيلة المخلصين إذ كان أدام الله عزه قد نصر نباهتي على الخمول واستنقذني من التعبد للتأميل ولذلك أقول (٥) (٦) * فصرت أمسك عن اوصاف نعمته * عجزا وينطق عن آثارها حالي لما تحصنت من دهري بخلعته (٧) * سمعت يحملانه ألحاظ إقبالي وواصلتني صلات منه رحت بها * أختال ما بين عز الجاه والمال

---

(١) يتيمة الدهر ١ / ٢٩٣

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٠٩/١٨

(٢) تاريخ بغداد ١١ / ١١

(٣) المصدر السابق ١١ / ١١ - ١٢

(٤) الاصل: " إنما حدده " وفي م: " إنما جدده " والمثبت عن تاريخ بغداد

(٥) ما بين معكوفتين سقط من الاصل وم وأضيف عن تاريخ بغداد

(٦) الابيات في تاريخ بغداد ١١ / ١٢ ويتيمة الدهر ١ / ٣٠٤ ووفيات الاعيان ٣ / ٢٠٠

(٧) يتيمة الدهر: بمعقاء." (١)

"إلى رجل على يمينه فقال يا أبا بكر ما ترى ما قد جرى على صاحبك فقال يا رسول الله فما أصنع به قال أتفل في فيه فتفل أبو بكر الصديق في في ومسح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على ظهرى فزال ما كنت أجده وانتبهت ببرد ريق أبي بكر Bه فناديت الرجل الذي أنا في بيته فقام الرجل إلي ولم يكن سمع مني كلمة منذ دخلت إلى داره فقال ما حالك فأخبرته خبرى وسألته ماء أتطهر به فأسخن لي ماء فتطهرت طهور الآخرة وجاءني بثياب ونفقة وقال هذه فتوح من إخوانك فلبست وتطيبت فقال لي الرجل أين تمر الله الله في لا يعلم أحد أنك كنت عندي فأهلك فقلت له لا بأس عليك وجئت إلى منارة مسجد عمر Bه وأذنت الغداة الصلاة خير من النوم وقلت قصيدة في أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فماتمت إلا والعبيد قد أحدثوا بالمنارة وأخذوني إلى الوالي وأراد أن يستنقطني ولم يكن رآني قبلها ولا رأيته فقال لي من أين أنت قلت من واسط العراق فقال لي يا هذا إني عبد مملوك وأخاف من أصحاب الأخبار أن يكتبوا بأمرك فأومر بقتلك فأخلد بك في النار فأقل ما يجب لي عليك أن لا تقيم في بلدي ساعة واحدة فقلت تسمح لي ببياض هذا اليوم فقال أفعل فخرجت من عنده فجئت إلى الصخرة وأقمت بهابقية يومي وصليت العتمة وجاء الإخوان مودعين ومسلمين على وجاء من أحداث البلد نحو سبعين ومعهم بهيمة ومعهم السلاح والنشاب وخرجت معهم حتى عبروا بي وجئت إلى عمار فوجدت عربا تمضي إلى الكوفة فاكتريت ومضيت معهم فأتيت واسط فوجدت الوالدة تبكي على فدخلت عليها فساعة رأتني غشي عليها من الفرح ولم أذكر لها شيئا مما جرى علي وأنا كل سنة أحج وأسأل عن القدس لعله تزول دولتهم فأرجع إلى القدس لعلي أموت فيه قال ورأيته طلق اللسان التام فقلت له ما هذه **اللثغة** من قطع اللسان فقال لي لا أنا كنت ألثغ قبل من غير أنه كان في لسانه قبل قليل رحمة الله عليه

٨٧٧٠ - أبو القاسم بن أبي يعلى الشريف الهاشمي (١) قدم بدمشق وقام معه جماعة من أحداث دمشق وغوطتها وقطع دعوة (٢) المصريين

---

(١) انظر أخباره في الكامل لابن الاثير ٥ / ٣٥٩ - حوادث سنة ٣٥٨ وتحفة ذوي الالباب ١ / ٣٦٩ وأمراء دمشق

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٨٢/٣٧

ص ٨٦ والنجوم الزاهرة ٤ / ٣٣

(٢) سقطت من مختصر أبي شامة واستدركت عن تحفة ذوي الالباب." (١)

"الطاعون ولم يفلته وأراح الله منه العباد وكان أشقر خبيثا.

ومات الأمير الأصيل رضوان بك بن خليل بن إبراهيم بك بلفيا من بيت المجد والعز والسيادة والرياسة وبيتهم من البيوت الجلية القديمة الشهيرة بمصر ولم يكن بمصر بيت عريق في الأمارة والسيادة إلا بيتهم وبيت قصبة رضوان وجميع أمراء مصر تنتهي سلسلتهم إليهما وبيت القازغلية أصل منشتهم ومغرس سيادتهم من بيت بلفيا كما تقدم لأن إبراهيم بك بلفيا جد المترجم مملوك مصطفى بك ومصطفى بك مملوك حسن اغا بلغيا وهو سيد مصطفى كتخدا القازدغلي ومصطفى هذا كان سراجا عند حسن اغا ورقاه وأمره حتى جعله كتخدا باب مستحفظان ونما أمره وعظم شأنه وباض وأفرخ فجميع طائفة القازدغلية تنتهي نسبتهم إليه كما ذكر ذلك غير مرة ولما توفي خليل بك والد المترجم في سنة خمس وثمانين بالحجاز في امارته على الحج وترك اخاه عبد الرحمن اغا وولده رضوان هذا ورجع بالحج عبد الرحمن اغا المذكور وبعد استقرارهم اجتمعت أعيان بيتهم وأرادوا تقليد عبد الرحمن أغا صنجقا عوضا عن أخيه فأبى ذلك فاتفقوا على تقليد ابن أخيه رضوان المذكور فكان كذلك وقلدوه الأمارة وفتح بيتهم وأحيا مآثرهم وانضم إليه أتباعهم وسار سيرا حسنا بعقل ورياسة لولا لثغة في لسانه وتقلد أمير الحج سنة ١١٩٢ وكان كفؤا لها وطلع ورجع في أمن وراحة ورخاء ولم يزل في سيادته حتى توفي في هذه السنة واضمحل بيتهم بموته وماتت أعيانهم وعظماؤهم وخرب البيت بالكلية وانمحت آثارهم وانطفأت انوارهم وبطلت خيراتهم وخمدت حركاتهم ومن جملة ما رأيته من خيراتهم في أيام رضوان بك هذا مائة قارىء من الحفظة يقرأون القرآن كل يوم في الأوقات الخمسة في كل وقت عشرون قارئا وقس على ذلك.

ومات الأمير سليمان بك المعروف بالشابوري وأصله من مماليك سليمان كاويش القازدغلي فهو خشداش حسن كتخدا الشعراوي تقلد." (٢)

"هذا كلام صاحب المحكم هنا.

وقال الأزهري في باب العين والقاف والذال المعجمة: قال الليث: الزعاق بمنزلة الذعاق، ومعناه المر، سمع ذلك من بعضهم، فلا أدري ألغة أم لثغة. قال الأزهري: لم أسمع ذعاق بالذال لغير الليث، قال: وقال ابن دريد: زعقه وزعقه صاح به وأفزعه، قال الأزهري: وهذا من أباطيل ابن دريد، وذكر صاحب المحكم هاتين اللفظتين ولم ينكرهما.

زعم: قال الإمام الواحدي المفسر رحمه الله تعالى في قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ (النساء: من الآية٦٠) قال: الزُعم والزَعم لغتان، وأكثر ما يستعمل القول فيما لا يتحقق. قال ابن المظفر: أهل العربية يقولون: زعم فلان إذا شك فيه، ولم يدر لعله كذب أو باطل. وعن الأصمعي الزعم الكذب. وقال شريح: زعموا كنية الكذب. وقال ثعلب عن ابن الأعرابي: الزعم القول يكون حقًا ويكون باطلاً، وأنشد في الزعم الذي هو حق لأمية بن أبي

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٣٨/٦٧

(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ١٢٦/٢

الصلت:

سينجزكم ربكم ما زعم

وإني أذين لكم أنه

ومثل ذلك قال شمر: وأنشد للجعدي رضي الله تعالى عنه في الزعم الذي هو حق يذكر نوحا عليه الصلاة والسلام:

إن الله موف للناس ما زعما

نودي قم واركبن بأهلك

وهذا بمعنى التحقيق هذا آخر كلام الواحدي، وروينا في الحديث المرفوع عن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: زعم جبريل كذا، وروينا في مسند أبي عوانة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، قال: زعمنا أن سهم ذي القربى لنا، فأبى علينا قومنا أي: قلنا واعتقدنا.

وروينا في حديث ضمام بن ثعلبة رضي الله تعالى عنه أنه قال لرسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "زعم رسولك أن علينا خمس صلوات في كل يوم وليلة، وزعم أن علينا الزكاة، وزعم كذا وكذا" الحديث. وزعم في كل هذا بمعنى: قال، وليس فيها تشكك، وقد أكثر سيبويه رحمه الله تعالى في كتابه الذي هو قدوة أهل العربية من قوله زعم الخليل كذا، وزعم أبو الخطاب وهما شيخاه، ويعني: بزعم قال.

زغب: قوله في الروضة في أول الحجر: الزغب الذي حول الفرج لا أثر له في البلوغ، وهو بفتح الزاي والغين المعجمة. قال أهل اللغة: هو الشعيرات الصفر فوق الفرج، وقد زغب الفرج تزغيبًا،." (١)

"اللبث المكث، والفعل لبث. قال الأزهري: يقال لبث يلبث لبثا ولبثا ولباثا كل ذلك جائز، وتلبث تلبثا فهو متلبث. قال صاحب المحكم: لبث بالمكان لبثا ولبثانا ولباثا ولبثته وتلبث أقام.

لثغ: **الألثغ** المذكور في باب صفة الأئمة، وهو بالثاء المثلثة، وهو من يبدل حرفا بحرف فيجعل السين تاء والراء غينا ونحو ذلك، كذا نقله صاحب البيان عن أصحابنا.

لحم: قوله: "وإن اشتد الخوف والتحم القتال" قال الأزهري في شرح المختصر: التحام القتال قطع بعضهم لحوم بعض، والملحمة المقتلة وجمعها ملاحم. وفي الحديث: "الولاء لحمة كلحمة النسب" قال جمهور أهل اللغة: لحمة النسب ولحمة الثوب بضم اللام فيهما. وحكى الأزهري وغيره عن ابن الأعرابي أنهما بفتح اللام. قال الأزهري: معنى الحديث قرابته كقرابة النسب، ولحمة الثوب ما في عرضه وسداه ما في طوله.

لطف: قال إمام الحرمين في الإرشاد: اللطف عند أهل الحق خلق قدرة الطاعة وخالفت فيه المعتزلة. قال ابن فارس في

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات النووي ١٣٤/٣

المجمل: اللطف من الله عز وجل لعباده الرأفة والرفق. قال أهل اللغة: اللطف واللطف الرفق والبر.

لعق: الملعقة بكسر الميم. قال الأزهري: الملعقة ما يلعق به، ويقال لعقت الشيء ألعقه لعقا. واللعوق: اسم كل طعام يلعق من دواء أو عسل، واللعقة: بالضم الشيء القليل منه ولعقت لعقة واحدة بالفتح، واللعاق بالفتح ما بقي في فيك من طعام لعقته. قال الفراء: يقال للرجل إذا مات لعق أصبعه. قال ابن دريد: اللعوقة سرعة الإنسان فيما أخذ فيه من عمل في خفة ونزق، ورجل لعوق مسلوب العقل، هذا آخر كلام الأزهري. وقال صاحب المحكم: مثل هذا كله، وزاد: وألعقته الشيء ولعقته إياه ولعقت الماشية الأرض لم تدع من نباتها شيئا.

لعن: اللعن في اللغة: هو الطرد والإبعاد، يقال لعنه الله تعالى يلعنه لعنا فهو ملعون ولعين، ويقال رجل لعنة بفتح العين أي: كثير اللعن، ولعنة بإسكانها أي يلعنه الناس، واللعان والملاعنة والتلاعن بمعنى واحد، وهو ملاعنة الرجل امرأته وهو معروف، ويقال منه تلاعنا والتعنا ولاعن القاضي بينهما، وسمي لعانا لما فيه من قول الرجل وعلي لعنة الله إن كنت من الكاذبين، وإنما اختير لفظ اللعن على لفظ الغضب، وإن كانا موجودين في اللعان لكون اللعنة متقدمة في الآية الكريمة،." (١)

"أحمد بن زَيْنَبُ بِنْتُ مَكِّيِّ بْنِ عَلِيِّ الحراني، قَالُوا: أَخْبَرَنَا حَنْبَلُ بْنُ عَبْد الله الرصافي، قال: أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الْحُصَيْنِ الشَّيْبَانِيُّ، قال: أَخْبَرَنَا أَبُو علي بْن المذهب التميمي، قال: أَخْبَرَنَا أبو بكر بْن مالك القَطِيعِيّ، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْن حنبل، قال: حَدَّثني أبي، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قال: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خَالِدٍ، يَعْنِي الْحَذَّاءَ - عَن أَبِي بِشْرٍ العنبري، عَن أبي الثِّلِبِّ، عَن أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: إِنَّ رَجُلا أَعْتَقَ نَصِيبًا لَهُ مِنْ مَمْلُوكٍ. فَلَمْ يُضَمِّنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ" (١) .

قال عَبْدُ اللَّهِ: قال أبي: كذا قال غندر، ابن الثلب بالثاء، وإنما هو التلب، وكان شعبة فِي لسانه شيء، يَعْنِي لثغة، ولعل غندرا لم يفهم عنه.

رواه أَبُو داود، عَنْ أَحْمَد بْن حنبل، فوافقناه فيه بعلو. ورواه النَّسَائي عَنْ أَحْمَد بْن عَبْد اللَّهِ بْن الحكم، عَنْ غندر، وهو مُحَمَّد بْن جعفر، بِهِ.

وروى لَهُ أَبُو داود حديثا آخر: صَحِبْتُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فَلَمْ أَسْمَعْ لِحَشَرَةِ الأَرْضِ تَحْرِيمًا" (٢) .

٧٩٨ - ت: تليد بن سُلَيْمان المحاربي (٣) ، أبو سُلَيْمان،

---

(١) قال شعيب: هو في سنن أبي داود (٣٩٤٨) .

(٢) قال شعيب: هو في سنن أبي داود (٣٧٩٨) من طريق موسى بن إسماعيل، عن غالب بن حجرة - وهو مجهول، عَن ابن التلب، عَن أبيه.

ونبسه المزي للنسائي في العتق من سننه الكبرى (تحفة الاشراف: ٢ / ١١٥) .

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات النووي ١٢٦/٤

(٣) تاريخ يحيى برواية الدوري: ٢ / ٦٦، وتاريخ البخاري الكبير: ٢ / ١ / ١٥٨، والكنى لمسلم، الورقة: ٧، وثقات العجلي، الورقة: ٧، وأحوال الرجال للجوزجاني، الورقة: ١٦، والمعرفة =." (١)

"باب ٥٣ تَحِيَّة ونجبة

كَرَّرَه أَبُو الْحسن فِي حرف التَّاء وَفِي حرف النُّون وَقَالَ فِي حرف التَّاء نجبة بن صبيغ وَلم يزدْ على هَذَا القَوْل شَيْئا

وَقَالَ فِي حرف النُّون نجبة بن صبير بالراء

وَقَالَ روى عَن ابي هُرَيْرَة روى عَنهُ شُرَحْبِيل بن شُفْعَة

وَلست أعلم الصَّحِيح من الْقَوْلَيْنِ وَأَحَدهمَا غلط وللبغدادين لثغة فِي قلب الرَّاء عينا فَلَعَلَّ من كتبه سَمعه من لَفظه فبعضهم كتبه على صِحَّته وَبَعْضهمْ كتبه على لثغته

بَاب ٥٤ تافه وناقه

قَالَ الْخَطِيب

قَرَأت على القَاضِي أبي الْقَاسِم التنوخي عَن أبي سعيد عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد الإدريسي قَالَ حدثين أَبُو عبد الحرمن أَحْمد بن مُحَمَّد بن عَليّ بن الْحُسَيْن بن رواد بن تافه السَّمرقَنْدِي ثَنَا ابراهيم بن نصر الكبوذنجكثي ثَنَا أَبُو مَحْمُود مُحَمَّد بن مُعَاوِيَة ثَنَا سُفْيَان عَن الزُّهْرِيّ وَذكر حَدِيثا كَذَا ذكره بِسُكُون الصَّاد

وَهُوَ وهم وَإِنَّمَا هُوَ نصر وَنصر وَهُوَ إِبْرَاهِيم بن نصر بن عنبر بن جرير أَبُو إِسْحَاق الضَّبِّيّ السَّمرقَنْدِي الكبوذنجكثي قَرْيَة من اعمال سَمَرْقَنْد حدث عَن عَليّ بن خشرم وَمُحَمّد بن عَليّ بن الْحسن بن شَقِيق ويوسف بن عِيسَى الْمروزِي وَعَن أَحْمد بن نصر الْعَتكِي." (٢)

"وخرجه الْأَمِير فِي " تَهْذِيب مُسْتَمر الأوهام "، فَذكر أَن الدَّارَقُطْنِيّ قَالَ فِي حرف التَّاء: نجبة بن صبيغ، وَقَالَ فِي حرف النُّون: نجبة بن صبير بالراء، فَقَالَ الْأَمِير: وَلست أعلم الصَّحِيح من الْقَوْلَيْنِ، واحدهما غلط. وللبغداديين لثغة فِي قلب الرَّاء غينا، فَلَعَلَّ من كتبه سَمعه من لَفظه، فبعضهم كتبه على صِحَّته، وَبَعْضهمْ على لثغته. انْتهى. وَفِي قَول الْأَمِير فِي " الْإِكْمَال ": وَالصَّوَاب الأول، وَفِي قَوْله فِي " التَّهْذِيب ": وَلست أعلم الصَّحِيح من الْقَوْلَيْنِ، نظر، مَعَ قَوْله فِي " التَّهْذِيب ": فبعضهم كتبه على صِحَّته إِلَى آخِره.

ونجبة بن أبي عمار الْخُزَاعِيّ، روى عَنهُ أَبُو حَمْزَة الثمالِي.

وَعَمْرو بن نجبة الْكُوفِي، روى عَنهُ ابْنه النَّضر بن عَمْرو.

ونجبة بن أبي الميثاء، كَانَ مَعَ الْفُجَاءَة السّلمِيّ، وَقتل مُرْتَدا، قَالَه ابْن مَاكُولَا.

وَأَبُو مُحَمَّد عبد الله بن نَاجِية بن نجبة، ذكره ابْن مَاكُولَا، وَلم يزدْ.

وَأَبُو بكر مُحَمَّد بن عَليّ بن جَعْفَر بن مُحَمَّد بن نجبة بن وَاصل بن فضَالة، كتب عَنهُ جمَاعَة، فِيمَا ذكره يحيى بن مندة.

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٤/٣٢٠

(٢) تهذيب مستمر الأوهام ابن ماكولا ص/١٣٧

وَأَبُو الْحسن نجبة بن يحيى بن خلف بن نجبة بن يُوسُف بن عبد الله ابْن مُحَمَّد بن نجبة الرعيني الاشبيلي الْمُقْرِئ النَّحْوِيّ، اخذ الْقِرَاءَة عَن." (١)

"فيا نفس صبراً من قساوة قلبه ... فبدري بلا يد عسى أن يلينا

وله في غلام

بأبي أحور اللواحظ ألمى ... ما روى لي من الوصال غليلا

مال بالقلب بعد لثغة راء ... تيمتني وصيرتني عليلا

وله في دخان قهوة

بعذار له وخال سباني ... وسقاني فوق الضنا كأس صده

عم دون العذار بالند خالا ... فهو بالخال حاز غاية قصده

وله:

يا ذا القوم السمهري ومن ... قد زال من شغفي به رسمي

أمنن علي بضم خصرك إذ ... ضمي له يحيا به جسمي

جسمي كخصرك في النحول وذي ... جنسية هي علة الضم

وله

مرت مواشط نسمة الأسحار ... كيما ترجل جمة الأشجار

والقطر جللها بسندس برده ... وتزينت بلآلئ الأزهار

والنهر صفق والطيور ترنمت ... في غصنها من نغمة الأوتار

وله ملغزاً

فما اسم ثلاثي إذا عد لفظه ... قريب بعيد يختفي ثم يظهر

له رتبة علياء عزّ ارتقاؤها ... وحسن بلا غين له العين تبصر

وفي محكم القرآن قد جاء ذكره ... بوصف به قد جاء يزهو ويزهر

ومن ضل عن رشد له كان هادياً ... ويسلو به ذو لوعة حين يسمر

ويسحب ذيلاً حين يسطو على العدا ... كرمح به نار الحشاشة تسعر

---

(١) توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ٣٦/٢

إذا ما تهجيت الحروف فصدره ... ومبدؤه عن عجزه متأخر

ويبدو لنا من قلبه جنة العدا ... بها نتقي المكروه منهم وننصر

ويبدو لنا أيضاً حديث عن الذي ... غدا لا يبالي بالذي منه يصدر." (١)

"وقال أبو عبيد: "والصواب عندنا بالدال"١.

فمثل هذا اللفظ الذي صوب فيه أحد الوجهين وخطئ الآخر لا يلتمس فيه إبدال، وإنما يلتمس في مثل العدوف والعذوف مما ورد بوجهين، وأما فيه التصحيف، بيد أن الذال ليست أخت الدال، فلم يصح القول بالإبدال هنا لاختلاف المخرجين. ومن العسير الوقوع على صورتين مبدلتين فما يتوهم فيه تصحيف النظر؛ إذ لا تتشابه فيه الحروف إلا برسمها، أما تقارب المخارج والصفات فليس شرطًا في مثله.

لكن صور الإبدال فيما توهم فيه تصحيف السمع أكثر شيوعًا وانتشارًا؛ لأن تقارب الأصوات فيها هو الذي أوقع الباحث في اللبس، فلولا ما نعرفه من ورود اتمأل واتمهل، ومن كثب ومن كثم، والأقطار والأقتار، واللثام واللفام، والوقيذ والوقيظ، والوطس والوطث٢، لاختلط علينا أكثرها٣، وحسبناه لفظًا واحدًا ولم نمز الأصل من الفرع، فأنى لنا إذن أن نقول بالإبدال؟ فلما ورد كل لفظ مما ذكر بوجهين وأمن فيه التصحيف، وظن في بعضه تباين اللهجات، أيقنا من تجاوره الصوتي أن فيه إبدالًا لا ريب فيه.

ومقياسنا فيما ورد بوجهين؛ لتمييز الأصل من الفرع، هو كثرة الشواهد المتعلقة بأحد الوجهين٤: فما أكثر الأمثلة على كثب، والأقطار،

---

١ المخصص ١٣/ ٢٨٧.

٢ ارجع إليها متعاقبة فيما تقارب وانسجم من ضروب الإبدال بين هذه الحروف ابتداء من ص٢٢٠.

٣ ويكون هذا الاختلاط واللبس أشد عند **الألثغ**. ولقد عقد السيوطي فصلًا في "المزهر ١/ ٥٥٦" لمعرفة ما ورد بوجهين بحيث إذا قرأه **الألثغ** لا يعاب، والأصل في هذا النوع ما ذكره الثعالبي في "فقه اللغة" قال: أنا أستظرف قول الليث عن الخليل: الذعاق كالزعاق، سمعنا ذلك في بعضهم، وما ندري ألغة أم **لثغة؟!**

٤ قارن بأسرار اللغة ٦٢ "ط٢".." (٢)

"رابعاً: حرصه على سلامة تعلم القرآن وأخذه عن المتقنين لقراءته وترتيله:

ومن صور ذلك:

ما رواه عبيد١ بن عمير، قال: اجتمعت جماعة في بعض ماء حول مكّة، قال: حسبت أنّه قال: بأعلى الوادي ههنا، قال: وفي الحجّ فحانت الصّلاة، فتقدم رجل من آل أبي السائب المخزومي أعجمي اللسان، قال: فأخرّه المسور بن مخرمة٢، وقدّم

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٢٣٧

(٢) دراسات في فقه اللغة صبحي الصالح ص/٢٣٨

غيره، فبلغ عمر بن الخطاب، فلم يعرفه بشيء حتى جاء المدينة، فلما جاء المدينة عرفه بذلك، فقال المسور: أنظرني يا أمير المؤمنين، إن الرجل كان أعجميَّ اللسان، وكان في الحجّ، فخشيت أن يسمع بعض الحاجّ قراءته، فيأخذ بعجمته، قال: أو هناك ذهبت؟ قال: نعم، قال: أصبت٣.

---

١ عبيد بن عمر بن قتادة اللّيثي أبو عاصم المكّيّ، ولد على عهد النّبيّ صلى الله عليه وسلم، قاله مسلم، وعدّه غيره في كبار التّابعين. وكان قاص أهل مكّة، مجمع على ثقته. مات قبل ابن عمر رضي الله عنهما. تق: ٣٧٧.

٢ تقدمت ترجمته في ص: (٣٢٤) .

٣ رواه الشافعي / المسند، ص: ٥٤، عبد الرزاق / المصنف٢/٤٠٠، ابن سعد / الطبقات الكبرى / الخامسة٢/١٤٢، ١٤٣، البيهقي / السنن الكبرى٣/٨٩.

وسنده عند عبد الرزاق متصل ورجاله ثقات. قال: عن ابن جريج، أخبرني عطاء، قال: سمعت عبيد بن عمير يقول: اجتمعت ... الأثر. ورواه الشافعي والبيهقي من طريق ابن جريج به مثله.

وأما ابن سعد فقد رواه من طريق آخر، وفي نصّه اختلاف، ففيه أن المسور خرج تاجراً إلى سوق عكاظ أو ذي المجاز فإذا رجل من الأنصار يؤم الناس أرت أو ألثغ، فأخره وقدم رجلاً، فغضب الرجل المؤخر، فأتى عمر فقال: يا أمير المؤمنين إن المسور أخرني وقدم رجلاً، فغضب عمر وجعل يقول: واعجباً لك يا مسور!

فقال: لا تعجل يا أمير المؤمنين فوالله ما أردت إلاّ خيراً، فقال: وأنى الخير في هذا؟ فقال: إن سوق عكاظ أو ذي المجاز، اجتمع فيها ناس كثير عامتهم لم يسمع القرآن، فكان الرجل أرت أو ألثغ، فخشيت أن يتفرقوا بالقرآن على لسانه، فأخرته، وقدمت رجلاً عربياً بيّناً. فقال عمر: جزاك الله خيراً. اهـ.

ومعنى: أرت أو ألثغ: **اللّثْغَة**: هو الذي لا يُبَيِّن الكلام، وقيل: هو الذي قصر لسانه عن موضع الحرف ولحق موضع أقرب الحروف من الحرف الذي يعثر لسانه عنه. ابن منظور / لسان العرب٢/٢٣٥.

وإسناد ابن سعد فيه عبد الله بن جعفر المخزومي ليس فيه بأس تق: ٢٩٨. وأم بكر هي ابنة المسور بن مخرمة.

قال الذهبي رحمه الله: تفرد عنها ابن أخيها عبد الله بن جعفر ولم يذكر فيها جرحاً ولا تعديلاً. ميزان الاعتدال، ٤/٦١١.

قال ابن حجر: مقبولة تق: ٧٥٥. وبقية رجاله ثقات، فالأثر ضعيف بهذا اللّفظ.." (١)

"عمر بن إسحاق بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن أحمد بن محمود الغَزْنَوِيّ الأصل القاضي سراج الدين الهندي.

ولد سنة أربع أَوْ خمس وسبعمائة تقريباً، واشتغل فِي بلاده وتجرد وساح فِي البلاد. وأخذ عن جماعة من الفضلاء. وقدم إِلَى مصر فِي سنة أربعين ونزل فِي مدارس الحنفية. واشتهرت فضائله. وسمع الحديث ورواه وصنف عدة تصانيف.

وناب فِي الحكم عن جمال الدين التركماني، ثُمَّ عزله عن النيابة فِي سنة تسع وخمسين بإشارة قطب الدين ابن الهِرْماس،

---

(١) دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية رضي الله عنه عبد السلام بن محسن آل عيسى ٢/٨٠٩

فتوصل السراج بأبي أمامة ابن النقاش حتى اجتمع بالسلطان حسن ولازمه فراج عَلَيْهِ إِلَى أن غضب السلطان عَلَى القطب الهرماس وطرده، ثُمَّ استقر السراج قاضي العسكر بعناية يلبغا، وهو أول من وليها من الحنفية. ثُمَّ لما مات الجمال ابن التركماني استقر فِي القضاء استقلالاً، وذلك فِي شعبان سنة تسع وستين، إِلَى أن مات فِي سابع رجب سنة ثلاث وسبعين. وكان من أئمة الحنفية. صنف الشامل فِي الفقه، وشرح الهداية شرحين كبير وصغير، وشرح البديع فِي الأصول، والمغني، وشرح الزيادات، وشرح الجامع، وشرح عقيدة الطحاوي. وَلَهُ الغرة المنيفة فِي ترجيح مذهب أبي حنيفة، وشرح التائية فِي نظم السلوك لابن الفارض. وَكَانَ يتعصب لَهُ.

ومن مناقبه أن الأمير الكبير أُلْجاي تولى نظر الأوقاف فاشتد عَلَى الفقهاء وقطع رواتبهم. فكلّمه السراج فِي ذَلِكَ فلم يقبل فأغلظ لَهُ بأن قال: أنت إقطاعك ألف ألف، تستكثر عَلَى فقيه خمسة أَوْ عشرة! فقال: أنا لا آخذ هَذَا إِلاَّ من أجل الجهاد فقال لَهُ: لولا الفقهاء مَا كنت مسلماً، فأطرق ورجع عما كَانَ فِيهِ.

وكان فِي لسانه لثغة تجعل العين ياء، وَكَانَ دمث الأخلاق متواضعاً، كثير التودد، منتصباً لقضاء حوائج الناس. وَكَانَ يتعصب لمن يخدمه ويقصده، حَتَّى." (١)

"بحير: بفتح أوله وكسر المهملة كما وجد بخط الحافظ السلفي.

روى ابن سعد عن عكرمة والزهري وعاصم بن عمرو بن قتادة مرسلا أن مخوس بن معدي كرب، قال: يا رسول الله، ادع الله أن يذهب عني الرتة، فدعا له، فذهبت.

وروى أيضاً عن ابن أبي عبيد من ولد عمار بن ياسر، قال: وفد مخوس بن معدي كرب فيمن معه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجوا من عنده، فأصابت مخوسا اللقوة، فرجع منهم نفر، فقالوا: يا رسول الله، سيد العرب ضربته اللقوة، فادللنا على دوائه، فقال رسول الله:

«خذوا بخيط فاحموه في النار ثم اقلبوا شفرة عينه ففيها شفاؤه وإليها مصيره» فصنعوه به فبرأ [(١)] .

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

الرتة: العجمة في اللسان وهي اللثغة والتردد في النطق.

اللقوة: داء يعرض للوجه يعوج منه الشدق.

[(١)] ابن سعد ١/ ٢/ ٨٠.." (٢)

"وأخبرني١ أيضا قال: سألني سائل قديما، فقال: هل يجوز الخرم٢ في أول أجزاء متفاعلن من الكامل؟ ٣ قال: ولم أكن حينئذ أعرف مذهب العروضيين٤ فيه فعدلت به إلى طريق الإعراب، فقلت: لا يجوز.

---

(١) رفع الإصر عن قضاة مصر ابن حجر العسقلاني ص/٢٨٨

(٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحي الشامي ٢٠/١٠

فقال: لم لا يجوز؟

فقلت: لأن التاء التي بعد الميم قد يدركها السكون في بعض الأحوال، فيكره الابتداء بحرف قد يكون في بعض أحواله ساكنا في ذلك المثال بعينه، كما كرهت العرب الابتداء بالهمزة المخففة، لأنها قد قربت من الساكن، أفلا ترى إلى تناسب هذا العلم٥، واشتراك أجزائه، حتى إنه ليجاب عن بعضه بجواب غيره.

---

١ الدال: هو حسن الحديث. اللسان "٢/ ١٤١٣". مادة "د. ل. ل".

ملثوغ: اللثغة: تحول اللسان من حرف إلى حرف، كقلب السين ثاء، أو الراء غينا. اللسان "٥/ ٣٩٩٥". مادة "ل. ث. غ".

بين بين: أي التوسط. لسان العرب "١/ ٤٠٦". مادة "ب. ي. ن".

تكاديه: "م" تكدية، وهو فرق الشعر وأصل مصدره: كده تكديها إذا فرق شعره.

اللسان "٥/ ٣٨٣٨". مادة "ك. د. ه".

الشرح: يخاطب الشاعر صديقه طالبا منه أن يتناول عقاره من يد تلك الحسناء المليحة التي تتدلل في حديثها ثم يصف تلك الجارية فهي ملثوغة اللسان لها وجه الإناث ولكنها تتشبه بالغلمان في تفريق الشعر من منتصفه.

خذ: أسلوب إنشائي في صورة أمر، الغرض منه التوسل والرجاء.

والشاهد في قوله: بين بين: فقد استخدم الشاعر تعبير سيبويه بلفظه ومعناه كما في المتن.

١ الضمير راجع إلى أبي علي المذكور قريبا.

٢ الخزم: قال ابن سيده: الخزم في العروض ذهاب الفاء من فعولن فيبقي "عولن" فينقل في التقطيع إلى فعلن، قال: ولا يكون الخزم إلا في أول الجزء في البيت. اللسان "٢/ ١١٤٥".

٣ الكامل: بحر من بحور الشعر وزنه: متفاعلن ست مرات.

٤ العروضيين: نسبة إلى العروض وهو علم اخترعه الخليل بن احمد، وهو علم يدرس موازين الشعر.

٥ لعل الإشارة بهذا إلى علم العربية وفقهها، بدون نظر خاص إلى فروعها من لغة ونحو وصرف وعروض وغيره.." (١)

"لا كالبحار تظل تجمع ماءها ... بل كالجبال يسيل عنها الماء

دار المعاني والبحار كليهما ... يوم العطاء لدى يديه هباء

خلق الأنام لقهره ونواله ... فهو الذي نشأت له الأشياء

فلسيبه وعطائه بسؤاله ... ولسبيه ولسيفه الأعداء

شرك الأفاضل في خصائص فضلهم ... وله خصائص دونها الاحصاء

إن لم أخص مشاعري بمديحه ... لا القلب ينفعني ولا الأعضاء

---

(١) سر صناعة الإعراب ابن جني ٦٣/١

إن لم تسعه منازلي ومعاهدي ... فمحله بين الضلوع فضاء

مال الخلائق حيث مال كأنه ... شمس السما وكأنهم حرباء

عادت عصافيراً بذات زمانه ... وتصاغرت لجلاله الكبراء

ومنه

أنت العليّ ومن سواك أسافل ... أنت الامام وما وراك وراء

فعليك القاء الكلام على النهى ... وعلى العقول السمع والاصغاء

مروانه واملك واعط وامنح إذ ... على الأيام إلا الطوع والامضاء

قم هم وافتح وامض واعزم وانتصر ... فعلى الزمان لحكمك الاجراء

يا أيها الشهم المومل بابه ... يا من له الأحكام كيف يشاء

كنا نضاء بكل ضوءٍ فاختفت ... لما بدوت لضوءك الأضواء

حسبي سموا إن تكن بي عارفاً ... ما ضر أن ينكرني الضعفاء

الكل أنت فإن علمت طويتي ... لا ضير إن جهلتني الاجزاء

لا غرو إن لم تفصح الأيام بي ... الدهر ابن عطا وغني راء

وبذا جرى طبع الزمان وأهله ... دفن الكمال وأهله أحياء

لك في مجاري الروح ودّ كامن ... منه انبرى ذا القدح والابراء

هب لي قصوري واغفرن ذنبي فما ... أنا منه في هذا الهذاء براء

ما الجود مخصوص ببذل المقتنى ... بل منه عندي العفو والاغضاء

هذا مديح من خلوص عقيدة ... معلومة وتحية وثناءٌ

تنبيه أشار بقوله الدهر ابن عطاء وإني راء إلى واصل ابن عطا المعتزلي وذلك أنه كان الثغ قبيح اللثغة في الراء فان يخلص كلامه منها ولا يفطن بذلك حتى ضرب به المثل واستعمل الشعراء ذلك في شعرهم كثيراً فمنه قول أبي محمد الخازن من قصيدة مدح بها الصاحب بن عباد وهي قوله.

نعم تجنب لا يوم العطاء كما ... تجنب ابن عطاء لثغة الراء

وقال آخر محبوب يلثغ بالراء

أعد لثغة لوان واصل حاضر ... ليسمعها ما أسقط الراء واصل

وقال آخر

أجعلت وصل الراء لم تنطق به ... وقطعتني حتى كأني واصل

رجع وقال أيضاً يمدح الوالد وهي من غرر القصايد

الليلة قدر أم ليالي الرغائب ... ليال قطعناها بوصل الحبايب

ليال تجلت بالوجوه وزينت ... بها لا بأقمار ولا بكواكب

وما اسمن الأنظار والقلب وامق ... إذا كان مرعاها خدود الكواعب

رأيت وما آنست نوراً كوجهها ... وطفت بقاع الأرض من كل جانب

إذا خفيت لاحت وأخفت إذا بدا ... سنا وجهها مثل النجوم الثواقب

تعرضتها شاكي السلاح أخاف من ... صوارم لحظ أو سهام صوايب

لئن أخطأت بعض القلوب سهامها ... فما كل ما يرمى السقيم بصائب

لرويتها كلي عيونٌ وكلها ... بهاءٌ وحسن لم يزين بجالب

وما جثأت نفسي لدى الصد والنوى ... ويعرف قدر المرء عند النوايب

ولا أتحاشى الموت إن كان مقتلي ... بسهم لحاظ من قسيّ الحواجب

وكيف يخاف الموت من كان هلكه ... باشباه اطراف القنا والقواضب

مسافة بين الخافقين يذكرها ... لا قرب مما بين عين وحاجب

فل أدر إذ طال السرى بحديثها ... مشيت برجلي أم مشت بي ركائبي

اراقت دمي أم لم ترقه فإنني ... وإن أتلفتني لست عنها براغب." (١)

"وفي ذلك مقاطيع شعرية صدرت من أدباء دمشق لأمر اقتضاه ذلك فمن أنشد فيه وأبدع في التشبيه الشيخ محمد بن أحمد الكنجي الذي هو المبتدع لتضمينه والمبتكر لايجاده وافتراع أبكاره وعونه فقال

ظبي أنس بدا برونق حسن ... يتهادى بقده المياس

وحباني من ثغره برضاب ... هو أحلى من ماء حب الآس

وله

يا رسول الرضى ويا خير هاد ... للبرايا ورحمة للناس

طيب ذكراك في كل حين ... هو أحلى من ماء حب الآس

ومن ذلك قول الشيخ سعدى العمري

يا مثير الغرام في كل قلب ... ما لجرح اللحاظ غيرك آسى

دأو مرضى الهوى برشف رضاب ... هو أحلى من ماء حب الآس

ومن ذلك قول أخيه الشيخ مصطفى العمري

بدر تم حلو الشمائل غض ... وافر الظرف بالمحاسن كاسي

يحتسي السمع منه طيب حديث ... هو أحلى من ماء حب الآس

ومن ذلك قول المولى حامد العماري المفتي

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني ص/٢٨٦

يا حبيبي إذا سألت سوالا ... عز نقلا وفيه نفع الناس

انشر الكتب كالجدأول ليلا ... ونهارا مع اجتماع حواس

فسروري بنقل قول صحيح ... هو أحلى من ماء حب الآس

وله مداعباً رجلاً طلب منه ذلك

قال شخص طبخ الكنافة ليلا ... واقتناصى لنقلها واختلاسي

واقتطافي قطر القطائف معها ... هو أحلى من ماء حب الآس

ومن ذلك قول المولى سعيد السعسعاني

بي ريم يسبي بمسكي خال ... يتلالا في جيده الألماسي

علني من رحيق ثغر بكاس ... هو أحلى من ماء حب الآس

ومن ذلك قول الشيخ أحمد علي المنيني

قلت للأهيف الممنع لما ... صعدت ماء خده أنفاسي

ماء ورد بوجنتيك لصاد ... هو أحلى من ماء حب الآس

وتفنن في ذلك فنقله إلى لغة **الألثغ** فقال

لست أنساه أغيدا قد أثارت ... **لثغة** منه لوعتي بانبعاث." (١)

"مترف ذو صلف من تيهه ... لم يكن فيما أتى مكترثا

من عذيري أو مجيري من رشا ... حال عن ودي وعهدي نكثا

هو يحكي الدهر فعلاً فعلى ... حالة والحدة لن يلبثا

لم يزل يحلف لا يهجرني ... وهو لا يحلف الا حنثا

ليت شعري ما الذي يمنعه ... لو على حفظ عهودي مكثا

وبروحي **لثغة** من لفظه ... حيث ضاهت منه عطفاً خنثا

يخرج السين من الثاء إذا ... خاطب الناس بها أو حدثا

لست أنسى ليلة إذ ساقه ... بدر تم ثم نحوي بعثا

جاء يسعى والهوى قد راضه ... وحباه منه خلقاً دمثا

طبت عيشاً إذ صفا وقتي به ... ورقيبي عيشه قد خبثا

لست أخشى ثالثاً يفجعني ... لا ولا من حادث أن يحدثا

بت يقظان أراعي وجهه ... وهو من جفني الكرى قد ورثا

ثم لما إن مضى شطر الدجى ... هب من مرقده وانبعثا

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٢٦/١

يتهادى مسبلاً أردانه ... يعرك الأجفان منه عبثا

قائلاً قد عنعث الليل فقم ... لثلاف الكاث فلنقتبثا

وقال أيضاً غفر الله له

ليس في الأرض والكتاب المبين ... بلدة مثل جلق بيقين

دار لهو ترابها المسك لكن ... حصاها من لؤلؤ مكنون

هي لا شك جنة الخلد والأن ... هار تجري من تحتها كل حين

فسقى الله واديها وحيا ... ساكنيها بكل جود هنون

فسقى النير بين والسهم والب ... وة منها والسفح من قاسيون

والرياض التي يفرج مرأى ... حسنها الكرب عن فؤاد الحزين

ذات نشر كان في طي بردي ... ه عبيراً يرفض بين الغصون

والقصور التي تصيد بنات ال ... لهو من لجة السرور المعين

مهبط الأنس مطمح النفس مأوى ال ... غد بل مسرح الظباء العين

كل ريم كأنما الطرف منه ... رائد الحتف أو نذير المنون

مخطف الخصر مترف الجسم المي ... باسم عن سني درثمين

ذو محبا ينوب عن طلعة البد ... ر إذ لاح في الليالي الجون." (١)

"٨٤ - ومن ذلك: (السُّمَيْذَعُ) بضَمِّ السِينِ، للسيِّدِ الكريمِ الشريفِ السّخِيِّ المُوَطّأ الأكنافِ. وإنّما هو بفتحِها. قالَ في القاموس (١٧٨) : السّمَيْذَعُ، بفتح السينِ والميم، بَعْدَها مُثَنّاةٌ تَحْتِيّةٌ، ومُعْجَمَةٌ مفتوحةٌ، ولا تُضَمُّ السِّينُ فإنّهُ خَطَأٌ.

٨٥ - ومن ذلك: (السّقِيعُ) بالسينِ، للساقِطِ من السماء بالليلِ كأَنَّهُ ثلجٌ. وإنّما هو بالصادِ. وقد صُقِعَتِ الأرضُ، بالضَمّ (١٧٩) .

٨٦ - ومن ذلك: (الصُّباغُ) (١٣٢ ب) بالضَمّ، لِما يُصْبَغُ به. وإنّما هو بالكَسْرِ، كالصِّبْغِ به (١٨٠﴾ ٧ - ومن ذلك: (**اللّثْغَةُ**) بفتحِ الأَوَّلِ، لِتحَوُّلِ اللسانِ من السينِ إلى الثاءِ، أو من الراءِ إلى الغَيْنِ أو اللامِ أو الياءِ، أو من حَرْفٍ إلى حَرْفٍ، أو لأَنْ لا يَتِمَّ رَفْعُ لسانِهِ، وفيه ثِقَلٌ. وإنّما هي بضَمِّهِ، مِثْلُ اللُّكْنَةِ (١٨١) .

٨٨ - ومن ذلك: (الدِقافُ) بالدال، للخِصامِ والجِلادِ. وإنّما هو بالثاء المُثَلّثَةِ (١٨٢) .

٨٩ - ومن ذلك: (حَفَفَتِ) المرأةُ وَجْهَهَا من الشّعَر. وإنّما الصوابُ: حَفّتْ حِفافاً، بالكَسْرِ، وحَفًّا: قَشَرَتْهُ، كاحْتَفّتْ (١٨٣) .

٩٠ - ومن ذلك: (الخَطّافُ) بفتحِ الخاء، لطائرٍ أسودَ. وإنّما هو بضَمّها، كرُمّانٍ (١٨٤) .

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١٧٠/٢

(١٧٨) القاموس ٣ / ٤٠. وهو بالدال المهملة في الفصيح ٢٥ والصحاح واللسان (سمدع) وأشار الزبيدي إلى ذلك أيضاً في التاج (سميذع) .

(١٧٩) القاموس ٣ / ٥٠.

(١٨٠) القاموس ٣ / ١٠٩.

(١٨١) القاموس ٣ / ١١٢.

(١٨٢) القاموس ٣ / ١٢١.

(١٨٣) المدخل إلى تقويم اللسان ق ٢ ص ٢٨١، القاموس ٣ / ١٢٨.

(١٨٤) القاموس ٣ / ١٣٥.." (١)

"٣٦٨١- البَبَّغَاء ١:

شَاعِرُ وَقْتِهِ، الأَدِيْبُ أَبُو الفَرَجِ، عَبْدُ الوَاحِدِ بنُ نَصْرِ بنِ مُحَمَّدٍ، المَخْزُوْمِيُّ النَّصِيْبِيُّ.

لَهُ دِيْوَانٌ وَمدَائِحُ فِي سَيْفِ الدَّوْلَة.

وَتَنَقَّلَ فِي البِلاَدِ، وَمَدَحَ الكِبَار.

ولُقِّبَ بِالبَبَّغَاءِ لفَصَاحَتِهِ، وَقِيْلَ: بَلْ لِلَثْغَةٍ فِي لِسَانِهِ.

توفِّيَ فِي شَعْبَانَ سنة ثمان وتسعين وثلاث مائة.

---

١ ترجمته في تاريخ بغداد "١١/ ١١"، والأنساب للسمعاني "٢/ ٧٠"، واللباب لابن الأثير "١/ ١١٧"، والمنتظم لابن الجوزي "٧/ ٢٤١"، ووفيات الأعيان لابن خلكان "٣/ ترجمة ٣٩١"، والعبر "٣/ ٦٨"، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٤/ ٢١٩"، وشذرات الذهب لابن العماد "٣/ ١٥٢".." (٢)

"ابن دمدم، المصري:

٥٥٨٤- ابن دمدم:

فَقِيْهُ المَغْرِبِ أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ ابنُ العَلاَّمَةِ عبد الرحمن بنِ أَحْمَدَ الرَّبَعِيُّ، التُّوْنُسِيُّ، المَالِكِيُّ، مُفْتِي غَرْنَاطَةَ.

قَالَ ابْنُ مَسْدِيٍّ: هُوَ أَحْفَظُ مَنْ لَقِيْتُ لِمَذْهَبِ مَالِكٍ، تَفَقَّهَ بِأَبِيْهِ دُمْدُمٍ، وَسَمِعَ مِنَ الحافظ عبد الحق.

مَاتَ سَنَةَ ثَلاَثٍ وَعِشْرِيْنَ وَسِتِّ مائَةٍ، وَلَهُ نيف وثمانون سنة.

٥٥٨٥- المصري ١:

---

(١) سهم الألحاظ في وهم الألفاظ ابن الحنبلي، رضي الدين ص/٥٠

(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٥٣٢/١٢

العَلاَّمَةُ قَاضِي الشَّامِ جَمَالُ الدِّيْنِ يُوْنُسُ بنُ بَدْرَانَ بنِ فَيْرُوْزِ بنِ صَاعِدِ بنِ عَالِي القُرَشِيُّ، الشَّيْبِيُّ، الحِجَازِيُّ، ثُمَّ المليجِيُّ، المِصْرِيُّ، الشَّافِعِيُّ.

وُلِدَ سَنَةَ خَمْسِيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ تَقرِيْباً.

وَسَمِعَ مِنَ السِّلَفِيِّ، وَعَلِيّ بن هِبَةِ اللهِ الكَامِلِيّ. وَذَهَبَ رَسُوْلاً إِلَى الخَلِيْفَةِ، وَوَلِيَ وَكَالَةَ بَيْتِ المَالِ، وَتَدرِيسَ الأَمِينِيَّةِ، ثُمَّ قَضَاءَ القُضَاةِ، وَأَلقَى بِالعَادليَّةِ جَمِيْعَ تَفْسِيْرِ القُرْآنِ دُروساً، وَاختصرَ الأُمَّ، وَلَهُ مصنَّفٌ فِي الفَرَائِضِ، وَكَانَ شَدِيدَ الأُدْمَةِ، **يَلثغُ** بِالقَافِ هَمزَةً.

قَالَ أَبُو شَامَةَ: كَانَ فِي وِلاَيتِهِ عَفِيْفاً، نَزِهاً، مَهِيْباً، يَحكمُ بِالجَامِعِ، وَنُقِمَ عَلَيْهِ أَنَّهُ إِذَا ثَبَتَ عِنْدَهُ وِرَاثَةُ شَخْصٍ يَأْمرُهُ بِمُصَالَحَةِ بَيْتِ المَالِ، وَلكونِهِ اسْتنَابَ ابْنَ أَخِيْهِ مُحَمَّدٍ. إِلَى أَنْ قَالَ: وَتُكُلِّمَ فِي نسبِهِ.

قَرَأْتُ بِخَطِّ الحَافِظِ الضِّيَاءِ: تُوُفِّيَ بدمشق، وقليل من ترحم عليه.

قُلْتُ: رَوَى عَنْهُ البِرْزَالِيُّ، وَعُمَرُ بنُ الحَاجِبِ، وَالقُوْصِيُّ.

قَالَ ابْنُ الحَاجِبِ: كَانَ يُشَارِكُ فِي عُلُوْمٍ كَثِيْرَةٍ.

قُلْتُ: مَاتَ فِي رَبِيْعٍ الأَوَّلِ، سَنَةَ ثَلاَثٍ وَعِشْرِيْنَ وَستِّ مائَةٍ، وَدُفِنَ بدَارِهِ بقرب القليجية.

---

١ ترجمته في النجوم الزاهرة "٦/ ٢٢٦"، وشذرات الذهب "٥/ ١١٢".." (١)

"٥٦٤٩- صاحب الغرب:

السُّلْطَانُ أَبُو عَبْدِ اللهِ المَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ ابن السلطان يعقوب ابن السُّلْطَانِ يُوْسُفَ بنِ عَبْدِ المُؤْمِنِ بنِ عَلِيٍّ القَيْسِيُّ. وَأُمُّه، رُوميَّة اسْمهَا زهر.

تَمَلَّكَ البِلاَد بِعَهْدٍ مِنْ أَبِيْهِ مُتَقَدِّم. وَكَانَ أَشقر، أَشهل، أَسِيْل الخدّ، مليح الشّكل، كَثِيْر الصَّمْت وَالإِطْرَاق، شُجَاعاً، مَهِيْباً، بعيد الغَوْر، حليماً، عَفِيْفاً عَنِ الدِّمَاء، وَفِي لِسَانه **لثغَة**، وَكَانَ يُبَخَّل، وَلَهُ عِدَّةُ أَوْلاَد. اسْتَوْزَر أَبَا زَيْد بن يُوجَّان، ثُمَّ عَزَلَهُ وَاسْتَوْزَرَ الأَمِيْر إِبْرَاهِيْم أَخَاهُ، وَكَتَبَ سرّه ابْنُ عَيَّاشٍ، وَابْن يَخْلَفتن الفَازَازِي، وَوَلِيَ قَضَاءهُ غَيْر وَاحِد. حَارَبَه ابْن غَانِيَة، وَاسْتَوْلَى عَلَى فَاس. وَخَرَجَ عَلَيْهِ بِالسُّوس الأَقْصَى يَحْيَى بن الجَزَّارَة، وَاسْتفحل أَمره، وَهَزَمَ الموحّدين، مَرَّات، وَكَادَ أَنْ يَملك المَغْرِب، ثُمَّ قتل. وَيُلَقَّبُ بِأَبِي قصبَة.

وَفِي سَنَةِ إِحْدَى وَستّ مائَةٍ: سَارَ السُّلْطَان وَحَاصَرَ المَهْدِيَّة أَشْهُراً، وَأَخَذَهَا بِالأَمَان مِنْ نُوَّاب ابْن غَانِيَة، وَانْحَازَ إِلَى السُّلْطَانِ أَخُو ابْن غَانِيَة سِيْر، فَاحْتَرَمه.

قَالَ عَبْدُ الوَاحِدِ بنُ عَلِيٍّ فِي تَارِيْخِهِ: بَلَغَنِي أَن جُمْلَةَ مَا أَنفقه أَبُو عَبْدِ اللهِ فِي هَذِهِ السَّفرَة مائَة وَعِشْرُوْنَ حِمْلاً مِنَ الذَّهب، وَردّ إِلَى مَرَّاكُش سَنَةَ أَرْبَعٍ وَستِّ مائَةٍ، وَفرغت هُدنَة الفِرَنْج، فعبر السُّلْطَان بِجُيُوشه إِلَى إِشْبِيْلِيَة.

ثُمَّ تَحَرَّك فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَستِّ مائة لجهاد العدو، فنازل حصنًا لهم، فَأَخَذَهُ، فَسَارَ الفُنْشُ، فِي أَقَاصِي المَمَالِك يَسْتَنفر عُبَّاد

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٦/ ٢٠٠

الصَّلِيب، فَاجتمعت لَهُ جُيُوش مَا سُمِعَ بِمِثْلِهَا، وَنجدته فِرَنْج الشَّام، وَعَسَاكِر قُسْطَنْطِيْنِيَّة، وملك أرغُن البَرْشَلُوْنِيّ، وَاسْتنفر السُّلْطَان أَيْضاً النَّاس، وَالتَقَى الجَمْعَان، وَتعرف بوقعَة العِقَاب، فَتحمَّل الفُنْشُ حَمْلَةً شَدِيْدَة، فَهَزم المُسْلِمِيْنَ، وَاسْتُشْهِدَ خلق كَثِيْر. وَكَانَ أَكْبَر أَسبَاب الكسرَة غَضَب الجُنْد مِنْ تَأَخُّرِ عَطَائِهِم، وَثبت السُّلْطَان ثبَاتاً كُلِّياً، لولاَهُ لاَستُؤصل جَيْشُه، وَكَانَتِ المَلْحَمَة فِي صَفَرٍ سَنَة تِسْعٍ وَستٍّ مائَةٍ، وَرجع العَدُوّ بغَنَائِم لاَ تُوصَفُ، وَأَخَذُوا بيَّاسَة عَنْوَةً، فَإِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ. مرض السُّلْطَان أَيَّاماً بِالسكتَة، وَمَاتَ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ عَشْرٍ وَستٍّ مائَةٍ، وَكَانَتْ أَيَّامه خَمْسَةَ عَشَرَ عَاماً، وَقَامَ بَعْدَهُ ابْنه المُسْتَنْصِر يُوْسُف عَشْرَة أَعْوَام. وَيُقَالُ: تَنَكَّر مُحَمَّد ليلاً، فوقع بع العَسَسُ، فَانْتظمُوْهُ، بِرِمَاحِهِم، وَهُوَ يَصيح: أَنَا الخَلِيْفَة، أنا الخليفة.." (١)

"وَلِلْمُنْتَصِرِ مِنَ الوَلَدِ: أَحْمَدُ، وَعلِيٌّ، وَعَبْدُ اللهِ، وَعُمُرُ.

٩ - المُسْتَعِيْنُ بِاللهِ أَحْمَدُ ابنُ المُعْتَصِمِ بِاللهِ *

الخَلِيْفَةُ، أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ ابنُ المُعْتَصِمِ بِاللهِ؛ مُحَمَّدِ بنِ هَارُوْنَ الرَّشِيْدِ ابنِ المَهْدِيِّ العَبَّاسِيُّ، أَخُو الوَاثِقِ وَالمُتَوَكِّلِ.

وُلِدَ: سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِيْنَ ومائَتَيْنِ.

وَبُوْيِعَ: فِي رَبِيْعٍ الآخِرِ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِيْنَ، عِنْدَ مَوْتِ أَخِيْهِ المُنْتَصِرِ.

وَكَانَ أَحْمَرَ الوَجْهِ، رَبْعَ القَامَةِ، خَفِيْفَ العَارِضَيْنِ، مَلِيْحَ الصُّوْرَةِ، بِوَجْهِهِ أَثَرُ جُدَرِيٍّ، بِمُقَدَّمِ رَأْسِهِ طُوْلٌ، يَلْثَغُ بِالسِّيْنِ كَالثَّاءِ. وَأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ.

وَكَانَ مِتْلاَفاً لِلْمَالِ، مُبَذِّراً (١) ، فَرَّقَ الجَوَاهِرَ وَفَاخِرَ الثِّيَابِ، اخْتَلَّتِ الخِلاَفَةُ بِوِلاَيَتِهِ، وَاضْطَرَبَتِ الأُمُوْرُ.

اسْتَوْزَرَ أَبَا مُوْسَى أُوْتَامُشَ بِإِشَارَةِ كَاتِبِهِ شُجَاعِ بنِ القَاسِمِ، ثُمَّ قَتَلَهُمَا، وَاسْتَوْزَرَ أَحْمَدَ بنَ صَالِحِ بنِ شَبَرْزَاذَ.

وَلَمَّا قَتَلَ بَاغَرَ التُّرْكِيَّ الَّذِي قَتَلَ المُتَوَكِّلَ، غَضِبَتْ لَهُ المَوَالِي، وَكَانَ المُسْتَعِيْنُ مِنْ تَحْتِ أَوَامِرِ وَصِيْفٍ وَبُغَا، وَكَانَ جَيِّدَ الأَدَبِ، حَسَنَ الفَضِيْلَةِ، وَاسْمُ أُمِّهِ مُخَارِقٌ.

(*) المعارف: ٣٩٣، تاريخ الطبري: الجزء التاسع، تاريخ بغداد ٥ / ٨٤، ٨٦، الكامل لابن الأثير: الجزء السابع، العبر ٢ / ٢، ٣، فوات الوفيات ١ / ١٤٠، ١٤٣، الوافي بالوفيات ٨ / ٩٣، ٩٦، تاريخ ابن كثير ١١ / ٢ و١١ وما بعدها، النجوم الزاهرة ٢ / ٣١٣ وما بعدها و٣٣٥، تاريخ الخلفاء: ٣٥٨، ٣٥٩، شذرات الذهب ٢ / ١٢٤، ١٢٦.

(١) " فوات الوفيات " ١ / ١٤١، و" الوافي بالوفيات " ٨ / ٩٤.." (٢)

"أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمرويه بن عَلَم الصَّفَّار، وَأَبُو الحَسَنِ أَحْمَدُ بنُ إِسْحَاقَ بنِ نِيخَاب الطِّيبِي بِبَغْدَادَ. أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بنُ هِبَةِ اللهِ، أَنْبَأَنَا القَاسِمُ بنُ عَبْدِ اللهِ الصَّفَّار، أَخْبَرَتْنَا عَائِشَة بِنْتُ أَحْمَد، أَخْبَرَنَا الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ البُسْتِيّ، أَخْبَرَنَا

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٢٤٧/١٦

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٦/١٢

يَحْيَى بنُ إِبْرَاهِيْمَ المُزَكِّي، حَدَّثَنَا الزَّاهِد إِمَام عَصْره أَبُو الوَلِيْدِ حَسَّان بنُ مُحَمَّدٍ الفَقِيْه، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ البُوْشَنْجِيّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بنُ بُكَيْر، حَدَّثَنِي اللَّيْث، عَنِ ابْنِ الهَاد، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ:

كَانَ رَسُوْلُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يدعُو فِي صلاَتِه: (اللَّهُمَّ إِنِّيْ أَعوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَأَعوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيْحِ الدَّجَّالِ، وَأَعوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المحيَا وَالمَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّيْ أَعوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ) (١) الحَدِيْث.

٢٧٨ - ابْنُ طَبَاطَبَا عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَد بن عَلِيّ بنِ حَسنٍ *

الشَّرِيْفُ الكَبِيْرُ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ بنِ عَلِيّ بنِ حسَن ابنِ الشَّرِيْف طَبَاطَبَا (٢) ، وَاسمه: إِبْرَاهِيْمُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ بنِ إِبْرَاهِيْمَ بنِ حسن ابنِ

---

(١) إسناده صحيح، وأخرجه البخاري برقم (٨٣٢) في صفة الصلاة و (٢٣٩٧) ، ومسلم (٥٨٩) في المساجد: باب ما يستعاذ منه في الصلاة، كلاهما من طريق أبي اليمان عن شعيب، عن ابن شهاب الزهري بهذا الإسناد، وأخرجه البخاري أيضا، (٢٣٩٧) و (٦٣٧٦) و (٦٣٧٧) من طرق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة.

والمغرم: الدين، يقال: غرم أي: أدان، قيل: والمراد به ما يستدان فيما لا يجوز، وفيما يجوز، ثم يعجز عن أدائه، ويحتمل أن يراد به ما هو أعم من ذلك، وتمام الحديث: فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم، فقال: إن الرجل إذا غرم حدث فكذب، ووعد فأخلف.

(*) وفيات الأعيان: ٣ / ٨١ - ٨٣، البداية والنهاية: ١١ / ٢٣٥.

(٢) بفتح الطاءين المهملتين والباءين الموحدتين، لقب جده إبراهيم، وإنما قيل له ذلك، لأنه كان يلثغ فيجعل القاف طاء، طلب يوما ثيابه فقال له غلامه: أجئ بدراعة؟ فقال: =." (١)

"٥٦ - البَبَّغَاءُ أَبُو الفَرَجِ عَبْدُ الوَاحِدِ بنُ نَصْرِ بن مُحَمَّدٍ *

شَاعِرُ وَقْتِهِ، الأَدِيْبُ، أَبُو الفَرَجِ عَبْدُ الوَاحِدِ بنُ نَصْرِ بنِ مُحَمَّدٍ المَخْزُوْمِيُّ، النَّصِيْبِيُّ.

لَهُ دِيْوَانٌ، وَمدَائِحُ فِي سَيْفِ الدَّوْلَة (١) .

وَتَنَقَّلَ فِي البِلاَدِ، وَمَدَحَ الكِبَار (٢) .

وَلُقِّبَ بِالبَبَّغَاءِ لفَصَاحَتِه.

وَقِيْلَ: بَلْ لِلَثْغَةٍ فِي لِسَانِهِ (٣) .

تُوُفِّيَ: فِي شَعْبَانَ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ (٤) .

---

(١) يتيمة الدهر ١ / ٢٣٦ - ٢٧٠، تاريخ بغداد ١١ / ١١، الأنساب ٢ / ٧٠، المنتظم ٧ / ٢٤١، اللباب ١ /

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٥/٤٩٦

١١٧، الكامل في التاريخ ٩ / ٢٠٩، وفيات الأعيان ٣ / ١٩٩ - ٢٠٢، تاريخ الإسلام ٤ / ١٠٧ / ٢، ١٠٨ / ١، العبر ٣ / ٦٨، ٦٩،، البداية والنهاية ١١ / ٣٤٠، النجوم الزاهرة ٤ / ٢١٩، شذرات الذهب ٣ / ١٥٢، ١٥٣، نزهة الجليس ٢ /

٣١٩، تاريخ بروكلمان ٢ / ٩٨، ٩٩.

و" الببغا " ضبطت في الأصل بكسر الباء الأولى وتشديد الباء الثانية المفتوحة، وضبطها السمعاني في " الأنساب " بفتح الباء الأولى وإسكان الثانية، ووافقه ابن الأثير في " اللباب " والفيومي في " المصباح المنير " وصاحب " القاموس " وقال: وقد تشدد الباء الثانية، وبه - أي بالتشديد وفتح الباء الأولى - ضبطها ابن خلكان في " الوفيات "، وأهملها الجوهري وصاحب " اللسان ".

(١) انظر " يتيمة الدهر " ١ / ٢٤٥ وما بعدها، و" تاريخ بغداد " ١١ / ١٢.

(٢) انظر " اليتيمة " ١ / ٢٤٨.

(٣) انظر " اليتيمة " ١ / ٢٣٦ و٢٥١ - ٢٥٥، و" وفيات الأعيان " ٣ / ٢٠٢.

(٤) أورد المؤلف في " تاريخ الإسلام " من شعره قوله: يا من تشابه منه الخلق والخلق * فما تسافر إلا نحوه الحدق توريد دمعي من خديك مختلس * وسقم جسمي من جفنيك مسترق لم يبق لي رمق أشكو هواك به * وأنما يتشكى من به رمق وله: أو ليس من إحدى العجائب أنني * فارقته فحييت بعد فراقه يا من يحاكي البدر عند تمامة * ارحم فتى يحكيه عند محاقه." (١)

"مَاتَ: سَنَةَ ثَلاَثٍ وَعِشْرِيْنَ وَستِّ مائَةٍ، وَلَهُ نَيِّفٌ وَثَمَانُوْنَ سَنَةً.

١٤٢ - المِصْرِيُّ يُوْنُسُ بنُ بَدْرَانَ بنِ فَيْرُوْزِ بنِ صَاعِدٍ *

العَلاَّمَةُ، قَاضِي الشَّامِ، جَمَالُ الدِّيْنِ، يُوْنُسُ بنُ بَدْرَانَ بنِ فَيْرُوْزِ بنِ صَاعِدِ بنِ عَالِي القُرَشِيُّ، الشَّيْبِيُّ، الحِجَازِيُّ، ثُمَّ المليجِيُّ، المِصْرِيُّ، الشَّافِعِيُّ.

وُلِدَ: سَنَةَ خَمْسِيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ تَقرِيْباً.

وَسَمِعَ مِنَ: السِّلَفِيِّ، وَعَلِيِّ بنِ هِبَةِ اللهِ الكَامِلِيِّ، وَذَهَبَ رَسُوْلاً إِلَى الخَلِيْفَةِ، وَوَلِيَ وَكَالَةَ بَيْتِ المَالِ، وَتَدرِيسَ الأَمِينِيَّةِ، ثُمَّ قَضَاءَ القُضَاةِ، وَأَلقى بِالعَادلِيَّةِ جَمِيْعَ تَفْسِيْرِ القُرْآنِ دُروساً، وَاختصرَ (الأُمَّ) ، وَلَهُ مصنَّفٌ فِي الفَرَائِضِ، وَكَانَ شَدِيدَ الأُدْمَةِ، يَلثغُ بِالقَافِ هَمزَةً.

قَالَ أَبُو شَامَةَ (١) : كَانَ فِي وِلاَيتِهِ عَفِيْفاً، نَزِهاً، مَهِيْباً، يَحكمُ بِالجَامِعِ، وَنُقِمَ عَلَيْهِ أَنَّهُ إِذَا ثَبَتَ عِنْدَهُ وِرَاثَةُ شَخْصٍ يَأْمرُهُ بِمُصَالحَةِ بَيْتِ المَالِ، وَلكونِهِ اسْتنَابَ ابْنَ أَخِيْهِ مُحَمَّدٍ (٢) .

إِلَى أَنْ قَالَ: وَتُكُلِّمَ فِي نسبِهِ.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٩١/١٧

قَرَأْتُ بِخَطِّ الحَافِظِ الضِّيَاءِ: تُوُفِّيَ بِدِمَشْقَ، وَقَلِيْلٌ مَنْ تَرَحَّمَ عَلَيْهِ.

(*) مرآة الزمان: ٨ / ٦٤٣، وتكملة المنذري: ٣ / الترجمة ٢٠٩٨، وذيل الروضتين: ١٤٨، والعبر للذهبي: ٥ / ٩٧ وتاريخ الإسلام، الورقة: ٣٨ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، طبقات الاسنوي، الورقة ١٦٥، وطبقات السبكي: ٨ / ٣٦٦، والبداية والنهاية: ١٣ / ١١٤ - ١١٥، والعقد المذهب لابن الملقن، الورقة ١٧٣، والنجوم الزاهرة: ٦ / ٢٦٦، وتاريخ ابن الفرات ١ / الورقة ٨٦، وحسن المحاضرة: ١ / ١٩١، والقضاة الشافعية للنعيمي: ٦٤ - ٦٥، وشذرات الذهب: ٥ / ١١٢.

(١) ذيل الروضتين: ١٤٨.

(٢) كذا في الأصل، وما أظنه صوابا، فالذي جاء في ذيل الروضتين: " استنابته لولده التاج محمد ".

وفي: " تاريخ الإسلام " - وهو بخطه - " استنابته في القضاء لابنه التاج محمد " فكيف صار " ابن أخيه "..." (١)

"السُّلْطَانِ يُوْسُفَ بن عَبْدِ المُؤْمِنِ بن عَلِيٍّ القَيْسِيُّ.

وَأُمُّه رُوميَّة، اسْمُهَا زهر.

تَمَلَّكَ البِلاَدَ بِعَهْدٍ مِنْ أَبِيْهِ مُتَقَدِّم.

وَكَانَ أَشقر، أَشهل، أَسِيْل الخدّ، مليح الشّكل، كَثِيْر الصَّمْت وَالإِطْرَاق، شُجَاعاً، مَهِيْباً، بعيد الغَوْر، حليماً، عَفِيْفاً عَنِ الدِّمَاء، وَفِي لِسَانه لثغَة، وَكَانَ يُبَخَّل، وَلَهُ عِدَّةُ أَوْلاَد.

اسْتَوْزَر أَبَا زَيْد بن يُوجَّان، ثُمَّ عَزَلَهُ، وَاسْتَوْزَرَ الأَمِيْر إِبْرَاهِيْم أَخَاهُ، وَكَتَبَ سرَّه ابْنُ عَيَّاشٍ، وَابْن يَخْلَفتنَ الفَازَازِي، وَوَلِيَ قَضَاءهُ غَيْر وَاحِد.

حَارَبَه ابْن غَانِيَة، وَاسْتَوْلَى عَلَى فَاس.

وَخَرَجَ عَلَيْهِ بِالسُّوس الأَقْصَى يَحْيَى بن الجَزَّارَة، وَاسْتفحل أَمره، وَهَزَمَ الموحّدين مَرَّات، وَكَادَ أَنْ يَملك المَغْرِب، ثُمَّ قتل، وَيُلَقَّبُ بِأَبِي قصبَة.

وَفِي سَنَةِ إِحْدَى وَستّ مائَةٍ: سَارَ السُّلْطَان وَحَاصَرَ المَهْدِيَّة أَشْهُراً، وَأَخَذَهَا بِالأَمَان مِنْ نُوَّاب ابْن غَانِيَة، وَانْحَازَ إِلَى السُّلْطَانِ أَخُو ابْن غَانِيَة سِيْر، فَاحْتَرَمه.

قَالَ عَبْدُ الوَاحِدِ بنُ عَلِيٍّ فِي (تَارِيْخِهِ (١)) : بَلَغَنِي أَن جُمْلَةَ مَا أَنفقه أَبُو عَبْدِ اللهِ فِي هَذِهِ السَّفرَة مائَة وَعِشْرُوْنَ حِمْلاً مِنَ الذَّهب، وَردّ إِلَى مَرَّاكُش سَنَةَ أَرْبَعٍ وَستِّ مائَةٍ، وَفرغت هُدنَة الفِرَنْج، فَعبر السُّلْطَان بِجُيوشه إِلَى إِشْبِيْلِيَة (٢) .

ثُمَّ (٣) تَحَرَّك فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَستِّ مائَةٍ لِجِهَاد العَدُوّ، فَنَازل حِصناً لَهُم،

= ١٨ / ١ / ٤٠٩ - ٤١٢ من المطبوع، وهي ترجمة جيدة، والعبر: ٥ / ٣٦ - ٣٨، ودول الإسلام: ٢ / ٨٥، والانيس المطرب: ١٦٤، والاستقصا: ١ / ١٨٩ - ١٩٤، وتاريخ ابن خلدون: ٦ / ٢٤٦، والحلل الموشية: ١٢٢ وغيرها.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٢/٢٥٧

(١) المعجب: ٣٩٨. كما نقل الفقرة التي قبلها عنه أيضا ٣٩٧.

(٢) اختصر الذهبي ذلك اختصارا شديدا، وكان عبوره سنة ٦٠٧.

(٣) المعجب: ٣٩٩.." (١)

"قال ابن قاضي شهبة: كان ماهرا في العربية، وتفقه به جماعة، منهم:

أبو الطيب، والماوردي.

قال الخطيب [١] : كان من أفقه أهل وقته في المذهب، بليغ العبارة، يعمل الخطب، ويكتب الكتب الطويلة من غير روية.

وقال الشيخ أبو إسحاق [٢] : كان فقيها، أديبا، شاعرا، مترسلا، كريما، درّس ببغداد بعد الدّاركي، وتوفي في المحرم. انتهى ملخصا.

وفيها الببّغاء، الشاعر المشهور، أبو الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي النّصيبيني، مدح سيف الدولة والكبار، ولقبوه بالببّغاء لفصاحته، وقيل: للثغة في لسانه.

ذكره الثعالبي في «يتيمة الدهر» [٣] وقال: هو من أهل نصيبين، وبالغ في الثناء عليه وذكر جملة من رسائله ونظمه.

ومن شعره:

يا سادتي هذه روحي تودّعكم ... إذ كان لا الصّبر يسليها ولا الجزع

قد كنت أطمع في روح [٤] الحياة لها ... والآن إذ بنتم لم يبق لي طمع

لا عذّب الله روحي بالبقاء فما ... أظنّها بعدكم بالعيش تنتفع

وله أيضا:

ومهفهف لما اكتست وجناته ... خلع الملاحة طرّزت بعذاره

لما انتصرت عي أليم جفائه ... بالقلب كان القلب من أنصاره

---

[١] انظر «تاريخ بغداد» (١٠/ ١٣٩) وقد نقل المؤلف كلامه باختصار.

[٢] انظر «طبقات الفقهاء» للشيرازي ص (١٢٣) .

[٣] (١/ ٢٩٣) طبع دار الكتب العلمية ببيروت، والمؤلف ينقل عن «وفيات الأعيان» (٣/ ١٩٩- ٢٠٢) .

[٤] في الأصل والمطبوع: «في روحي» والتصحيح من «وفيات الأعيان» .." (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٣٨/٢٢

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٥١٥/٤

"من حاكم بيني وبين عذولي ... الشجو شجوي والعويل عويلي

في أي جارحة أصون معذّبي ... سلمت من التعذيب والتنكيل

إن قلت في بصري فثمّ مدامعي ... أو قلت في كبدي فثمّ غليلي

وثلاث شيبات نزلن بمفرقي ... فعلمت أن نزولهنّ رحيلي

طلعت ثلاث في نزول ثلاثة ... واش ووجه مراقب وثقيل

فعزلنني عن صبوتي فلئن ذلل ... ت لقد سمعت بذلة المعزول

ومنها في المديح:

روض تعاهده السحاب كأنّه ... متعاهد من عهد إسماعيل

قسه إلى الأعراب تعلم أنّه ... أولى من الأعراب بالتفضيل

حازت قبائلهم لغات فرقت ... فيهم، وحازت لغات كلّ قبيل

فالشرق خال بعده فكأنما ... نزل الخراب بربعه المأهول

فكأنّه شمس بدت في غربنا ... وتغيبت عن شرقهم بأفول

يا سيدي هذا ثنائي لم أقل ... زورا ولا عرّضت بالتنويل

من كان يأمل نائلا فأنا امرؤ ... لم أرج غير القرب من تأميلي

وله في غلام ألثغ من جملة أبيات قوله:

لا الراء تطمع في الوصال ولا أنا ... الهجر يجمعنا فنحن سواء

فإذا خلوت كتبتها في راحتي ... وبكيت منتحبا أنا والراء

وله فيه أيضا:

أعد **لثغة** في الراء لو أن واصلا ... تسمّعها ما أسقط الراء واصل

وقال ابن بشكوال في كتاب «الصلة» [١] : يوسف بن هارون الرّمادي الشاعر، من أهل قرطبة، يكنى أبا عمر، كان شاعر أهل الأندلس المشهور

---

[١] (٢/ ٦٧٤) .." (١)

"وتفقه على الإمامين ابن الصّلاح، وابن عبد السّلام.

وبرع في المذهب وهو شابّ، وجلس للإشغال وله بضع وعشرون سنة، وكتب على الفتاوى وله ثلاثون سنة. وكانت الفتاوى تأتيه من الأقطار.

قال القطب اليونيني: انتفع به جمّ غفير، ومعظم قضاة الشّام وما حولها وقضاة الأطراف تلامذته. وكان- رحمه الله- عنده

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٢٤/٥

من الكرم المفرط وحسن العشرة، وكثرة الصّبر والاحتمال، وعدم الرغبة في التّكثّر من الدنيا، والقناعة والإيثار، والمبالغة في اللّطف، ولين الكلمة والأدب، ما لا مزيد عليه.

وقال الذهبي: فقيه الشام، درّس وناظر وصنّف، وانتهت إليه رئاسة المذهب في الدّنيا، كما انتهت إلى ولده برهان الدّين. وكان من أذكياء العالم، وممن بلغ رتبة الاجتهاد. ومحاسنه كثيرة، وهو أجلّ ممن [١] ينبّه عليه مثلي.

وكان- رحمه الله- يلثغ بالراء، فسبحان من له الكمال. وكان لطيف اللّحية، قصيرا، حلو الصّورة، مفركح السّاقين: ولهذا قيل له: الفركاح.

وقال ابن قاضي شهبة: كان أكبر من النّووي بسبع سنين، وكان أفقه نفسا، وأزكى قريحة، وأقوى مناظرة، من الشيخ محيي الدّين [٢] ، وأكثر محفوظا منه. وكان قليل المعلوم كثير البركة، وكان مدرّس البادرائية، ولم يكن بيده سواها.

وقال الذهبي: جمع تاريخا مفيدا، وصنّف التصانيف، رأيته وسمعت كلامه في حلقة إقرائه مدّة، وكان بينه وبين النّووي- رحمهما الله- وحشة.

توفي بالبادرائية في خامس جمادى الآخرة ودفن بمقبرة باب الصغير.

---

[١] ويقال أيضا: «وهو أجلّ من أن ... » .

[٢] يعني النووي رحمه الله تعالى.." (١)

"قال ابن شهبة: رئيس العلماء، وصدر الشافعية بالدّيار المصرية، العقيلي الطّالبي البالسي الحلبي ثم المصري.

ولد سنة أربع وتسعين وستمائة [وقيل: سنة سبعمائة] [١] وسمع الحديث، وأخذ الفقه عن الزّين بن الكتّاني [٢] وغيره، وقرأ النحو على أبي حيّان، ولازمه في ذلك اثنتي عشرة سنة، حتى قال أبو حيّان: ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل. وأخذ الأصول والفقه عن العلاء القونوي ولازمه، وقرأ القراءات على التّقي الصّايغ، واشتهر اسمه وعلا ذكره، وناب في الحكم عن القاضي جلال الدّين، ثم عن العزّ بن جماعة، ودرّس بزاوية الشافعي بمصر في آخر عمره، وولي التفسير بالجامع الطّولوني، وختم به القرآن تفسيرا في مدة ثلاث وعشرين سنة، ثم شرع بعد ذلك من أول القرآن، فمات في أثناء ذلك، وشرح «الألفية» شرحا متوسطا حسنا لكنه اختصر في النصف الثاني جدا. وشرح «التسهيل» شرحا متوسطا سمّاه ب «المساعد» ، وشرع في تفسير مطوّل وصل فيه إلى أثناء [سورة] النساء، وله آخر لم يكمله سماه ب «التعليق الوجيز على كتاب العزيز» .

وقال ابن رافع [٣] : كان قويّ النّفس، تخضع له الدولة، ولا يتردد إلى أحد، وعنده حشمة بالغة وتنطع زائد في الملبس والمأكل. وكان لا يبقي على شيء.

ومات وعليه دين، وقد ولي القضاء نحو ثمانين يوما، وفرّق على الطلبة والفقهاء في ولايته مع قصرها نحو ستين ألف درهم، يكون أكثر من ثلاثة آلاف دينار.

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٧٢٢/٧

وذكره الإسنوي في «طبقاته» ولم ينصفه، وفي كلامه تحامل عليه، وكان فيه لثغة.

(٣/ ٢٩- ١٣٢) و «الدّرر الكامنة» (٢/ ٢٦٦- ٢٦٩) و «النجوم الزاهرة» (١١/ ١٠٠- ١٠١) و «حسن المحاضرة» (١/ ٥٣٧) و «بغية الوعاة» (٢/ ٤٧- ٤٨) و «درة الحجال» (٣/ ٦٥- ٦٦) .

[١] ما بين الحاصرتين مستدرك من «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة مصدر المؤلف.

[٢] تحرفت في متن «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة إلى «الكتناني» وجاء الصواب في حاشية التحقيق منه في أسفل الصفحة. وهو مترجم في «طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٣٥٨) .

[٣] لم أر هذا النقل عند ابن رافع في «الوفيات» الذي بين يدي وإنما نقلها المؤلّف رحمه الله عن «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة بتصرف وهي عند ابن شهبة معزوة لابن رافع.." (١)

"ولد سنة بضع وسبعين وستمائة، وسمع على [١] الفخر بن البخاري، وحدّث فسمع منه الحسيني، وابن رجب، وغيرهما. وكان قيّم الضّيائية، رجلا، جيدا، كثير التّلاوة للقرآن، من الأخيار الصّالحين، وطال عمره، حتّى رأى من أولاده وأحفاده مائة، وهو جد المحدّث شهاب الدّين أحمد بن المهندس.

توفي يوم الأحد ثامن المحرم ودفن بتربة الموفق بالرّوضة وقد قارب المائة.

وفيها سري الدّين أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن علي بن عبد الله بن هانئ الغرناطيّ المالكي [٢] .

ولد سنة ثمان وسبعمائة بغرناطة، وأخذ عن جماعة من أهل بلده كابن جزي، وقدم القاهرة فذاكر أبا حيّان، ثم قدم الشام، وأقام بحماة واشتهر بالمهارة في العربية، وولي قضاء المالكية بحماة وهو أول مالكي ولي القضاء بها، ثم قضاء الشام، ثم أعيد إلى حماة، ثم دخل مصر وأقام يسيرا، وشرح «تلقين» أبي البقاء في النحو، وقطعة من «التسهيل» وكان يحفظ من الشواهد كثيرا جدا، ولم يكن من المالكية بالشام مثله في سعة علومه، وبالغ ابن كثير في الثناء عليه. قال: وكان كثير العبادة وفي لسانه لثغة في حروف متعددة، ولم يكن فيه ما يعاب إلّا أنه استناب ولده، وكان سيء السيرة جدا، وكان يحفظ «الموطأ» ويرويه عن ابن جزي. وروى عنه ابن عشائر [٣] ، والجمال خطيب المنصورية وجماعة.

توفي في ربيع الآخر. قاله السيوطي في «طبقات النّحاة» .

وفيها قاضي القضاة تاج الدّين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمّام بن يوسف بن موسى ابن تمّام السّبكي الشافعي [٤] .

---

[١] لفظة «على» سقطت من «آ» .

[٢] انظر «الوفيات» لابن رافع (٢/ ٣٥٢) و «ذيل العبر» لابن العراقي (٢/ ٢٩١- ٢٩٢) و «الدّرر الكامنة» (١/ ٣٨٠) و «بغية الوعاة» (١/ ٤٥٦) وترجم له الحافظ السخاوي في «الذيل التام على دول الإسلام» الورقة (١٤٧) من

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٣٦٨/٨

المنسوخ.

[٣] تحرفت في «آ» و «ط» إلى «ابن عساكر» والتصحيح من «بغية الوعاة» وهو محمد بن علي بن محمد السلمي الحلبي بن عشائر، وسترد ترجمته في وفيات سنة (٧٨٩) من هذا المجلد ص (٥٣٠) .

[٤] انظر «المعجم المختص» ص (١٥٢) و «البداية والنهاية» (١٤/ ٣١٦) و «الوفيات» لابن رافع." (١)

"المكسورَيْن، فغلبتْ ها هنا المستعلي كما غلبت المفتوحةُ على منع الإمالة الكسرةَ والياء ونحوَهما من أسباب الإمالة، ولأن حرف الاستعلاء إذا كان قبل الألف، كان أضعفَ في منع الإمالة ممّا إذا كان بعده. وذلك لأنّه إذا تقدّم، كان كالانحدار من عالٍ إلى سافلٍ، وذلك أسهلُ من العكس.

ولقوّة الراء المكسورة بتكريرها وضُعْفِ حرف الاستعلاء إذا تقدّم، ساغت الإمالةُ معه، فلذلك تميل نحو "قادر"، و"غارب"، ولا تميل نحو: "فارقٍ"، و"سارقٍ"، وذلك لقوّة المستعلي إذا تأخّر وضُعْفِه إذا تقدّم.

والراء المكسورةُ تغلب الراء المفتوحة والمضمومةَ إذا جامعتْهما، نحو: "مِن قَرارِك"، وقُرىء: ﴿قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ (١). وذلك لأنّ الراء المفتوحة لم تكن أقوى في منع الإمالة من المستعلي. وقد غلبت المكسورةُ في نحو "طارِدٍ"، "وغارِمٍ"، قال سيبويه: ولم تكن الراء المفتوحة التي قبل الألف بأقوى من حرف الاستعلاء.

وإذا تباعدت هذه الراء عن الألف، لم تُؤثِّر، قالوا: "هذا كافرٌ" و"هي المَنابِرُ"، فأمالوا. ولم تمنع الراء الإمالةَ كما منعت في "هذا حمارُك"؛ لتباعُدها عن الألف، ففصل الحرفُ بينها وبين الألف، ولم تكن في القوّة كالمستعلية، لأنّ الراء، وإن كانت مكرّرة، فليس فيها استعلاء هذه الحروف، لأنّها من مخرج اللام، وقريبةٌ من الياء. ولذلك **الألثغُ** يجعل مكانَها ياء، فيقول في "بارَكَ اللهُ لك": "بايَكَ الله لك".

ولم يميلوا "مررت بقادرٍ"؛ لأنّ الراء لمّا تباعدت من الألف بالفاصل بينهما، لم يبق لها تأثيرٌ لا في منع إمالة، ولا في تسويغها، فأمالوا "الكافرون" و"الكافرُ" على ما ذكرنا. ولم يعتدّوا بالراء وإن كانت مضمومة في منع الإمالة كما اعتدّوها إذا وليت الألفَ. ولم يميلوا "مررت بقادر" للقاف، كما لم يميلوا "طائفٌ"، و"ضامنٌ"، كما أمالوا "قاربٌ" لفصل الحرف بينهما.

ومن العرب من لا يميل الأوّل، فيقول: "هذا كافرٌ"، فينصب في الرفع والنصب، ويجعلونها بمنزلتها إذا لم يَحُلْ بينها وبين الألف شيءٌ، كأنّ الحرف المكسور بعد الألف ليس موجودًا. وقدّروا أنّ الراء قد وليت الألفَ، فصارت بمنزلةِ "هذا حمارٌ"، و"رأيت حمارًا"، كما أنّ الطاء في "ناشطٍ"، والقاف في "السَّمالِق" كأنّها تلي الألف في منع الإمالة.

وإذا كانت الراء مجرورة في "الكافر" ومكسورةً في "الكافرين"، أمالوا، كأنّ الراء تلي الألف، فالإمالةُ حسنة، وليس كحُسْنها في "الكافرين"؛ لأنّ الكسر في "الكافرين"

---

(١) الإنسان: ١٦.." (٢)

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٣٧٨/٨

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ابن يعيش ٢٠٠/٥

"فأمّا الكاف التي بين الجيم والكاف، فقال ابن دُرَيْد: هي لغةٌ في اليمن، يقولون في "جَمَلٍ": "كَمَل"، وفي "رَجُلٍ": "رَكُل". وهي في عَوامِّ أهل بغداد فاشيةٌ شبيهةٌ **باللُّثْغة**.

والجيم التي كالكاف كذلك، وهما جميعًا شيءٌ واحدٌ، إلَّا أنّ أصل إحداهما الجيم، وأصل الأخرى الكاف، ثمّ يقلبونهما إلى هذا الحرف الذي بينهما.

وأمّا الجيم التي كالشين، فهي تكثر في الجيم الساكنة إذا كان بعدها دالٌ أو تاء، نحو قولهم في "اجتمعوا"، و"الأجدر": "اشتمعوا"، و"الأشدر"، فتقرب الجيم من الشين، لأنّهما من مخرج واحد، إلَّا أنّ الشين أبينُ وأفشى، فإن قيل: فما الفرق بين الشين التي كالجيم حتى جُعلت في الحروف المستحسنة، وبين الجيم التي كالشين حتى جُعلت في الحروف المستهجنة؟ قيل: إنّ الأوّل كُره فيه الجمعُ بين الشين والدال لِما بينهما من التباين الذي ذكرناه؛ وأمّا إذا كانت الجيم مقدّمة ك"الأجدر"، و"اجتمعوا"، فليس بين الجيم والدال من التنافي والتباعد ما بين الشين والدال؛ فلذلك حسُن الأوّل وضعُف الثاني.

وأمّا الطاء التي كالتاء، فإنّها تُسْمَع من عَجَم أهل العراق كثيرًا، نحو قولهم في "طالب": "تالب"؛ لأنّ الطاء ليست من لغتهم، فإذا احتاجوا إلى النطق بشيء من العربيّة فيه طاءٌ، تكلّفوا ما ليس في لغتهم، فضعفُ لفظُهم بها.

والضاد الضعيفة من لغةِ قوم اعتاصت عليهم، فربّما أخرجوها طاء، وذلك أنّهم يُخْرِجونها من طرف اللسان وأطرافِ الثنايا، وربّما راموا إخراجَها من مخرجها، فلم يَتَأَتَّ لهم، فخرجت بين الضاد والظاء.

ومثال الصاد كالسين قولهم في "صِبْغ": "سبغ"، وليس في حسنِ إبدالِ الصاد من السين، لأنّ الصاد أمضى في السمع من السين، وأصفرُ في الفم.

ومثالُ الظاء كالثاء قولهم في "ظلم": "ثلم".

ومثال الباء كالفاء قولهم في "بورٍ" "فورٌ"، وهي كثيرة في لغة الفُرْس. وكأنّ الذين تكلّموا بهذه الحروف المسترذَلة قومٌ من العرب خالطوا العجمَ، فتكلّموا بلغاتهم، فاعرفه.

فصل [أقسام الحروف وصفاتها]

قال صاحب الكتاب: وتنقسم إلى المجهورة والمهموسة، والشديدة والرخوة، وما بين الشديدة والرخوة، والمطبقة، والمنفتحة، والمستعلية والمنخفضة، وحروف القلقة، وحروف الصفير، وحروف الذَّلاقة، والمصمتة، واللينة، وإلى المنحرف، والمكرَّر، والهاوي، والمهتوت.." (١)

"ومن المديح: هُوَ الْوَزِيرُ أدَامَ الله نِعْمَتَهُ * وَعُمْرَهُ وَوَقَاهُ كُلَّ أسْوَاءِ لَوْ أنَّ سَحْبَانَ بَارَاهُ لأَسْحَبَهُ * عَلَى فَصَاحَتِهِ أذْيَالَ فَأْفَاءِ وَلَوْ رَآهُ زُهَيْرٌ لَمْ يَزُرْ هَرِماً * وَلَمْ يَعْرُجْ عَلَى التَّنَوُّمِ والْآءِ أرَى الأَقَالِيمَ أعْطَتْهُ مَقَالِدَهَا * إلَيْهِ مُسْتَلْقِيَاتٍ أيَّ إلْقَاءِ تُسَاسُ سَبْعَتُهَا مِنْهُ بِأَرْبَعَةٍ * أمْرٍ وَنَهْيٍ وَتَثْبِيتٍ وَإمْضَاءِ

كَذَاكَ تَوْحِيْدُهُ أوْدَى بِأَرْبَعَةٍ *كُفْرٍ وَجَبْرٍ وَتَشْبِيهٍ وَإرْجَاءِ وقَدْ تَجَنَّب " لاَ " يَوْمَ الْعَطَاءِ كَمَا * تَجَنَّبَ ابْنُ عَطَاءٍ **لَثْغَةَ** الراء

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ابن يعيش ٥٢١/٥

ياليت أعْضَاء جِسْمِي كُنَّ أَلْسِنَةً * فَصَارَ يثني على كُلُّ أعْضَائي روي أنه لما أنشدها بين يدي الصاحب (كان) مقبلاً عليه حسن الإصغاء إليه حتى عجب الحاضرون، فلما بلغ البيت الشاهد مال الصاحب عن دَسْته طرباً، فلما ختمها قال له: " أحسنت، ولله أنت " وتناول النسخة منه ثم أمر له بخلعة من ملابسه، وفرس من مراكبه، وصلة وافرة.

وأبو محمد هذا هو عبد الله بن أحمد الخازن، كان خازناً لكتب الصاحب إسماعيل بن عباد، وزير مؤيد الدولة بن بُوَيْه، وكان أو محمد حسنة من حسنات أصبهان وأفرادها في الشعر، ومن خَوَاصِّ الصاحب، وترجمة الثعالبي في اليتيمة، وأوْرَدَ له أشعاراً جيدة وحكايات مفردة.

وأنشد أيضاً بعده – وهو الشاهد السابع والأربعون بعد المائة –: (من الطويل) ١٤٧ – لقد تركتني منجنيق بن بجدل * أحيد من العصفور حتى يطير على أن المنجنيق مؤنث، ولهذا قال " تركتني "كذا في الصحاح والعباب وغيرهما.." (١)

"وَقَالَ ابْن السمعانى الْبَاب شامى بِالْأَلف بَين البائين المنقوطتين بِوَاحِدَة وَفتح الشين الْمُعْجَمَة وفى آخرهَا الْمِيم نِسْبَة إِلَى بَاب الشَّام وهى إِحْدَى الْمحَال الْأَرْبَعَة الْمَشْهُورَة الْقَدِيمَة بالجانب الغربى من بَغْدَاد

قلت وَأرى هَذَا فى نسبته أصح مِمَّا قَالَه المطوعى

٢٣٦ – عمر بن مُحَمَّد أَبُو غَانِم

ملقى ابْن سُرَيج فِيمَا أَحسب كالمعيد الْآن أَو كالقارىء على الْمدرس أَو المستملى على المملى

وَهُوَ الذى كَانَت بِهِ لثغة يسيرَة وَكَانَ بِابْن سُرَيج مثلهَا فَلَمَّا انْتهى إِلَى مَسْأَلَة إِمَامَة الألثغ استحيي أَن يَقُول لِابْنِ سُرَيج هَل تصح إمامتك فَقَالَ هَل تصح إمامتى فَقَالَ لَهُ ابْن سُرَيج نعم وإمامتى أَيْضا

نقل ذَلِك الرويانى فى الْبَحْر وَغَيره وَنقل فى الْبَحْر أَيْضا فى مَسْأَلَة مَا إِذا رعف الإِمَام الْمُسَافِر فى الصَّلَاة وَخَلفه مسافرون ومقيمون عَن أَبى غَانِم الْمشَار إِلَيْهِ تَأْوِيلا فى تفاريع الْمَسْأَلَة." (٢)

"من الأقطار وَأعَاد بالناصرية أول مَا فتحت ودرس فِي المجاهدية ثمَّ تَركهَا وَولي تدريس البادرائية فِي سنة سِتّ وَسبعين قَالَ القطب اليونيني انْتفع بِهِ جم غفير ومعظم قُضَاة دمشق وَمَا حولهَا وقضاة الْأَطْرَاف تلامذته وَكَانَ رَحمَه الله عِنْده من الْكَرم المفرط وَحسن الْعشْرَة وَكَثْرَة الصَّبْر وَالِاحْتِمَال وَعدم الرَّغْبَة فِي التكثر من الدُّنْيَا والقناعة والإيثار وَالْمُبَالغَة فِي اللطف ولين الْكَلِمَة وَالْأَدب مَا لَا مزِيد عَلَيْهِ من الدّين المتين وملازمة قيام اللَّيْل والورع وَشرف النَّفس وَحسن الْخلق والتواضع والعقيدة الْحَسَنَة فِي الْفُقَرَاء وَالصَّالِحِينَ وزيارتهم وَله تصانيف مفيدة تدل على مَحَله من الْعلم وتبحره فِيهِ وَكَانَت لَهُ يَد فِي النّظم والنثر وَقَالَ الذَّهَبِيّ فَقِيه الشَّام درس وناظر وصنف وانتهت إِلَيْهِ رئاسة الْمَذْهَب كَمَا انْتَهَت إِلَى وَلَده برهَان الدّين وَكَانَ من أذكياء الْعَالم وَمِمَّنْ بلغ رُتْبَة الِاجْتِهَاد ومحاسنه كَثِيرَة وَهُوَ أجل مِمَّن يُنَبه عَلَيْهِ مثلي وَكَانَ رَحمَه الله يلثغ بالراء غينا فسبحان من لَهُ الْكَمَال وَكَانَ لطيف اللِّحْيَة قَصِيرا اسمر حُلْو الصوره مفركح السَّاقَيْن وَكَانَ يركب البغلة ويحف بِهِ اصحابه وَيخرج بهم إِلَى الْأَمَاكِن النزهة ويباسطهم وَله فِي النُّفُوس صُورَة عَظِيمَة لدينِهِ وَعلمه ونفعه الْعَام وتواضعه وخيره ولطفه وجوده

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب – الرضي الأستراباذي الأستراباذي، الرضي ٢٩٩/٤

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٤٧١/٣

وَكَانَ اكبر من النَّوَوِيّ بِسبع سِنِين وَكَانَ افقه نفسا وأذكى قريحة وَأقوى مناظرة من الشَّيْخ محيي الدَّين بِكَثِير وَلَكِن كَانَ الشَّيْخ محيي الدّين انقل للْمَذْهَب وَأكْثر مَحْفُوظًا مِنْهُ وَهَؤُلَاء الْأَئِمَّة الْيَوْم هم خَواص تلاميذه وَكَانَ قَلِيل الْمَعْلُوم كثير الْبركَة وَكَانَ مدرس البادرائية وَلم يكن بِيَدِهِ سواهَا إِلَّا مَا لَهُ على الْمصَالح وَقَالَ الذَّهَبِيّ فِي المعجم الْمُخْتَص شيخ الاسلام." (١)

"وَمَات وَعَلِيهِ دين وَقد ولي الْقَضَاء فِي آخر ايام صرغتمش نَحْو ثَمَانِينَ يَوْمًا وفرق على الطّلبَة وَالْفُقَهَاء فِي ولَايَته مَعَ قصرهَا نَحْو سِتِّينَ ألف دِرْهَم يكون أَكثر من ثَلَاثَة آلَاف دِينَار وَكَانَ الْقُضَاة قبله أمروا أَن لَا يكْتب أحد من الشُّهُود وَصِيَّة إِلَّا بِإِذن القَاضِي فَأبْطل ذَلِك وَقَالَ إِلَى أَن يحصل الْإِذْن قد يَمُوت الرجل ذكره الْإِسْنَوِيّ فِي طبقاته وَلم يصفه وَفِي كَلَامه تحامل عَلَيْهِ لِأَن الشَّيْخ بهاء الدّين كَانَ لَا ينصفه فِي الْبَحْث وَرُبمَا خرج عَلَيْهِ وَلَهُمَا حِكَايَة فِي ذَلِك وَكَانَ فِيهِ لثغة توفّي فِي ربيع الأول سنة تسع بِتَقْدِيم التَّاء وَسِتِّينَ وَسَبْعمائة وَدفن بالقرافة قَرِيبا من قبر الشَّافِعِي رَضِي الله عَنهُ

٦٤٦ - عبد الرَّحِيم بن الْحسن بن عَليّ بن عمر بن عَليّ بن إِبْرَاهِيم الإِمَام الْعَلامَة منقح الْأَلْفَاظ مُحَقّق الْمعَانِي ذُو التصانيف الْمَشْهُورَة المفيدة جمال الدّين أَبُو مُحَمَّد الْقرشِي الْأمَوِي الإِسْنَوِيّ الْمصْرِيّ ولد بإسنا فِي رَجَب." (٢)

"من أهل إشبيلية، يكنى أبا مروان. كان من أهل العلم بمعاني القرآن وقراءاته من أهل النحو والأدب، وممّن يقول الشعر الحسن، بليغ اللسان والقلم، حسن الخط، موصوفا بصحة العقل وقوة الفهم. وكان له حظ صالح من الفقه، أخذ عن أبي إسحاق بن الروح بونه، وغيره، بإشبيلية، وقرطبة.

أورده ابن بشكوال في «الصّلة»، ولم يؤرخ مولده ولا وفاته.

٣٢٣ - عبيد الله بن محمد بن جرو الأسديّ أبو القاسم النحويّ العروضيّ المعتزليّ (١).

قال ياقوت: من أهل الموصل، قدم بغداد وقرأ على شيوخها، وسمع من أبي عبيد الله المرزبانيّ، وأخذ الأدب عن الفارسيّ والرّمانيّ والسيرافيّ، وكان ذكيّا حاذقا، جيّد الخط، صحيح الضبط، عارفا بالقراءات والعربيّة، أمّ بعضد الدولة؛ وكان يلثغ بالراء غينا، فقال له الفارسيّ: ضع ذبابة القلم تحت لسانك لترفعه به، وأكثر مع ذلك ترديد اللفظ. بالراء، ففعل، فاستقام له إخراج الراء من مخرجها.

صنّف كتبا منها «تفسير القرآن العظيم» ذكر في بسم الله الرحمن الرحيم مائة وعشرين وجها، و «الموضّح في العروض»، و «والمفصح في القوافي»، و «الأمد في علوم القراءات». مات يوم الثلاثاء لأربع بقين من رجب سنة سبع وثمانين وثلاثمائة.

---

(١) له ترجمة في: انباه الرواة ٢/ ١٥٤، روضات الجنات للخوانساري ٤٦٥، طبقات المفسرين للأدنةوي ٢٧ أ، طبقات المفسرين للسيوطي ٢٢، طبقات النحاة لابن قاضي شهبة ١/ ١٢٠، لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ٤/ ١١٥، معجم الأدباء لياقوت الحموي ٥/ ٥.." (٣)

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ابن قاضي شهبة ١٧٥/٢

(٢) طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ابن قاضي شهبة ٩٨/٣

(٣) طبقات المفسرين للداوودي الداوودي، شمس الدين ٣٧٧/١

"فتكات لحظك أم سيوف أبيك ... وكئوس خمرك أم مراشف فيك (١)

فقرأه بالنصب في الجميع، فقال له ابن النحاس: يا مولانا هذا نصب كثير فقال له بنترة (٢): أنا أعرف الذي تريد من رفعها، على أنها أخبار لمبتدءات مقدّرة، والذي ذهبت أنا إليه أغزل وأمدح؛ وتقديره: «أقاسي فتكات لحظك» فقال له: وأيش هو النّحو في الدنيا حتى يذكر.

وكانت فيه بادرة وحدّة، وكان يتردّد إلى الناس من غير حاجة إلى أحد، ولا سعى في منصب، وناب في الحكم بالقاهرة ثم تركه، وقال: يتعذر فيه براءة الذمة.

وجاء إليه إنسان يصحّح عليه في «أمالي القالي» فكان يسابقه إلى ألفاظ الكتاب، فبهت الرجل، فقال له: لي عشرون سنة ما كرّرت عليه.

وكان كثير التلاوة، حسن الصّحبة، كثير الصدقة سرّا، ولا يخل (٣) بالمطالعة في «الشفاء» لابن سينا كل ليلة، مع سآمة (٤) وملل، ويلثغ بالراء همزة.

صنّف تفسير سورة «ق» في مجلد، و «شرح ديوان المتنبي». ومات بالقاهرة في سابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة.

وله شعره:

---

(١) الوافي بالوفيات للصفدي ١/ ٣٣٩.

(٢) النتر: تغليظ الكلام وتشديده (القاموس: نتر) وفي الدرر الكامنة: «بفترة»، وفي الوافي: «بتلك الحدة المعروفة منه والنفرة».

(٣) كذا في الأصل، والدرر الكامنة لابن حجر.

(٤) في الدرر الكامنة: «وكانت فيه سآمة وملل وضجر».." (١)

"تعترض من كثرة السكوت.

١٠٩٧- والرتة والرتت كالريح تعرض في أول الكلام، فإذا مر فيه انقطع ذلك، ويقال: إنها تكون غريزةً.

١٠٩٨- والغمغمة: أن تقطع الحروف، وهي تستعمل في كل صوتٍ لا يفهم للناس وغيرهم.

١٠٩٩- واللثغة: أن يدخل بعض الحروف في بعضٍ.

١١٠٠- والغنة: أن يخرج الصوت من الخياشيم، وهي تستحسن في الحديثة.

١١٠١- فإن اشتدت، قيل لها: خنةٌ، وبها خننٌ.

---

(١) طبقات المفسرين للداوودي الداوودي، شمس الدين ٢/٢٤٠

١١٠٢- والترخيم: حذف آخر الكلام، غير أني سمعت محمد بن الوليد، يقول: قال الأصمعي: أخذ عني الخليل بن أحمد معنى الترخيم، وذلك أنه سألني: ما الترخيم؟ فقلت: العرب تقول: جاريةٌ رخيمةٌ إذا كانت حسنة الكلام لينته.." (١)

"رِسَالَة فِي الصُّور

رِسَالَة فِي أَنه لَا يُمكن أَن يكون جرم الْعَالم بِلَا نِهَايَة

رِسَالَة فِي المناظر الفلكية

رِسَالَة فِي امْتنَاع الجرم الْأَقْصَى من الاستحالة

رِسَالَة فِي صناعَة بطلميوس الفلكية

رِسَالَة فِي تناهي جرم الْعَالم

رِسَالَة فِي مَاهِيَّة الْفلك واللون اللَّازِم اللازوردي المحسوس من جِهَة السَّمَاء

رِسَالَة فِي مَاهِيَّة الجرم الْحَامِل بطباعه للألوان من العناصر الْأَرْبَعَة

رِسَالَة فِي الْبُرْهَان على الْجِسْم السائر وماهية الأضواء والإظلام

رِسَالَة فِي المعطيات

رِسَالَة فِي تركيب الأفلاك

رِسَالَة فِي الأجرام الهابطة من الْعُلُوّ وَسبق بَعْضهَا بَعْضًا

رِسَالَة فِي الْعَمَل بالآلة الْمُسَمَّاة الجامعة

رِسَالَة فِي كَيْفيَّة رُجُوع الْكَوَاكِب الْمُتَحَيِّرَة

رِسَالَة فِي الطِّبّ البقراطي

رِسَالَة فِي الْغذَاء والدواء المهلك

رِسَالَة فِي الأبخرة الْمصلحَة للجو من الأوباء

رِسَالَة فِي الْأَدْوِيَة المشفية من الروائح المؤذية

رِسَالَة فِي كَيْفيَّة إسهال الْأَدْوِيَة وانجذاب الأخلاط

رِسَالَة فِي عِلّة نفث الدَّم

رِسَالَة فِي تَدْبِير الأصحاء

رِسَالَة فِي أشفية السمُوم رِسَالَة فِي عِلّة بحارين الْأَمْرَاض الحادة رِسَالَة فِي تَبْيِين الْعُضْو الرئيس من جسم الْإِنْسَان والإبانة عَن الْأَلْبَاب

رِسَالَة فِي كَيْفيَّة الدِّمَاغ رِسَالَة فِي عِلّة الجذام وأشفيته

رِسَالَة فِي عضة الْكَلْب الْكَلْب

---

(١) عمدة الكتاب لأبي جعفر النحاس أبو جعفر النحاس ص/٣٣٤

رِسَالَة فِي الْأَعْرَاض الْحَادِثَة من البلغم وَعلة موت الْفجأة رِسَالَة فِي وجع الْمعدة والنقرس

رِسَالَة إِلَى رجل فِي عِلّة شكاها إِلَيْهِ فِي بَطْنه وَيَده رِسَالَة فِي أَقسَام الحميات رِسَالَة فِي علاج الطحال الجاسي من الْأَمْرَاض السوداوية

رِسَالَة فِي أجساد الْحَيَوَان إِذا فَسدتْ

رِسَالَة فِي تَدْبِير الْأَطْعِمَة رِسَالَة فِي صَنْعَة أَطْعِمَة من غير عناصرها رِسَالَة فِي الْحَيَاة

كتاب الْأَدْوِيَة الممتحنة كتاب الأقراباذين

رِسَالَة فِي الْفرق بَين الْجُنُون الْعَارِض من مس الشَّيَاطِين وَبَين مَا يكون من فَسَاد الأخلاط

رِسَالَة فِي الفراسة

رِسَالَة فِي إِيضَاح الْعلَّة فِي السمائم القاتلة السمائية وَهُوَ على الْمقَال الْمُطلق الوباء رِسَالَة فِي الْحِيلَة لدفع الأحزان

جَوَامِع كتاب الْأَدْوِيَة المفردة لجالينوس

رِسَالَة فِي الْإِبَانَة عَن مَنْفَعَة الطِّبّ إِذا كَانَت صناعَة النُّجُوم مقرونة بدلائلها

رِسَالَة فِي **اللثغة** للأخرس رِسَالَة فِي تقدمة الْمعرفَة بالاستلال بالأشخاص الْعَالِيَة على الْمسَائِل

رِسَالَة فِي مدْخل الْأَحْكَام على الْمسَائِل

رسَالَته الأولى وَالثَّانِيَة وَالثَّالِثَة إِلَى صناعَة الْأَحْكَام بتقاسيم رِسَالَة فِي الْأَخْبَار عَن كمية ملك الْعَرَب وَهِي رسَالَته فِي اقتران التحسين فِي برج السرطان رِسَالَة فِي قدر مَنْفَعَة صناعَة الْأَحْكَام وَمن الرجل الْمُسَمّى منجما بِاسْتِحْقَاق رسَالَته المختصرة فِي حُدُود المواليد رِسَالَة فِي تَحْوِيل سني المواليد

رِسَالَة فِي الِاسْتِدْلَال بالكسوفات على الْحَوَادِث رِسَالَة فِي الرَّد على الثنويه رِسَالَة فِي نقض مسَائِل الْمُلْحِدِينَ

رِسَالَة فِي تثبيت الرُّسُل عَلَيْهِم السَّلَام رِسَالَة فِي الِاسْتِطَاعَة وزمان كَونهَا رِسَالَة فِي الرَّد على من زعم أَن للإجرام فِي هويتها فِي الجو توقفات رِسَالَة فِي بطلَان قَول من زعم أَن بَين الْحَرَكَة الطبيعية والعرضية سُكُون رِسَالَة فِي أَن الْجِسْم فِي أول إبداعه لَا سَاكن وَلَا متحرك ظن بَاطِل

رِسَالَة فِي التَّوْحِيد بتفسيرات رِسَالَة فِي أَوَائِل الْجِسْم

رِسَالَة فِي افْتِرَاق الْملَل فِي التَّوْحِيد وَأَنَّهُمْ مجمعون على التَّوْحِيد وكل قد خَالف صَاحبه

رِسَالَة فِي المتجسد رِسَالَة فِي الْبُرْهَان." (١)

"الفصل الثالث "فِي تَفْصِيلِ مَا يُوصَفُ بالشِّدَّةِ"

"عَنِ الأصْمَعِي وأبي زَيْدٍ واللَّيْثِ وأبي عُبَيْدة"

لَيْل عُكَامِس شَدِيدُ الظُّلْمَةِ. رَجُلٌ صَمَحْمَح شَدِيدُ المُنَّةِ١. أَسَدٌ ضُبَارِم شَدِيدُ الخَلْقِ والقُوَّةِ. رَجُل عُصْلُبِيّ وصَمْعَرِيّ٢ كَذَلك. امْرَأة صَهْصَلِقٌ شَدِيدَةُ الصَّوْتِ. رَجُل أَقْشَرُ شَدِيدُ الحُمرةِ. رَجُلٌ خَصِمٌ شَدِيدُ الخُصُومَةِ. شَعْر قَطَط شَدِيدُ الجُعُودَةِ.

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٢٩١

لَبَنٌ طَخْفٌ شَدِيدُ الحُمُوضَةِ. ماء زُعَاق شَدِيدُ الْمُلُوحةِ وَأَنَا أَسْتَظْرِف قَوْلَ اللَّيثِ عنِ الخَلِيلِ: الذُّعَاقُ كالزُّعَاقِ سَمِعْنَا ذَلِكَ مِن بَعْضِهِمْ وَمَا نَدْرِي أَلُغَة أمْ **لُثْغَةُ**. رَجُل شَقْذ شَدِيدُ البَصَرِ سَرِيعُ الإصَابَةِ بالعَيْنِ. وَكَذَلِكَ جَلَعْبَى عنِ اللَّيثِ وغَيرِهِ. فَرَسٌ ضَلِيع شَدِيد الأَضْلاعِ. يَوْم مَعْمَعَانِيٌّ شَدِيدُ الحَرِّ. عُودٌ دَعِر شَدِيدُ الدُّخَانِ

الفصل الرابع "في التَّقْسِيم"

"عَنِ الائِمَةِ"

يوم عَصِيب وأَرْوَنَان وأرْوَنَانِي٣. سَنَة حِرَاق وحسُوس٤. جُوع دَيْقُوع٥ وَيرْقُوعٌ. دَاء عُضَال وعُقَام. دَاهِيَة عَنْقَفِير ودَرْدَبِيس. سَيْر زَعْزَاع وحقْحَاقٌ. رِيح عَاصِفٌ. مَطَرٌ وابِل. سَيْل زَاعِب. بَرْد قَارِس. حَرٌّ لافح. شِتَاء كَلِب. ضَرْب طِلَحْف. حَجَر صَيْخُود. فتنةٌ صَمَّاءُ. مَوْتٌ صُهابِيّ. كُلّ ذَلكَ إذا كَانَ شديدا

---

١ المنة: القوة القاموس ١٥٩٤.

٢ الصمعري: الشديد القاموس ٤٥٧.

٣ أرونان: الشديد في كل شيء من حر أو برد أو جلبة أو صياح.

٤ الحسوس الشديدة القاموس ٦٩٣.

٥ ديقوع: شديد القاموس ٩٢٤.." (١)

"الفصل السابع والعشرون "في حِدَّةِ اللِّسَانِ والفَصَاحَةِ".

إذَا كَانَ الرَّجُلُ حَادَّ اللِّسانِ قادِراً عَلَى الكَلاَمِ فَهُوَ ذَرِبُ اللّسانِ وفَتِيقُ اللِّسانِ. فإذا كَانَ جَيِّدَ اللِّسانِ فَهُوَ لَسِن. فإذا كان يَضَعُ لسانَهُ حيثُ أَرَادَ فَهُوَ ذليق. فإذا كانَ فَصِيحاً بَيِّنَ اللَّهْجَةِ فَهُوَ حُذَاقِي عَنْ أبي زَيْدٍ. فإذا كَانَ مَعَ حِدَّةِ لِسانِهِ بَلِيغاً فَهُوَ مِسْلاق. فإذا كَانَ لا تَعترِضُ لِسَانَه عُقْدَة ولا يَتَحَيَّفُ١ بَيَانَهُ عُجْمَة فَهُوَ مِصْقَعٌ. فإذا كَانَ لِسَانَ القَوْمِ والْمُتَكَلِّمَ عَنْهُمْ فَهُوَ مِدْرَه.

الفصل الثامن والعشرون "في عُيُوبِ اللَسانِ والكَلامِ".

الرُّتّةُ حُبْسَة في لِسَانِ الرَّجُلِ وعَجَلَة في كلامِهِ. اللّكْنةُ والحُكلَة عقْدَةٌ في اللِّسانِ وعُجْمَة في الكَلام. الهَتْهَتَةُ والهَثْهَثَةُ بالتاءِ والثَّاءِ أيضاً حِكايةُ صَوْتِ العَيِيّ٢ والأَلْكَنِ٣. **اللُّثْغَةُ** أنْ يُصَيِّرَ الرَّاءَ لاماً والسِّينَ ثَاءً في كَلامِهِ. الْفأْفَأَةُ أنْ يتردَّدَ في الفَاءِ. التَّمْتَمَةُ أنْ يتردَّدَ في التَّاءِ. اللَفَفُ أنْ يكونَ في اللِّسانِ ثِقَلٌ وانعِقاد. اللَّيَغُ أنْ لا يُبِينَ الكَلامَ عَنْ أبي عَمْرٍو. اللَّجْلَجَةُ أنْ يكونَ فِيهِ عِيّ وإدخالُ بَعْضِ الكَلاَمِ في بَعْض. الخَنْخَنَةُ أن يَتَكَلَّمَ مِن لَدُنْ أَنْفِهِ وُيقالُ: هيَ أنْ لا يبيّنَ الرَّجُل كَلامَهُ فَيُخَنْخِنَ في خَيَاشِيمِهِ. المَقْمَقَةُ أن يَتَكَلَّمَ مِن أقْصَى حَلْقِهِ عَنِ الفَرَّاءِ.

الفصل التاسع والعشرون "في حِكَايَةِ العَوَارِضِ الّتِي تَعْرِض لأَلْسِنَةِ العَرَبِ".

الكَشْكَشَةُ تَعْرِضُ في لُغَةِ تَمِيم كقولهم في خِطَابِ المؤنَّثِ: ما الذي جَاءَ بِشِ؟ يُرِيدُونَ: بِكِ وَقَرَأَ بَعْضُهُم: قَدْ جَعَلَ رَبُّشِ

---

(١) فقه اللغة وسر العربية الثعالبي، أبو منصور ص/٤٨

تَحْتَشِ سَرِيّاً لقولِهِ تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً﴾ ٤. الكَسْكَسَةُ تَعْرِضُ في لُغةِ بَكْرٍ وهي إِلْحَاقُهُم لِكَافِ المؤنَّثِ سِيناً عندَ الوقفِ كقولهم: أَكْرَمْتُكِسْ وبكِسْ يُريدونَ: أكرمتُكِ وبكِ. الْعَنْعَنَةُ تَعرِضُ في لغةِ تَمِيم وهي إبدالُهم العَينَ مِنَ الهمْزَةِ كَقَوْلِهِمْ: ظَنَنْت عَنَّكَ ذَاهِب أي: أَنَّكَ ذَاهِبٌ. وكما قال ذو الرمة: [من البسيط] :

أَعَنْ توسَّمْتَ من خَرقاءَ مَنْزِلَةً ... مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيكَ مَسْجُومُ. ٥

---

١ تحيفه: ينقصه من نواحيه القاموس ١٠٣٦.

٢ العيي: العجز عن الكلام.

٣ ألكن: لا يقيم العربية لعجمة لسانه القاموس ١٥٨٩.

٤ سورة مريم الآية: ٢٤.

٥ مسجوم: السجم للعين قطر دمعها وسال قليلا أو كثيرا القاموس ١٤٤٦.." (١)

"الشروط التي ينبغي أن تتوفر في الخطيب:

أولًا: شروط خلقية كبراءة اللسان من العيوب، وقد تناول الجاحظ في كتابه البيان والتبيين هذه العيوب بتفصيل وإطناب **كاللثغة** والتمتمة والفأفأة، وبعض هذه العيوب يمكن التغلب عليها بتجنب الحروف التي يتعتع فيها الخطيب ما أمكن كما فعل واصل ابن عطاء حينما تجنب حرف الراء.

ثانيًا: شروط ذهنية كسداد الرأي وصحة القول وحضور البديهة وشدة الملاحظة ومراعاة أحوال السامعين وغزارة الفكر.

ثالثًا: شروط فنية كالمهارة في إثارة العواطف وتحريك النفوس وحسن الأداء وجهارة الصوت وانطلاقه وتدفقه والتجمل في الشارة والإشارة والملابس والهيئة كما يقال.

رابعًا: شروط خلقية، ومنها حسن السيرة حتى يثق الناس به فيستمعون إليه، وخلوص النية؛ لأن خلوص النية تظهر آثاره في الوجه وفي نبرات القول يصاحبه عن التكلف، والتودد إلى الناس والتحلي بالوقار وعزة النفس وعدم التبذل والنفاق وحب الخير ورباطة الجأش وقوة الشخصية لأن؛ الخطيب إذا افتقد الجرأة وهنت عزيمته فلا يقوى على الوقف أمام جمهوره.

بناء الخطبة:

لا يختلف بناء الخطبة كثيرًا عن بناء المحاضرة والمقالة وما إلى ذلك من فنون التعبير؛ فالمقدمة والعرض والخاتمة هي المكونات الرئيسية للخطبة، ولكن هذه المكونات تحتاج إلى شيء من الدراية ومعرفة الهدف منها وكيفية الانتقال من جزء إلى آخر.

أولًا: المقدمة:

لا بد للخطيب من استئناس السامعين وشد انتباههم لما يقول من أفكار وإثارة شوقهم لها، لذلك كانت المقدمة أمرًا ضروريًا لأنها؛ تضطلع بهذا العبء،." (٢)

---

(١) فقه اللغة وسر العربية الثعالبي، أبو منصور ص/٩٠

(٢) فن التحرير العربي محمد صالح الشنطي ص/٢٢٨

"بها محبوساً، ثم إنه رد إلى سامرا فقتل بقادسيتها في ثالث شوال سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وله أحد وثلاثون سنة.

وكان مربوع القامة أحمر الوجه خفيف العارضين حسن الوجه والجسم، بوجهه أثر جدري، وكان **يلثغ** بالسين فيجعلها ثاء، وكان مسرفاً مبذراً للخزائن ويقال إنه قيل له: اختر أي بلد تكون فيه، فاختار واسط، فلما أحدروه لها قال له في السفينة بعض أصحابه: لأي شيء اخترتها وهي شديدة الحر؟ فقال: ما هي بأحر من فقد الخلافة.

وأورد له المرزباني في معجم الشعراء لما خلع (١) :

أستعين الله في أم؟ ... ري على كل العباد

وبه أدفع عنّي ... كيد باغٍ ومعادي وأورد له صاحب المرآة:

أحببت ظبياً ثمين ... كأنّه غثن تين

بالله يا عالمين ... ما في الثما مثلمين

من لامني في هواه ... لوّثته بالعجين قلت يريد:

أحببت ظبياً سمين ... كأنه غصن تين

بالله يا عالمين ... ما في السما مسلمين قلت: ولا في الأرض، لأنهم اتخذوك خليفة.

وقيل إنه كان يأمر المغنين أن يغنوه بهذا الشعر وأشباهه، فيتضاحكون

---

(١) ما قاله لما خلع هو: (كل ملك مصيره الذهاب غير ملك المهيمن الوهاب) (كل ما قد ترى يزول ويفنى ويجازي العباد يوم الحساب) أما البيتان التاليان فقالهما لما استفحل أمر المعتز.." (١)

"لسان أبي عطاء عجمة **ولثغة**، وكان إذا تكلم لا يفهم كلامه، ولذلك قال لسليم ابن سليم الكلبي:

أعوزتني الرواة يا ابن سليم ... وأبى أن يقيم شعري لساني

وغلا بالذي أجمجم صدري ... وجفاني لعجمتي سلطاني

وازدرتني العيون إذ كان لوني ... حالكاً مجتوىً من الألوان

فضربت الأمور ظهراً لبطنٍ ... كيف أحتال حيلةً لبياني

وتمنيت أنّني كنت بالشّع ... ر فصيحاً وكان بعض بياني

ثم أصبحت قد أنخت ركابي (١) ... عند رحب الفناء والأعطان

فاعطني ما تضيق عنه رواتي ... بفصيحٍ من صالح الغلمان

يفهم الناس ما أقول من الشع ... ر فإنّ البيان قد أعياني

واعتمدني بالشّكر يا ابن سليم ... في بلادي وسائر البلدان

سترى فيهم قصائد غرّا ... فيك سباقةً (٢) بكلّ لسان فأمر له بوصيف، فسماه عطاء، وتبنى به ورواه شعره، فكان إذا

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ١٤١/١

أراد إنشاد مديح لمن يجتديه أو إنشاد شعر أمره فأنشد.

قيل إنه قال له يوماً: والأ منذ لدن دأوتأ وألت لبيأ ما أنت تصنأ، يعني: والكم منذ لدن دعوتك وقلت لبيك ما كنت تصنع.

وشهد أبو عطاء حرب بني أمية وبني العباس، وأبلى مع بني أمية، وقتل غلامه عطاءٌ مع ابن هبيرة وانهزم هو.

وحكى المدائني أن أبا عطاء كان يقاتل المسودة وقدامه رجل من بني مرة يكنى أبا يزيد قد عقر فرسه، فقال لأبي عطاء: أعطني فرسك أقاتل عني وعنك، وقد كانا أيقنا بالهلاك، فأعطه أبو عطاء فرسه، فركبه المري ومضى على

---

(١) ص والوافي: ردائي.

(٢) ص: غر ... سيافه.." (١)

"٢٤٧ - (١)

الشيخ تاج الدين الفركاح

عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع بن ضيا، العلامة الإمام المفتي فقيه الشام، تاج الدين الفزاري البدري المصري الأصل، الدمشقي الشافعي، ولد في شهر ربيع الأول سنة أربع وعشرين وستمائة، وتوفي سنة تسعين وستمائة. سمع من ابن الزبيدي وابن المنجا وابن اللتي ومكرم بن أبي الصقر وابن الصلاح والسخاوي وتاج الدين ابن حموية، وخرج له البرزالي مشيخة عشرة أجزاء صغار عن مائة نفس، وسمع منه ولده الشيخ برهان الدين وابن تيمية والمزي والقاضي ابن صصرى وكمال الدين ابن الزملكاني وابن العطار وكمال الدين ابن قاضي شهبة وعلاء الدين المقدسي وزكي الدين زكرى وغيرهم، وخرج من تحت يده جماعة من القضاة والمدرسين والمفتين (٢) .

درس وناظر وصنف، وانتهت إليه رياسة المذهب كما انتهت إلى ولده، وكان ممن بلغ رتبة الاجتهاد، ومحاسنه كثيرة، وكان يلثغ بالراء غينا، وكان لطيف الجثة، قصيراً أسمر، حلو الصورة، ظاهر الدم، مفركح الساقين، وكان يركب البغلة ويحف بها أصحابه، ويخرج معهم إلى أماكن النزهة ويباسطهم، وكان مفرط الكرم.

وله تصانيف تدل على محله من العلم وتبحره، وكانت له يد في النظم والنثر؛ تفقه في صغره على الشيخ عز الدين ابن عبد السلام والشيخ تقي الدين ابن الصلاح

---

(١) طبقات السبكي ٥: ٦٠ والأسنوي ٢: ٢٨٧ والزركشي: ١٦٣ وعبر الذخبي ٥: ٣٦٨ والشذرات ٥: ٤١٣ والبداية والنهاية ١٣: ٣٢٥ ومرآة الزمان ٤: ٢١٨ والدارس ١: ٢٨ والنجوم الزاهرة ٨: ٤١ .

(٢) ص ر: والمفتيين.." (٢)

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢٠٢/١

(٢) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢٦٣/٢

"كان يوماً عند أبي الفتح بن أحمد كاتب قابوس، فتناشدوا الأشعار، وحضر الغداء فأكلوا وانتقلوا إلى مجلس الشراب، فلم يطق ابن هندو المساعدة على ذلك، فكتب في رقعة ودفعها إليه:

قد كفاني من المدام شميم ... صالحتني النهى وتاب الغريم

هي جهد العقول سمي راحاً ... مثل ما قيل للديغ سليم

إن تكن جنة النعيم ففيها ... من أذى السكر والخمار جحيم فلما قرأها ضحك، وأعفاه من السكر.

ومن شعره:

أرى الخمار ناراً والنفوس جواهراً ... فإن شربت أبدت طباع الجواهر

فلا تفضحن النفس يوماً بشربها ... إذا لم تثق منها بحسن السرائر وقال (١) :

عابوه لما التحى فقلنا ... عبتم وغبتم عن الجمال

هذا غزال ولا عجيب ... تولد المسك في الغزال وقال (٢) :

حللت وقاري في شادن ... عيون الأنام به تعقد

غدا وجهه كعبة للجمال ... ولي قلبه الحجر الأسود وقال (٣) :

ضعت بأرض الري في أهلها ... ضياع حرف الراء في **اللثغة**

صرت بها بعد بلوغ المنى ... أجهد أن تبلغ بي البلغه قال (٤) :

---

(١) اليتيمة ٣: ٣٩٨.

(٢) التتمة ١: ١٣٧.

(٣) التتمة ١: ١٤٢.

(٤) اليتيمة ٣: ٣٩٧ - ٣٩٨.." (١)

"حرف الغين

٣٨٧ - (١)

أبو الهندي الشاعر

غالب بن عبد القدوس بن شبث بن ربعي، أبو الهندي؛ كان شاعراً مطبوعاً أدرك الدولتين الأموية والعباسية، وكان جزل الشعر سهل الألفاظ لطيف المعاني، وإنما أخمله وأمات ذكره بعده من العرب ومقامه بسجستان وخراسان ومعاقرة الشراب، وكان يتهم بفساد الدين، واستفرغ شعره في وصف الخمر، وهو أول من وصفها من شعراء الإسلام، فمن ذلك قوله (٢) :

سقيت أبا المطوع إذ أتاني ... وذو الرعثات منتصب يصيح

شراباً يهرب الذبان منه ... **ويلثغ** حين يشربه الفصيح وقال (٣) :

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ١٤/٣

نبهت ندماني وقلت له اصطبح ... يا ابن الكرام من الشراب الأصهب

صفراء تنزو في الزجاج كأنها ... حدق الجرادة أو لعاب الجندب وقال (٤) :

---

(١) طبقات ابن المعتز: ١٣٦ والشعر والشعراء: ٥٧٢ والأغاني ٢٠: ٢٩٣ والسمط: ١٦٨، ٢٠٨ والزركشي: ٢٤٥ وقد اختلف في اسمه، فهو عند ابن قتيبة: عبد المؤمن، وقيل عبد الملك وقيل أزهر وقيل عبد السلام وقيل غالب؛ وفي نسبة " شبث " ووقع بالياء عند الزركشي والنسخة ر حيث وردت ترجمته، وترجم له الصفدي في الوافي (ج: ٩) باسم: أشعث وورد عنده " شيث " بالياء في نسبه؛ وقد جمع ديوانه الأستاذ عبد الله الجبوري (بغداد ١٩٧٠) .

(٢) الديوان: ٢٣.

(٣) الديوان: ١٥ - ١٦.

(٤) الديوان: ٣٠.." (١)

"وكتب على أرزة سوداء سورة الإخلاص. وكان في لسانه **لثغة** وبذلة. وفي طبعه احتقار الناس، وفيه كبر وزهو زائد، وحفظ قطعة من (الحاوي الصغير) .

وفي ليلة الأحد تاسع القعدة توفي الإمام النحوي شمس الدين محمد الملطي الحنفي وكان فاضلا في اللغة والنحو والتصريف والمعاني والبيان والأصول مستحضرا لأشعار العرب. وهو مطرح التكلف تاركا للمطالعة. وكان يجيء إلى والدي فيكرمه ويطلب من والدي تفسير ابن عبد السلام ويكثر مطالعته ويستحضر (الكشاف) وهو مسرف على نفسه. وصلي عليه بكرة النهار ودفن بالجبل الكبير. وله نظم جيد وقرأت عليه قطعة من (شرح ابن عقيل على الألفية) فكنت إذا توقعت فهمي يقول منشدا:

إذا ما تميمي أتاك مفاخرا ... فقل عد عن ذاك من أكلك للضب

اشتغل باسم الزهري.

ولما كان القاضي معين الدين سبط ابن العجمي بحلب كاتب سر مدحه فلم يعطه شيئا فأنشد:

مدحت معين الدين لا زال عاليا ... ليحصل لي منه العطاء المعجل/ (٢٠ و) م

فما انبسطت بالبشر عزة وجهه ... ولا انفتحت بالجود لي منه أنمل

فأبت بلا نفع كأوبة أمرد ... ينال فلا يعطي نوالا فيخجل

وفي يوم الأحد قدم قاضي المسلمين شمس الدين محمد بن خليل بن محمد بن حسين بن محمد بن أبي العزائم بن عبد الله بن سبط بن الوجيه إلى مقام الأنصاري وبات ثم أصبح بكرة نهار الاثنين سلخ الحجة فدخل دار العدل ولبس تشريفه

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ١٦٩/٣

بقضاء الشافعية ثم جاء إلى الجامع الأموي فقرئ توقيعه وجاء فنزل بيت الشيخ كمال الدين ابن العجمي مقابل الشرفية.." (١)

"تقدمت ترجمته ذكر عنه إبراهيم بن المهدي أخبارا فيها ما هو ظاهر البطلان فذكر أبو الفرج الأصبهاني عن رضوان بن أحمد الصيدلاني إجازة عن يوسف بن الداية عن إبراهيم بن المهدي أن عبيدة بن أشعب أخبره وقد سأله عن أصلهم فأخبرهم أن أباه وجده كانوا موالي عثمان وأن أمه كانت مولاة أبي سفيان وأن أم المؤمنين أخذتها معها لما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكانت تدخل على أمهات المؤمنين فتستظهر منها ثم صارت تنقل أحاديث بعضهن إلى بعض فدعا عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فماتت وكان أشعب مع عثمان في الدار فلما حصر جرد مماليكه السيوف فقال لهم عثمان من أغمد سيفه فهو حر قال أشعب فلما وقعت في أذني كنت والله أول من أغمد سيفه فاعتقت وهذا الخبر باطل لأنه يقتضى أن لأشعب صحبة وليس كذلك ثم ذكر بهذا الإسناد أن مولد أشعب سنة تسع من الهجرة وزاد أنه هلك في خلافة المهدي وفيه أنه كانت فيه خلال أحدها جودة الغنا والثانية حسن العشرة والثالثة كثرة النوادر والرابعة أنه كان أقوم أهل زمأنه بحجج المعتزلة ثم ذكر بهذا السند له قصة مع بن عمر أنه كان **يلثغ** فجعل الراء نونا وكذلك اللام وقد ذكر عمر بن شبة عن إسحاق الموصلي عن الفضل بن الربيع قال كان أشعب عند أبي سنة أربع وخمسين ومائة ثم خرج إلى المدينة فلم يلبث أن جاءنا نعيه وكان أبوه مولى لآل الزبير فخرج مع المختار فقتله مصعب صبرا وروى الثوري عن الأصمعي قال: قال أشعب نشأت أنا وأبو الزناد في حجر عائشة بنت عثمان فلم يزل يعلو وأسفل وهذا أولى مما روى عن عبيدة وقال أبو الفرج أيضا أخبرني الجوهري حدثني النوفلي سمعت أبي يقول رأيت أشعب وقد أرسل إليه المهدي فقدم به عليه وكان أدرك عثمان فرأيته قد دخل بعضه في بعض حتى." (٢)

""من اسمه واصل وواضح"

[٧٥٢] "واصل" بن عطاء البصري الغزال المتكلم البليغ المتشدق الذي كان **يلثغ** بالراء نقل عنه أنه هجر الراء وتجنبها في خطابه سمع من الحسن البصري وغيره قال أبو الفتح الأزدي رجل سوء كافر قلت كان من أجلاء المعتزلة ولد سنة ثمانين بالمدينة ومما قيل فيه

ويجعل البر قمحا في تصرفه ... وخالف الراء حتى احتال للشعر." (٣)

"أقبل في ثوب لازورد ... قد أفرغ التبر من عليه

كأنه البدر في سماء ... قد طرز البرق جانبيه

وقال ابن برد أيضاً:

كيف لا اعشق ظبياً ... سارحاً في ظل ملك

---

(١) كنوز الذهب فى تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين ٢/٢١٨

(٢) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٤/١٢٦

(٣) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٦/٢١٤

إنما السمرة فيه ... مزج كافور بمسك

قال ابن بسام وهذا كقول بن فتوح:

قد قضيب وبدر ديجور ... وثغر در ولون يعفور

كأنما نوره وسمرته ... مسك مشوب بذوب كافور

وقال ابن برد من مقطوعة:

بيننا في الحب قربى ... سقم عينيك وجسمي

قال ابن بسام وهو من قول ابن الرومي:

يا عليلاً جعل العلة مفتاحاً لسقمي

ليس في الأرض عليل غير جفنيك وجسمي

قال فأخذه ابن هاني الأندلسي فقال:

المدنفان من الربية كلها ... جسمي وطرف بابلي أحور

والمشرقات النيرات ثلاثة: ... الشمس والقمر المنير وجعفر

وقال:

اتحيرت من طيب حمامنا ... فخيل لي أن فيه الفلق

فمن حمرة وابيضاض بدا ... كخد الحبيب إذا ما عرق

رأى الدهر ما شد من حسنه ... فسد كوى سقفه بالشفق

وقال آخر:

ولم أدخل الحمام يوم رحيلهم ... طلاب نعيم قد رضيت ببؤس

ولكن لتجري أدمعي مطمئنة ... فابكي ولا يدري بذاك جليس

وقال ودخل الحمام يوماً الأديبان أبو جعفر بن هريرة التطيلي وأبو بكر ابن تقي فقال أبو جعفر:

بأحسن حمامنا وبهجته ... مرأى من السحر كله حسن

ماء ونار جسماهما كنف ... كالقلب فيه السرور والحزن

وأعجبه المنسي فقال:

ليس على لهونا مزيد ... ولا لحمامنا ضريب

ماء وفيه لهيب نار ... كالشمس من ديمة تغوب

وأبيض من تحته رخام ... كالثلج حين ابتدا يذوب

وقال أبو بكر بن تقي:

حمامنا فيه فصل القيظ محتدم ... وفيه للبرد غير ذي ضرر

ضدان ينعم جسم المرء بينهما ... كالغصن ينعم بين الشمس والمطر

وقال أبو جعفر التطيلي:

هل استمالك جسم ابن الأمير وقد ... سالت عليه من الحمام أنداء

كالغصن باشر حد النهار من كثب ... فظل يقطر من أعطافه الماء

وقال أبو عامر بن شهيد:

يا أيها القمر الذي بغيب ... صبغت ثياب الليل فهي حداد

كتب القضاء بأن جدك صاعد ... والصبح رقى والظلام مداد

أفدي أسيماء من نديم ... ملازم للكؤوس راتب

قد عجبوا في السهاد منها ... وهي لعمري من العجائب

قالوا تجافى الرقاد عنها ... فقلت: لا ترقد الكواكب

وقال أبو عمار:

مرض الجفون ولثغة في المنطق ... شيئان جراً عشق من لم يعشق

من لي بألثغ لا يزال حديثه ... يذكي على الأكباد جمرة محرق

بيني فينبو في الكلام لسانه ... فكأنه من خمر عينيه سقي

لا ينعش الألفاظ من عثرتها ... ولو أنها كتبت له في مهرق

وقال الرمادي:

لا الراء تطمع في الوصال ولا أنا ... الهجر يجمعنا فنحن سواء

فإذا خلوت كتبتها في راحتي ... وبكيت منتحياً أنا الراء

وقال أبو القاسم بن العريف:

أيها الألثغ الذي شف قلبي ... جد عرف ولو نطقت بسب

هجرك الراء مثل هجري سواء ... فكلانا معذب دون ذنب

ولأبي الطيب المتنبي: كرآين في ألفاظ ألثغ ناطق وأنشد:

يا سائلي عن جعفر عهدي به ... رطب العجان وكفه كالجلمد

كالأقحوان غداة غب سمائه ... جفت أعاليه وأسفله ندي

ولابن زيدون:

مخضت في أسته الأيور حليباً ... فكست عينه من الزبد نقطه

وقال أبو الحسن ابن الجد:

وأزرق والأمور لها اشتباه ... وتؤتي العين من قبل العجان

ومما شك أسفله العوالي ... جرى في عينه زرق السنان

أجريت للزنج فوق النهر نهر دم ... حتى استحال سماء جللت شفقا

فشاء قول أبو العلاء المعري:

وعلى الأفق من دماء الشهيدين ... علي ونجله شاهدان

فهما في أواخر الليل بجران ... وفي أوليائه شفقان

قال وأما قول ابن الحداد:

بلادٌ غدت يأجوج فيها فأفسدت ... فكنت كذي القرنين والجحفل السد

ومازال شرقي المرية عاطلاً ... إلى أن علاها من رؤوسهم عقد." (١)

"عبد الواحد بن نصر بن محمد

أبو الفرج المخزومي، المعروف بالببغاء أصله من نصيبين، وقدم دمشق غير مرة، وله أشعار يصف فيها أوقاته بدير مران. وأشعاره حسنة سائرة. وإنما لقب بالببغاء **للثغة** فيه.

قال الخطيب: كان شاعراً مجوداً، وكاتباً مترسلاً، مليح الألفاظ، جيد المعاني، حسن القول في المديح والغزل، والتشبيه، والأوصاف، وغير ذلك.

وكتب إلى سيف الدولة يشكره وقد خلع عليه: من البسيط

لما تحصنت من دهري بخلعته ... سمت بحملانه ألحاظ إقبالي

وواصلتني صلات منه رحت بها ... أختال مابين عز الجاه والمال

فلينظر الدهر عقبى ما صبرت له ... إذ كان من بعض حسادي وعذالي

ألم أكده بحسن الانتظار إلى ... أن صنت حظي عن حط وترحال

بلغت من لا يجوز السؤل نائله ... ولا يدافع عن فضلٍ وإفضال

يا عارضا لم أشم مذ كنت بارقه ... إلا رويت بغيثٍ منه هطال

رويد جودك قد فاضت به هممي ... ورد عني بعزم الدهر إقلالي

أنشد أبو الفرج الببغاء لنفسه: من السريع

قد ساعف الدهر بإعتابه ... واعتاد قلبي بعض إطرابه

فاشكر له من فعله يومنا ... بالدير يامن لي بأضرابه." (٢)

"عبد الله إلى الرصافة فنزلها، وسعى في الصلح على خلع المستعين وتسليم الأمر للمعتز، وسعى فيه رجال من الوجوه، ووقعت فيه شرائط مؤكدة فخلع المستعين بالله نفسه ببغداد في الرصافة في المحرم سنة اثنتين وخمسين ومئتين، وسلم الأمر للمعتز بالله، وبايع له، وأشهد على نفسه، فكانت خلافه المستعين ثلاث سنين وتسعة أشهر. وأخذ المستعين بعد خلعه

---

(١) لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة الأسعد بن مماتي ص/٤٦

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٦٥/١٥

إلى واسط موكلاً به، فخرج من مدينة السلام بعد خلعه بثمانية أيام، وأقام بواسط تسعة أشهر في التوكل به، ثم حمل إلى سر من رأى، فقتل بقادسية سر من رأى في أول شوال، وقيل: آخر رمضان سنة اثنين وخمسين ومئتين، وله إحدى وثلاثون سنة وكسر.

وكان المستعين بوجهه أثر جدري، في لسانه **لثغةٌ** على السين يميل بها إلى الثاء.

ولما أنزل المعتز بالله من لؤلؤة، وبويع له ركب إلى أمه، وهي في القصر المعروف بالهاروني، فلما دخل عليها، وسألته عن خبره قال لها: قد كنت كالمريض المدنف، وأنا الآن كالذي وقع في النزع، يعني أنه بويع له بسر من رأى والمستعين خليفةٌ مجتمعٌ عليه في الشرق والغرب.

وأم المعتز أم ولد يقال لها: قبيحة رومية أدركت خلافته.

وقتل يوم الجمعة مستهل شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوماً. فكانت خلافته من يوم بويع له ببغداد، واجتمع الناس عليه إلى يوم خلع بسر من رأى وقبض عليه صالحٌ بن وصيف فحبسه ثلاث سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً، وحبس خمسة أيام، ثم قتل يوم الجمعة بعد العصر مستهل شعبان.." (١)

"ومنه قوله: وكان ينتحي لقافية الثاء المثلثة التي خضعت لأمره، وسخرت لفكره، وخفضت جناحها، وتركت جماحها، ورقت رقة الراء، وأعطته القياد الذي منعت من الكتّاب والشّعراء، وهذا ملك البلاغة السّليمانيّ؛ وهذا القلم سيد النصر اليماني، وهذا المعجز وأنا أول المؤمنين، وهذا السحر البياني وإن لم يكن السحر المبين؛ وما تصورت أن الثاء تهون هذا الهوان، ولا تنقاد في الكلم إلا أن يكون قلمه العنان، فقد صارت عروسا ونقّطها نقوط العرائس، ووجبت جنوبها، فلا جرم أنه مثل قوله: فَكُلُوا مِنْها وَأَطْعِمُوا الْبائِسَ

«١» وقد صرنا نبدل السين بها بغير **لثغة**، ونقدر على استعمالها بلاغة، وما كنا نقدر على استعمالها إلا بلغة.

ومنه قوله: وذكر الله ذلك العهد بخير ما ذكرت به العهود، ولعن الله الفرنج المخندقين، وقتل أصحاب الأخدود، فقد قطعوا طرقات المسار، وأطالوا عمر البيكار «٢» ، وسكبت نار مقاساتهم الدّينار، فعجل الله إعلام الكافر لمن عقبى الدار «٣» .

ومنه قوله، وكتب [إلى] ابن الزّكي «٤» :

كان كتابي تقدم إلى المجلس السامي- أدام الله نفاذ أمره، وعلو قدره، وراحة سرّه؛ ونعّمه ويسّره، وأجراه على أفضل ما عوّده، وأسعد جده وأصعده،." (٢)

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٦/٩

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٨١/١٢

"الباه. والوج جيّد لثقل اللسان، وينفع من البهق والبرص، وينفع من التشنج نطولا ومشروبا، وينفع من بياض العين وخاصة عصارته، وينفع من الفتق، وينفع وجع المعى، ويسخّن المعدة، ويحلل ما يتولد فيها من البلغم، ويسخّن الدّم البلغمي، ويتمادى عليه، فينفع العصب ويسخنه. وينفع المفلوجين والمجذومين، وإذا أمسك في الفم ينفع من **لثغة** اللسان من البلغم، وخاصة طرد الرياح، وتنقية المعدة، وتقوية الكبد.

ورد

معروف. هو صنفان أبيض وأحمر، يقال فيه أسود بالعراق، والورد اليابس أشد قبضا من الطري، وينبغي أن يؤخذ من الطري وتقرض أطرافه البيض بمقراض، ويدقّ الباقي ويعصر وتسحق عصارته في الظل على صلاية إلى أن يثخن ويخزن لتلطخ به العين. وقد يجفّف الورد في الظل ويحرك كثيرا لئلا يتكرح. وعصارة الورد اليابس إذا طبخ بشراب كان صالحا لوجع الرأس والعين والأذن واللّثة إذا تمضمض به، والمقعدة إذا لطخ بها بريشة، وللرحم وللمعى المستقيم. وأن طبخ ودق ولم يعصر وضمد به الأورام الحارة في المراق «١» ونفعها، ونفع من الحمرة وبله المعدة. وقد يقع اليابس في أخلاط القمح والذرائر وأدوية الجراحات والمعجونات. وقد يحرق ويستعمل في الإكحال المحسّنة لهدب العين (٣٤) .

وأما البزور التي في وسط الورد فإذا ذرّ يابسا على اللثة التي نقضت إليها المواد «٢» كان صالحا. وإذا شربت أقماع الورد قطعت الإسهال ونفث الدم،." (١)

"أيدغمش قد هرب منه والتجأ إلى الخليفة في سنة ثمان وست مئة، ثم رجع أيدغمش في هذه السنة إلى جهة همذان فقتل واستقل منكلي بالملك.

وفيها في شعبان، توفي ملك الغرب محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن، وكانت مدة مملكته ستّ عشرة سنة، وكان أشقر أسيل الخد، دائم الإطراق، كثير الصمت **للثغة** كانت في لسانه، وقد تقدم ذكر ولايته سنة خمس وتسعين وخمس مئة «١» .

ولما مات محمد الناصر ملك بعده ولده يوسف، وتلقب بالمستنصر أمير المؤمنين، وكنيته أبو يعقوب «٢» .

سنة إحدى عشرة وست مئة إلى سنة عشرين وست مئة

في سنة إحدى عشرة وست مئة «١٣»

أسرت التركمان ملك الأشكري، وهو قاتل غياث الدين كيخسرو «٣» فحمل إلى ابنه كيكاوس بن كيخسرو فأراد قتله فبذل له في نفسه أموالا عظيمة، وسلم إلى كيكاوس بلادا وقلاعا لم يملكها المسلمون قط.

وفيها، عاد الملك العادل من الشام إلى مصر.." (٢)

"لا يأس من روح الإله فربما ... يصل القطوع ويحضر الغياب

وإذا دنوت مواصلا فهو المنى ... سعد المحبّ وساعد الأحباب

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٨٢/٢٢

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٢٤/٢٧

وإذا نأيت فليس لي متعلّل ... إلا رسول بالرضى وكتاب

وحدث أبو علي المحسن بن علي التنوخي القاضي في «نشوار المحاضرة» «١» قال حدثني أبو الفتح أحمد بن علي بن هارون بن المنجم قال حدثني أبي قال: كنت وأنا صبيّ لا أقيم الراء في كلامي وأجعلها غينا، وكانت سنّي إذ ذاك أربع سنين أقل أو أكثر، فدخل أبو طالب المفضل بن سلمة أو أبو بكر الدمشقي- شك أبو الفتح- إلى أبي وأنا بحضرته، فتكلمت بشيء فيه راء فلثغت فيها، فقال له الرجل: يا سيدي لم تدع أبا الحسن يتكلم هكذا؟ فقال له: ما أصنع وهو ألثغ، فقال له، وأنا أسمع وأحصّل ما جرى وأضبطه: إن **اللثغة** لا تصحّ مع سلامة الجارحة، وإنما هي عادة سوء تسبق إلى الصبيّ أول ما يتكلم لجهله بتحقيق الألفاظ وسماعه شيئا يحتذيه، فإن ترك على ما يستصحبه من ذلك مرن عليه فصار له طبعا لا يمكنه التحول عنه، وإن أخذ بتركه في أول نشوه استقام لسانه وزال عنه، وأنا أزيل هذا عن أبي الحسن ولا أرضى فيه بتركك له عليه، ثم قال لي: أخرج لسانك، فأخرجته فتأمله وقال: الجارحة صحيحة، قل يا بني را واجعل لسانك في سقف حلقك، ففعلت ذلك فلم يستولي، فما زال يرفق بي مرة ويخشن بي أخرى وينقل لساني من موضع إلى موضع من فمي ويأمرني أن أقول الراء فيه فإذا لم يستو لي نقل لساني إلى موضع آخر دفعات كثيرة في زمان طويل حتى قلت راء صحيحة في بعض تلك المواضع، وطالبني وأوصى معلمي بالزامي ذلك حتى مرن لساني عليه وذهبت عنه **اللثغة**.

ومن «كتاب الروزنامجه» «٢» : قال الصاحب: وتوفرت على عشرة فضلاء البلد، فأول من كاثرني أولاد المنجم لفضل أبي الحسن علي بن هارون وغزارته واستكثار من روايته وطيب سماعه ولذيذ عشرته، فسمعت منه أخبارا عجيبة وحكايات غريبة، ومن ستارته أصواتا نادرة مشنّفة مقرطقة، يقول في كلّ منها الشعر لفلان." (١)

"النصفية البغدادية ١٥٦٢.

الهنبازان ٢٣٢٤.

الوامق والعاشق ١٤٨٣، ١٤٨٤.

الوفر (الثلج) ٢٧٧١.

٩- فهرس فوائد متنوعة

الأبعد، الآخر ١٧٨٧.

أبو الدهان يتقن ست لغات ٢٢٦٣.

أبو حيان لا يعرف الفارسية ١٩٣٤.

أجهد- أمعد (والمفعول منه) ١٥٠٤.

أحكام وزن فعيل وفعول ٧٦١.

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٩٩٣/٥

حكاية سعيد الوراق وعيسى النصراني ٤٢٥، ٤٢٧.

الحلبة أيام عبد الملك ١٢٣٩.

الحلبة أيام هشام بن عبد الملك ١١٧٨.

الحلبة أيام الوليد بن عبد الملك ١٢٩٣.

خازن دار الكتب يغسل كتابا للمعري ٢٢٦٦.

خصائص قراءة حمزة الزيات ١٢٢٠.

الدالات التي تقوم بحاجة الانسان تسع ٢٤٢٢.

رأي السيرافي في النبيذ ٨٨٤، ٨٨٥.

ستارات غناء ١٩٠٦.

صفة مجلس هشام بن عبد الملك وفرشه ١٢٠٣.

صلاة الرغائب ١٥٠٥.

عمل حكاية فأعطاها الزفانين والمخنثين فأخرجوه فيها ١٧٢.

عناية ياقوت بكتاب الأغاني ١٧٠٨.

العتب الرازقي ٢٤٦٧.

الفرق بين المصنف والمسند ٧٤٧.

الفرق بين الملاب- الكباء- الألنجوج ١٠٣٢.

فعّل (أربعة أسماء) ٢٤٣٥.

فعل- أفعال كثير في الجموع ١٩٣٣.

فعل يجيء على وجوه كثير تزيد على العشرين ١٩٣٤.

فكرة الأنبياء ونظائرهم من الأبالسة ١١٠.

فوائد منقولة عن الوزير المغربي ٢٠٥.." (١)

"وسقى حمامات هناك صوادحا ... أبدا على سدر هناك وتوث

ومورّد الوجنات من رهبانه، ... هو بينهم كالظبي بين ليوث

ذي لثغة فتانة فيسمّي الط ... اووس حين يقول بالطاووث

حاولت منه قبلة فأجابني: ... لا والمثيح وحرمة الناقوث

أتراك ما تخشى عقوبة خالق ... تعثيه بين شمامث وقثوث

حتى إذا ما الراح سهّل حثّها ... منه العسير برطلة المحثوث

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٣٥٢٠/٧

نلت الرّضا وبلغت قاصية المنى ... منه برغم رقيبه الدّيّوث

ولقد سلكت مع النصارى كلّ ما ... سلكوه غير القول بالثالوث

بتناول القربان والتكفير للص ... لبان والتمسيح بالطّيبوث

ورجوت عفو الله متكلا على ... خير الأنام نبيّه المبعوث

دَيرُ مَرْيُحَنَّا:

إلى جانب تكريت على دجلة، وهو كبير عامر كثير القلّايات والرهبان مطروق مقصود وينزل به المجتازون ولهم فيه ضيافة، وله غلّات ومزارع، وهو للنسطورية، وعلى بابه صومعة عبدون الراهب رجل من الملكانية بنى الصومعة ونزلها فصارت تعرف به، وفيه يقول عمر بن عبد الملك الورّاق العنزي:

أرى قلبي قد حنّا ... إلى دير مريحنّا

إلى غيطانه الفسخ ... إلى بركته الغنّا

إلى ظبي من الإنس ... يصيد الإنس والجنّا

إلى غصن من الآس ... به قلبي قد حنّا

إلى أحسن خلق الله ... إن قدّس أو غنّى

فلما انبلج الصبح ... نزلنا بيننا دنّا

ولما دارت الكاس ... أدرنا بيننا لحنا

ولما هجع السّمّا ... رنمنا وتعانقنا

دَيْرمَرْيونانَ:

ويقال عمر ماريونان: بالأنبار على الفرات كبير وعليه سور محكم والجامع ملاصقه، وفيه يقول الحسين بن الضحاك:

آذنك الناقوس بالفجر، ... وغرّد الراهب في العمر

واطرّدت عيناك في روضة ... تضحك عن حمر وعن صفر

وحنّ مخمور إلى خمره، ... وجاءت الكاس على قدر

فارغب عن النّوم إلى شربها ... ترغب عن الموت إلى النشر

دَيْرُ المَزْعُوق:

ويقال دير ابن المزعوق: وهو قديم بظاهر الحيرة، قال محمد بن عبد الرحمن الثّرواني:

قلت له والنجوم طالعة ... في ليلة الفصح أول السحر:

هل لك في مارفايثون وفي ... دير ابن مزعوق غير مقتصر

يقتصّ منه النسيم عن طرق الش ... ام وريح النّدى عن المدر

ونسأل الأرض عن بشاشتها ... وعهدها بالربيع والمطر

في شرب خمر وصدع محسنة ... تلهيك بين اللسان والوتر

٣٥- ٢ معجم البلدان دار صادر." (١)

"ابن طباطبا العلوي

٢٥٠ - ٣٢٢ هـ / ٨٦٤ - ٩٣٣ م

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا الحسني العلوي أبو الحسن.

شاعر وعالم بالأدب، مولده ووفاته بأصبهان، ولم يغادرها إلى غيرها.

وعاش وسط حركة فكرية في أوج عظمتها، وعاصر خيرة العلماء فيها.

وهو شخصية ثقافية وذواقة في اختيار النصوص، وأبرز عناصر الحسن، والتنبيه لأسباب فساد الشعر.

وهذه الثقافة تضع في تركته الثقافية والأدبية وله كتب عدة.

وهو من كبار الشعراء، وشعره لا يخلو من ميزات جعلته يشيع في الأوساط الأدبية وفي أصبهان.

وطباطبا هي الصفة التي لحقت جده إبراهيم بن إسماعيل العلوي حيث كان **يلثغ** بالقاف فيجعلها طاءً.

من مؤلفاته: (تهذيب الطبع) ، (في العروض) ، و (عيار الشعر) ، و (تقريض الدفاتر) ، و (ديوان شعره) .." (٢)

"الطَّحَاوِيُّ ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ، ثَنَا دَاوُدُ بْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْقَوَّاسُ، وَقِيلَ: لَمْ يَكُنْ بِبَغْدَادَ أَفْضَلَ مِنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي مَعْرُوفٌ الْكَرْخِيُّ: إِنْ تُوُفِّيَ أَبُو يُوسُفَ، فَأَعْلِمْنِي، فَمَضَيْتُ فَإِذَا أَنَا بِجِنَازَةِ أَبِي يُوسُفَ، فَمَضَيْتُ مَعَهَا، وَقُلْتُ: إِنْ رَجِعْتُ إِلَى مَعْرُوفٍ فَاتَتْنِي الْجِنَازَةُ، وَلَمْ يُدْرِكْهَا هُوَ، فَلَمَّا انْصَرَفْتُ أَتَيْتُهُ، وَقُلْتُ: لَوْ رَجِعْتُ إِلَيْكَ لَمْ تُدْرِكْهَا، فَاغْتَمَّ! فَقُلْتُ: مَا يَغُمُّكَ؟ قَالَ: " إِنِّي رَأَيْتُ فِي لَيْلَتِي هَذِهِ كَأَنِّي أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ، فَرَأَيْتُ قَصْرًا، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ قَالَ: لِيَعْقُوبَ الْقَاضِي، قُلْتُ: بِأَيِّ شَيْءٍ اسْتَحَقَّ هَذَا؟ قَالَ: بِتَعْلِيمِهِ الْعِلْمَ وَبِكَثْرَةِ وَقِيعَةِ النَّاسِ فِيهِ "

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: "كَانَ فِي أَبِي يُوسُفَ رَحِمَهُ اللَّهُ **لَثْغَةٌ**، فَكَانَ يُحَدِّثَنَا، فَيَقُولُ: ثَنَا مَطْيَفُ بْنُ طَيِيفٍ الْحَايِثِيُّ أَيْ مُطْرَفُ بْنُ طَرِيفٍ الْحَارِثِيُّ "

قَالَ أَبُو حَسَّانَ الزِيَادِيُّ: «كَانَ أَبُو يُوسُفَ قَاضِي الرَّشِيدِ، فَاسْتَخْلَفَ وَلَدَهُ يُوسُفَ وَكَانَ يَقْضِي مَعَهُ، فَلَمَّا مَاتَ أَبُو يُوسُفَ أَقَرَّ الرَّشِيدُ ابْنَهُ عَلَى الْقَضَاءِ إِلَى أَنْ مَاتَ يُوسُفُ»

الْحَسَنُ بْنُ حَمَّادٍ سَجَّادَةُ، سَمِعْتُ يُوسُفَ بْنَ أَبِي يُوسُفَ، يَقُولُ: «وُلِّيتُ الْقَضَاءَ وَوَلِيَ أَبِي مِنْ قَبْلِي، فَكَانَتْ وِلايَتُنَا الْقَضَاءَ ثَلاثِينَ سَنَةً، مَا بَلِينَا أَنْ نَقْضِيَ بَيْنَ جَدٍّ وَأَخٍ» ،." (٣)

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٥٣٧/٢

(٢) معجم الشعراء العرب - ص/١٨٢

(٣) مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه الذهبي، شمس الدين ص/٧١

"اختلف سفيان وشعبة في الحديث، فالقول قول من؟ قال: سفيان أقل خطأ، وبقول سفيان آخذ. «سؤالاته» (٢١٦٣) .

ﷺ وقال ابن هانئ: وسَمِعتُهُ يقول (يعني أبا عبد الله) : كان سفيان يقول: كان شعبة يأتيني، فيسألني عن شيء من المناسك؟ قال أبو عبد الله: كان شعبة من أوثق الناس. «سؤالاته» (٢١٨٧) .

ﷺ وقال ابن هانئ: قلت لأبي عبد الله: إن شعبة يقول: نبيط بن شريط؟ قال: كان في لسانه لثغة، إذا أراد أن يقول: شريط. قال: شبيط. «سؤالاته» (٢٣٠٥) .

ﷺ وقال ابن هانئ: وسئل (يعني أبا عبد الله) عن حديث حدث به أبو عوانة، عن خالد بن علقمة. فقال: كان شعبة حدث به عن خالد بن عرفطة، فلما أخبر أبو عوانة تابع شعبة. فقال: خالد بن عرفطة. وقال: لعل شعبة أحفظ له مني، فلما قيل له: إن شعبة أخطأ فيه، رجع إلى قوله الأول. فقال: خالد بن علقمة. «سؤالاته» (٢٣٧٣) .

ﷺ وقال ابن هانئ: وسمعت أبا عبد الله يقول: ما أكثر ما يخطئ شعبة في أسامي الرجال، وذكر له حديث عبد ربه، عن عمران بن أبي أنس، حديث الصلاة مثنى مثنى، تشهد في كل ركعتين، وتخشع وتضرع وتمسكن. فقال: هو أنس بن أبي أنس، وإنما هو الصحيح: عمران بن أبي أنس. «سؤالاته» (٢٣٧٤) .

ﷺ وقال ابن هانئ: وسَمِعتُهُ (يعني أبا عبد الله) وذكر خطأ شعبة في الأسماء. فقال: جعل سلم بن عبد الرحمن، عبد الله بن يزيد. قيل له: في حديث الشكال؟ قال: نعم. «سؤالاته» (٢٣٧٦) .

ﷺ وقال المروذي: قلت (يعني لأحمد بن حنبل) : من أصحاب أبي إسحاق المتثبتون؟ قال: شعبة، وسفيان. «سؤالاته» (٢٣) .

ﷺ وقال المروذي: سمعت أبا عبد الله يقول: أصحاب قتادة: سعيد، وهشام، وشعبة، إلا أن شعبة لم يبلغ علم هؤلاء، وكان سعيد يكتب كل شيء. «سؤالاته» (٣٥) .

ﷺ وقال المروذي: قال أبو عبد الله: كان شعبة يتشدد في التدليس. «سؤالاته» (٣٦) .

ﷺ وقال المروذي: وسئل (يعني أحمد بن حنبل) عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن عمر بن أبي حسين. فقال: ليس هو عمر، كان شعبة يقلب أسامي الرجال. «سؤالاته» (٤٠) .

ﷺ وقال المروذي: قال أبو عبد الله: تدري من الحجة؟ شعبة. «سؤالاته» (٤٥) .." (١)

"٣٥٧٧ - يعقوب بن إبراهيم القاضي، أبو يوسف، صاحب أبي حنيفة.

ﷺ قال عبد الله بن أحمد: سمعتُ أَبي يقول: اجتمع أبو يوسف القاضي ومالك بن أنس عند هارون، فسأله أبو يوسف عن مسألة لمالك، فلم يجبه. فقال أبو يوسف لهارون: يا أمير المؤمنين قل له يجبني، فالتفت إليه مالك. فقال: ساء ما أدبك

---

(١) موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله محمود محمد خليل ١٥٣/٢

أهلك. «العلل» (٦٧٩ و٢٥٧٥) .

ﷺ وقال عبد الله: سمعتُ أَبي يقول: كانت في أبي يوسف **لثغة**، فكان يحدثنا فيقول: حدثنا مطرف بن طريف الحارثي، وكان ألثغ: مطيف بن طييف الحايثي. «العلل» (١٧٠٦) .

ﷺ وقال عبد الله: سألت أبي، من أسد بن عمرو. قال: كان صدوقًا، وأبو يوسف صدوق، ولكن أصحاب أبي حنيفة لا ينبغي أن يروى عنهم شيء. «العلل» (٥٣٣٢) .

ﷺ وقال عبد الله: قلت لأبي: حدثني عمرو الناقد. قال: أخبرنا أبو يوسف القاضي، يعقوب بن إبراهيم. قال: أخبرنا هشام بن عروة، عن أبيه أن عبد الله بن جعفر أتى الزبير بن العوام. فقال: إني شتريت كذا وكذا، وإن عليًا يريد أن يأتي أمير المؤمنين عثمان، فذكر حديث الحجر، فقال عثمان: كيف أحجر على رجل في بيع شريكه فيه الزبير.

فقال أبي: لم نسمع هذا إلا من أبي يوسف القاضي. «العلل» (٥٦٣٠) .." (١)

"الطبقة الثانية

فيمن قصد الهند من أهل القرن الثاني

أبو عطاء السندي

أبو عطاء السندي الشاعر المشهور مولى بني أسد ثم مولى عمرو بن سماك ابن حصين الأسدي، إسمه أفلح بن يسار وقيل: مرزوق، كان سندياً عجمياً لا يفصح وفي لسانه عجمة **ولثغة** وكان إذا تكلم لا يفهم كلامه، وكان مع ذلك من أحسن الناس بديهة وأشدهم عارضة وتقدماً، وهو من مخضرمي الدولتين، مدح بني أمية وبني هاشم، وله في كتاب الحماسة مقاطيع نادرة منها قوله:

ذكرتك والخطى يخطر بيننا وقد نهلت منا المثقفة السمر

فوالله ما أدري وإني لصادق أداء عراني من حبابك أم سحر

فإن كان سحراً فاعذريني على الهوى وإن كان داء غيره فلك العذر

وقوله في ابن هبيرة وقد قتله المنصور بواسط بعد أن أمنه:

ألا إن عيناً لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود

عشية قام الناتحات وشققت جيرب بأيدي مأتم وخدود

فإن تمس مهجور الفناء فربما أقام به بعد الوفود وفود

فإنك لم تبعد على متعهد بلى كان من تحت التراب بعيد

---

(١) موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله محمود محمد خليل ١٦٤/٤

وكان إذا تكلم لا يفهم كلامه ولذلك قال لسليمان بن سليم الكلبي:

أعورتني الرواة يا ابن سليم وأبى أن يقيم شعري لساني

وغلا بالتي أجمجم صدري وجفاني لعجمتي سلطاني

وازدرتني العيون إذ كان لوني حالكاً مجتوى من الألوان

فضربت الأمور ظهراً لبطن كيف احتال حيلة لبيان

وتمنيت أنني كنت بالشعر فصيحاً وكان بعض بياني." (١)

"وسار صلّى الله عليه وسلّم إلى تبوك، واستخلف عليّا رضى الله عنه على المدينة، وعلى عياله، فقال علي: أتخلفنى في الصبيان والنساء؟! قال: «ألا ترضى يا على أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى؟ غير أنه لا نبيّ بعدي» «١» . وليس المراد من هذا الحديث أن جميع المنازل الثابتة لهارون من موسى سوى النبوة ثابتة لعلى من النبى صلّى الله عليه وسلّم، وإلا لما صحّ الاستثناء [كما تزعم الشيعة والرافضة] مستدلين به على استحقاقه الخلافة بعده صلّى الله عليه وسلّم، بل المراد أن عليّا خليفة عن النبى صلّى الله عليه وسلّم مدة غيبته بتبوك، كما كان هارون خليفة عن موسى مدة غيبته للمناجاة، وأما الإستثناء فمنقطع، والمعنى: لكنك لست نبيّا كهارون؛ لأنه لا نبى بعدي، ولئن سلم أن الحديث يعمّ المنازل كلّها فهو عام مخصوص؛ إذ من منازل هارون كونه أخا نبي «٢» ، والعام المخصوص غير حجّة في الباقي، أو حجة ضعيفة على الخلاف «٣» .

وكان مع النبى صلّى الله عليه وسلّم ثلاثون ألفا، وكانت الخيل عشرة الاف، وتخلّف عبد الله ابن أبيّ [المنافق] ومن تبعه من أهل النفاق، وتخلف ثلاثة من الصحابة، وهم: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، ولم يكن لهم عذر، ثم رجع النبى صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة بعد أن أقام بتبوك بضع عشرة ليلة لم يجاوزها، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين، ثم يجلس الناس، فلما فعل

(١) رواه مسلم والترمذى عن سعد، والترمذى عن جابر، ورواه أبو حاتم وابن إسحاق، والحافظ الدمشقى في معجمه بمعناه، والسلفى في النسخة الدمشقية.

(٢) وأيضا فإنه أرسل كما أرسل موسى صلّى الله على نبينا وعليه وسلّم.

(٣) بل هو حجة قوية؛ لأن عموم اللفظ أشمل من خصوص السبب، أما عن زيادة سيدنا هارون، فهى بالنسبة للرسالة، وهذا أمر لا يجادل فيه أحد، وباء التشبيه، أو كاف التشبيه في قوله: «بمنزلة» أو «كمنزلة» تفيد وجه شبه ما، إلا أنه ليس تامّا، ومن أوجه الشبه أنه أخوه، وإن كان ابن عمه؛ لأنه عاش معه عيشة الأخ الكامل الأخوة، وقول رسول الله صلّى الله

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٣٩/١

عليه وسلّم: «إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي» فيه إشارة واضحة على الاتحاد الكامل في الأصل، والفرقة في الشخص فقط ... ولقد بلغ الأمر أن الرسول صلّى الله عليه وسلّم هو الذى سمّى حسنا وحسينا ومحسنا، علي أسماء أولاد هارون عليه الصلاة والسلام: «شبرا وشبيرا ومشبرا» وقال في الحسين رضى الله عنه: «فيه لثغة ورثها من عمه موسي» فمن أين يأتى الميراث إذا لم يكن هناك شبه يكاد يكون كاملا؟! والله تعالى أعلم.." (١)

"وهذه براعة عجيبة للجاحظ: أن يتجه فكره في عصره إلى مثل هذه الطريقة التي لم تشتهر ولم يعرف الاتجاه إليها في البحوث اللغوية والأدبية إلا منذ عهد قريب:

الجاحظ يعقد فصلا للثغة

هذه اللثغة الشنيعة التي تقع لواصل، هي أقوى الدوافع التي دعت الجاحظ وهو الذي نصب نفسه مدرهاً للمتكلمين وللمعتزلة بوجه خاص، أن يعقد في كتابه فصلا طويلا في اللثغة يبين فيه أنها تقع في أربعة حروف، وهي القاف والسين واللام والراء، ولكل من هذه الحروف ضروب من اللثغ ولا سيما الراء فإن لها ضروباً أربعة، إذ تقلب ياءً كما يقال في عمر عمي، أو عيناً كما يقال عمغ، أو ذالا فتقول عمذ، أو ظاء فتقول عمظ، ثم يخص ضربا لها هو الذي كان يعرض لواصل بالكتابة، ولسليمان بن يزيد. قال الجاحظ في تلك اللثغة: "فليس إلى تصورها سبيل".

وقد وجدت برهان الدين الوطواط في كتابه غر الخصائص يزعم أن لثغة واصل كانت بالظاء أخت الطاء، على حين لم يعين الجاحظ نوعها، وكأنها كانت حرفاً بين حرفين، أو مزيجاً من حروف. ولو كانت حرفاً واحداً لعينه الجاحظ، وهو من أقرب الناس به عهداً، وأخبرهم به علما.

شهرة لثغة واصل

قلت: إن لثغة واصل كانت أمراً متعالما، ذكرها كل من ترجم له، ونطقت بها آثار الشعراء. فهذا أبو محمد الخازن يقول من قصيدة مدح بها الصاحب إسماعيل بن عباد:." (٢)

"أشكالاً مختلفة. ومن المأق بأن لا يكون في المأق ظفرة ولا لحم زائد ولا ناصور. وعلامته أنك إذا عصرت المأق خرج منه مدة. ومن الأجفان بأن لا يكون شعرها منتثراً ولا منقلباً، ولا تكون الأجفان غليظة.

---

(١) نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز رفاعة الطهطاوى ص/٣٨٠

(٢) نوادر المخطوطات عبد السلام هارون ١٢٢/١

(ما يختص بالشم والسمع) ، وهو شيء واحد: تنظرهما في الضوء لئلا يكون فيهما لحكم زائد، وتعرض عليه الكلام والروائح بعد سدّ أحد ثقبيها.

(ما يختص باللسان) وهو شيء واحد، أن يستنطق لئلا تكون به لثغة، وهذا يكون من صغر اللسان وعظمه، أو سقوط جزء منه، أو لآفة في عصبه، أو لسقوط بعض الأسنان، أو لالتصاقه من الجبلة، أو لأثر قرحة به، فسل عن جميع ذلك. فإن لم يكن فتسيء ظنك به فربما كان قد عض لسانه لصرع به وبخره بقرن المعزى، وأطعمه كبد تيس مشوي فإنه يصرع إن كان مصروعاً.

(ما يختص بالأسنان) شيئان: وهما: إن لم تكن موجودة بعد الثغر فإنها لا تعود، وإن وجدت تفقد ألوانها وصلابتها وسلامتها من الحفور، وبعدها من الضرس بصبرها على الحامض. واجتماعها أجود من تفرقها، وإن كان الشنب مذهباً محبوباً عند العرب.

(ما يختص باللثة) شيء واحد، وهو أن لا تكون فيها قروح. واستنكهه لكيلا يكون به بخر. وهذا يكون من عفن اللثة، أو تآكل ضرس، أو بلغم عفن في المعدة.." (١)

"فقال أبصرته لو مات من ظمإ ... وقلت قف عن ورود الماء (١) لم يرد

قالت صدقت الوفا في الحب (٢) عادته ... يا برد ذلك الذي قالت على كبدي وله غير هذا أشياء حسنة.

ومن شعره المنسوب إليه في طول الليل، وهو معنى غريب:

كأن نجوم الليل سارت نهارها ... فوافت عشاء وهي أنضاء أسفار

وقد خيمت كي يستريح ركابها ... فلا فلك جار ولا كوكب ساري ثم وجدت هذين البيتين في ديوان أبي الحسن ابن طباطبا من جملة قصيدة طويلة.

ونقلت من ديوان أبي الحسن المذكور من جملة أبيات:

بانوا وأبقوا في حشاي لبينهم ... وجداً إذا ظعن الخليط أقاما

لله أيام السرور كأنما ... كانت لسرعة مرها أحلاما

لو دام عيش رحمةً لأخي هوًى ... لأقام لي ذاك السرور وداما

يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا ... عاماً ورد من الصبا أياما ولا أدري من هذا أبو الحسن، ولا وجه النسبة بينه وبين أبي القاسم المذكور، والله أعلم.

وذكره الأمير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخ مصر وقال: توفي في سنة خمس وأربعين وثلثمائة، رحمه الله تعالى؛ وزاد غيره: ليلة الثلاثاء لخمس بقين من شعبان، ودفن في مقبرتهم خلف المصلى الجديد بمصر، وعمره أربع وستون سنة.

وطباطبا - بفتح الطاءين المهملتين والباءين الموحدتين - وهو لقب جده إبراهيم، وإنما قيل له ذلك لأنه كان يلثغ فيجعل القاف طاء، وطلب يوماً ثيابه، فقال له غلامه: أجيء بدراعة فقال: لا، طباطبا، يرد قبا قبا،

---

(١) نوادر المخطوطات عبد السلام هارون ٣٦١/١

(١) هذه هي رواية أج د واليتيمة؛ وفي ب هـ: قف لا ترد للماء.

(٢) هذه هي رواية أج واليتيمة؛ وفي سائر الأصول: وفاء الحب.." (١)

"كملت محاسن وجهه فكأنما اق ... تبس الهلال النور من أنواره

وإذا ألح القلب في هجرانه ... قال الهوى لا بد منه فداره وله في التشبيه وقد أبدع فيه:

وكأنما نقشت حوافر خيله ... للناظرين أهلةً في الجلمد

وكأن طرف الشمس مطروفٌ وقد ... جعل الغبار له مكان الإثمد وله في سعيد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان:

لا غيث نعماه في الورى خلب ال ... برق ولا ورد جوده وشل

جاد إلى أن لم يبق نائله ... مالاً ولم يبق للورى أمل وقد سبق نظير هذا المعنى في شعر أبي نصر ابن نباتة السعدي. وأكثر شعر أبي الفرج المذكور جيد ومقاصده فيه جميلة. وكان قد خدم سيف الدولة بن حمدان مدة، وبعد وفاته تنقل في البلاد. وتوفي يوم السبت سلخ شعبان سنة ثمان وتسعين وثلثمائة، وقال الخطيب في تاريخه: توفي في ليلة السبت لثلاث بقين من شعبان سنة ثمان وتسعين وثلثمائة، والله أعلم، رحمه الله تعالى. وقال الثعالبي: وسمعت الأمير أبا الفضل الميكالي يقول عند صدوره من الحج ودخوله بغداد في سنة تسعين وثلثمائة: ورأيت بها أبا الفرج الببغاء شيخاً عالي السن متطاول الأمد، قد أخذت الأيام من جسمه وقوته ولم تأخذ من ظرفه وأدبه.

والببغاء: بفتح الباء الأولى وتشديد الباء الثانية وفتح الغين المعجمة وبعدها ألف، وهو لقب وإنما لقب به لحسن فصاحته، وقيل: للثغة كانت في لسانه. ووجد بخط أبي الفتح ابن جني النحوي الفقفغاء، بفاءين، والله أعلم بالصواب.." (٢)

"واليزيدي:نسبة إلى يزيد بن منصور (١) - وسيأتي الكلام على ذلك في ترجمة جده أبي محمد يحيى بن المبارك، إن شاء الله تعالى.

٦٤١ - (٢)

أبو بكر ابن السراج النحوي

أبو بكر محمد بن السري بن سهل (٣) النحوي المعروف بابن السراج؛ كان أحد الأئمة المشاهير، المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره في النحو والآداب، أخذ الأدب عن أبي العباس المبرد - المقدم ذكره - وغيره، وأخذ عنه جماعة من الأعيان منهم: أبو سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرماني وغيرهما، ونقل عنه الجوهري في كتاب الصحاح في مواضع عديدة. وله التصانيف المشهورة في النحو: منها كتاب الأصول وهو من أجود الكتب المصنفة في هذا الشأن، وإليه المرجع عند اضطراب النقل واختلافه، وكتابجمل الأصول وكتاب الموجز صغير، وكتاب الاشتقاق وكتابشرح كتاب سيبويه وكتاب احتجاج القراء وكتاب الشعر والشعراء وكتاب الرياح والهواء والنار وكتاب الجمل وكتاب " المواصلات " (٤) .

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ١٣٠/١

(٢) وفيات الأعيان ابن خلكان ٢٠٢/٣

وكان يلثغ في الراء فيجعلها غينا، فأملى يوما كلاما فيه لفظة بالراء، فكتبوها عنه بالغين، فقال: لا، بالغاء، لا بالغاء يريد بالراء، وجعل يكررها على هذه الصورة (٥) .

(١) ق: واليزيدي نسبة إلى يزيد وهم أشخاص عديدة ولا أعلم إلى أيهم ينسب المذكور.

(٢) ترجمته في نور القبس: ٣٤٢ وعبر الذهبي ٢: ١٦٥ والمحمدون: ٣٤٣ وانباه الرواة ٣: ١٤٥ (ومصادر أخرى في حاشية الانباه) .

(٣) ابن سهل: سقطت من ل لي س ت بر من.

(٤) لم يذكر من مؤلفاته في ق إلا كتاب الأصول.

(٥) وكان يلثغ ... الصورة: ثبت في ن ر والمختار.." (١)

"الْبَاب السَّابِع

١٩ - فِي ذكر أبي الْفرج عبد الْوَاحِد الببغاء وغرر نثره ونظمه

هُوَ أَبُو الْفرج عبد الْوَاحِد بن نصر المَخْزُومِي من أهل نَصِيبين
نجم الْآفَاق وشمامة الشَّام وَالْعراق وظرف الظّرْف وينبوع اللطف وَاحِد أَفْرَاد الدَّهْر فِي النّظم والنثر لَهُ كَلَام بل مدام بل نظام من الْيَاقُوت بل حب الْغَمَام فنثره مستوف أَقسَام العذوبة وشروط الْحَلَاوَة والسهولة ونظمه كَأَنَّهُ رَوْضَة منورة تجمع طيبا ومنظرا حسنا
وَقد أخرجت من شعره
مَا يشْهد بِالَّذِي أجريت من ذكره وَإِنَّمَا لقب بالببغاء للثغة فِيهِ سيجري وصفهَا فِي ذكر مَا دَار بَينه وَبَين أبي إِسْحَاق الصابي من طرف المكاتبات وملح المجاوبات وَكَانَ فِي عنفوان أمره وريعان شبابه مُتَّصِلا بِسيف الدولة مُقيما فِي جملَته ثمَّ تنقلت بِهِ بعد وَفَاة صَاحبه الْأَحْوَال فِي وُرُوده الْموصل وبغداد ومنادمته بهما الْمُلُوك والرؤساء وإخفاقه مرّة وإنجاحه أُخْرَى وَآخر مَا بَلغنِي من خَبره مَا سَمِعت الْأَمِير أَبَا الْفضل عبد الله بن أَحْمد الميكالي يُورِدهُ من ذكر التقائه مَعَه عِنْد صَدره من الْحَج وحصوله بِبَغْدَاد فِي سنة تسعين وثلاثمائة ورؤيته بهَا شَيخا عالي السن متطاول الأمد نظيف اللبسة بهي الرّكْبَة مليح اللثغة ظريف

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٣٣٩/٤

الْجُمْلَة قد أخذت الْأَيَّام من جِسْمه وقوته وَلم تَأْخُذ من طرفه وأدبه وَأَنه مدح أَبَاهُ الْأَمِير أَبَا نصر بقصيدة فريدة أجزل عَلَيْهَا صلته ثمَّ السلَامِي وَغَيره من شعراء الْعرَاق ثمَّ عرض على القَاضِي أَبُو بشر الْفضل بن مُحَمَّد بجرجان سنة إِحْدَى وَتِسْعين كتاب." (١)

"(كَأَنَّمَا الْحبَّة فِي منقارها ... حبابة تطفو على عقارها)

(إقدامها ببأسها الشَّديد ... أسكنها فِي قفص الْحَدِيد)

(فَهِيَ كخود فِي لِبَاس أَخْضَر ... تأوي إِلَى خركاهة لم تستر)

(ووصفها المعجز مَا لَا يدْرك ... وَمثله فِي غَيرهَا لَا يملك)

(لَو لم تكن لي لقبا لم أختصر ... لَكِن خشيت أَن يُقَال منتصر)

(وَإِنَّمَا تنْعَت بِاسْتِحْقَاق ... لوصفها حذق أبي إِسْحَاق)

(شرفها وَزَاد فِي تشريفها ... بِحكم أبدع فِي تفويفها)

(فَكيف أجزي بالثناء الْمُنْتَخب ... من صرف الْمَدْح إِلَى اسْمِي واللقب)

وَكتب إِلَيْهِ أَبُو إِسْحَاق بِأَحْسَن مَا قيل فِي مدح **الألثغ**

(أَبَا الْفرج استحققت نعتا لأَجله ... تسميت من بَين الْخَلَائق ببغا)

(بَيَانا منيرا كاللجين مضمنا ... نضارا من الْمَعْنى أديبا وأفرغا)

(فَلَو لامرئ الْقَيْس انتدبت مجاريا ... كبا أَو لقس فِي فَصَاحَته صغا)

(مَتى مَا يرم ذَا الِاسْم غَيْرك رائم ... ليبلغ من غايات فضلك مبلغا)

(فَإِنِّي أُسَمِّيهِ بِهِ ثمَّ أنثني ... فأسلبه بَاء من الِاسْم إِذْ بغى)

(إِذا أَنا سلمت البلاغة طَائِعا ... إِلَيْك فَأَي النَّاس خالفني طَغى)

(كفتك على رغم الحسود شهادتي ... بِأَن كنت مِنْهُ ثمَّ مني أبلغا)

(وَمَا هجنت مِنْك المحاسن **لثغة** ... وَلَيْسَ سوى الْإِنْسَان تَلقاهُ ألثغا)." (٢)

"(أدعى بأسماء نبزا فِي قبائلها ... كَأَن أَسمَاء أضحت بعض أسمائي)

(أطلعت شعري وَأَلْقَتْ شعرهَا طَربا ... فألفا بَين إصباح وإمساء)

زحف عَن دسته طَربا فَلَمَّا بلغ قَوْله فِي الْمَدْح

(لَو أَن سحبان باراه لأسحبه ... على خطابته أذيال فأفاء)

(أرى الأقاليم قد أَلْقَت مقالدها ... إِلَيْهِ مستبقات أَي إِلْقَاء)

(فساس سبعتها مِنْهُ بأَرْبعَة ... أَمر وَنهي وتثبيت وإمضاء)

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢٩٣/١

(٢) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٣١٣/١

(كَذَاك توحيده ألوى بأَرْبعَة ... كفر وجبر وتشبيه وإرجاء)

جعل يُحَرك رَأس مستحسن فَلَمَّا أنْشد

(نعم تجنب لَا يَوْم الْعَطاء كَمَا ... تجنب ابْن عَطاء **لثغة** الرَّاء)

استعاده وصفق بيدَيْهِ وَلما خَتمهَا بِهَذِهِ الأبيات

(أطرى وأطرب بالأشعار أنشدها ... أحسن ببهجة إطرابي وإطرائي)

(وَمن منائح مَوْلَانَا مدائحه ... لِأَن من زنده قدحي وإيرائي)

(فَخذ إِلَيْك ابْن عباد محبرة ... لَا البحتري يدانيها وَلَا الطَّائِي)

قَالَ أَحْسَنت أَحْسَنت وَللَّه أَنْت وَتَنَاول النُّسْخَة وتشاغل بإعارتها نظره ثمَّ أَمر لَهُ بخلعة وحملان وصلَة وَسمعت أَبَا عبد الله أَيْضا يَقُول أهدي إِلَى الصاحب هَدِيَّة أهْدى مِنْهَا إِلَى." (١)

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٢٢٩/٣